
KÖPRÜLÜ KÜT.
78

هذا الكتاب لو يباع بوزنه ذهبا لكان البايع المغبونا
بل لو يباع بوزنه درًّا وياقوتًا كذلك لؤلؤًا مكنونًا

فاشدد يديك [illegible] ولا تبع ولو حملت مع صنوف [illegible] دونا
واجعله [illegible] عليك واقتبس مما حواه على الدوام

كم فسّر القرآن من فاضل مجلوٍ في العلم وسابق
لكنّ القاضي بالزواده ومعجز السابق واللاحق

سير قاضي

واختلف في الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين او اسم لجميع انواع القمار فقال بعض العلماء المراد من الاية جميع انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشئومتين فانهما من الميسر العجم وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر وعن مجاهد وعطاء وطاوس كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي رضي الله عنه النرد والشطرنج انه من الميسر وقال الشافعي اذا خلا الشطرنج عن الرهان واللسان عن الطغيان والصلوة عن النسيان لم يكن حراما وهو خارج عن الميسر لان الميسر ما يوجب دفع مال واخذ مال وهذا ليس كذلك فلا يكون قمارا ولا ميسرا شيخ زاده



٧٨

هذا الكتاب لو يباع بوزنه ذهبا لكان البائع المغبونا
بل لو يباع بوزنه درًّا او ياقوتا كذلك لؤلؤا مكنونا

فاشدد يديك به ولا تبع ولو حملت [illegible] واجعله [illegible] كيسك و تقتبس مما حواه على الدوام

كم فسّر القرآن من فاضل مخلوق في العلم او سابق
لكن اتى القاضي بالنادره ومعجز السابق واللاحق

تفسير قاضي

واختلف في الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين او اسم لجميع انواع القمار فقال بعض العلماء المراد من الاية جميع انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشئومتين فانهما من ميسر العجم وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر وعن مجاهد وعطاء وطاوس كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي رضي الله عنه في النرد والشطرنج انه من الميسر وقال الشافعي اذا خلا الشطرنج عن الرهان واللسان عن الطغيان والصلوة عن النسيان لم يكن حراما وهو خارج عن الميسر لان الميسر ما يوجب دفع مال واخذ مال وهذا ليس كذلك فلا يكون قمارا ولا ميسرا شيخ زاده

فهرس كتاب تفسير بيضاوي بيض الله وجهه يوم القيمة

تم الفهرس بعون الله ولطفه على يد افقر الورى محمد [illegible] عفى عنه

فهرس

ثم تحول منه الى لوح المحو والاثبات وهو الكتاب المسطور ثم استنط منه جبريل عليه السلام فتحول اليه ثم تحول منه الى نبينا صلى الله عليه وسلم فاعتبر هذه التحولات تنزلات بتدبير العليم الحكيم وليس فيه تحرك من مكان الى مكان ولا يقتضي الترتيب في الزمان بل هو خلق الله تعالى في قلبه صلى الله عليه وسلم الفاظا حاملة معاني كلام الله الازلي وهذا وان كان فيه التجوز اقرب الى قول اهل التحقيق من سادتنا الصوفية رضي الله عنهم فعلى المعنى الاول لا يجوز فيه حذف مضاف اذ التقدير نزل القران بتنزيل محله كذا افادنا مولانا خسرو رحمه الله

ان اردت فله واحاان براد الحد الثاني مستفاد من اقوال العارفين

كم فسر القران من فاضل محلق في العلم او سابق
لكن اتى القاضي بانواره ومعجز السابق واللاحق

بسم الله الرحمن الرحيم ◌ الحمد لله الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا ◌ فتحدى باقصر سورة من سوره مصاقع
الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا ◌ وافحم من تصدى لمعارضته
من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا ◌
ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا اياته
وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا ◌ فكشف قناع الانغلاق عن ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا ◌
وابرز غوامض الحقايق ولطايف الدقايق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت
وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ◌ ومهد لهم قواعد الاحكام
واوضاعها من نصوص الايات والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم
تطهيرا ◌ فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ◌ فهو في الدارين
حميد وسعيد ◌ ومن لم يرفع اليه راسه واطفى نبراسه يعش ذميما و
يصلى سعيرا ◌ فيا واجب الوجود ◌ ويا فايض الجود ◌ ويا غاية كل

مقصود ◌ صل عليه صلوة توازي غناءه وتجازي عناءه ◌ وعلى من
اعانه وقرر تبيانه تقريرا ◌ وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك
كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا ◌ اما بعد
فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا ◌ علم التفسير الذي
هو رئيس العلوم الدينية وراسها ◌ ومبنى قواعد الشرع واساسها ◌
لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها
اصولها وفروعها ◌ وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها
ولطالما احدث نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة
ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ◌ ومن دونهم من السلف
الصالحين ◌ وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها
انا ومن قبلي من افاضل المتاخرين واماثل المحققين ◌ ويعرب عن
وجوه القراآت المشهورة المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين
والشواذ المروية عن القراء المعتبرين ◌ الا ان قصور بضاعتي يثبطني عن

الاقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي
على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل
واسرار التأويل فها انا الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطي
كل سول

سورة فاتحة الكتاب

وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه
فكأنها اصله ومنشؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد
بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي
هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية
والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب
قراءتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله صلى الله عليه وسلم هي شفاء كل داء والسبع
المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية آية دون انعمت عليهم ومنهم
من عكس وتثنى في الصلوة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة
لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهي مكية
بالنص

بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة
وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها
ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل
محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه صلى
الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية
ومن اجلهما اختلف في انها آية برأسها او بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله و
الوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين والباء متعلقة
بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما جعل التسمية
مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم
المعمول ههنا اوقع كما في قوله بسم الله مجريها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص و

ادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل الآلة من
حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ
فيه باسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده الى آخر السورة
مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وانما كسرت
ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة
داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء التي حذفت
اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان
من دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمي وسميت
ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال الشاعر والله اسماك سمى مباركا ۝ آثرك الله به ايثاركا
والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين
واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة
على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال الشاعر بسم الذي في كل سورة سمه
والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف
الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو
المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب
تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب
او الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما ۝ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
وان اريد به الصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو
نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك
والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط
لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف
واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله في الاصل يقع على كل
معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من اله الهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله

الاقدام ويثنى عن الاصحاب فى هذا المقام حتى سنح لى بعد الاستخارة ما صمم به عزمى

على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل

واسرار التاويل فها انا الان اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطى

كل سول • سورة فاتحة الكتاب وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه

فكانها اصله ومنشاؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد

بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التى

هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء • وسورة الكنز والوافية

والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب

قراءتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله صلى الله عليه وسلم هى شفاء كل داء والسبع

المثانى لانها سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية آية دون انعمت عليهم ومنهم

من عكس وتثنى فى الصلوة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة

لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى وهى مكية

بالنص • بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة

وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعى وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها

ومالك والاوزاعى ولم ينص ابو حنيفة فيه بشئ فظن انها ليست من السورة عنده وسئل

محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه صلى

الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة

قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية

ومن اجلهما اختلف فى انها آية برأسها او بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله و

الوفاق على اثباتها فى المصاحف مع المبالغة فى تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين والباء متعلقة

بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذى يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية

مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائى لزيادة اضمار فيه وتقديم

المعمول ههنا اوقع كما فى قوله بسم الله مجريها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص و

ادخل فى التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل الة لها من

حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذى بال لم يبدأ

فيه باسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده الى آخر السورة

مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وانما كسرت

ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة

داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء التى حذفت

اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان

من دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامى وسمى وسميت

ومجئ سمى كهدى لغة فيه قال الشاعر والله اسماك سمى مباركا • آثرك الله به ايثاركا

والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين

واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة

على ما حذف صدره فى كلامهم ومن لغاته سم وسم قال الشاعر بسم الذى فى كل سورة سمه •

والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف

الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشئ فهو

المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب

تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب

او الاسم فيه مقحم كما فى قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وان اريد به الصفة كما هو رأى الشيخ ابى الحسن الاشعرى انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو

نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك

والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط

لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف

واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله فى الاصل يقع على كل

معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من اله الهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله

واستاله وقيل من اله اذا اتحير لان العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اى سكنت اليه
لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه
غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا اولع بامه
اذ العباد مولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت
الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه فقيل اله كاعاء واشاح ويرده الجمع
على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تع
محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شئ وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر
كحلفة من ابى رباح يسمعها لاهه الكبار • وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف
به ولانه لا بد له من اسم تجرى عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن
قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والحق انه وصف في اصله
لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجرى مجراه في اجراء
الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار

قوله وهو المختار والذى يخطر بالبال القاصر ان ترجيح احدى القرائتين بحيث ان يترك احدهما بعد ان كانتا متواترتين غير مناسب
كما نقل عن ابى شامه رحمه الله حيث قال قد اكثر المصنفون فى القراآت والتفاسير من الترجيح بين هاتين القرائتين وليس محمود
بعد ثبوتهما وصحة اتصاف الرب بهما حتى انى اصلى بهذه فى ركعة وبهذه فى ركعة وهذا كلام فى غاية الحسن ونهاية
الانصاف فالاولى للقارى ان يلاحظ تارة كمال احتياجه وغاية ضعفه ويرجو الفضل العميم والرحمة الواسعة فيقرا مالك
يوم الدين ملاحظا ان الرب المالك الكريم يرحم عبيده المرضى ومماليكه الضعفاء بالرافة والرحمة فكيف بارحم الراحمين
كما نقل عن الكسائى رحمه الله اقرأ مالك يوم الدين لان منع الواو دالة على الفضل الكثير والرحمة الواسعة وتارة يقرا
ملك يوم الدين لقراءة اهل الحرمين المحترمين فى مقام الهيبة والاجلال ويلاحظ انه تعالى ملك الملوك وجبار الجبابرة
لا ينفع عنده يوم الدين الا من اذن له ليزداد بها خضوعه وخشوعه فى صلاته وقراءته وسائر حالاته
لمحرره الحقير عفا الله عنه

لانه يخص المؤمن وعلى الثانى قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية
كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضى الترقى من الادنى الى
الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم
الحقيقى البالغ فى الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه
يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او مزيل رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة
فى ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن
من الانتفاع بها والقوى التى يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولان
الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف
له او للمحافظة على رؤس الآى والاظهر انه غير مصروف عند الاكثر وان حظر اختصاصه
بالله ان يكون مؤنث على فعلى او فعلانة الحاقا له بما هو الغالب فى بابه وانما خص التسمية بهذه
الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به فى مجامع الامور هو المعبود الحقيقى
الذى هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس
ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره **الحمد لله** الحمد هو الثناء
على الجميل الاختيارى من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على
علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة
قولا وعملا واعتقادا قال الشاعر افادتكم النعماء منى ثلثة • يدى ولسانى والضمير المحجبا
فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل
على مكانها لخفاء الاعتقاد وما فى آداب الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر والعمدة فيه
فقال صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض
الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل
على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التى تنصب بافعال مضمرة لا تكاد
تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو او
للاستغراق اذ الحمد فى الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال

واستاله وقيل من اله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اى سكنت اليه
لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه
غيره اجاره اذ العايذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا اولع بامه
اذ العباد مولعون بالتضرع اليه في الشدايد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت
الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه فقيل اله كاعاء واشاح ويرده الجمع
على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تع
محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر
كحلفة ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف
به ولانه لا بد له من اسم تجرى عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن
قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف في اصله
لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجرى مجراه في اجراء
الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار
امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكنه ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته
المخصوص لما افاد ظاهر قوله تع وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد
اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله
لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او
انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء
في ضرورة الشعر الا لا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال والرحمن الرحيم
اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب
وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ
باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادى التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان
زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار
الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة

لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية
كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى
الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم
الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه
يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او مزيل رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة
في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن
من الانتفاع بها والقوى التي يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولان
الرحمن لما دل على جلايل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف
له او للمحافظة على رؤس الآى والاظهر انه غير مصروف عند الاكثر وان حظر اختصاصه
بالله ان يكون مؤنث على فعلى او فعلانة الحاقا له بما هو الغالب في بابه وانما خص التسمية بهذه
الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي
الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس

الحمد لله هو النعت بالجميل على الجميل اختياريا كان او مبدأ له على وجه يشعر بتوجهه الى المنعوت وبهذه الحيثية يمتاز عن
المدح فانه خال عنها بل يرشدك الى هذا اما ترى سهام من الاختلاف في كيفية التعلق بالمفعول في قولك حمدته ومدحته فان تعلق
الثاني بمفعوله على منهاج عامة الافعال بمفعولاتها واما الاول فتعلقه بمفعوله منبئ عن معنى الانهاء كما في قولك كلمته فانه معرب
عما يفيده لام التبليغ في قولك قلت له ونظيره شكرته وعبدته وخدمته فان تعلق كل منها منبئ عن المعنى المذكور وكشفه
ان مفعول كل فعل في الحقيقة هو الحدث الصادر عن فاعله ولا يتصور في كيفية تعلق الفعل به اى فعل كان اختلاف اصلا
واما المفعول الذي هو محل وقوعه فلما كان تعلقه به ووقوعه عليه على انحاء تختلف حسبما تقتضيه خصوصيات الافعال
بحسب معانيها المختلفة فان بعضها يقتضي ان يلابسه ملابسة تامة مؤثرة فيه كعامة الافعال وبعضها يستدعي ان يلابسه ادنى
ملابسة اما بالانتهاء اليه كالاعانة مثلا او بالابتداء منه كالاستعانة مثلا اعتبر في كل نحو من انحاء تعلقه به كيفية لائقة بذلك النحو
مغايرة لما اعتبر في النحوين الاخيرين فنظم القسم الاول من التعلق في سلك التعلق بالمفعول الحقيقي مراعاة لقوة الملابسة
وجعل كل واحد من القسمين الاخيرين من قبيل التعلق بواسطة الجار المناسب له فان قولك اعنته مشعر بانتهاء الاعانة اليه وقولك
استعنته بابتدائها منه وقد يكون لفعل واحد مفعولان يتعلق باحدهما على الكيفية الاولى وبالآخر على الثانية او الثالثة
كما في قولك حدثني الحديث وسألني المال فان التحديث مع كونه فعلا واحدا قد تعلق بك على الكيفية الثانية وبالحديث
على الاولى وكذا السؤال فانه واحد وقد تعلق بك على الكيفية الثالثة وبالمال على الاولى ولا ريب في ان اختلاف
منع الكيفيات الثلاث وتباينها واختصاص كل من المفاعيل المذكورة بما نسب اليه منها مما لا يتصور فيه تردد ولا نكير وان
كان لا يتضح حق الاتضاح الا عند الترجمة والتفسير وان مدار ذلك الاختلاف ليس الا اختلاف الفعل او اختلاف المفعول
واذا لا اختلاف في مفعول الحمد والمدح تعين ان اختلافهما في كيفية التعلق لاختلافهما في المعنى قطعا هذا وقد قيل
المدح مطلق عن قيد الاختيار تقول مدحت زيدا على حسنه ورشاقة قده واياما كان فليس بينهما ترادف بل اخوة من
جهة الاشتقاق الكبير وتناسب تام في المعنى كالنصر والتأييد فانهما متناسبان معنى من غير ترادف لما ترى بينهما من الاختلاف
في كيفية التعلق بالمفعول وانما مرادف النصر الاعانة ومرادف التأييد التقوية فتدبر ثم ان ما ذكر من التفسير هو المشهور من معنى ربك
الحمد واللايق بالارادة في مقام التعظيم واما ما ذكر في كتب اللغة من معنى الرضا مطلقا كما في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي قولهم
هذا الامر عاقبته حميد وفي قول الاطباء بحران محمود مما لا يختص بالفاعل فضلا عن الاختيار فبمعزل من استحقاق الارادة منها استقلالا او
استتباعا فحمل الحمد على ما يعم المعنيين اذ ليس في اثباته له عز وجل فائدة يعتد بها
هذا التحقيق والتدقيق مما خصه الله تعالى به
الفاضل المحقق مولانا ابو السعود رحمه الله

واستاله وقيل من اله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اى سكنت اليه
لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه واَلهه
غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا اولع بامه
اذ العباد مولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت
الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه فقيل اله كاعاء واشاح ويرده الجمع
على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تع
محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شئ وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر
كحلفة ابي رباح • يسمعها لاهه الكبار • وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف
به ولانه لا بد له من اسم تجرى عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن
قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والحق انه وصف في اصله
لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجرى مجراه في اجراء
الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار

قوله وهو المختار والذي يخطر بالبال الفاتر ان توجيه احدى القرائتين بحيث ان يرك احدهما بعدان كانتا متواترتين غير مناسب
كما نقل عن ابي شامه رحمه الله حيث قال قد اكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين هاتين القرائتين وليس محمود
بعد ثبوتهما وصحة اتصاف الرب بهما حتى اني اصلي بهذه في ركعة وبهذه في ركعة وهذا كلام في غاية الحسن ونهاية
الانصاف فالاولى للقارئ ان يلاحظ تارة كمال احتياجه وغاية ضعفه ويرجو الفضل العميم والرحمة الواسعة فيقرا مالك
يوم الدين ملاحظة ان الرب المالك الكريم يرحم عبيده المرضى ومماليكه الضعفاء بالرأفة والرحمة فكيف بارحم الراحمين
كما نقل عن الكسائي رحمه الله اقرا مالك يوم الدين لان منه الواو دالة على الفضل الكثير والرحمة الواسعة وتارة يقرا
ملك يوم الدين لقراءة اهل الحرمين المحترمين في مقام الهيبة والاجلال ويلاحظ انه تعالى ملك الملوك وجبار الجبابرة
لا يشفع عنده يوم الدين الا من اذن له ليزداد بها خضوعه وخشوعه في صلوته وقراته وسائر حالاته
لحرره الحقير عفا الله عنه

لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية
كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى
الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم
الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه
يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او مزيل رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة
في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن
من الانتفاع بها والقوى التي يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره او لان
الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف
له او للمحافظة على رؤس الآى والاظهر انه غير مصروف وان حظر اختصاصه
بالله ان يكون مؤنث على فعلى او فعلانة الحاقا له بما هو الغالب في بابه وانما خص التسمية بهذه
الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي
الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس
ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره **الحمد لله** الحمد هو الثناء
على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على
علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة
قولا وعملا واعتقادا قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلثة • يدي ولساني والضمير المحجبا
فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل
على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر والعمدة فيه
فقال صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض
الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل
على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد
تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو او
للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال تع

وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من
كان هذا شانه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا
منزلة كلمة واحدة **رب العالمين** الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء
الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه كقولك
نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله
ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه
من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما
جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كساير اوصافهم
وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع
وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظاير ما في العالم الكبير
من الجواهر والاعراض يعلم به الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما
وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل
الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة
الى المبقي حال بقائها **الرحمن الرحيم** كرره للتعليل على ما سنذكره **مالك يوم الدين**
قراه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله
وقرا الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولما فيه
من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف
بالامر والنهي في المامورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا
بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف وملك مضافا
بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان
دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم
يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له
الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة

وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما
لتعظيمه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين
موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها مالكا لامورهم يوم الثواب
والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب
الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات
لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب
للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر
منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع
لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين والوعيد
للمعرضين **اياك نعبد واياك نستعين** ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف
بصفات عظام تميز بها عن ساير الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه
نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص وللترقي من البرهان الى العيان والانتقال
من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام
على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمائه والنظر في الائه والاستدلال
بصنايعه على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض في لجة الوصول
ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين
دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى اخر تطرية
له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
وقول امرئ القيس شعر تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد وذلك من نبا جاءني وخبرته عن ابي الاسود
وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم
والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في ارايتك وقال الخليل

اياّ مضافاً اليهما واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياّ الشواب
وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضماير واياّ عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها
مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ أياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء
والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبّد اى مذلّل وثوب ذو عبدة اذا كان في
غاية الصفاقة ولذلك لا يستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية
او غير ضرورية والضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة
يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلّف بالفعل وغير الضرورية
تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي ويقرب الفاعل الى الفعل
ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في
اداء العبادات والضمير في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او له
ولساير الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها
ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك
قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه
على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة
صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق
وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا
حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضّل ما حكى الله عن حبيبه
حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير
للتنصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي ويعلم
منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة
الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان
العبادة ايضا مما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك
مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى

الياء

الياء اذا لم ينضم ما بعدها **اهدنا الصراط المستقيم** بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال
كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل
في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها
والفعل منه هدى واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى
قومه وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عدّ لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول
افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة
والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلايل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد
واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا وقوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السراير ويريهم
الاشياء كما هي بالوحي او الالهام او المنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء
واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه
فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي
ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان
بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسترط السابلة
ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم
الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرا ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب
بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه
سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق
وقيل هو ملة الاسلام **صراط الذين انعمت عليهم** بدل من الاول بدل الكل من الكل
وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفايدته التوكيد والتنصيص على
ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعله كالتفسير

والبيان له فكانه من البين الذى لاخفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المومنين وقيل
الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ
صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهى فى الاصل الحالة التى يستلذها الانسان فاطلق
لما يستلذ من النعمة وهى اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
تنحصر فى جنسين دنيوى واخروى والاول قسمان موهبى وكسبى والموهبى قسمان روحانى كنفخ
الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسمانى كتخليق البدن
والقوى الحالة فيه والهيآت العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبى تزكية النفس عن
الرذايل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيآت المطبوعة والحلى المستحسنة
وحصول الجاه والمال والثانى ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوأه فى اعلى عليين مع الملائكة
المقربين ابد الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك
يشترك فيه المؤمن والكافر **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** بدل من الذين على معنى
ان المنعم عليهم هم الذين جمعوا بين النعمة المطلقة وهى نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال
وذلك انما يصح باحد تاويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذا لم يقصد به معهود كالمحلى فى قوله
ولقد امر على اللئيم يسبنى وقولهم انى لامر على الرجل مثلك فيكرمنى او جعل غير معرفة بالاضافة
لانه اضيف الى ما له ضد واحد وهو المنعم عليهم فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن
كثير نصبه على الحال عن الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعنى او بالاستثناء ان فسر النعم بما
يعم القبيلتين والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى و
الغاية على ما مر وعليهم فى محل الرفع لانه نايب مناب الفاعل بخلاف الاول فانه فى محل
النصب ولا مزيدة لتاكيد ما فى غير من معنى النفى فكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك
جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين
والضلال العدول عن الطريق السوى عمدا او خطاء وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه
كثير وقيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى
لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روى مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة

والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به
فكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه
لقوله تعالى فى القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله فماذا بعد الحق الا
الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد فى الهرب من التقاء الساكنين **امين**
اسم الفعل الذى هو استجب وعن ابن عباس سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال
افعل بنى على الفتح كاين لالتقاء الساكنين وجاء مد الفه وقصرها قال الشاعر
يا رب لا تسلبنى حبها ابدا • ويرحم الله عبدا قال امينا شعر تباعد منى فطحل اذ سالته •
امين فزاد الله بيننا بعدا • وليس من القران وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه السلام
علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفى معناه قول
على رضى الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به فى الجهرية
لما روى عن وائل بن حجر انه عليه الصلوة والسلام كان اذا قرا ولا الضالين قال امين ورفع بها
صوته وعن ابى حنيفة رض انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس
والماموم يؤمن معه لقوله عليه الصلوة والسلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان
الملائكة تقول آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه • وعن ابى هريرة رض
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى الا اخبرك بسورة لم تنزل فى التوراة والانجيل
والقران مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثانى والقرآن
العظيم الذى اوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ملك فقال
له ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
لن تقرا حرفا منهما الا اعطيته • وعن حذيفة بن اليمان رض ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرا صبى من صبيانهم
فى الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى عنهم
فيرفع عنهم بذلك العذاب
اربعين سنة •

سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وسبع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم الم وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها
الحروف التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يختص به من التعريف والتنكير والجمع
والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام
قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف
ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى
اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي اسامي مركبة صدرت
بها ليكون تاديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها
وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه
ومعرضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين ساكنين ولم
يعامل معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تركب منها
افتتحت السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم
مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم
عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء
الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب
خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفائق في
فنه وهو انه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم يعد الالف
حرفا براسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد الالف مشتملة على انصاف انواعها فذكر من
المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء
والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية

المجموعة في اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها خمس
على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء والضاد والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها
ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها الاقل لقلتها ومن
اللينتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي
سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقي
المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها
اجد طويت منها الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى
وهي اللام في اصيلال والصاد والزاي في صراط وزراط والفاء في جدف والعين في عن والثاء
في ثروغ الدلو والباء في با اسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة و
اللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المتقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والطاء
والصاد والعين والميم والياء والخاء والغين والضاد والفاء والظاء والشين والزاي والواو
نصفها الاقل ومما يدغم فيهما وهي الثلثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف
والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم
فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والراء والشين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذ
التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين
والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنية المزيد فيه لا يتجاوز
عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك
ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه
ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها
كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلث مفردات في ثلث سور لانها توجد
في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل
وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعه في كل واحد
من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال قل وبع

وخف وفي الحروف أن ومن ومذ على لغة من جرّبها وثلاث ثلاثيات لجمعها في الاقسام الثلاثة
في ثلاث عشر سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة
للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد
وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القران لهذه الفايدة مع ما فيه
من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس
هذه الحروف والمؤلف منها كذا وقيل هي اسماء السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا
بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله لم يتساقط مقدرتهم دون معارضتها
واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي
ولم يكن القران باسره تبيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور
التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني بط لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له
في لغة العرب فظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو بط لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى
بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه
والدلالة على انقطاع كلام واستيناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت
عليها اقتصار الشاعر في قوله * قلت لها قفي فقالت قاف * كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال
الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الر وحم ون مجموعها الرحمن وعنه ان
الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في ساير الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم
محمد عليه الصلوة والسلام اي القران منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما الصلوة والسلام
او الى مدد آجال اقوام بحساب الجمل كما قاله ابو العالية متمسكا بما روي انه عليه السلام لما
اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت
علينا فلا ندري بايها ناخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل
على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها
بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس او دلالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث

انها بسايط اسماء الله ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور تخرجها الى ما ليس في لغة
العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستنكرة عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى
ويستدعي تاخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متاخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ
لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف يلزمها وغيرها من حيث انها
فواتح السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من
كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس فتنبيه على ان هذه الحروف
منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات
متباينة لا تفسير ولا تخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لفظا ومعنى ولا
بحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها
مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلاثة اسماء
انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد
فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء
حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته
ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل
واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض
على ما هو مقصود العلمية وقيل انها اسماء القران ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقران وقيل
انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله
اراد يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان
وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول
كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انها سر استأثر الله بعلمه وقد روي عن
الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى
ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها
اسماء الله تعالى او القران او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر

او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب وغيره كما ذكرنا والجر على اضمار
حرف القسم ويتاتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانها كهابيل
والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على
معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها
مقسما بها تكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن وتكون جملة قسمية
بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها
محل من الاعراب كالجمل المبتداة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت
بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها اية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها
والمص وكهيعص وطه وطسم وطس وحم ويس اية وحم عسق ايتان والبواقي ليست
بايات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه **ذلك الكتاب** اشارة الى الم ان اول
بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القران فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من
المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا اشير اليه بما يشار الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم السورة
لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به
الموعود انزاله بقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحوه او في الكتب المتقدمة وهو مصدر
سمي به المفعول للمبالغة وقيل فعال بنى للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل
ان يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة **لا ريب فيه** معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه
بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب
فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا الاية فانه ما ابعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق
المزيح له وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها
تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى
حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الاصل مصدر رابني
الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل
الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة

ومنه ريب الزمان لنوائبه **هدى للمتقين** يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى
والتقى ومعناه الدلالة مطلقا وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة في
قوله تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه
بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او
كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس ولانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل واستعمله
في تدبر الايات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا
يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واليه اشار بقوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء و
رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى
لما لم ينفك عن بيان يعين المراد منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة
وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الاخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن
العذاب المخلد بالتبرء عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب
عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو
المعنى بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل
اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله هدى
للمتقين ههنا على الاوجه الثلاثة واعلم ان الاية يحتمل اوجها من الاعراب ان يكون
الم مبتدا على انه اسم للقران او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من
المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في تاليفه
البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدا
محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته ولا ريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب
المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي
الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد
تخصيص نفي الريب به من بين ساير الكتب كما قصد ثمة او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب
على الحال او الخبر محذوف كما في قوله لا ضير ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه

للتنكير والتقدير لا ريب فيه فيه هدى وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ولا ريب فيه جملة ثالثة تشهد على كماله بنفي الريب اذ لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدا جملة رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله بانه هدى للمتقين او تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه **الذين يؤمنون بالغيب** اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لساير الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهار لفضلها على ساير ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة التصديق

ماخوذ من الامن كان المصدق آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما آمنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلوات الله وسلامه عليه كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فمنافق ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير ولانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الاية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق القلبي هل هو كاف لانه المقصود او لا بد من انضمام الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار به والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض والخمصة التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو المراد به في الاية هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غايبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روى ابن مسعود رضي الله عنه قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بالغيب ثم قرا هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى

يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى
الثانى للمصاحبة وعلى الثالث للالة **ويقيمون الصلوة** يعدلون اركانها ويحفظونها من
ان يقع زيغ فى افعالها من اقام العود اذا قومه وسواه وعدله او يواظبون عليها ماخوذ من
قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال اقامت غزالة سوق الضراب
لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذى يرغب فيه واذا ضيعت
كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر
واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن ادائها بالاقامة
لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر
والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة
من الفرايض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله لا المصلون الذين
هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر فى سياق المدح والمقيمين الصلوة وفى معرض الذم فويل
للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما
سمى الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلى يفعله
فى ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ فى المعنى الثانى مع عدم اشتهاره فى الاول لا يقدح فى نقله
عنه وانما سمى الداعى مصليا تشبيها له فى تخشعه بالراكع والساجد **ومما رزقناهم ينفقون**
الرزق فى اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه
بتخصيص الشئ بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من
الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى ان الله
تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب
المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق
فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم
لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عليه
الصلوة والسلام فى حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من

رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذى به طول عمره مرزوقا و
ليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وانفق الشئ وانفده اخوان
ولو استقريت الالفاظ وجدت ما يوافقه فى الفاء والعين دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر
من انفاق ما رزقهم الله صرف المال فى سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر
افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام
به والمحافظة على رؤس الاى وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه ويحتمل
ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التى اتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله
عليه السلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به
من انوار المعرفة يفيضون **والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك**
هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام رضى الله عنه واضرابه معطوفون على الذين
يؤمنون بالغيب داخلون معهم فى جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك
الذين امنوا عن شرك وانكار وهؤلاء مقابلوهم فكانت الايتان تفصيلا للمتقين وهو
قول ابن عباس او على المتقين فكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من
اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط فى قوله
الى الملك القرم وابن الهمام ۝ وليث الكتيبة فى المزدحم ۝ وقوله يا لهف زيابة للحارث
الصابح فالغانم فالايب على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما
يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول
تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم
مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة اشارة بذكرهم وترغيبا لغيرهم و
الانزال نقل الشئ من اعلى الى الاسفل وهو انما يلحق المعانى بتوسط لحوقه الذوات الحاملة
لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه
من اللوح المحفوظ وينزل به الى الرسول فيلقيه والمراد بما انزل اليك القران باسره والشريعة
عن اخرها وانما عبر عنه بلفظ المضى وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد

ويتنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا
جميعه ولم يكن الكتاب حينئذ منزلا كله وبما انزل من قبلك التورية والانجيل وساير
الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون
بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وَ
بالآخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا ازال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها
الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة
اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على
هم تعريض لمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان
واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به العلم
القديم والعلوم الضرورية والآخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار
الآخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ
يوقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت ونظيره
لحب المؤقدان الى موسى وجعدة اذ اضاءهما الوقود أولئك على هدى من ربهم
الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر له وكانه لما قيل
هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات
والا فاستئناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل
قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك
صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته
المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه
فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل
تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم
امتطى الجهل وغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة
النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم وكانه

اريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى
على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله مانحه والموفق له وقد ادغمت النون في
الراء بغنة وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم
بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثرتين وان كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم
ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم
اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت
الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد
النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك
والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب
وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة
على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الآخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد
من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه تامل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين
بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز و
تكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبث
به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون
في الفلاح ويلزمه عدم كمال من ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له راسا ان الذين كفروا
لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم
العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الآيات والنذر ولم يعطف قصتهم على
قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض
فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في
الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الا
واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء
الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان

كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه
الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال
بدخولها فتعين اعمال الحرف وفايدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم
ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل ويسالونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم
منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد
قولك عبدالله قايم اخبار عن قيامه وان عبدالله قايم جواب سائل عن قيامه وان عبدالله
لقايم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي
جهل والوليد ابن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا كل من صمم على الكفر وغيرهم فخص
عنهم غير المصرين بما اسند اليهم والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه
قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجي الرسول
به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول
عليه الصلوة والسلام لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء
في القرآن بلفظ المضي على حدوثه لاستدعائه سابقة مخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق
وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال تعالى قل تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين
كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم
والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او
مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه
كقوله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم واذا قيل لهم آمنوا وقولهم تسمع بالمعيدي خير من
ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول
الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء
كما جردت حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة

والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع
في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم
كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين
بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده
وبتوسيط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها
والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء
فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم
والاية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون
وامرهم بالايمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع
الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا يستدعي
غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي
القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفايدة الانذار بعد العلم
بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل
سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية
اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله
على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم
الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه
آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة
والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة
تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم
في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم
تعاف استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة
في الانفس والافاق كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانما غطي عليها وحيل بينها وبين

الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة بها باشياء
ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع
في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله تع
ولا تطع من اغفلنا قلبه وبالاقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات
باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه
بدليل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الاية
ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من
التأويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة
لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم
التي خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي
اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان
او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع
ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء
والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار
على تمادي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت
الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء
بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا الاية السادس ان ذلك في الاخرة وانما اخبر عنه بالماضي
لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما السابع
ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا
المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم
معطوف على قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا
في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجوانب
جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما

اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار
ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن عن
اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل
وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة
وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الاية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية
وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز امالتها مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما
فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش
ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على
حذف الجار وايصال فعل الختم بنفسها اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وبالضم و
الرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة
بالعين الغير المعجمة **ولهم عذاب عظيم** وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء
ومعنى يقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه
ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني
عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية و
التمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير
ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بساير ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى
التنكير في الاية ان على ابصارهم نوع غشاء ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الايات ولهم
من الالام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم**
الآخر لما افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم
لله وواطات قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا
لفتة راسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء

ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد تجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ماخوذ من انس لانهم يستانسون بامثالهم او آنس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون او للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانه من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها فعلى هذا يكون الاية تقسيما للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوا تموها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللراي والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة **وما هم بمؤمنين** انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل لكنه عكس تاكيدا ومبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي

الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيد به لانه جوابه والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينتهض حجة عليهم **يخادعون الله والذين آمنوا** الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين في العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى على الله خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنيع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المتخادعين ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقول واستيناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعل للمبالغة فان الزنة لما كانت للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار استصحب ذلك ويعضده قراءة من قرا يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمؤمنين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد **وما يخادعون الا انفسهم** قراه نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرا الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا يتصور الا بين اثنين وقرئ وما يخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على البناء

للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشىء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحى به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللراى فى قولهم فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا يامره ويشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم **وما يشعرون** لا يحسون بذلك لتمادى غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم فى الظهور كالمحسوس الذى لا يخفى الا على مؤف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار **فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا** المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل فى افعاله ومجاز فى الاعراض النفسانية التى تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصى لانها مانعة عن نيل الفضايل او مؤدية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية والاية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول صلى الله عليه وسلم واستعلاء شانه يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد فى اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبى عليه الصلوة والسلام ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحى وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة فى قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة وقذف الرعب فى قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطا فى البلاد **ولهم عذاب اليم** اى مؤلم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقول الشاعر. تحية بينهم ضرب وجيع. على طريقة قولهم جد جده **بما كانوا يكذبون** قراها عاصم وحمزة والكسائى والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء له وهو قولهم امنا وقرا الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب الذى هو للمبالغة او التكثير مثل بين الشىء وموتت البهايم او من كذب الوحشى اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشىء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق

العذاب حيث رتب عليه وما روى ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب فى صورته سمى به **واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض** عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان رض ان اهل هذه الاية لم ياتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها بالضمير الذى فيها والفساد خروج الشىء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم فى الارض تهييج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدى الى فساد ما فى الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصى والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين **قالوا انما نحن مصلحون** جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما تفيد حصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما فى قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا **الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرفى التاكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام التى للانكار اذا دخلت على النفى افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر على ولذلك لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى بها القسم واختها اما التى هى من طلايع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما فى قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون **واذا قيل لهم آمنوا** من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع امرين الاعراض عما لا ينبغى وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله آمنوا **كما آمن الناس** فى حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها فى ربما واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة به و

والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم
فلخوم وقد جمعهما الشاعر في قوله اذ الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول
ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص
متمحضا عن شوايب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار
باللسان ايمان والا لم يفد التقييد **قالوا انؤمن كما آمن السفهاء** الهمزة فيه للانكار واللام
مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد
رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال او للتجلد
وعدم المبالات بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة و
سخافة راى يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله **الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون**
رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة
واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الايات والنذر وانما فصلت
الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على
امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من
الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم **واذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا** بيان لتعاملهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فمساقه
لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة
فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق
سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ
بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم
اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله فنزلت
واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته
فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى **واذا خلوا الى شياطينهم** من خلوت بفلان واليه اذا
انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به

اذا سخرت منه وعدي بالى لتضمن معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في
تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم
وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم
تشيطن واخرى زايدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل **قالوا انا معكم**
في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة
بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه
ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج
ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار
انما نحن مستهزؤن تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه
او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما
قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء
السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من
الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ به اي تسرع وتخف
الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة
سيئة اما للمقابلة اللفظية بالفظ او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم
فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه
او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالا
والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا
الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون وانما استونف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم
ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله
لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء به يحدث حالا فحالا ويتجدد
حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او

مرتين ويمدهم في طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كاملى لهم ويدل عليه قراة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى الطافه التي يمنحها المومنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم طريق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المومنين انشراحا ونورا ومكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي وقيل اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي ينتبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله واختار موسى قومه او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العتو والغلو في الكفر واصله تجاوز الشي عن مكانه قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمها لا منار بها قال ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتري وآخذه بايع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشي طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارهم

ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري والتجارة طلب الربح بالبيع والشرى والربح الفضل على راس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهولاء قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القايم موضع القايمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياوه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة

في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام
حول لانه يدور **ذهب الله بنورهم** جواب لما والضمير للذى وجمعه للحمل على المعنى وعلى
هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سايل
يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان
والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما فى قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن
الالتباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفى
او امر سماوى كريح ومطر او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى
الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه
فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم
احتمل ذهابه بما فى الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا
ترى كيف قرر ذلك واكد بقوله **وتركهم فى ظلمات لا يبصرون** فذكر الظلمة التى هى عدم النور
وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترآى فيها شبحان و
ترك فى الاصل بمعنى طرح وخلى له مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب
كقوله وتركهم فى ظلمات وقول الشاعر • فتركته جزر السباع ينشنه • والظلمة ماخوذة
من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الروية وظلماتهم ظلمة
الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات
متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك وكان الفعل غير متعد والاية مثل
ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقى متحيرا متحسرا تقريرا
وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هولاء المنافقون فانهم اضاعوا ما
نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة
على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما امن ومن صح له احوال الارادة فادعى
احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه

يعود اليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين فى المغانم والاحكام
بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم او افشاء حالهم باطفاء الله
اياها واذهاب نورها **صم بكم عمى** لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان
ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا • وقوله اصم عن الشىء الذى لا اريده
واسمع خلق الله حين اريد • واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها
ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير
لدى اسد شاكى السلاح مقذف • له لبد اظفاره لم تقلم • ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون
عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام • ويصعد حتى يظن الجهول • بان له حاجة فى السماء •
وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه فى حكم المنطوق به ونظيره اسد على وفى الحروب نعامة •
فتخاء تنفر من صفير الصافر • هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل
ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهى على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا ذهب الله بنورهم
وتركهم فى ظلمات هايلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثتها قرئت
بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر
اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمى به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا
لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه
ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة **فهم لا يرجعون** لا يعودون الى الهدى الذى باعوه
وضيعوه او عن الضلالة التى اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون
والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب
لتحيرهم **او كصيب من السماء** عطف على الذى استوقد اى كمثل ذوى صيب لقوله يجعلون اصابعهم
واو فى الاصل للتساوى فى الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوى من غير شك مثل جالس الحسن
او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا فانها تفيد التساوى فى حسن المجالسة
ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين متشبهة بهاتين

القصتين وانهما سوآء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايتهما شئت و
الصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ واسحم دان صادق
الرعد صيب ۰ وفي الآية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء
للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة
منها تسمى سماء قال ۰ ومن بعد ارض بيننا وسماء ۰ امد به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل
والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية **فيه ظلمات ورعد
وبرق** ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل
وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب
فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف
والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها
اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر
في الاصل ولذلك لم يجمعا **يجعلون اصابعهم في آذانهم** الضمير لاصحاب الصيب وهو وان
حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله
يسقون من ورد البريص عليهم ۰ بردى يصفق بالرحيق السلسل ۰ حيث ذكر الضمير لان المعنى
ماء بردى والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك
فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة **من الصواعق** متعلق بيجعلون
اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر
بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد
ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس
بقلب من الصواعق لاستواء كلا البناءين في التصرف فيقال صقع الديك وخطيب مصقع و
صقعته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية
او مصدر كالعافية والكاذبة **حذر الموت** نصب على العلة كقوله ۰ واغفر عوراء الكريم ادخاره ۰
واصفح عن شتم اللئيم تكرما ۰ والموت زوال الحيوة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت

والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة **والله محيط بالكافرين** لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها **يكاد
البرق يخطف ابصارهم** استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق
وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد
شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف
عسى وخبرهما مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان يؤكد
القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما
في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه
يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين
واتباع الياء لها ويتخطف **كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا** استيناف ثالث
كانه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول
محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك
اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل وتشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام يصف
نفسه ۰ هما اظلما حالي ثمت اجليا ۰ ظلاميهما عن وجه امرد اشيب ۰ فانه وان كان من المحدثين
لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع
الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى
قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد **ولو شاء الله لذهب بسمعهم و
ابصارهم** اي لو شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما
فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء
المستغرب كقوله ۰ فلو شئت ان ابكي دما لبكيته ۰ ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على
انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسماعهم
بزيادة الباء كقوله تع ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب
سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط

تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح
به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وح يتناول
الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء اخرى اي مشيء وجوده وما شاء
الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على
عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح
ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة
هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من
الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل
والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة
من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيته وفيه دليل
على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله تعالى
لانه شيء وكل شيء مقدور والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان تشبه
كيفية منتزعة من مجموع امور تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى
مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم
بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال
المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من انطفت ناره بعد ايقاده في ظلمة او بحال من اخذته
السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من
قبيل التمثيل المفرد وهو ان تاخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها كقوله وما يستوي الاعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرء القيس • كان قلوب الطير رطبا ويابسا •
لدى وكرها العناب والحشف البالي • بان تشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين و
اظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير
ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم او بافشاء حالهم
وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم

باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه
وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا ونفاقهم حذرا عن الموت
من حيث انه لا يرد من قدر الله شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم
بما ياتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان
يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك بهم وقيل
شبه الايمان والقران وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب
الذي به حيوة الارض وما ارتبكت بها من شبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة
بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الايات الباهرة بالبرق وتصامهم
عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص
لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد
تطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر
حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء
الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى
والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوايد الاجلة ولو شاء الله لجعلهم
بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين
وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا
له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع
لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا
الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث
عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نايب مناب فعل واي جعل وصلة الى نداء المعرف
باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطي حكم
المنادى واجري عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود
واقحمت بينهما هاء التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه

الطريقة في القرآن لاستقلاله باوجه من التاكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث انها امور
عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالآكد
الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء
منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها
شايعا ذايعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد معنى لما تواتر من دينه
عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلتين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه
الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين آمنوا
فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور به هو المشترك
بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد
الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب
ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب
رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها
على ان الموجب القريب للعبادة هي الربوبية **الذي خلقكم** صفة جرت عليه للتعظيم
والتعليل ويحتمل التقييد ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي و
الآلهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق
النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس **والذين من قبلكم** متناول لكل ما يتقدم الانسان
بالذات او الزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج
المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام
الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما
الثاني بين الاول وما اضيف اليه **لعلكم تتقون** حال عن الضمير في اعبدوا كانه قال
اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين
لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله

الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم
خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على
معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة
الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل
للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت
في اللغة مثله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه
للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها
وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل **الذي جعل
لكم الارض فراشا** صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل
من الافعال العامة تجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله وقد جعلت قلوص
بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل
الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون
بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن
الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت
مهياة لان يقعدوا وينامو عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كروية
شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تابى الافتراش عليها كالجبل **والسماء بناء** قبة مضروبة
عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء
مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا
عليها خباء جديدا **وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم** عطف على جعل
وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها
ومادة لها كالنطفة للانسان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممزوجة
منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو
قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في

انشأها مدرجا من حال الى حال صنايع وحكم يتجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم
قدرته ليس ذلك في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك
سماء او الفلك فان المطر يبتدأ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر
او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فينعقد سحابا ماطرا
ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له اعني ماء ورزقا
كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم و
هكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعلها كل المرزوق
او للتبيين ورزقا مفعول به بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات
والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده
قراءة من الثمرة على التوحيد او لان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله كم تركوا من جنات
وقوله ثلثة قروء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به
المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم **فلا تجعلوا لله اندادا** متعلق باعبدوا
على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب
فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة
لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله اندادا او بالذي جعل ان استانفت
به على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن
المبتدا معنى الشرط والمعنى من حفكم بهذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به
والند المثل المناوي قال جرير • أتيماً تجعلون الى نداً • وما تيم لذي حسب نديد • من ند ندودا
اذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل في القدر
وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته
ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال
من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله
بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال

موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل • أربا واحدا أم ألف رب • أدين اذا تقسمت الامور •
تركت اللات والعزى جميعا • كذلك يفعل الرجل البصير **وانتم تعلمون** حال من ضمير فلا تجعلوا
ومفعول تعلمون مطروح اى وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الراى فلو تاملتم ادنى
تامل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات
او منوي وهو انها لا تماثله ولا يقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم
والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الآيتين هو الامر بعبادة الله والنهي
عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي له وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة
الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون
اليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم
من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب
عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الاية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق
فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة
التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضايل العملية
والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية
بالثمرات المتولدة بازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار
فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا **وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة**
لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد عليه
الصلوة والسلام وهو القران المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحامه من
طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة
والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله
كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما بحسب الوقايع على ما يرى عليه اهل
الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة

واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد
الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا وامته والسورة
الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث ايات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من
سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها او محتوية على انواع
من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب
وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ او لها
مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة
التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال
وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك
منه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القرآن
حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد
من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة
عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة
كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فأتوا والضمير
للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله فأتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدي
ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة
الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدي من ان يقال لهم
ليأت بنحو ما اتى به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم
امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله **وادعوا شهداءكم من دون الله**
فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة
او الناصر او الامام وكأنه سمي به لانه يحضر النوادي وتبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور
اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة

حضوره ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك
هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون
ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية
يا نفس ما لك دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا
والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه
لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا
تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او بشهداءكم والمعنى ادعوا الذين اتخذتموهم
من دونه اولياء والهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم
من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد
في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اوليائه يعني فصحاء
العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد
بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله **ان كنتم صادقين** انه من كلام البشر وجوابه محذوف
دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه
تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى
قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به **فان لم تفعلوا ولن تفعلوا**
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول عليه السلام
وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته
وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به
واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان به وغيره ايجازا
ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكني عنه وتهويلا لشأن العناد وتصريحا
بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان التي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب
فان القائل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما

بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التأمل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع فكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعت من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد به المصدر فعلى حذف مضاف اى وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار لمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزون ويغترون بهما وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص من غير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما فلعله عنى به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لساير النيران ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة **اعدت للكافرين** هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف او حال باضمار قد من النار لا من الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة

والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما تتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات** عطف على الجملة السابقة والمقصود به عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا ويهنأوا بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استينافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تاتيني وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتانيثها على تأويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعار بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التصديق والتحقيق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه **ان لهم جنات**

منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او بجرور باضمار من مثل الله لافعلن والجنة
المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل لالتفاف
اغصانه للمبالغة كأنه يستر ما تحته سترة واحدة قال زهير كأن عيني في غربي مقتلة
من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة
ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من
افنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان
على ما ذكر ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى
ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال
والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته
فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى
وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد
منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله لنبيه عليه الصلوة والسلام
لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه وتعالى لم يقيدها هنا استغناء بها
تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطيها
وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان
فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الآية
والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب
للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاز او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما
في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها **كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا**
الذي رزقنا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كأنه لما قيل
ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازيح بذلك
وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع
الحال واصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة

قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى
رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان تكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك
رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع
فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة
الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة
من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما ترى
فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره ويتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان
جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي عن
الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك
فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وكما روي انه عليه السلام قال والذي نفس محمد
بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها
مثلها فلعلهم اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما
فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم
بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة **واتوا به متشابها**
اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله
هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني
والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات
الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس رضي ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه
بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه
هذا وان للآية محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف
والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه
ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا
ما كنتم تعملون في الوعيد **ولهم فيها ازواج مطهرة** مما يستقذر من النساء ويذم من

احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والا
خلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن
فاعلة وفواعل قال الشاعر واذا العذارى بالدخان تقنعت • واستعجلت نصب القدور فملت •
فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة و مطهرة
ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله تعالى والزوج يقال
للذكر والانثى وهو في الاصل ماله قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فايدة المطعوم
هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفايدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة
قلت مطاعم الجنة ومناكحها وساير احوالها انما يشارك نظايرها الدنيوية في بعض الصفات
والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا يشاركها في تمام حقيقتها حتى
يستلزم جميع ما يلزمها ويفيد عين فايدتها **وهم فيها خالدون** دائمون والخلد والخلود
في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجزء الذي
يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله
خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والا
صل نفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان
مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد
له من الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات
المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها
بحيث لا تعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة
لا يقوى شيء منها على احالة الآخر متعانقة متلازمة في الكيفية لا ينفك بعضها عن بعض كما
يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل
وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم
والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا
قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوايب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم

في الآخرة بابهى ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم و
السرور **ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة** لما كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع
من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له
من الجهة التي يتعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار
اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم
العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل
الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات
الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل
غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء في
كلام العرب • اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض • لا ما قالت الجهلة من الكفار
لما مثل الله تعالى حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف
ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اجل واعلى من ان يضرب الامثال
ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل ورتب عليه
وعيد من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا
يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس
عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبايح وعدم المبالاة بها
والخجل الذي هو انحصار النفس مطلقا واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية
فيردها عن افعالها فقيل حيي الرجل كما قيل نسي وحشي اذا اعتلت نساه وحشاه واذا وصف
به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم
يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض
كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره قول من
يصف ابلا • اذا ما استحين الماء يعرض نفسه • كرعن بسبت في اناء من الورد • وانما عدل به عن
الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وفي الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة

وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع شئ على آخر وأن بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد للنكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اى اى كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتى فى قوله فبما رحمة ولا نعنى بالمزيد اللغو الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضع لان يذكر مع غيره فيفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف فى قوله تماما على الذى احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هى المبتدأ كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالى بما يهب ما دينار وديناران والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش **فما فوقها** عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها فى الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيى ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او فى المعنى الذى جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه السلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره فى الاحتمالين ما روى ان رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عايشة رضها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت بها عنه خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز الشوكة فى الالم كالخرور وما زاد عليها فى القلة كنخبة النملة كقوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة **فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم** اما حرف يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك تجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شئ فزيد ذاهب اى هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها على الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفى

تصدير الجملتين به احماد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير فى انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج **واما الذين كفروا فيقولون** كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه **ماذا اراد الله بهذا مثلا** يحتمل وجهين ان تكون ما استفهامية وذا بمعنى الذى وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان تكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اى شئ منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن فى جوابه الرفع على الاول والنصب على الثانى ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التى هى مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثانى قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف البارى تعالى به ولذلك اختلف فى معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصى بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر على تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهى اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفى هذا استحقار واسترذال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية **يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا** جواب ماذا اى اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين باما وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان ان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال الشاعر قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال ان الكرام كثير فى البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا **وما يضل به الا الفاسقين** اى الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق

الخروج عن القصد قال رؤبة ۞ فواسقا عن قصدها جوائرا ۞ والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرف وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع **الذين ينقضون عهد الله** صفة للفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته وبحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او المأخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظايره وقيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين

بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه **من بعد ميثاقه** الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهو الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وساير ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى **ويفسدون في الارض** بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه **اولئك هم الخاسرون** الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الآيات بالايمان بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب **كيف تكفرون بالله** استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان تكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من اتكفرون واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون **وكنتم امواتا** اي اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة **فاحياكم** بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي **ثم يميتكم** عند تقضي آجالكم **ثم يحييكم** بالنشور يوم

نفخ الصور او للسؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون
اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا
امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما
نصب لهم من الدلائل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما
وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه
من اعادته او مع القبيلتين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان
واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر
منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعمة يوجب عظم معصية المنعم
فان قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية
التي هي الحيوة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة
مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم
بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا
او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر
وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم
الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر والحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في
القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل
والعلم والايمان من حيث انه كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة
قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف به الباري تعالى اريد
به صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك
على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد

اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنيا[كم]
باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او غير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف
بما يلائمها من لذات الآخرة وآلامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل
على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا
يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل
واحد وما يعم كلما في الارض لا الارض الا اذا اريد بها جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو
وجميعا حال عن الموصول الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم
استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء
طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه
من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير
سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المرتبة عليه
بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين
وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت
فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض
المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحيها مقدرا لنصب
الارض فعلا آخر دل عليه ءانتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه
خلاف الظاهر فسواهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء
ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا
سبع سموات بدل او تفسير فان قيل أليس اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت
فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الآية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي
لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء
كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا
النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه

الاحسن لا نفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج فى صدورهم من ان الابدان
بعد ان تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث
لا يشذ شى منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل
خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها فى هاتين الايتين اما
الاولى فهى ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة
لها بذاتها وما بالذات يابى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها
قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم
خلقا واعجب صنعا وكان اقدر على اعادتهم واحيائهم فانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما
من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهى علمه وكمال
حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائى الهاء من نحو فهو وهو
تشبيها له بعضد **واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة** تعداد
لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود
له انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا
لزمان نسبة مستقبلة تقع فيه اخرى ولذلك تجب اضافتهما الى الجمل كحيث فى المكان وبنيتا
تشبيها لهما بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالظرفية وانهما
من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله فى الاية
قالوا او اذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا فى القران كثيرا او مضمر دل عليه مضمون
الاية المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة فى حكم
الصلة وعن معمر انه مزيد والملائكة جمع ملأك على الاصل كالشمائل جمع شمأل والتاء لتانيث
الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهى الرسالة لانهم وسايط بين الله وبين الناس فهم رسل
الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء فى حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة

قائمة

بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين
بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هى النفوس الفاضلة البشرية المفارقة
للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم
شانهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم فى محكم تنزيله فقال
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء
الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته فى كتاب الطوالع والمقول لهم
الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه
فى محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم فى الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس فى جند
من الملائكة فدمرهم وفرقهم فى الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذى له مفعولان وهما
فى الارض خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى
خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء للمبالغة والمراد به آدم عليه السلام
لانه كان خليفة الله فى ارضه وكذلك كل نبى استخلفهم فى عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل
نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول
فيضه وتلقى امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام
فى الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك فى الطبيعة ان العظم لما عجز
عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل البارى تعالى بحكمته بينهما الغضروف
المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطى ذاك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته
لانهم يخلفون من قبلهم اى يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن
ذكر بنيه كما استغنى بذكر ابى القبيلة فى قولهم مضر وهاشم او على تاويل من يخلفكم او خلفا
يخلفكم وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان

يخلف

ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسوالهم وجوابهم
وبيان ان الحكمة تقتضى ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير
الى غير ذلك **قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** تعجب من ان يستخلف
بعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية و
استكشاف عما خفى عليهم من الحكمة التى بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم
ويزيح شبهتهم كسوال المتعلم معلمه عما يختلج فى صدره وليس باعتراض على الله ولا طعن
فى بنى آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلق من اللوح
او استنباط عما ركز فى عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر و
السفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال فى الدم والدمع والسبك
فى الجواهر المذابة والسفح فى الصب من اعلى والشن فى الصب من فم القربة ونحوها وكذلك
السن وقرى يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا
محذوفا اى ويسفك الدماء فيهم **ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** حال مقررة لجهة
الاشكال كقولك أتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى اتستخلف خليفة عصاة
ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم
على الملائكة المعصومين فى الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة
ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية
تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة فى استخلافه وهو باعتبار
تلك القوتين لا تقتضى الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية
فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة
من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة
الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة بالجزئيات
واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذى هو المقصود

من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله **قال انى اعلم ما لا تعلمون** والتسبيح
تبعيد الله تعالى عن السوء وكذلك التقديس من سبح فى الارض والماء وقدس فى الارض
اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشىء مبعده عن الاقذار وبحمدك
فى موضع الحال اى ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا
به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك اى نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم
قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذى هو اعظم الافعال
الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة **وعلم آدم الاسماء كلها**
اما بخلق علم ضرورى بها فيه او بالقاء فى روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل
والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم اعجمى كآزر و
شالخ واشتقاقه من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روى عنه
عليه السلام ان الله تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك
يأتى بنوه اخيافا او من الادم والادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس
ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشىء
ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا فى اللفظ الموضوع
لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا فى المفرد الدال
على معنى فى نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة والمراد فى الآية اما الاول او الثانى وهو
يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعانى والمعنى انه
تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات
والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها
واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها **ثم عرضهم على الملائكة** الضمير فيه
للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة
المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسوال عن اسماء
المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء

او مدلولاتها الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى

عرض مسمياتهن او مسمياتها **فقال انبئونى باسماء هؤلاء** تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر

الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقيق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات

وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام

ولذلك يجرى كل واحد منهما **ان كنتم صادقين** فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم

او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرح به لكنه لازم

مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بغرض ما يلزم مدلوله

من الاخبار وبهذا الاعتبار يعترى الانشاآت **قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا**

اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان

لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف

لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد

يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجرى علما للتسبيح بمعنى التنزيه على

الشذوذ فى قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل

بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال

يونس عليه السلام سبحانك انى كنت من الظالمين **انك انت العليم** الذى لا يخفى عليه خافية

الحكيم المحكم لمبدعاته الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد

للكاف كما فى قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ فى

المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل وان لم يجز يا الرجل وقيل مبتداء خبره ما بعده والجملة خبر

ان **قال يا آدم انبئهم باسمائهم** اى اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وبحذفها بكسر الهاء فيهما

فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم

ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله تعالى اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على

وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما

ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى

وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يتبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها

وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما

اظهروا من الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت على حرف الجحد فافاد

الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على

العبادة وانه شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح

اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص

او عموم وتعليمها ظاهر فى القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعى سابقة وضع والاصل

ينفى ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم

والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء

منعوا ذلك فى الطبقة الاعلى منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان آدم

افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون

والذين لا يعلمون وان الله تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**

لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما

قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوى خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى

فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان

نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة

الاخرى وهى نعمة رابعة عدها عليهم والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر

ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال وقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعنى البعير اذا طأطأ راسه وفى

الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى

وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا

للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما فى العالم الروحانى والجسمانى وذريعة للملائكة الى

استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم

بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام

في قول حسان: أليس أول من صلى لقبلتكم • وأعرف الناس بالقرآن والسنن • او في قوله تع
أقم الصلوة لدلوك الشمس وأما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة
يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام
في ان المأمورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى و
استكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه
بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء الامتناع باختيار والتكبر ان يرى
الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين اى في
علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا
يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله تعالى ما
منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده وهذه
الآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان
من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد ذلك قوله الا ابليس كان من الجن
لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس روى ان من الملائكة
ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان
جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مأمورين
مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل
لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلتين
وكأنه قال فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب
فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا
يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس
والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس فلذلك صح عليه التغير عن حاله
والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله عز وعلا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال
كيف يصح ذلك والملئكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عايشة انه عليه السلام قال

خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرنا فان المراد بالنور الجوهر
المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة
والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة
ولا يزال يتزايد حتى ينطفي نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين
النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى
الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله
انه يتوفى على الكفر فهو كافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة
المنسوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تأكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم
يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام
للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس
وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله
اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اى مكان من
الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين
اشجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق
النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه
وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل
والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوم حول ما حرم الله عليهما مخافة ان يقعا
فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما
بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف او الجواب
والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين
من غير قاطع كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر
التاء وهذي بالياء فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة

بسببها ونظيره عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما
عنها ويعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان ازل تقتضي عثرة مع الزوال
وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين
واختلف في انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريقة الوسوسة وانه كيف
توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول
على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لادم وحوى
وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل
في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله فاخرجهما مما
كانا فيه اي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحوا لقوله اهبطا
منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها
ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال
استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله ولكم
في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع الى حين يريد به وقت الموت
او القيامة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها
وقرا ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا
ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله
الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم
تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق
رحمتك غضبك قال بلى قال يا رب الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت
اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين السمع
والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء
على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان

لا يعود

لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حوا كانت تبعا في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن
والسنن انه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة
الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف به الباري تعالى اريد بها الرجوع
عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتايب بالاحسان
مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد ولاختلاف المقصود فان الاول دل على
ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف
فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد الامرين
وحدها كافية للحازم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم
نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء
الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا
انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا
فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه
جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه
معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء
بحرف الشك واتيان الهدى كاين لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر
لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مما
فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب
فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع عليه نفي عنهم العقاب واثبت لهم الثواب
على آكد وجه وابلغه وقرئ هدي على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع الى آخره قسيم له كانه قال
ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان
متوجهين الى الجار والمجرور والآية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من
حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة

عن غيرها بفصل واشتقاقها من أيّ لانها تبين أيًّا من أيّ او من أوى اليه واصلها أيَية او أوَيَة
كتمرة فابدلت عينها على غير قياس او أيِيَة او أوَيَة كرمكة فأعلت او آيِيَة كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا
والمراد بآياتنا الآيات المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة
على عدم عصمة الانبياء عليهم السلام من وجوه الاول ان آدم عليه السلام كان نبيا وارتكب
المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى
الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي وقال وعصى آدم ربه
فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه
بانه خاسر لولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون
ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن
نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم
نفسه وخسر حظه بترك الاولى له واما اسناد الغي والعصيان اليه فسيأتي الجواب عنه في
موضعه وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك
الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله فنسي ولم نجد له عزما
ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء
لعظم قدرهم كما قال عليه الصلوة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجاهل
بشأنه لا يقال انه مشكل بقوله تعالى ما نهاكما ربكما وقاسمهما الآيتان لانه ليس فيهما ما يدل على انه
تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم
الله الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب
اجتهاد اخطا فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها
من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال
هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تفظيعا لشأن الخطيئة ليجتنبها اولاده
وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون

العاقبة

العاقبة وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها
خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم
العامة تقريرا لها وتأكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على ان لها محدثا حكيما له
الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة
ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها
على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا
على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهوده
في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد وما انزل عليه فقال **يا بني اسرائيل**
اي اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال
ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل
عبد الله وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل بقلب الهمزة ياء **اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم** اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود
بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما
انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم من الانجاء
من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك محمد صلى الله عليه وسلم
وقرئ اذكروا والاصل اذتكروا ونعمتي باسكان الياء واسقاطها درجا وهو مذهب من لا
يحرك الياء المكسور ما قبلها **واوفوا بعهدي** بالايمان والطاعة **اوف بعهدكم**
بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهِد والمعاهَد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني
الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب و
وعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا الاتيان بكلمتي
الشهادة ومن الله حقن الدم والمال وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن
نفسه فضلا عن غيره ومن الله الفوز باللقاء الدائم وما روي عن ابن عباس اوفوا بعهدي
في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء

الفرايض وترك الكباير اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتمونى من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرايل الى قوله ولادخلنكم جنات وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة **وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** فيما تاتون وتذرون وخصوصا فى نقض العهد وهو اكد فى افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيا فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفا بالعهد وان المومن ينبغى ان لا يخاف احدا الا الله **وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ** افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها فى القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار فى المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعا فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم فى ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى تنبيه على ان اتباعها لا ينافى الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله **وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ** بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به لانهم كانوا اهل النظر فى معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم فى الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او لا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقران فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركى مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وال فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسى او أأول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت **وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا**

ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة فى قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه **وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ** بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادى لما فى الآية الثانية فصلت بالرهبة التى هى مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التى هى مبداء السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذى هو منتهاه **وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذى تخترعونه وتكتبونه حتى لا يتميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذى تكتبونه فى خلاله او تذكرونه فى تاويله **وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ** جزم داخل تحت حكم النهى كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه فى مصحف ابن مسعود وتكتمون اى وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** يعنى صلوة المسلمين وزكاتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة فى المال ويثمر فى النفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل **وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** اى فى جماعاتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدى لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ** تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع فى الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر فى عبادة الله تعالى وبر فى مراعاة الاقارب وبر فى معاملة

الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس انها نزلت في احبار
المدينة كانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا
يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التورية وفيها
الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او
افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني
لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية
ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع
او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تأبى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية
النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين
المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما
امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى
استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات
لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات
النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف
للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق
وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر
المصائب روي انه عليه الصلوة والسلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها
الدعاء وانها اي الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها
ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها لكبيرة لثقيلة شاقة كقوله كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة
المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او
يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون فكان الظن

لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستيقن الظن
انه مخالط ما بين الشراسيف جائف وانما لم يثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها
متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه الصلوة والسلام
وجعلت قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرره للتأكيد وتذكير
التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها
واني فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا
في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم
انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما
اي ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا
من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان
يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما و
العائد منها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف
عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله او مال اصابوا ولا يقبل منها
شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية
نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول
النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه
وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له
كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية
سمي به الفدية لانها سويت بالمفدي وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس
الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد او الاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر وقد
تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار
للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت

اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكال على الملئكة وقرئ انجيتكم واصل
آل اهل لان تصغيره أهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب
لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا
عتى وكان فرعون وقت موسى مصعب بن ريان وقيل اسمه وليد من بقايا عاد وفرعون وقت
يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة يَسُومُونَكُمْ يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه
ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سُوءَ الْعَذَابِ افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره
والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم
او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك
لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم
من قدر الله شيئا وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله
الاختبار لكن لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز
ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما مِنْ رَبِّكُمْ بتسليطهم عليكم او ببعث
موسى وتوفيقه لتخليصكم او بهما عَظِيمٌ صفة بلاء وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير
او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين وَإِذْ
فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب
انجائكم او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا وقرئ فرّقنا على بناء التكثير لان المسالك
كانت اثنى عشر بعدد الاسباط فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ اراد به فرعون وقومه واقتصر على
ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اي
شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ذلك اي غرقهم واطباق البحر عليهم
او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا
روي انه تعالى امر موسى عم ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوهم

على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهرت فيه اثنى عشر طريقا يابسا
فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى
عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين
واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود
الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد
صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة تدركها الاذكياء واخباره عليه الصلوة
والسلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لما عادوا الى مصر
بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة
وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا
لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ الها ومعبودا
مِنْ بَعْدِهِ اي من بعد موسى او مضيه وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ باشراككم ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ حين تبتم والعفو محو
الجريمة من عفا اذا درس مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ اي الاتخاذ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لكي تشكروا عفوه
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الباطل
وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل
الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد
به يوم بدر لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فاعزموا على
التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفاوت ومميزا بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة
واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون
من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله آدم من الطين او فتوبوا فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ تماما لتوبتكم
بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان
يقتل بعضهم بعضا وقيل أمر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه

فلم يقدر المضى لامر الله فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة
الى العشى حتى دعا موسى وهارون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفاء
الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب **ذلكم خير لكم عند بارئكم** من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة
الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية **فتاب عليكم** متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى
عليه السلام لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلته خطابا
من الله لهم على طريق الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارى وترتيب
الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر
التى هى مثل فى الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل
وفك التركيب **انه هو التواب الرحيم** الذى يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ فى
الانعام عليهم **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك** لاجل قولك ولن نقر **حتى نرى الله جهرة** عيانا
وهى فى الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع
من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع
كالكتبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة آلاف
من قومه والمؤمن به ان الله الذى اعطاك التورية وكلمك او انك نبى **فاخذتكم الصاعقة**
لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا ان الله تعالى يشبه الاجسام فطلبوا رؤيته
رؤية الاجسام فى الجهات والاحياز المقابلة للرائى وهى محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة
عن الكيفية وذلك للمؤمنين فى الآخرة وللافراد من الانبياء فى بعض الاحوال فى الدنيا قيل
جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين
يوما وليلة **وانتم تنظرون** ما اصابكم بنفسه او اثره **ثم بعثناكم من بعد موتكم** بسبب الصاعقة
وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله ثم بعثناهم **لعلكم تشكرون** نعمة البعث
او ما كفرتموه لما رايتم باس الله بالصاعقة **وظللنا عليكم الغمام** سخر الله لهم السحاب يظلهم من
الشمس حين كانوا فى التيه **وانزلنا عليكم المن والسلوى** اى الترنجبين والسمانى قيل كان
ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وتبعث الجنوب عليهم السمانى وينزل بالليل نار يسيرون

فى ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى **كلوا من طيبات ما رزقناكم** على ارادة القول **وما ظلمونا**
فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بالكفران
لانه لا يتخطاهم ضرره **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** يعنى بيت المقدس وقيل اريحا امروا به
بعد التيه **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو **وادخلوا**
الباب اى باب القرية او القبة التى كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حيوة
موسى عم **سجدا** متطامنين مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه **وقولوا حطة**
اى مسئلتنا او امرك حطة وهى فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا
ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا اى قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اى ان نحط
فى هذه القرية ونقيم بها **نغفر لكم خطاياكم** بسجودكم ودعائكم قرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على
البناء للمفعول وخطايا اصله خطايئ كخضايع فعند سيبويه انه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها
بعد الالف واجتمعت همزتان وابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت
ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر **وسنزيد المحسنين** ثوابا جعل الامتثال
توبة للمسئ وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه فى صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن
بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعل لا محالة **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى**
قيل لهم بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا **فانزلنا**
على الذين ظلموا كرره مبالغة فى تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير
المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها **رجزا من**
السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز فى الاصل ما يعاف
عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روى انه مات فى ساعة
واحدة اربعة وعشرون الفا **واذ استسقى موسى لقومه** لما عطشوا فى التيه **فقلنا اضرب بعصاك**
الحجر اللام فيه للعهد على ما روى انه حجر طورى مكعب حمله معه وكانت تنبع من كل وجه
ثلاث اعين تسيل كل عين فى جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنى عشر
ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا او الحجر الذى فر بثوبه

لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه من الادرة فاشار اليه جبريل بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة **فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا** متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه **قد علم كل اناس** كل سبط **مشربهم** عينهم التي يشربون منها **كلوا واشربوا** على تقدير القول **من رزق الله** يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به **ولا تعثوا في الارض مفسدين** لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض ولجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد** يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انه لا يتغير الوانه ولذلك اجموا او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه **فادع لنا ربك** سله لنا بدعائك اياه **يخرج لنا** يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة **مما تنبت الارض** من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض **من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها** تفسير وبيان موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها بالضم

وهو لغة فيه **قال** اي الله او موسى **اتستبدلون الذي هو ادنى** اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ ادنا من الدناءة **بالذي هو خير** يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي **اهبطوا مصرا** انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرائيم فعرب **فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة** احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم **وباءو بغضب من الله** رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة **ذلك** اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب **بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق** بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقران وآية الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التورية وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة • فيها خطوط من سواد وبلق • كانه في الجلد توليع البهق • والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها

ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بألسنتهم يريد به المتدينين بدين
محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة وَالَّذِينَ
هَادُوا تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك
لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا فكأنهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب وَالنَّصَارَى جمع نصران
كالندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه
في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها وَالصَّابِئِينَ قوم بين النصارى والمجوس
وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا
فمن صبأ اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من
سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا من كان
منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من
هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ الذي وعد
لهم على ايمانهم وعملهم وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن
المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل
من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان
من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ باتباع موسى والعمل بالتورية وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ حتى اعطيتم الميثاق
روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتورية فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها
فأمر جبريل بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خُذُوا على ارادة القول مَا آتَيْنَاكُمْ من الكتاب
بِقُوَّةٍ بجد وعزيمة وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول
المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ اعرضتم عن الوفاء
بالميثاق بعد اخذه فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله عليه وسلم
يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال

في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو
امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام
عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي
السَّبْتِ اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع
امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد
وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في
البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه واذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول
وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ
جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورتهم
ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر
اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح
القاف وكسر الراء وخاسين بغير همز فَجَعَلْنَاهَا اي المسخة او العقوبة نَكَالًا عبرة تنكل المعتبر
بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت
حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى
وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر عنها
وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ من قومهم او لكل متق سمعها وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا
بَقَرَةً اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما فكت عنه وقدمت عليه
لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك
المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه
على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر
بقاتله قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا مكان هزؤ او اهله او مهزوا بنا او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء
استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرأ حمزة واسمعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم
بضم الزاي وقلب الهمزة واوا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ لان الهزؤ في مثل ذلك

جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمى به على طريقة البرهان واخرج ذلك فى صورة الاستعاذة
استفظاعا له **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى** اى ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا
اى بقرة هى او كيف هى لان ما يسال به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد
بها شىء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله **قال انه يقول انها بقرة**
لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كانها
فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة **عوان** نصف قال نواعم بين ابكار
وعون **بين ذلك** اى بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف
الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة تدل على ان المراد بها معينة
ويلزمه تاخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير
مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير
الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الراى الثانى ظاهر اللفظ المروى عنه عليه الصلوة والسلام
لو ذبحوا اى بقرة ارادوا لاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادى
وزجرهم عن المراجعة بقوله **فافعلوا ما تؤمرون** اى ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله
امرتك الخير فافعل ما امرت به او امركم بمعنى مأموركم **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها**
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع نصوع الصفرة ولذلك يؤكد به
فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفى اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تاكيد
كانه قيل صفراء شديد الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله جمالات صفر
قال الاعشى تلك خيلى منه وتلك ركابى هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة
عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا
تؤكد بالفقوع **تسر الناظرين** اى تعجبهم والسرور اصله لذة فى القلب عند حصول نفع او
توقعه من السر **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى** تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد
وقوله **ان البقر تشابه علينا** اعتذار عنه اى ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة
كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء

وتشابه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى
تتشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومشتبه ومتشبه **وانا ان شاء الله لمهتدون**
اى الى البقرة المراد ذبحها او الى القاتل وفى الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد واحتج به اصحابنا
على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى
والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق **قال انه يقول انها**
بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث اى لم تذلل للكراب وسقى الحرث ولا ذلول صفة لبقرة
بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة
ولا ساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اى حيث هى كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اى حيث هو
تسقى من اسقى **مسلمة** سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا
اذا خلص له **لا شية فيها** لا لون فيها يخالف لون جلدها وهى فى الاصل مصدر وشاه وشيا
وشية اذا خلط بلونه لونا آخر **قالوا الآن جئت بالحق** اى بحقيقة وصف البقرة وحققتها
لنا وقرئ الآن جئت بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام **فذبحوها** فيه اختصار
والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها **وما كادوا يفعلون** لتطويلهم وكثرة مراجعتهم
او لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روى ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة
فاتى بها الغيضة وقال اللهم انى استودعكها لابنى حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات
فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير
وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفى قيل معناه الاثبات مطلقا
وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافى قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف
وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر
الملجئ الى الفعل **واذ قتلتم نفسا** خطاب الجمع لوجود القتل فيهم **فادارأتم فيها** اختصمتم فى شانها
اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله
تدارأتم فادغمت التاء فى الدال واجتلبت لها همزة الوصل **والله مخرج ما كنتم تكتمون**
مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية

فقلنا اضربوه عطف على اداراتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل
الشخص او القتيل ببعضها اى بعض كان وقيل باصغرها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى
وقيل بالاذن وقيل بالعجب كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي و
الخطاب مع من حضر حياة القتيل او نزول الآية ويريكم اياته دلايله على كمال قدرته
لعلكم تعقلون لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس
كلها او تعملون على قضيته ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب
واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب
ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روى عن عمر رضى الله عنه انه ضحى
بنجيبة بثلاث مائة دينار وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها
وان من اراد ان يعرف اعدا عدوه الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه
التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رايقة
المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها عن مقابحها بحيث يصل اثره الى
نفسه فيحيى حيوة طيبة ويعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارك
والنزاع ثم قست قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب
مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني احياء القتيل او جميع ما
عدد من الآيات فانها مما يوجب لين القلب فهي كالحجارة في قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى
انها في القساوة مثل الحجارة او زايدة عليها او انها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل
اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير
او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما
يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله
تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتتفجر منه
الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل

عن امر الله والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة
يلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرأ
ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر بالياء ضما الى ما بعده والباقون بالتاء افتطمعون الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود وقد كان
فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه كنعت محمد صلى الله عليه
وسلم واية الرجم او تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله
حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا
وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اى فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم
مفترون مبطلون ومعنى الآية ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعك بسفلتهم
وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقيهم قالوا امنا
بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اى الذين لم ينافقوا
منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من نعت محمد صلى الله عليه
وسلم او الذين نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا عن ابداء ما وجدوا في كتابهم
فينافقون الفريقين فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم
ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند
الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم من القرآن او بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل عند ربكم في القيمة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها افلا تعقلون اما من تمام
كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله للمؤمنين متصل
بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم اولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين
او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر
واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها او التورية
الا اماني استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من مني اذا قدر

ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرا والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من
المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن
تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله • تمنى كتاب الله
اول ليله • تمنى داود الزبور على رسل • وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم
الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل راي واعتقاد من غير قاطع وان جزم
به صاحبه كاعتقاد المقلد والزايغ عن الحق لشبهة فويل اى تحسر وهلك ومن قال انه واد او
جبل فى جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوء فيها من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو فى
الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتدا به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعنى المحرف
ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزايغة بايديهم تاكيد كقولك كتبته بيمينى ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كى يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل
بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدايم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعنى المحرف وويل لهم
مما يكسبون يريد الرشى وقالوا لن تمسنا النار المس ايصال الشئ بالبشرة بحيث تتاثر الحاسة
به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده الا اياما معدودة محصورة قليلة روى
ان بعضهم قالوا نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا خبرا او وعدا بما
تزعمون وقرا ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب
شرط محذوف مقدر اى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف فى خبره
محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اى الامرين كاين على سبيل
التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع بلى اثبات لما نفوه
من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وتختص
بجواب النفى من كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد بالذات و
الخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطا والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة
قوله فبشره بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اى استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط
بها لا يخلو عنها شئ من جوانبه وهذا انما يصح فى شان الكافر لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق

قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب
ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى يستولى
عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مايلا الى المعاصى مستحسنا اياها معتقدا ان لا
لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوآى ان كذبوا بايات الله وقرا نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته على القلب والادغام
فيهما فاولئك اصحاب النار ملازموها فى الاخرة كما انهم ملازمون اسبابها فى الدنيا هم فيها
خالدون دايمون او لابثون لبثا طويلا والاية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة
وكذا التى قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت
عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل
على الايمان يدل على خروجه من مسماه واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله
اخبار فى معنى النهى كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهى لما فيه من
ايهام ان المنهى سارع الى الانتها فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه
فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله • الا ايهذا الزاجرى
احضر الوغا وتدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل
انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم
ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر
تقديره وتحسنون او واحسنوا وذى القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى
جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس
حسنا اى قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرا حمزة والكسائى حسنا بفتحتين وقرئ
حسنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم فى ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات
ولعل الخطاب مع الموجودين منهم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب اى
اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم

منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفا والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة
الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم
على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء وانما جعل قتل الرجل غيره قتل
نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم
واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الابدية فانه القتل في الحقيقة
ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم
بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون
تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه
بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون
كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما
اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر
هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتّلون على التكثير تظاهرون عليهم
بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ
عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التائين وقرئ باظهارها وتظّهرون بمعنى تتظهرون وان
ياتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا
عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا
له حتى يفدوه وقيل معناه ان ياتوكم اسارى في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ
مع تضييعكم انفسكم كقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير
كجرحى وجريح واسارى جمعه كسكارى وسكرى وقيل هو ايضا جمع اسير كانه شبه بالكسلان و
جمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم
متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشان او مبهم وتفسيره
اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم بدل او بيان افتؤمنون ببعض الكتاب

يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم
الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل
الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان
عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن
افعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع ويعقوب
يعملون على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة آثروا الحيوة الدنيا على الاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون بدفعهما
عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل
كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه اياه من القفا نحو ذنبه من الذنب
وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار
بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير
من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه
قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به
جبريل وقيل روح عيسى عليه السلام ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله
ولذلك اضافها الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب ولا الارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله
الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوي بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم
سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من
شانهم ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل
ففريقا كذبتم كموسى وعيسى عليهما السلام والفاء للسببية او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا
ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر
فظيع ومراعاة للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا اني
اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية

لا يصل اليها ما جئت به ولا نفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختتن وقيل اصله غلف جمع غلاف
فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعي او نحن مستغنون بما فيها من غيره بل لعنهم
الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم
فابطل استعدادهم او انها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال فاصمهم و
اعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون
فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة
العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على
الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان
المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة
والاشعار بان الفاعل يسأل ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على
الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام
للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم
ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم فانهم
ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا
طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل اي حسدوه
على ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب بالتخفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء
من عباده على من اختاره للرسالة فباءوا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل
لكفرهم بمحمد بعد عيسى او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد اذلالهم بخلاف عذاب
العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن
بما انزل علينا اي التورية ويكفرون بما وراءه حال عن الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا
ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه
ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة

تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من
قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه
وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ نافع انبئاء الله مهموزا
في كل القرآن ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الآيات التسع المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى
تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده بعد مجيء موسى او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال
بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم
ومساق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة
اسلافهم مع موسى عليه السلام لا لتكرير القصة وكذا الآية التي بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية بجد و
اسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه
ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان
لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم اي بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية
ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي بالتورية
والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث
الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين
بها ما امركم بهذه القبائح ورخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئسما امركم به ايمانكم بها لان
المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذا لستم بمؤمنين قل ان كانت
لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ونصبها
على الحال من الدار من دون الناس سائرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال علي رض
لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه و
قال حذيفة حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح من ندم اي على التمني سيما اذا علم انها سالمة له
لا يشاركه فيه غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف

التورية ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو ان يقول ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي **والله عليم بالظالمين** تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم **ولتجدنهم احرص الناس على حيوة** من وجد بعقله الجاري مجرى علم ومفعولاه هم واحرص وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحيوة المتطاولة وقرئ باللام **ومن الذين اشركوا** محمول على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صايرون الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته **يود احدهم** على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف **لو يعمر الف سنة** حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو أعمر فاجرى على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن **وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر** الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد **والله بصير بما يعملون** فيجازيهم **قل من كان عدوا لجبريل** نزل في عبد الله بن صوريا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وقيل دخل عمر مدارس اليهود يوما فسالهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو

عداوة

عدو الله ثم رجع فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه الصلوة والسلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهورة جبرئيل كسلسبيل قراه حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراه ابن كثير وجبرئل كجحمرش قراه عاصم برواية ابي بكر وجبريل كقنديل قراه الباقون واربع في الشواذ جبرائل بتشديد اللام وجبرائيل وجبرايل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف وقيل معناه عبد الله **فانه نزله** البارز الاول لجبريل والثاني للقران واضماره غير مذكور يدل على فخامة شانه كانه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكر **على قلبك** فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كانه قال قل ما تكلمت به **باذن الله** بامره او بتيسيره حال من فاعل نزل **مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين** احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب لمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا عدوه **من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين** اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكين بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرا نافع ميكائل كميكاعل وابو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كميعاد وقرئ ميكئيل وميكئل وميكائل **ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون** اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظمه كانه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك **او كلما عاهدوا عهدا** الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا

وعهدوا **نبذه فريق منهم** نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم
لم ينقض **بل اكثرهم لا يؤمنون** رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به
خفاء **ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم** كعيسى ومحمد **نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب**
كتاب الله يعني التورية لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان
بالرسل المؤيدين بالايات وقيل ما مع الرسول وهو القرآن **وراء ظهورهم** مثل لاعراضهم عنه راسا
بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه **كانهم لا يعلمون** انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين
ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالايتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتورية
وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا
بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها
ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال
بغيا وعنادا وهم المتجاهلون **واتبعوا ما تتلوا الشياطين** عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا
كتب السحر التي تقرؤها او تتبعها الشياطين من الجن والانس او منهما **على ملك سليمان** اي عهده وتتلوا
حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب ويلقونها الى الكهنة
وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلمون الغيب وان
ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر به الانس والجن والريح له **وما كفر سليمان** تكذيب لمن زعم ذلك
وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه **ولكن الشياطين كفروا** باستعماله
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين **يعلمون الناس السحر** اغواء واضلالا
والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل
به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام
والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة
الالات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة
لانه في الاصل لما خفي سببه **وما انزل على الملكين** عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف
لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلوا وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس

وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها
زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز
الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة
الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة **ببابل** ظرف
او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة **هاروت وماروت** عطف بيان
للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية
ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت **وما**
يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الاول ما يعلمان احدا حتى ينصحاه
ويقولا له انما نحن فتنة ابتلاء من الله تعالى فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على
الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور
وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكن مثلنا **فيتعلمون**
منهما الضمير لما دل عليه من احد **ما يفرقون به بين المرء وزوجه** اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى
وجعله وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف **ويتعلمون**
ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا **ولا ينفعهم** اذ مجرد العلم غير
مقصود ولا نافع في الدين وفيه دليل على ان التحرز عنه اولى **ولقد علموا** اي اليهود **لمن اشتراه**
اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل
ما له في الآخرة من خلاق نصيب **ولبئس ما شروا به انفسهم** يحتمل المعنيين على ما مر **لو كانوا**
يعلمون يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم
اولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير
تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم **ولو انهم آمنوا**
بالرسول والكتاب **واتقوا** بترك المعاصي كنبذ كتاب الله وراء ظهورهم واتباع السحر **لمثوبة من عند**
الله خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب

الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل
من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتدأ
وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان
ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا
انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا اي
راقبنا وتأن بنا فيما تلقينا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن
او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد
تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ
انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ كلامك وقرئ راعونا على لفظة الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين
اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب واسمعوا واحسنوا
الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او واسمعوا اسماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم
به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم يعني الذين تهاونوا بالرسول وسبوه
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين
ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما
في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن
الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما
يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبالعلم وبالنصرة ولعل المراد به يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء
يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم
اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من
حكمته ما ننسخ من آية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل
للشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب
ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب

وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ من انسخ اي نامرك او جبريل
بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النسأ وقرئ ننسها اي ننسي
احدا اياها وتنسها اي انت وتنسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين وما شرطية جازمة
لننسخ نات بخير منها او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو
بقلب الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو
خير منه والآية دلت على جواز النسخ وتأخير الانزال اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور
المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله
ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر
في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتي
به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف
بغيره والسنة مما اتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ واحتجت المعتزلة
على حدوث القرآن فان التغيير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة
بالمعنى القائم بالذات القديم الم تعلم الخطاب للنبي والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه
اعلمهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل
على قوله ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير
ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسألوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر
على الاشياء كلها يامر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى
او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به عليه السلام وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب
حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل
علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالآيات
البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الآية

لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ
يبدل من ابدل ﴿ود كثير من اهل الكتاب﴾ يعني احبارهم ﴿لو يردونكم﴾ يعني ان يردوكم فان لو تنوب عن
ان في المعنى دون اللفظ ﴿من بعد ايمانكم كفارا﴾ مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين ﴿حسدا﴾ علة ود
﴿من عند انفسهم﴾ يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبيل التدين والميل
مع الحق او بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم ﴿من بعد ما تبين لهم الحق﴾ بالمعجزات و
النعوت المذكورة في التورية ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه
﴿حتى يأتي الله بامره﴾ الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه منسوخ باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ﴿ان الله على كل شيء قدير﴾ فيقدر
على الانتقام منهم ﴿واقيموا الصلوة واتوا الزكوة﴾ عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة والالتجاء
الى الله بالعبادة والبر ﴿وما تقدموا لانفسكم من خير﴾ كصلوة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم ﴿تجدوه
عند الله﴾ اي ثوابه ﴿ان الله بما تعملون بصير﴾ لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا ﴿وقالوا﴾ عطف
على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى﴾
لف بين قولي الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود جمع هائد
كعوذ وعائذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى ﴿تلك امانيهم﴾ اشارة الى الاماني
المذكورة وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او
الى ما في الاية على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة
من التمني كالاضحوكة والاعجوبة ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على اختصاصكم بدخول الجنة ﴿ان كنتم صادقين﴾
في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت ﴿بلى﴾ اثبات لما نفوه من دخول غيرهم ﴿من اسلم وجهه
لله﴾ اخلص له نفسه او قصده واصله العضو ﴿وهو محسن﴾ في عمله ﴿فله اجره﴾ الذي وعد له على عمله
﴿عند ربه﴾ ثابتا عند ربه لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت
موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان
يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الاخرة
﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾ اي امر يصح

ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم احبار اليهود وتناظروا
وتقاولوا بذلك ﴿وهم يتلون الكتاب﴾ الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم
والكتاب ﴿كذلك﴾ مثل ذلك ﴿قال الذين لا يعلمون مثل قولهم﴾ كعبدة الاصنام والمعطلة و
بخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ
ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه
وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به ﴿فالله يحكم بينهم﴾ بين الفريقين
﴿يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم
ان يكذبهم ويدخلهم النار ﴿ومن اظلم ممن منع مساجد الله﴾ عام لكل من خرب مسجدا او سعى
في تعطيل مكان مرشح للصلوة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله
او المشركين لما منعوا رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ﴿ان يذكر فيها اسمه﴾
ثاني مفعولي منع ﴿وسعى في خرابها﴾ بالهدم او التعطيل ﴿اولئك﴾ اي المانعون ﴿ما كان لهم
ان يدخلوها الا خائفين﴾ ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا ان يجترؤا
على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم
منها او ما كان لهم في حكم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم
وقد انجز سبحانه وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيه
فجوز ابو حنيفة رح ومنع مالك رح وفرق الشافعي رح بين المسجد الحرام وغيره ﴿لهم في الدنيا خزي﴾
قتل وسبي وذلة بضرب الجزية ﴿ولهم في الاخرة عذاب عظيم﴾ بكفرهم وظلمهم ﴿ولله المشرق والمغرب﴾
يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد
الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا ﴿فاينما تولوا﴾ ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة
﴿فثم وجه الله﴾ اي جهته التي امر بها فان مكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اي عالم
مطلع بما يفعل فيه ﴿ان الله واسع﴾ باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده ﴿عليم﴾
بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر انها نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت
عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاهم وعلى هذا لو اخطا المجتهد ثم تبين له

الخطاء لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة وقالوا
اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة
بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن اظلم وقرا ابن عامر بغير واو سبحانه تنزيه له
عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما
كانت باقية مادام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا بل له ما في
السموات والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات والارض الذي من
جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون على مشيته وتكوينه وكل ما كان
بهذه الصفة لم تجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده وانما جاء
بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم وتنوين كل عوض من المضاف
اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه الها له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما
بعد اقامة الحجة والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان من ملك
ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما بديع السموات والارض
مبدعهما ونظيره السميع في قوله ۞ امن ريحانة الداعي السميع ۞ يؤرقني واصحابي هجوع ۞ او بديع سمواته
وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته
عنه والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا و
الابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر
والتكوين الذي يكون بتغير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في له ومنصوبا على
المدح واذا قضى امرا اي اراد شيئا والقضاء اتمام الشيء قولا كقوله وقضى ربك او فعلا كقوله فقضيهن سبع
سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجبه فانما يقول له كن فيكون
من كان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به
ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهي
ان اتخاذ الولد مما يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقرا ابن عامر فيكون بنصب
النون واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى

باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة
منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة
الفساد وقال الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله
هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة او يوحي الينا بانك رسوله او تاتينا آية حجة على صدقك والاول
استكبار والثاني جحود لان ما اتاهم ايات الله استهانة به وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم
من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من
السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بينا
الايات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقايق لا تعتريهم شبهة ولا عناد وفيه
اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الايات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا انا
ارسلناك بالحق متلبسا مؤيدا به بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا ولا تسأل
عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرا نافع ويعقوب لا تسأل على انه نهي للرسول عن السؤال
عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كانها لفظاعتها لا يقدر ان يخبر عنها او السامع لا يصبر على
استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتاجج من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف
يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى
الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت
اهواءهم آراءهم الزايغة والملة ما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه من امللت الكتاب اذا امليته
والهوى راي يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين المعلوم صحته ما لك من
الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين آتيناهم الكتاب يريد به مؤمني
اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو
حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنو اهل الكتاب اولئك يؤمنون
به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون
حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على

العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة فى النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود من القصة واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء فى الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابرهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط احد التقدمين والكلمات قد تطلق على المعانى فلذلك فسرت بالخصال الثلثين المحمودة المذكورة فى قوله التائبون العابدون وقوله ان المسلمين الى آخر الايتين وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها فى قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعشر التى هى من سننه وبمناسك الحج وبالكوكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن وبما تضمنه الايات التى بعدها وقرئ ابرهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارنى كيف تحيى الموتى اجعل هذا البلد آمنا ليرى هل يجيبه وقرأ ابن عامر ابرهام بالالف جميع ما فى هذه السورة فاتمهن فاداهن كملا وقام بهن حق القيام كقوله وابرهيم الذى وفى وفى القراءة الاخيرة الضمير لربه اى اعطاه جميع ما دعاه قال انى جاعلك للناس اماما استيناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذى له مفعولان والامام اسم من يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبى الا كان من ذريته مأمورا باتباعه قال ومن ذريتى عطف على الكاف اى وبعض ذريتى كما تقول وزيدا فى جواب سأكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها الثالثة ياء كما فى تقضيت من الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها ياء من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتى بالكسر وهى لغة قال لا ينال عهدى الظالمين اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلته واذ جعلنا البيت اى الكعبة غلب عليها كالنجم

على الثريا مثابة للناس مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار وامثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه مثابة كل احد وامنا وموضعا من لا يتعرض لاهله كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم او يأمن حاجه من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يؤخذ الجانى الملتجى حتى يخرج وهو مذهب ابى حنيفة رح واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لاذ او اعتراض معطوف على مضمر تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد عليه الصلوة والسلام وهو امر استحباب ومقام ابرهيم الحجر الذى فيه اثر قدمه والموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روى انه عليه الصلوة والسلام اخذ بيد عمر رض فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتى الطواف لما روى جابر انه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وللشافعى فى وجوبهما قولان وقيل مقام ابرهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضى عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعنى الكعبة قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتى بان طهرا ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اى المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا يريد البلد او المكان بلدا امنا ذا امن كقوله فى عيشة راضية او آمنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر ابدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر قاس ابرهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم فى الدين او مبتدأ تضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اى الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف

وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابرهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فأمتعه من امتع وقرئ
فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف
لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب
واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة
من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها
عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل ساف قاعدة ما
يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه
وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشأنها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في
البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا
وقد قرئ به والجملة حال منهما انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك
مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص
والاذعان او الثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن
ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الدعاء بالذرية لانهم احق بالشفقة
ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية
لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا
الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله وعد
الله الذين امنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن وارنا من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا
متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد
عن العادة وقرأ ابن كثير والسوسي عن ابي عمرو ويعقوب ارنا قياسا على فخذ في فخذ وفيه اجحاف لان
الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن ابي عمرو بالاختلاس وتب علينا استتابة
لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالا هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما انك انت التواب
الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله

عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلوا عليهم
اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القران
والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم من الشرك والمعاصي انك انت
العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة ابرهيم استبعاد
وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه
الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له
ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على
التمييز نحو غبن رأيه والم رأسه وقول جرير ونأخذ بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له
سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير
في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين حجة وبيان
لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان
حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ
قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذكر
اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى
الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام
روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى
مهاجر ووصى بها ابرهيم بنيه التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها
الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها
للملة او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر واوصى والاول ابلغ ويعقوب
عطف على ابرهيم اي وصى هو ايضا بها بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابرهيم يا بني على
اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرا انا
انا رأينا رجلا عريانا بالكسر وبنو ابرهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل
ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخون

وزبولون ودان ونفتولى وكوذا واوشير وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين
دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهى عن الموت
على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهى عن ان يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات
على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام
موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره فى الامر مت وانت شهيد روى ان اليهود قا
لوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين اذ حضر
يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم
غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحى وقرى
حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدى اى شىء تعبدونه اراد به تقريرهم
على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شىء ما لم يعرف فاذا
عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد
الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته
وعد اسمعيل من آبائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه الصلوة والسلام عم الرجل صنو
ابيه كما قال فى العباس رضى الله عنه هذا بقية آبائى وقرى اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال
لما تبين اصواتنا • بكين وفديننا بالابينا • او مفرد وابرهيم وحده عطف بيان الها واحدا
بدل من اله آبائك كقوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفى التوهم الناشى
من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون
حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعنى ابرهيم
ويعقوب وبنيهما والامة فى الاصل المقصود وسمى بها الجماعة لان الفرق تؤمها لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم
واتباعهم كما قال عليه السلام يا بنى هاشم لا ياتينى الناس باعمالهم وتاتونى بانسابكم ولا تسألون عما
كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير

الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا و
قالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابرهيم اى بل نكون ملة ابرهيم اى اهل
ملته او بل نتبع ملة ابرهيم وقرى بالرفع اى ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته
حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل
اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون
قولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وما انزل الينا القرآن قدمه
ذكرا لانه اول بالاضافة الينا سبب للايمان بغيره وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط الصحف وهى وان نزلت الى ابرهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت
احكامها فهى ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة
يعقوب او ابناءه وذراريهم فانهم حفدة ابرهيم واسحق وما اوتى موسى وعيسى التورية والانجيل
افردهما بالذكر بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق فى صحف ابرهيم
والنزاع وقع فيهما وما اوتى النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم
من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه فى سياق
النفى عم فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اى لله مسلمون مذعنون مخلصون فان آمنوا بمثل
ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت كقوله فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به
المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدى
الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تابى تعدد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله جزاء سيئة
بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما فى قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل
على مثله اى عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم به او بالذى آمنتم به وان تولوا فانما هم فى شقاق
اى ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم من معرفته فما هم الا فى شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة
فان كل واحد من المتخالفين فى شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين
ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم
ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون

وهو معاقبهم عليه صبغة الله اى صبغنا الله صبغته وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل فى قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم ونصبها على انه مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اى لا نشرك به كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضى دخول قوله صبغة الله فى مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابرهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اتجادلوننا فى الله فى شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلى بالاخلاص فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله فى اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة فى اتحاجوننا بمعنى اى الامرين تاتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قل أأنتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه فى الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعنى شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة فى كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما فى قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة فى التحذير والزجر عما

قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا قال البيضاوى رحمه الله فى تفسيره من باب التعجيز والتبكيت كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام يعنى ان الباء داخلة على الصلة وما موصولة فحاصل المعنى فان اوجدوا ايمانا بمثل الله وبمثل القرآن وبمثل محمد صلى الله عليه وسلم وبمثل ما انزل على جميع الانبياء وما اوتى اليهم من ربهم فيكون من قبيل قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين تعليقا بالمحال وتعجيزا للخصم وهذا التفسير وان ارتضاه البيضاوى وصاحب الكشاف وقدماه على ساير التاويلات ولكن اول من انكر هذا التاويل ترجمان القرآن وامام المفسرين عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما على ما نقل عنه الامام القرطبى رحمه الله حيث قال حكاية عن الطبرى والبيهقى قال ابن عباس رض لا تقولوا فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فان الله ليس له مثل ولكن قولوا بالذى آمنتم به والمعنى اى فان آمنوا بنبيكم وبعامة الانبياء ولم يفرقوا بينهم كما لم تفرقوا انتم فقد اهتدوا وان ابوا الا التفريق فهم الناكبون عن الدين الى الشقاق فسيكفيكهم الله وحكى عن جماعة من اهل النظر قالوا ويحتمل ان يكون مثل كالكاف فى قوله ليس كمثله شئ زايد قال والذى روى عن ابن عباس من نهيه عن القراءة العامة شئ ذهب اليه للمبالغة فى نفى التشبيه عن الله عز وجل وقال ابن عطية هذا من ابن عباس على جهة التفسير اى هكذا فليتاول انتهى اى فليفسر بالغاء المثل فان المثل لا يصلح ان يكون موشابه وان كان على سبيل الفرض فان المقام يأباه كما قال به استاد عصره وفخر مصره الشيخ ابو الحسن البكرى قدس سره فى تفسيره حيث قال او المراد انهم دايما فى ضلالهم لانهم لا يجدون محمدا مثل محمدكم وقرانا مثل قرانكم حتى يؤمنوا او يهتدوا به وهو بعيد انتهى اى هو تفسير وتاويل بعيد لا يناسب المقام وقال الفاضل ابو السعود بعد ما فسر على ما يوافق كلام ابن العباس بالغاء المثل قال هذا هو الذى يستدعيه فخامة شان التنزيل الجليل وما قيل انه من باب التعجيز والتبكيت لا ريب فى انه مما لا يليق بحمل النظم الكريم عليه انتهى وسوق كلام ابى الفضل ابن الكمال يدل على انه اشد انكارا منه حيث اتى بتاويلات قريبة وبعيدة ولم يذكر هذا لا ردا ولا قبولا وهذا تعريض منه الى المصنف لانه كلام لا يذكر فكيف بالتقديم والقبول فوجه انكار من الاعلام ظاهر لمن تامل فى السياق والسباق لان الله عز وجل لما خاطب المؤمنين بعد خطابه صلى الله عليه وسلم وامره بالجواب الى الكفار فى دعوتهم المؤمنين الى يهوديتهم ونصرانيتهم وعلمهم ما يجب عليهم فى الملة الحنيفية المامور بها النبى صلى الله عليه وسلم بالتعليم الى الامة فقال فان طلبوا الرشد وامنوا من كلفكم بالضلال والغواية بما علمته لكم وامنتم به بمثل ايمانكم وبقينكم بلا تفريق بين الرسل والكتب فقد اهتدوا وامثلكم وان اعرضوا وكفروا بما امنتم فهم فى ضلالهم القديم بل على شقاق وعداوة يحاجون على توكيل امركم الى فانا ناصركم وكافى شرهم عنكم لانى سميع دعائكم وعليم باستحقاقكم النصر بتوكلكم الى فاظهار استحالة ايمانهم فالياس عنه لا يناسب السياق

وهي الكعبة فانه عليه الصلوة والسلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تألفا
لليهود او الصخرة لقول ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه
فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة
وما جعلنا قبلتك بيت المقدس **الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** الا لنمتحن به
الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة آبائه او لنعلم الآن
من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما كنت
عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون
علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء
والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او
لنميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه
ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام
او مفعوله الثاني ممن ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب **وان كانت لكبيرة**
ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون ان هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما
دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التولية او التحويلة او للقبلة
وقرئ لكبيرة بالرفع فتكون كان زائدة **الا على الذين هدى الله** الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان
والاتباع **وما كان الله ليضيع ايمانكم** اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم
اليها لما روي انه عليه الصلوة والسلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل
من اخواننا فنزلت **ان الله بالناس لرءوف رحيم** فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم
الرءوف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرءوف بالمد والباقون
بالقصر **قد نرى** ربما نرى **تقلب وجهك في السماء** تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم
واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم
يسأل **فلنولينك قبلة** فلنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك

تلي جهتها **ترضاها** تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله وحكمته **فول وجهك**
اصرف وجهك **شطر المسجد الحرام** نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل
ودار شطور اي منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم
فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه الصلوة والسلام
كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روي
انه عليه الصلوة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة
في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر
فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته
ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتأكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة **وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم** جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا
لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه **وما الله بغافل عما يعملون**
وعد ووعيد للفريقين وقرأ الكسائي وابن عامر وحمزة بالتاء **ولئن اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل آية** برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم **ما تبعوا قبلتك**
جواب القسم المضمر ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما
خالفوك مكابرة وعنادا **وما انت بتابع قبلتهم** قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على
قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان
تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق **وما بعضهم بتابع قبلة بعض** فان اليهود تستقبل
الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما
هو فيه **ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم** على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن
اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي **انك اذا لمن الظالمين** اكد تهديده وبالغ
فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا
لصدور الذنب عن الانبياء **الذين آتيناهم الكتاب** يعني علماءهم **يعرفونه** الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه او للعلم او القرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول اى يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر انه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عم فقال انا اعلم به منى بابنى قال ولم قال لانى لست اشك فى محمد انه نبى فاما ولدى فلعل والدته خانت وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند و استثناء لمن آمن الحق من ربك كلام مستانف والحق اما مبتدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذى يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذى انت عليه لا ما لم يثبت كالذى عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين فى انه من ربك او فى كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهى الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اى هو موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد جبر الضعف العامل وقرا ابن عامر مولاها اى هو مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيره مما تنال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهى المسامتة للكعبة اينما تكونوا يات بكم الله جميعا فى اى موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء ومفترقها يحشركم الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعا ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شىء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت اى ومن اى مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرا ابو عمرو بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولى كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين

على ما بينته وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحرى ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التورية قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا فى قبلتنا والمشركين بانه يدعى ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقونها مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة فى نفى الحجة راسا كقوله • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب • للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استيناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشونى فلا تخالفوا ما امرتكم به ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اى وامرتكم لاتمامى النعمة عليكم وارادتى اهتدائكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشونى لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتى عليكم او لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن على رضى الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم فى امر القبلة او فى الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اى كما ذكرتكم بالارسال فاذكرونى يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره فى دعوة ابرهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس والصلوة التى هى ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات اى هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما

به من الحيوانات وانما هى امر لا يدرك بالعقل بل بالوحى وعن الحسن رضى الله عنه ان الشهدآء احيآء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والآية نزلت فى شهدآء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهدآء لاختصاصهم بالقرب من الله و مزيد البهجة والكرامة **ولنبلونكم** ولنصيبنكم اصابة من يختبر احوالكم هل تصبرون على البلآء وتستسلمون للقضآء **بشئ من الخوف والجوع** اى بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم فى الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم **ونقص من الاموال والانفس والثمرات** عطف على شئ او الخوف وعن الشافعى رح الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تع ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد **وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون** الخطاب للرسول او لمن يتأتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه الصلوة والسلام كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه **اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة** الصلوة فى الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبى صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه **واولئك هم المهتدون** للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا القضاء الله تع **ان الصفا والمروة** هما علما جبلين بمكة **من شعائر الله** من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهى العلامة **فمن حج البيت او اعتمر** الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على

الوجهين المخصوصين **فلا جناح عليه ان يطوف بهما** كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع فى الحج والعمرة وانما الخلاف فى وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفى الجناح يدل على الجواز الداخل فى معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابى حنيفة رح انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعى رح انه ركن لقوله عليه الصلوة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعى **ومن تطوع خيرا** اى فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعى ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف **فان الله شاكر عليم** مثيب على الطاعة لا يخفى عليه **ان الذين يكتمون** كاحبار اليهود **ما انزلنا من البينات** كالآيات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم **والهدى** وما يهدى الى وجوب اتباعه والايمان به **من بعد ما بيناه للناس** لخصناه **فى الكتاب** فى التورية **اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** اى الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين **الا الذين تابوا** عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه **واصلحوا** ما افسدوا بالتدارك **وبينوا** ما بينه الله فى كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم ويقتدى بهم اضرابهم **فاولئك اتوب عليهم** بالقبول والمغفرة **وانا التواب الرحيم** المبالغ فى قبول التوبة وافاضة الرحمة **ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار** اى ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات **اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين** استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل فى المعنى كقولك اعجبنى ضرب زيد وعمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو وتلعنهم الملائكة **خالدين فيها** اى فى اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها **لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون** لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة **والهكم اله واحد** خطاب عام اى المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها **لا اله الا هو** تقرير لوحدانيته وازاحة لان يتوهم ان فى الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة **الرحمن الرحيم** كالحجة عليها فانه لما كان مولى

النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران
لقوله الهكم او لمبتدا محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها
صدقك فنزلت **ان في خلق السموات والارض** وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة
بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين **واختلاف الليل والنهار** تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار
خلفة **والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس** اي بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال
بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجايبه ولذلك قدمه على ذكر
المطر والسحاب لان منشاهما البحر في غالب الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرى بضمتين على
الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين **وما انزل الله من السماء من ماء** من الاولى
للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب **فاحيا به الارض بعد موتها** بالنبات **وبث
فيها من كل دابة** عطف على انزل كانه استدل على نزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الارض
او على احيى فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق **وتصريف الرياح** في مهابها
واحوالها وقرا حمزة والكسائي على الافراد **والسحاب المسخر بين السماء والارض** لا ينزل ولا ينقشع مع
ان الطبع يقتضي احدهما حتى ياتي امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشية الله واشتقاقه من السحب
لان بعضه يجر بعضا **لايات لقوم يعقلون** يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه عليه الصلوة
والسلام ويل لمن قرا هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الاله
ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها على وجه مخصوص
من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجايز مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان
تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دايرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا
او على هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته
وتقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما
فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع المؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح
وعجز الاخر المنافي لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث البحث والنظر فيه **ومن الناس من يتخذ**

من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا
ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله **يحبونهم** يعظمونهم ويطيعونهم **كحب الله** كتعظيمه والميل
الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب
ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه
ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي **والذين آمنوا اشد حبا لله** لانه
لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا
يعدلون عن آلهتهم الى الله عند الشدايد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره **ولو يرى الذين
ظلموا** ولو يعلم هولاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد **اذ يرون العذاب** اذ عاينوه يوم القيمة واجرى المستقبل
مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة **ان القوة لله جميعا** ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو
محذوف اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذا عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق
الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا انداداهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها
لا ينفع ولا يضر غيره وقرا ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي اي ولو ترى ذلك
لرايت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا **وان الله شديد العذاب**
على الاستيناف واضمار القول **اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا** بدل من اذ يرون اي اذ تبرا المتبوعون
من الاتباع وقرى بالعكس اي تبرا الاتباع من الرؤساء **ورأوا العذاب** اي رائين له والواو
للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرا **وتقطعت بهم الاسباب** يحتمل العطف على تبرا او راوا او
الحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض
الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرى وتقطعت على البناء للمفعول **وقال
الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرءوا منا** لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى
الدنيا فنتبرا منهم **كذلك** مثل ذلك الاراء الفظيع **يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم** ندامات وهي
ثالث مفاعيل يرى ان كان من روية القلب والا فحال **وما هم بخارجين من النار** اصله وما
يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس و حلالا

مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يوكل كلما في الارض
طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان
لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرا نافع وابو عمرو وحمزة حيث وقع
بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت
ضمة الطاء كانها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت انما
يامركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه و
بعثه لهم على الشر تسفيها لرايهم وتحقيرا لشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع
والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء يعم
القبائح والفحشاء ما يجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على
المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي
والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل
عن الخطاب معهم للنداء على ضلالهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا
يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن
وسائر ما انزل الله من الحجج والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا
فيعم ما انزل الله التورية لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلاء لا يتفكرون في
امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد
واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام وهو في الحقيقة ليس
بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء
على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي

ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما يقرر
معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه
وقيل هو تمثيلهم في اتباع ابائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته

قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال البيضاوي في تفسيره على حذف
مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق وقال القرطبي رحمه الله شبه الله تعالى واعظ الكافرين
وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالراعي الذي ينعق بالغنم او الابل فلا تسمع الا دعاءه او نداءه ولا تفهم ما تقول هكذا فسره
ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي والزجاج والفراء وسيبويه ومن نهاية الايجاز قال سيبويه لم يشبهوا بالناعق
انما شبهوا بالمنعوق به والمعنى مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به من البهائم التي لا تفهم
فحذف لدلالة المعنى انتهى كلام القرطبي ونقله وقيل عليه ان تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالراعي غير مناسب
لان العرب يضرب مثلا براعي الغنم في الجهل ويقولون اجهل من راعي الضان اقول وبالله العصمة ان الجواب
عنه بوجوه الاول ان الرعاية ليس بنقص عند اولي الالباب لانها باعثة للاخلاق الكريمة للازكياء من التانّي
والوقار والصبر على المشاق والاعتبار ولهذا ابتلى كثير من الانبياء والرسل على رعي الغنم كما في الحديث الصحيح
فهي وان زادت غباوة الغبي قد تكون هداية الى رشاد الذكي فلا عيب فيها عند الازكياء فلا اعتبار بكلام الاغبياء
وضرب امثالهم بصنيع الانبياء للاغبياء الوجه الثاني ما قيل ان العناية في التشبيه مصروفة الى تشبيه الكفار
بالبهائم لا الداعي الى الراعي ولا يخفى ما فيه الوجه الثالث الذي انشرح به الخاطر الفاتر ان المراد والله اعلم من هذا
التشبيه بيان ابتلاء الواعظين والناصحين بهؤلاء الجهال المعرضين عن سماع الحق وتحسين حال الواعظين
على الصبر على التطوع وتقبيح حال الناكلين في اعراضهم عن الحق وتوضيحه ان الله تعالى ارسل المرسلين
على الانام اجمعين خصوصا سيدهم سيد الاولين والآخرين فجعله رحمة للعالمين وحتم عليه بان ينادي عليهم بالدعوة
العامة لمن اطاع ومن عصى فهو بالنسبة الى العقلاء المطيعين والاولياء المقربين امير وسلطان فامره مسموع
وحكمه مطاع وبالنسبة الى الجهال المعرضين الناكبين كراعي البهائم العجماء ابتلاء منه تعالى كانه قيل فيه صلى الله عليه
وسلم انت يا محمد مقامك عندي وعند اوليائي اجل من ان يفهمه ويعلمه غيري بصحبتك يتفاخر الملأ الاعلى وتوركك
يتقرب من دني اوادني وانت الخليفة الكبرى والوسيلة العظمى الى اوليائي ولكن ابتليتك لاظهار ما في استعدادك
ولايصال ما في عندي لك بدعوة العصاة المردة والاشقياء الفجرة وجعلناك كالراعي ابتلاء مني وهو اشد
البلاء واعظم الابتلاء لما سمعت عن الاستاد سلمه الله تعالى وابقاه حين سئل وقيل ان المشهور في لسان القوم
ان الكمل لا يفارق عن البلاء والمكاره في الدنيا ونحن نرى بعضا ممن نعتقدهم على ارغد عيش واحسن حال والسرور
على الدوام والانشراح في غالب الازمان حيث قال ادام الله جوده بوجوده ان العارفين الكمل ابتلاؤهم لا يفهم العوام
كان من يناجي ربه ويشاهد منه الطافه ويتجلى اليه بجمال اوصافه وهو في حال من التعظيم والتكريم ووجد وذوق لا يعلم

ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم فى التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم فى ذلك كالبهايم التى ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم فى اتباع اباءهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهايم التى تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم فى دعائهم الاصنام بالناعق فى نعقه وهو التصويت على البهايم وهذا يغنى عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمى رفع على الذم فهم لا يعقلون اى بالفعل للاخلال بالنظر يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما فى الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لاتمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انى والانس والجن فى نبإ عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع بها وهى التى ماتت من غير ذكوة والحديث الحق بها ما ابين من حى والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها او استثنى الشرع عنها والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف فى المدبوغ والدم ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يوكل من الحيوان وساير اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير الله اى ما رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله روية الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة بان يرفع الصوت بالتكبير اذا راى سمى ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فمن اضطر غير باغ بالاستيثار على مضطر آخر ولا عاد سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالى ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصى بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعى وقول احمد فلا اثم عليه فى تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما ياكلون فى بطونهم الا النار اما فى

مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما فى الارض ومن للتبعيض اذ لا يوكل كل ما فى الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به فى اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرا نافع وابو عمرو وحمزة حيث وقع

فيجى واحد بهمومه وغمومه فيسئل عن شى ان ذكره ومحادثته عنده وهو فى هذا الحال اشق عن حمل الجبال ولكن الواجب عليه ان يترك التوجه عما هو فيه الى سماع قوله والتنزل الى حاله وتحصيل قول وجواب يناسبه ويفهمه ومثل هذا هو المقصود من امثالنا ونحن المامورون به لا بالخوض والاستغراق فى بحر الافضال المتوجه الينا من فيض فضله الكريم المتعال لان هذا لا يتم لنا فى دار الاكدار بل يكمل مع الابرار فى دار القرار هذا ما فهمنا من كلامه الشريف لا بنفس عباراته الفايحة الفايقة اقول اذا كان حالهم مع من يعتقدهم ويحبهم على مثل الحالة فكيف مع من يبغضهم ويوذيهم فهذا اكمل واتم فى الابتلاء ولهذا كان اشد البلاء للانبياء ثم الامثل فالامثل ولكن فيه نكتة غامضة استفدناه من الاستاد سلمه الله تعالى وهو انه صلى الله عليه وسلم كما انه عمر المقامات العلى وافاض على الملا الاعلى ومنه نصيب الى الاقاصى والسفلى فانه صلى الله عليه وسلم مع كونه وسيلة لفيض الجود على كل الموجود صار احيانا محتاجا فى معاشه الى ابعد خلق واهونه عند الله حتى تردد الى بيته ورهن درعه التى هى احوج ما يكون اليه فى اقامة النصرة الى من الله وهذا وان كان ابتلاء من وجه ولكن هو تعظيم وتكريم له صلى الله عليه وسلم بجمع المراتب وتعمير اطوار الوجود هذا ما افادنا سلمه الله تعالى وادام علينا فيض فضله

فى آخر المجلس فى المجلس الاخير

فى مكة المكرمة زادها الله

شرفا وكرامة

امين

الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانهم اكلوا النار كقوله • اكلت دما ان لم
ارعك بضرة • بعيدة مهوى القرط طيبة النشر • يعني الدية او في المال اى لا يأكلون يوم القيمة الا
النار ومعنى في بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله • كلوا في بعض بطنكم تعفوا •
فان زمانكم زمن خميص ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال
مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مولم اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض
الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في التلبس بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة
مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر
او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اى ذلك العذاب بسبب
ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه اما
للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا
بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تاويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اى حرفوا ما فيها
واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق
بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي
الخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو
التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينه الله و
اتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اى ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي
يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها وقرا حمزة وحفص البر بالنصب ولكن البر من آمن بالله
واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين اى ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن او ولكن
ذا البر من آمن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن وقرا
نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر وآتى المال على حبه اى على حب المال كما قال عليه
الصلوة والسلام لما سئل اى الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى
الفقر وقيل الضمير لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى يريد

المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم اهم كما قال عليه الصلوة
والسلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع المسكين
وهو الذي اسكنته الخلة واصله دائم السكون كالمسكير لدائم السكر وابن السبيل المسافر سمي به
لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين
الذين الجأهم الحاجة الى السؤال وقال عليه الصلوة والسلام للسائل حق وان جاء على فرسه وفي
الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين وفك الاسارى وابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة
المفروضة وآتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال الزكوة المفروضة ولكن
الغرض من الاول بيان مصارفها وبالثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل
الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في البأساء والضراء نصبه على المدح ولم
يعطف لفضل الصبر على ساير الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال والضراء في الانفس
كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق و
طلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وساير الرذائل والآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية
باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد
وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى قوله والنبيين والى الثاني
بقوله وآتى المال الى قوله وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف
المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق
واليه اشار بقوله عليه الصلوة والسلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين
حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر
بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباوؤا ولا يدل
على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر
للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رضهما

قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده الرسول
ونفاه سنة ولم يقده به وروى عنه ايضا انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم
دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القران واحتجت
الحنفية به على مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب و
كذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كَتَبَ على البناء للفاعل والقصاص بالنصب
وكذا كل فعل جاء في القران **فمن عفي له من اخيه شيء** اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار
بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف
اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال تعالى عفا الله عنك
وقال عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الاية كانه قيل فمن عفي له عن
جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق
له ويعطف عليه **فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان** اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به
وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو ان
لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداءها على مطلق
العفو وللشافعي رحمه الله في المسئلة قولان **ذلك** اي الحكم المذكور **تخفيف من ربكم ورحمة** لما فيه من التسهيل
والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما
وبين الدية تيسيرا عليهم وتقريرا للحكم على حسب مراتبهم **فمن اعتدى بعد ذلك** قتل بعد العفو
واخذ الدية **فله عذاب اليم** في الاخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عليه السلام لا اعافي
قتل بعد اخذ الدية **ولكم في القصاص حيوة** كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء
محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك
لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة
بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول
فيه اضمار وعلى الثاني فيه تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا

لم يؤاخذ به في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون احدهما خبرا والاخر
صلة له او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القران
حيوة للقلوب **يا اولي الالباب** ذوي العقول الكاملة ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس
لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل **كتب
عليكم اذا حضر احدكم الموت** اي حضر اسبابه وظهر اماراته **ان ترك خيرا** مالا وقيل مالا كثيرا
لما روي عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله ان ترك
خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسالته كم مالك فقال ثلاثة الاف
فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك
الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تاويل ان يوصي او الايصاء
ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتداء
خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح
فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله عليه الصلوة والسلام
ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من
حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقي الامة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر
ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم
الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى به الله عليهم **بالمعروف** بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث
حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا **فمن بدله** غيره من الاوصياء والشهود **بعد ما سمعه**
وصل اليه وتحقق عنده **فانما اثمه على الذين يبدلونه** فما اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدليه
لانهم الذين حافوا وخالفوا الشرع **ان الله سميع عليم** وعيد للمبدل بغير حق **فمن خاف من
موص** اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل السماء وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر موصّ
مشددا **جنفا** ميلا بالخطاء في الوصية **او اثما** تعمدا للحيف **فاصلح بينهم** بين الموصى لهم
باجرائهم على نهج الشرع **فلا اثم عليه** في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول **ان
الله غفور رحيم** وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم **يا ايها**

الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم
وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس
وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم
يكسر الشهوة التي هي مبداها كما قال عليه الصلوة والسلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال
باداته لاصالته وقدمه اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا
والكثير يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد
بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء او ثلثة ايام من كل شهر او بكما كتب
على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما
روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة
لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر عليه او على سفر
او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر اثناء صوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة ايام
المرض والسفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب
اي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة
وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او
صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم
فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرا نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان باضافة الفدية الى
الطعام وجمع المسكين وقرا هشام طعام مساكين بغير اضافة الفدية الى الطعام والباقون بغير اضافة
وتوحيد مسكين وقرئ يطوقونه اي يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة و
يطوقونه بالادغام ويطيقونه ويتطيقونه على ان اصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل
بمعنى يتطيقونه وعلى هذه القراآت يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ
والعجائز في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم
فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون
وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم من الفدية او

٣ قال بعض العلماء ادارات العرب الساعات قد ركوا العادات
وحرموا الغارات قالوا محرم واذا ضعفت ابدانهم واصفرت
الوانهم قالوا صفر واذا زهرت البساتين وظهرت الرياحين
قالوا ربيعان واذا قلت الثمار وجمد الماء قالوا جماديان واذا
هاجت الرياح وجرت الانهار وترجبت الاشجار قالوا رجب
واذا بانت الفضائل وتشعبت القبائل قالوا شعبان واذا حمي الفضا
وطغى جمر الغضا قالوا رمضان واذا انكشف السحاب وظهر الذباب
وشالت النوق الاذناب قالوا شوال واذا قعد التجار عن الاسفار قالوا

تطوع الخير او منهما ومن التاخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة
وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم
خير لكم من ذلك شهر رمضان مبتدا خبره ما بعده او خبر مبتدا محذوف تقديره ذلكم شهر
رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب
على اضمار صوموا وعلى انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف او بدل من اياما معدودات والشهر
من الشهرة ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف
للعلمية والالف والنون كما منع داية في ابن داية علما للغراب للعلمية والتانيث وقوله عليه الصلوة
والسلام من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه
من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حيثما نقلوا اسماء الشهور
عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن اي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه
جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام
وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين و
الانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدا او صفته والخبر فمن
شهد والفاء لوصف المبتدا بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب
الصوم فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان من القرآن اي انزل وهو هداية
للناس باعجازه وآيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام
فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه
فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير
الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة
اي صلوتها فيكون ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المسافر والمريض
ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر اي يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة
ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اي وشرع

جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص
لتكملوا العدة الى آخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة
بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعال كل لفعله او معطوفة على
علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اى ويريد بكم لتكملوا
كقوله يريدون ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدى بعلى وقيل تكبير يوم
الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما تحتمل المصدر والخبر اى الذى هداكم اليه وعن عاصم ولتكملوا
بالتشديد وهذا برواية ابى بكر واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اى فقل لهم انى قريب وهذا
تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روى ان اعرابيا
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت اجيب دعوة الداع
اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعى بالاجابة فليستجيبوا لى اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما
اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم وليؤمنوا بى امر بالثبات والمداومة عليه لعلهم يرشدون
راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم
الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظايف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه خبير
باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم
فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روى ان المسلمين كانوا اذا امسوا حل لهم الاكل
والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء الآخرة او يرقدوا ثم ان عمر رضى الله عنه باشر بعد العشاء فندم
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه وقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت و
ليلة الصيام الليلة التى تصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو
الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدى بالى لتضمنه معنى الافضاء وايثاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه و
لذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال
وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة
يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال الجعدى البيت اذا ما الضجيع ثنى عطفها
تثنت فكانت عليه لباسا او لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور علم الله انكم كنتم

تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة
كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه وعفا عنكم ومحى عنكم اثره فالآن با
شروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة
كنى به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته فى اللوح من الولد والمعنى ان
المباشر ينبغى ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل
النهى عن العزل وقيل عن غير المأتى والتقدير وابتغوا المحل الذى كتبه الله لكم وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض فى الافق
وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان
الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان تكون من للتبعيض فان
ما يبدو بعض الفجر وما روى انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين اسود وابيض ولا
يزالون ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان وتاخير البيان
الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهارهما فى ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفى تجويز
المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل
بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فينفى صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد معتكفون
فيها والاعتكاف هو اللبث فى المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل
يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون فى
المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطء يحرم فيه ويفسده لان النهى فى العبادات يوجب
الفساد تلك حدود الله اى الاحكام التى ذكرت فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق
والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه الصلوة والسلام ان لكل ملك حمى وان حمى
الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد
بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر
والنواهى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اى ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يبحه
الله وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهى او نصب باضمار

ان ولا ادلاء الا لقاء اى ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روى ان عبدان الحضرمى ادعى على امرء القيس الكندى قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرء القيس فهم به فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الاخرة الاية فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهو دليل على ان حكم القاضى لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام انما انا بشر وانتم تختصمون الى ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشىء من حق اخيه فانما اقضى له قطعة من نار يسألونك عن الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا قل هى مواقيت للناس والحج انهم سألوا عن الحكمة فى اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة فى ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة تعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت فى الحج فيه مراعى اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها قرأ ابو عمرو وورش وحفص بضم الباء والباقون بالكسر ولكن البر من اتقى وقرأ ابن عامر ونافع بتخفيف لكن ورفع البر كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين الله لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم فى الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سألوا عما لا يعنونه ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنونه ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيلهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى ليس البر ان تعكسوا فى مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله وأتوا البيوت من ابوابها اذ ليس فى العدول بر او باشروا الامور من وجوهها واتقوا الله

فى تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكى تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا فى سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روى ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم فى الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجاة به من غير دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم فى حل او حرم واصل الثقف الحذق فى ادراك الشىء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال الشاعر • فاما تثقفونى فاقتلونى • فمن اثقف فليس الى خلود • واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اى المحنة التى يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم فى الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمته وقرأ حمزة والكسائى ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمى جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانى للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص

احتجاج عليه اى كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجرى فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم

بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه**

بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير **واتقوا الله** فى الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم **واعلموا**

ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شانهم **وانفقوا فى سبيل الله** ولا تمسكوا كل الامساك **ولا**

تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق

فانه يقوى العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روى عن ابى ايوب الانصارى انه قال لما اعز الله

الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب

المال فانه يؤدى الى الهلاك المؤبد ولذلك سمى البخل هلاكا وهو فى الاصل انتهاء الشئ فى الفساد والالقاء

طرح الشئ وعدى بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدى الانفس والتهلكة والهلاك

والهلك واحد فهى مصدر كالتضرة والتسرة اى ولا توقعوا انفسكم فى الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها

آخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول **واحسنوا** اعمالكم واخلاقكم وتفضلوا على

المحاويج **ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله** ائتوا بهما تامين مستجمعى المناسك لوجه

الله وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة وما روى جابر انه قيل

يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك يعارض بما روى ان رجلا قال

لعمر انى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال

انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب الاهلال بهما لانه رتب

الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم لهما من

دويرة اهلك او ان تفرد لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما لا تشوبهما بغرض دنيوى او ان تكون النفقة حلالا

فان احصرتم منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضى مثل صده واصده والمراد

حصر العدو عند مالك والشافعى رضهما لقوله فاذا امنتم ولنزوله فى الحديبية ولقول ابن عباس رض

لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابى حنيفة رح لما روى عنه عليه الصلوة

والسلام من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مؤول بما اذا شرط الاحلال به لقوله عليه الصلوة

والسلام لضباعة بنت الزبير حجى واشترطى وقولى اللهم محلى حيث حبستنى **فما استيسر من الهدى**

فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل

تحلل بذبح هدى تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه الصلوة والسلام

ذبح عام الحديبية بها وهى من الحل وعند ابى حنيفة رح يبعث به ويجعل للمبعوث بيده يوم امار فاذا جاء

اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله **ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله** اى لا تحلقوا حتى تعلموا ان

الهدى المبعوث الى الحرم بلغ محله اى مكانه الذى يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدى محله على ذبحه

حيث يحل ذبحه فيه حلا كان او حرما واقتصاره على الهدى دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب القضاء

والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدى جمع هدية كجدى وجدية وقرئ من الهدى جمع هدية كمطى

ومطية **فمن كان منكم مريضا** مرضا يحوجه الى الحلق **او به اذى من راسه** كجراحة وقمل **ففدية** فعليه

فدية ان حلق **من صيام او صدقة او نسك** بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روى انه عليه الصلوة و

السلام قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلثة ايام

او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلثة آصع **فاذا امنتم** الاحصار او كنتم فى

حال امن وسعة **فمن تمتع بالعمرة الى الحج** فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع

بتقربه بالحج فى اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم

بالحج **فما استيسر من الهدى** فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا ياكل

منه وقال ابو حنيفة انه دم نسك فهو كالاضحية **فمن لم يجد** اى الهدى **فصيام ثلثة ايام فى الحج** فى ايام

الاشتغال به بعد الاحرام به وقبل التحلل وقال ابو حنيفة رح فى اشهره بين الاحرامين والاحب ان

يصوم سابع ذى الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر **وسبعة اذا رجعتم**

الى اهليكم وهو احد قولى الشافعى او نفرتم وفرغتم من اعماله وهو قوله الثانى ومذهب ابى حنيفة وقرئ

سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام **تلك عشرة** فذلكة الحساب وفايدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى

او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب

وان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما **كاملة** صفة مؤكدة تفيد المبالغة فى محافظة العدد

او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به ينتهى الاحاد ويتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من

الهدى **ذلك** اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابى حنيفة اذ لا متعة ولا قران لحاضرى المسجد

الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو من
كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان من كان على اقل فهو مقيم الحرم او في حكمه ومن مسكنه وراء
الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه
وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان الحج
اشهر اي وقته كقولك البرد شهران معلومات معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة
بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف ان المراد بوقته وقت
احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة في
بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهران وبعض
شهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه
على نفسه بالاحرام فيهن عندنا او بالتلبية او سوق الهدي عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه
الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا رفث فلا جماع او فلا فحش من الكلام ولا فسوق اي ولا خروج عن
حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج في ايامه نفي الثلثة
على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في نفسها ففي الحج
اقبح كلبس الحرير في الصلوة والتطريب بقراءة القران لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض
العبادة وقرا ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى
الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف ساير العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع
بان امروا بان يقفوا ايضا بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل
به ويستعمل مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل
نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان
يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان قضية اللب
خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرؤا عن كل شيء سواه وهو
مقتضى العقل المعرى عن شوايب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح
ان تبتغوا في ان تبتغوا اي تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة قيل كان

عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء
الاسلام تاثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته
بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات
وانما نون وكسر وفيه العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن فلذلك يجمع مع
اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وههنا ليس كذلك او لان التانيث
اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بتاء
مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث
كتاء بنت وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابرهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان جبريل كان يدور
به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت او لان آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون فيه
وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان تجعل جمع عارف وفيه دليل على وجوب
الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة الذكر المامور به
واجبة وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل
بصلوة العشائين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مازمي عرفة و
وادي محسر ويؤيد الاول ما روى جابر انه عليه الصلوة والسلام لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة
بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا
لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام ما يليه ويقرب منه فانه افضل
والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر واذكروه كما هداكم كما علمكم واذكروه ذكرا حسنا كما
هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اي الهدى لمن الضالين
الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله
وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب
مع قريش كانوا يقفون بجمع وساير الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم وثم
لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى
منى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي يريد آدم من قوله تعالى فنسي

والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر ابائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر ابائهم ومحاسن ايامهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله كذكركم اباءكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على ابائكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورية من ابائكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لابائكم فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار والارشاد اليه ربنا آتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا ومنحتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المراة السوء وقول الحسن ره الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار امثلة للمراد بها اولئك اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما لهم نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات واكتساب الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات كبروه في ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق فمن تعجل في يومين فمن تعجل النفر في يومين بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده فلا اثم عليه باستعجاله ومن تأخر فلا اثم عليه ومن تأخر في النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجل والتاخر التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة

والمتنفع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما واتقوا الله في مجامع اموركم ليعبأ بكم واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة تعرض الانسان لجهله بسبب المتعجب منه في الحيوة الدنيا متعلق بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان او بيعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن له في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها ببذلها في الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال من الضمير

او السلم لانها تؤنث كالحرب قال الشاعر السلم تأخذ منها ما رضيت به • والحرب تكفيك من انفاسها
جرع • والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام
بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل
والبانها او في شرايع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب
ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول
في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الايات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا
يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان
يأتيهم الله اي يأتيهم امره وبأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا او يأتيهم الله ببأسه فحذف
المأتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال
كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان
افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة
فانهم الواسطة في اتيان امره او الاتون على الحقيقة ببأسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي
الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء
الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قراءة ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع
وقرا الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء
المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول او لكل احد والمراد بهذا السؤال تقريعهم كم آتيناهم من
آية بينة معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء عليهم الصلوة و
السلام وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف
العائد من الخبر وآية مميزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله اي آيات الله فانها سبب الهدى الذي
هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتأويل الزائغ من بعد
ما جاءته من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها
ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب
اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا

عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه
قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهية
والاشياء الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين آمنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب
اي يسترذلونهم ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدأ
السخرية مبتداة منهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين او
لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال
الذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء
في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى كان الناس امة
واحدة متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر
في فترة ادريس او نوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف
لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا و
المرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد
به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون
بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الله او النبي المبعوث
او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق او الكتاب
الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا
لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله
الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه
باذنه بامره او بارادته ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد
مجيء الايات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يأتكم ولم يأتكم
واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل
في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من

الشدايد حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء له لتأخره الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدايد والرياضات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسألونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمرو بن الجموح الانصاري كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها يسألونك عن الشهر الحرام روي انه عليه الصلوة والسلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى فقالت قريش استحل محمد صلى الله عليه وسلم الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه

الغنيمة وهو اول غنيمة في الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال فيه بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الاية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا يعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول ابي دؤاد ● اكل امرئ تحسبين امرأ ● ونار توقد بالليل نارا ● ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطأ وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء المعدودة من كبائر قريش وافعل من يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما ترتكبونه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوا من قتل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة لقوله ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا يردوهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه في الدنيا لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام من الفوايد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كساير الكفرة ان الذين آمنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانهما مستقلان في تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطاء وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب يسألونك عن الخمر والميسر روي انه نزلت بمكة قوله

ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر رض ومعاذا فى نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم و تركها قوم آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فام احدهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابى وقاص فى نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصارى بلحى بعير فشجه فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والخمر فى الاصل مصدر خمره اذا ستره سمى به عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا لانه يخمر العقل كما سمى سكرا لانه يسكره اى يحجزه وهو حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد سمى به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيهما **قل فيهما** اى فى تعاطيهما **اثم كبير** حيث انه يؤدى الى الانتكاب عن المامور وارتكاب المحظور وعن حمزة والكسائى كثير بالثاء **ومنافع للناس** من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفى الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبيعة **واثمهما اكبر من نفعهما** اى المفاسد التى تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر **ويسألونك ماذا ينفقون** قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح سال اولا عن المنفق والمصرف ثم سال عن كيفية الانفاق **قل العفو** العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذى العفو منى تستديمى مودتى • وروى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب اصابها فى بعض المغانم فقال خذها منى صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال ياتى احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وقرا ابو عمرو برفع الواو **كذلك يبين الله لكم الآيات** اى مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف فى موضع النصب صفة لمصدر محذوف تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة والمخاطب به جمع على تاويل القبيل والجمع **لعلكم تتفكرون** فى الدلايل والاحكام **فى الدنيا**

والآخرة فى امور الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع منهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم **ويسألونك عن اليتامى** لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **قل اصلاح لهم خير** اى مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم **وان تخالطوهم فاخوانكم** حث على المخالطة اى انهم اخوانكم فى الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة **والله يعلم المصلح من المفسد**

[illegible]

ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهى عن مواصلتهم وترغيب فى مواصلة المؤمنين **اولئك** اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات **يدعون الى النار** اى الكفر المؤدى الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم **والله** اى واولياء يعنى المؤمنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم **يدعوا الى الجنة والمغفرة** اى الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة **باذنه** بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته **ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون** لكى يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز فى العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى **ويسألونك عن المحيض** روى ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يؤاكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سال

ابو الدحداح فی نفر من الصحابة عن ذلک فنزلت والمحیض مصدر کالمجی والمبیت ولعله سبحانه انما
ذکر یسالونک بغیر واو ثلثا ثم بها ثلثا لان السوالات الاول کانت فی اوقات متفرقة والثلثة الاخیرة
کانت فی وقت واحد فلذلک ذکرها بحرف الجمع قل هو اذی ای الحیض مستقذر موذ من یقربه نفرة
منه فاعتزلوا النساء فی المحیض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله علیه السلام انما امرتم ان تعتزلوا
النساء مجامعتهن اذا حضن ولم یامرکم باخراجهن من البیوت کفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بین
افراط الیهود وتفریط النصاری فانهم کانوا یجامعونهن ولا یبالون بالحیض وانما وصفه بانه اذی
ورتب الحکم علیه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتی یطهرن تاکید للحکم وبیان لغایته
وهو ان یغتسلن بعد الانقطاع وتدل علیه صریحا قراة حمزة والکسائی وعاصم فی روایة ابن
عیاش یطهرن ای یتطهرن بمعنی یغتسلن والتزاما قوله فاذا تطهرن فاتوهن فانه یقتضی تاخیر
جواز الاتیان عن الغسل وقال ابو حنیفة رضی الله عنه ان طهرت لاکثر الحیض جاز قربانها قبل الغسل
من حیث امرکم الله ای الماتی الذی امرکم به وحلله لکم ان الله یحب التوابین من الذنوب ویحب
المتطهرین المتنزهین عن الفواحش والاقذار کمجامعة الحایض والاتیان فی غیر الماتی نساؤکم
حرث لکم مواضع حرث لکم شبههن بها تشبیها لما یلقی فی ارحامهن من النطف بالبذور فاتوا حرثکم
ای فاتوهن کما تاتون المحارث وهو کالبیان لقوله فاتوهن من حیث امرکم الله انی شئتم من ای جهة
شئتم روی ان الیهود کانوا یقولون من جامع امراته من دبرها فی قبلها کان ولدها احول فذکر ذلک
لرسول الله صلی الله علیه وسلم فنزلت وقدموا لانفسکم ما یدخر لکم الثواب وقیل هو طلب الولد
وقیل التسمیة علی الوطی واتقوا الله بالاجتناب عن معاصیه واعلموا انکم ملاقوه فتزودوا
ما لا تفتضحون به وبشر المومنین الکاملین فی الایمان بالکرامة والنعیم الدایم امر الرسول صلی الله علیه وسلم
ان ینصحهم ویبشر من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لایمانکم ان تبروا وتتقوا
وتصلحوا بین الناس نزلت فی الصدیق رض لما حلف ان لا ینفق علی مسطح لافترائه علی عایشة رضها
او فی عبد الله بن رواحه حلف ان لا یکلم ختنه بشیر بن النعمان ولا یصلح بینه وبین اخته والعرضة فعلة
بمعنی المفعول کالقبضة یطلق لما یعرض دون الشیء وللمعرض للامر ومعنی الایة علی الاول لا تجعلوا
الله حاجزا لما حلفتم علیه من انواع الخیر فیکون المراد بالایمان الامور المحلوف علیها کقوله علیه الصلوة

والسلام لابن سمرة اذا حلفت علی یمین فرایت غیرها خیرا منها فات الذی هو خیر وکفر عن یمینک وان
مع صلتها عطف بیان لها واللام صلة عرضة لما فیها من معنی الاعتراض ویجوز ان یکون للتعلیل و
یتعلق ان بالفعل او بعرضة ای ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ایمانکم به وعلی الثانی ولا تجعلوه
معرضا لایمانکم فتبتذلوه بکثرة الحلف به ولذلک ذم الحلاف بقوله ولا تطع کل حلاف مهین وان تبروا علة
النهی ای انهیکم عنه ارادة برکم وتقویکم واصلاحکم بین الناس فان الحلاف مجتری علی الله لا یکون برا متقیا
ولا موثوقا به فی اصلاح ذات البین والله سمیع لایمانکم علیم بنیاتکم لا یواخذکم الله باللغو فی ایمانکم
اللغو الساقط الذی لا یعتد به من کلام وغیره ولغو الیمین ما لا عقد معه کما سبق به اللسان او تکلم
به جاهلا بمعناه کقول العرب لا والله وبلی والله لمجرد التاکید لقوله ولکن یواخذکم بما کسبت قلوبکم
والمعنی لا یواخذکم الله بعقوبة ولا کفارة بما لا قصد معه ولکن یواخذکم بهما او باحدهما بما قصدتم
من الایمان وواطات فیها قلوبکم السنتکم وقال ابو حنیفة ره اللغو ان یحلف الرجل بناء علی ظنه الکاذب
والمعنی لا یعاقبکم بما اخطاتم فیه من الایمان ولکن یعاقبکم بما تعمدتم الکذب فیها والله غفور حیث
لم یواخذ باللغو حلیم حیث لم یعجل بالمواخذة علی یمین الجد تربصا للتوبة للذین یولون من نسائهم
ای یحلفون علی ان لا یجامعوهن والایلاء الحلف وتعدیته بعلی ولکن لما تضمن هذا القسم معنی
البعد عدی بمن تربص اربعة اشهر مبتدا ما قبله خبره او فاعل الظرف علی خلاف سبق والتربص
الانتظار والتوقف اضیف الی الظرف علی الاتساع ای للمولی حق التلبث فی هذه المدة فلا یطالب
بفی ولا طلاق ولذلک قال الشافعی ره لا ایلاء الا فی اکثر من اربعة اشهر ویویده فان فاؤا ای
رجعوا فی الیمین بالحنث فان الله غفور رحیم للمولی اثم حنثه اذا کفر او ما توخی بالایلاء من ضرار
المراة ونحوه بالفیئة التی هی کالتوبة وان عزموا الطلاق وان صمموا قصده فان الله سمیع لطلاقهم علیم
بغرضهم فیه وقال ابو حنیفة ره الایلاء فی اربعة اشهر فما فوقها وحکمه ان المولی ان فاء فی المدة
بالوطی ان قدر والوعد ان عجز صح الفیء ولزم الواطی ان یکفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا
یطالب بعد المدة باحد الامرین فان ابی عنهما طلق علیه الحاکم والمطلقات یرید بها المدخول بهن من
ذوات الاقراء لما دلت الایات والاخبار ان حکم غیرهن خلاف ما ذکر یتربصن خبر ومعناه الامر وتغییر
العبارة للتاکید والاشعار بانه مما یجب ان یسارع الی امتثاله وکان المخاطب قصد ان یمتثل الامر فیخبر عنه

كقولك في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدأ يزيده فضل تاكيد بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص
فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف
او المفعول به اى يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلوة والسلام
دعي الصلوة في ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا
واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله
الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اى وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما
قوله عليه الصلوة والسلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان
في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء
طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة
القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من البناءين مكان الآخر ولعل
الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما
خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على
ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل
التنبيه على انه ينافي الايمان فان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن اى ازواج المطلقات
احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها فالضمير
اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء
لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف
المحذوف اى واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك اى في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا
بالرجعة لا اضرار المراة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من
قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اى ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن
في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه
لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام
عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز

غالب يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اى التطليق
الرجعي اثنان لما روى انه عليه الصلوة والسلام سئل اين الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان
وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين
والثلاث بدعة فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان
بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقيب تعليمهم
كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اى من الصدقات روى ان جميلة بنت اخت
عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام
ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة
واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء
اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش
النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اى الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن الا
يقيما حدود الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول
وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب فان خفتم ايها الحكام الا
يقيما حدود الله فلا جناح عليهما على الرجل فيما افتدت به في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت
وعلى المراة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها
بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم
ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن
الزائد ويؤيد ذلك قوله عليه الصلوة والسلام ايما امراة سالت زوجها طلاقها في غير باس فحرام عليها
رائحة الجنة وما روى انه عليه الصلوة والسلام قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد
عليها فقال عليه الصلوة والسلام اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد
لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ
او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي

ان تكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض
وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة
على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد من بعد
ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالتزوج وتعلق بظاهره
من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امراة رفاعة قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل
هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي
عسيلته ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد
مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة
فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها اى الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المراة والزوج
الاول الى الآخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من
حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال
علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اى الاحكام المذكورة
يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى آخر عدتهن
والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي قال كل حي مستكمل مدة العمر
ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الآية
ليصح ان يترتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل
والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة الحكم في بعض
صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة
حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على
العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء واللام متعلقة
بالضرار اذ المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا

بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهى عن الهزو
واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه عليه الصلوة
والسلام ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم التي من
جملتها الهداية وبعثة محمد عليه الصلوة والسلام بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب
والحكمة القران والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا
ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن وعن
الشافعي رح دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب به
الاولياء لما روى انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملاء ان ترجع الى زوجها الاول
بالاستيناف فيكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض
باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي
العدة ولا يتركوهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم النساء وقيل الاولياء والازواج
وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين
له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج اذا تراضوا
بينهم اى الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع ويستحسنه
المروءة حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اى تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان
العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تاويل القبيل
او كل واحد وان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول
على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره
كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم اى العمل
بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم
لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او
الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار
والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل تختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال

لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اى ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة
او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى
مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اى الذى يولد له يعنى
الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضى لوجوب الارضاع ومؤن
المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف فى استيجار الام فجوزه الشافعى ومنعه ابو حنيفة
مادامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب مايراه الحاكم ويفى به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها
تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع
امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقريب اى لا يكلف كل منهما الآخر
ماليس فى وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله
لا تكلف واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه
الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اى لا يضر الوالدان بالولد فيفرط فى تعهده ويقصر
فيما ينبغى له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره
واضافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على الاستصلاح
والاشفاق فلا ينبغى ان يضرا به او يتضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله على المولود
له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبى اى مؤن
المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقى من الابوين من قوله عليه السلام واجعله الوارث منا وكلا القولين
يوافق مذهب الشافعى اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابى ليلى
وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابى حنيفة رح وقيل عصابته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب
على الاب من الرزق والكسوة فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور اى فصالا صادرا عن التراضى
منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة والمشورة استخراج الرأى من شرت
العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما فى ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا
من ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم ان تسترضعوا المراضع
اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتى واستنجحته اياها فحذف

المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع الولد
ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى
الصلوة وقرأ ابن كثير ما أتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اى ما آتاكم الله واقدركم عليه
من الاجرة بالمعروف صلة سلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه
ماقبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ماهو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله
مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اى ازواج الذين
او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون منكم بفتح
الياء اى يستوفون آجالهم وتأنيث العشر باعتبار الليالى لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون
التذكير فى مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم ان
لبثتم الا يوما ولعل المقتضى لهذا التقدير ان الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة
ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما يضعف حركته فى المبادى فلا يحس
بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى المسلمة والكتابية فيه كما قاله الشافعى والحرة والامة كما قاله الاصم
والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن على وابن عباس رضى الله عنهم انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا
بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة او المسلمون جميعا فيما فعلن
فى انفسهن من التعرض للخطاب وساير ما حرم عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع
ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون
خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام
المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكناية هى الدلالة على الشئ
بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر
اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض
خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن غرضى ان اتزوج ونحو ذلك او اكننتم فى انفسكم

العبادات اخرها وقيل الفجر لانها بين صلاتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها
مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين
طرفي الليل وعن عايشة انه عليه الصلوة والسلام كان يقرا والصلوة الوسطى وصلوة العصر فيكون صلوة
من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص والمدح **وقوموا**
لله في الصلوة **قانتين** ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد
به القنوت في الصبح **فان خفتم** من عدو او غيره **فرجالا او ركبانا** فصلوا راجلين او راكبين ورجال
جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي
وقال ابو حنيفة لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يكن الوقوف **فاذا امنتم** وزال خوفكم **فاذكروا الله**
صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن **كما علمكم** ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع وكيفية الصلوة حالتي
الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصوله **ما لم تكونوا تعلمون** مفعول علمكم **والذين**
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قراها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص
عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم
الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرا الباقون
بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب
عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها **متاعا الى الحول** نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية
وبمتاع على قراة من قراه لانه بمعنى التمتيع **غير اخراج** بدل منه او مصدر موكد كقولك هذا القول
غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان
يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله
اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول وسقطت النفقة بتوريث الربع
او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة **فان خرجن** عن منزل الازواج **فلا جناح عليكم**
ايها الائمة **فيما فعلن في انفسهن** كالتطيب وترك الحداد **من معروف** مما لم ينكره الشرع وهذا
يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ
النفقة وبين الخروج وتركها **والله عزيز** ينتقم ممن خالفه منهم **حكيم** يراعي مصالحهم **وللمطلقات**

متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة منهن
وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير
لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان تكون
اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرر القضية **كذلك** اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة
يبين الله لكم اياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلايل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا
لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها **الم تر** تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل
الكتاب وارباب التواريخ وقد تخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجيب **الى الذين خرجوا**
من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم
احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا
حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم **وهم الوف** اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل
سبعون وقيل متالفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال **حذر الموت** مفعول له **فقال**
لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة
بامر الله ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تخويفا وتهويلا **ثم احياهم** قيل مر حزقيل
على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ناد فيهم ان
قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفايدة القصة تشجيع
المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء **ان الله لذو فضل**
على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا **ولكن اكثر الناس لا يشكرون**
اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار **وقاتلوا في سبيل الله** لما بين
ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله
والا فالنصر والثواب **واعلموا ان الله سميع** لما يقوله المتخلف والسابق **عليم** بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء
من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض
الله مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه **قرضا حسنا** اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس
او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله **فيضاعفه له** فيضاعف

او اضمرتم فی قلوبکم فلم تذکروه صریحا ولا تعریضا علم الله انکم ستذکرونهن ولا تصبرون علی

السکوت عنهن وعن الرغبة فیهن وفیه نوع توبیخ ولکن لا تواعدوهن سرا استدراک عن محذوف

دل علیه ستذکرونهن ای فاذکروهن ولکن لا تواعدوهن نکاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطی لانه یسر

ثم عن العقد لانه سبب فیه وقیل معناه لا تواعدوهن فی السر علی ان المعنی بالمواعدة فی السر المواعدة

بما یستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنی منه محذوف ای لا

تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقیل انه استثناء منقطع من سرا

وهو ضعیف لاداته الی قولک لا تواعدوهن الا التعریض وهو غیر موعود وفیه دلیل حرمة تصریح

خطبة المعتدة وجواز تعریضها ان کانت معتدة وفاة واختلف فی معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه

ولا تعزموا عقدة النکاح ذکر العزم مبالغة فی النهی عن العقد ای ولا تعزموا عقد عقدة النکاح وقیل

معناه ولا تقطعوا عقدة النکاح فان اصل العزم القطع حتی یبلغ الکتاب اجله حتی ینتهی ما کتب

لکم من العدة واعلموا ان الله یعلم ما فی انفسکم من العزم علی ما لا یجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا

ان الله غفور لمن عزم ولم یفعل خشیة من الله حلیم لا یعاجلکم بالعقوبة لا جناح علیکم لا تبعة

من مهر وقیل من وزر لانه لا بدعة فی الطلاق قبل المسیس وقیل کان النبی صلی الله علیه وسلم یکثر النهی

عن الطلاق فظن ان فیه حرجا فنفی ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ای تجامعوهن وقرا حمزة والکسائی

تماسوهن بضم التاء ومد المیم فی جمیع القرآن او تفرضوا لهن فریضة الا ان تفرضوا او حتی تفرضوا والفرض تسمیة

المهر وفریضة نصب علی المفعول به فعیلة بمعنی مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفیة الی الاسمیة ویحتمل

المصدر والمعنی انه لا تبعة علی المطلق فی مطالبة المهر اذا کانت المطلقة غیر ممسوسة ولم یسم لها مهر اذ

لو کانت ممسوسة فعلیه المسمی او مهر المثل ولو کانت غیر ممسوسة ولکن سمی لها فلها نصف المسمی فمنطوق

الآیة نفی الوجوب فی الصورة الاولی ومفهومها یقتضی الوجوب علی الجملة فی الاخریین ومتعوهن

عطف علی مقدر ای فطلقوهن ومتعوهن والحکمة فی ایجاب المتعة جبر ایحاش الطلاق وتقدیرها

مفوض الی رای الحاکم ویؤیده قوله علی الموسع قدره وعلی المقتر قدره ای علی کل من الذی له سعة

والمقتر الضیق الحال ما یطیقه ویلیق به ویدل علیه قوله علیه الصلوة والسلام لانصاری طلق امراة

المفوضة قبل ان یمسها متعها بقلنسوتک وقال ابو حنیفة هی درع وملحفة وخمار علی حسب الحال الا

ان یقل مهر مثلها من ذلک فلها نصف مهر المثل ومفهوم الآیة یقتضی تخصیص ایجاب المتعة للمفوضة

التی لم یمسها الزوج والحق بها الشافعی فی احد قولیه الممسوسة المفوضة وغیرها قیاسا وهو مقدم

علی المفهوم وقرا حفص وابن ذکوان بفتح الدال متاعا تمتیعا بالمعروف بالوجه الذی یستحسنه الشرع

والمروة حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤکد ای حق ذلک حقا علی المحسنین الذین یحسنون الی انفسهم

بالمسارعة الی الامتثال او الی المطلقات بالتمتیع وسماهم محسنین للمشارفة ترغیبا وتحریضا

وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فریضة فنصف ما فرضتم لما ذکر حکم المفوضة

اتبعه حکم قسیمها ای فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دلیل علی ان الجناح المنفی ثمة تبعة

[illegible] لانه قسیمها الا ان یعفون ای المطلقات فلا یاخذن شیئا والصیغة

[illegible]

حافظوا علی الصلوات بالاداء لوقتها [illegible]

والازواج لئلا یلهیهم الاشتغال بشانهم عنها والصلوة الوسطی الوسطی بینها او الفضلی منها خصوصا

وهی صلوة العصر لقوله علیه الصلوة والسلام یوم الاحزاب شغلونا عن صلوتنا الوسطی صلوة العصر

ملا الله بیوتهم نارا وفضلها لکثرة اشتغال الناس فی وقتها واجتماع الملائکة وقیل صلوة الظهر

لانها فی وسط النهار وکانت اشق الصلوات علیهم فکانت افضل لقوله علیه الصلوة والسلام افضل

ان يقلّ مهرها مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضى تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة
التى لم يمسّها الزوج والحق بها الشافعى فى احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدّم
على المفهوم وقرا حفص وابن ذكوان بفتح الدال متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذى يستحسنه الشرع
والمروة حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم
بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسمّاهم محسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا
وان طلقتموهن من قبل ان تمسّوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم لما ذكر حكم المفوضة
اتبعه حكم قسيمها اى فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الجناح المنفى ثمّ تبعة
المهر وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها الا ان يعفون اى المطلقات فلا ياخذن شيئا والصيغة
تحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو فى الاول ضمير والنون علامة الرفع وفى الثانى لام الفعل
والنون ضمير والفعل مبنى ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذى بيده
عقدة النكاح اى الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملا وهو
مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخيّر للزوج غير مشطّر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا و الحنفية
وقيل الولى الذى يلى عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعى وان
تعفوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخر
عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند
التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم
انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل
بينكم اى ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم
حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها فى تضاعيف احكام الاولاد
والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها والصلوة الوسطى الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا
وهى صلوة العصر لقوله عليه الصلوة والسلام يوم الاحزاب شغلونا عن صلوتنا الوسطى صلوة العصر
ملا الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر
لانها فى وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه الصلوة والسلام افضل

او اضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه صريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على
السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف
دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطى لانه يسر
ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن فى السر على ان المعنى بالمواعدة فى السر المواعدة
بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اى لا
تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا
وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح
خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة [illegible]

[illegible] فى الاخيرين ومتعوهن
عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن والحكمة فى ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها
مفوض الى راى الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى على كل من الذى له سعة
والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام لانصارى طلق امراته
المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هى درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا

العبادات آخرها وقيل الفجر لانها بين صلاتى النهار والليل والواقعة فى الحد المشترك بينهما ولانها
مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين
طرفى الليل وعن عايشة انه عليه الصلوة والسلام كان يقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر فتكون صلوة
من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص والمدح وقوموا
لله فى الصلوة قانتين ذاكرين له فى القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد
به القنوت فى الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين ورجال
جمع راجل او رجل بمعناه كقايم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعى
وقال ابو حنيفة لا يصلى حال المشى والمسايفة ما لم يكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله
صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع وكيفية الصلوة حالتى
الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصوله ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قراها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص
عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم
الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرأ الباقون
بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب
عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية
وبمتاع على قراءة من قراه لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول
غير ما تقول او حال من ازواجهم اى غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان
يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله
اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما فى التلاوة فهو متأخر فى النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع
او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابى حنيفة فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم
ايها الائمة فيما فعلن فى انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا
يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ
النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم يراعى مصالحهم وللمطلقات

متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبها لواحدة منهن
وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير
لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان تكون
اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرر القضية كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة
يبين الله لكم اياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلايل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا
لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل
الكتاب وارباب التواريخ وقد تخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا فى التعجيب الى الذين خرجوا
من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم
احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بنى اسرايل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا
حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اى الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل
سبعون وقيل متالفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال
لهم الله موتوا اى قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة
بامر الله ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل
على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ناد فيهم ان
قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفايدة القصة تشجيع
المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل
على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون
اى لا يشكرونه كما ينبغى ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا فى سبيل الله لما بين
ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففى سبيل الله
والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء
من ذا الذى يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذى صفة ذا او بدله واقراض
الله مثل لتقديم العمل الذى به يطلب ثوابه قرضا حسنا اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس
او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق فى سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف

جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرا عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان
من ذا الذي يقرض الله قرضا في معنى ايقرض الله احد وقرا ابن كثير فيضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب
بالنصب اضعافا كثيرة كثرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه
على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف
اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت
حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرا نافع والكسائي والبزي وابو بكر بالصاد
ومثله في الاعراف في قوله في الخلق بسطة واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملا من
بني اسرائيل الملا جماعة يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد
وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في
سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رايه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ
بالرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف
لملكا قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع
جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا
وقرا نافع عسيتم بكسر السين قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
اي اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد
عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين
فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين فلما
كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم
على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله
فعلوتا من الطول تعسف يدفعه منع صرفه روي ان نبيهم صلى الله عم لما دعا الله ان يملكهم اتي بعصا
يقاس بها من يملك عليهم فلم تساوها الا طالوت قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك
ويستاهل ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق منه بالملك وراثة و
مكنة وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد

بنيامين ولم تكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي ابن يعقوب والملك في اولاد يهودا
ومنهم داود وسليمن وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في
العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه
رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان
الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في
القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل
القائم يمد يده فينال راسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا
بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم
لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت
الصندوق فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلته نحو سلس
وقلق ومن قرا بالهاء فلعله ابدله منه كما ابدل من تاء التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة يريد به صندوق
التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم
الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية
وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت من
زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتان فيزف التابوت نحو العدو وهم
يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم السلام وقيل
التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه تصيير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم
يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وعمامة هرون
وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما تحمله الملائكة
قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به
حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى
هلكت خمس مداين فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت ان في ذلك
لآية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عليه السلام وان يكون ابتداء خطاب من الله

فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روى انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسألوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر يعاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي ومن لم يطعمه فانه مني اى من لم يذقه من طعم الشيء اذا اذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرأ ابن عامر والكوفيون بضم الغين والباقون بالنصب فشربوا منه الا قليلا منهم اى فكرعوا فيه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء فيه او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة آلاف وقيل الف روى ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اى القليل الذين لم يخالفوه قالوا اى بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اى قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخذلين عنه اعتذارا في التخلف وتخذيلا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر بينهما كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الخبر والاستفهام ومن مبينة او مزيدة والفئة الفرقة من الناس من فأوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصرة والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اى ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجأوا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله اى فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة

لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشى في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه في الطريق ثلثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته وآتيه الله الملك اى ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على

قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وهذه آية مشكلة والاحاديث ثابتة بان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا بين الانبياء ولا تفضلوا بين انبياء الله رواها الائمة الثقات اى لا تقولوا فلان خير من فلان ولا فلان افضل من فلان يقال خير فلان بين فلان وفضل مشددا اذا قال ذلك وقد اختلف العلماء في تاويل هذا المعنى فقال قوم ان هذا كان قبل ان يوحى اليه بالتفضيل وقبل ان يعلم انه سيد ولد آدم وان القرآن ناسخ المنع من التفضيل وقال ابن قتيبة انما اراد بقوله انا سيد ولد آدم يوم القيمة لانه الشافع يومئذ وله لواء الحمد والحوض فاراد بقوله لا تخيروني على موسى على طريق التواضع ومنهم من قال انما نهى عن الخوض في ذلك ذريعة الى الجدال وذلك يؤدي الى ان يذكر منهم ما لا ينبغي ان يذكر ويقل احترامهم عند المماراة قال شيخنا فلا يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الانبياء كلهم ولا من فلان ولا خير كما هو ظاهر النهي لما يتوهم من النقص في المفضول فالنهي اقتضى منع اطلاق اللفظ لا منع اعتقاد ذلك المعنى فان الله اخبر بان الرسل متفاضلون فلا يقال نبينا خير من الانبياء ولا من فلان اجتنابا لما نهي عنه وتأدبا به وعملا باعتقاده لما تضمنه القرآن من التفضيل والله بحقائق الامور عليم قلت واحسن من هذا قول من قال ان المنع من التفضيل انما هو من جهة النبوة التي هي خصلة واحدة لا تفاضل فيها وانما التفضيل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والالطاف والمعجزات المتباينات واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل فيها وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل واولو العزم ومنهم من اتخذ خليلا ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قلت هذا قول حسن فانه جمع بين الآي والاحاديث من غير نسخ والقول بتفضيل بعضهم على بعض انما هو بما منح من الفضائل واعطي من الوسائل

الغاية للحصر والابهام لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابرهيم خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولو العزم من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن

فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما
كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن
اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم
بنهر يعاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي
ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت
لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي الا من اغترف غرفة

قال الراغب وفي قوله تعالى لولا دفع الله الخ تنبيه على فضيلة الملك وانه لولاه لما استتب امر العالم ولهذا قيل الدين والملك توامان ففي ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر
لان الدين اس والملك حارس وما لا اس له فهو مهدوم وما لا حارس له فضايع وعلى ذلك قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ان قيل على اي وجه دفع الله الناس بعضهم ببعض قيل على وجهين احدهما دفع ظاهر والثاني خفي فالظاهر ما كان بالسواس
الاربعة الانبياء والملوك والحكماء والوعاظ فسلطان الانبياء على الكافة خاصهم وعامهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن
كما قيل نحن ملوك ابدانهم لا ملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة والمراد بهم من قال الله تع فيهم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وسلطان الوعاظ على بواطن
العامة واما الدفع الخفي فسلطان العقل فالعقل يدفع عن كثير من القبائح وهو السبب في التزام حكم سلطان الظاهر تعلقه عن شرح الفاضل ابي المجيد

قال ابن عباس رض لولا دفع الله العدو بجنود المسلمين لغلب المشركون فقتلوا المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد وقال سفيان الثوري هم الشهود الذين
تستخرج بهم الحقوق وحكى مكي ان اكثر المفسرين على ان المعنى لولا ان الله يدفع بمن يصلي عمن لا يصلي وبمن يتقي عمن لا يتقي لاهلك الناس بذنوبهم وكذا ذكره النحاس
والثعلبي ايضا قال الثعلبي وسائر المفسرين ولولا دفاع الله بالمؤمنين الابرار عن الكفار والفجار لفسدت الارض اي هلكت وذكر حديثا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يدفع العذاب بمن يصلي من امتي عمن لا يصلي وبمن يزكي عمن لا يزكي وبمن يصوم عمن لا يصوم وبمن يحج عمن لا يحج وبمن يجاهد عمن لا يجاهد ولو
اجتمعوا على ترك هذه الاشياء ما انظرهم الله طرفة عين ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وعن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لله ملكا ينادي كل يوم لولا عباد ركع واطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا خرجه ابو بكر الخطيب بمعناه من حديث الفضيل بن عياض
ثنا منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا فيكم رجال خشع وبهائم رتع وصبيان رضع لصب العذاب على المؤمنين
صبا اخذ بعضهم هذا المعنى فقال لولا عباد للاله ركع وصبية من اليتامى رضع ومهملات في الفلاة رتع صب عليكم العذاب الاوجع
وروى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم
وقال قتادة يبتلي الله المؤمن بالكافر ويعافي الكافر بالمؤمن وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن مائة من اهل

غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الخبر والاستفهام ومن مبينة او مزيدة والفئة
الفرقة من الناس من فأوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين
بالنصرة والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجأوا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا
اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر
على العدو المترتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله اي فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة

لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشى في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود
سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه
في الطريق ثلثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه
طالوت بنته واتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة
وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على
الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض ولفسدت الارض بشومهم وقرأ نافع هنا
وفي الحج دفاع الله تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت
وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق اي بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل
الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل
اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة للرسول عليه الصلوة والسلام او جماعة
الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم
الله تفضيلا له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور
ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب
فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره
من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد عليه الصلوة والسلام فانه خص بالدعوة العامة والحجج
المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المترقية المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية
الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل
ابرهيم خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل
اولوا العزم من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لافراط
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة
ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد
الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن

اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه التزام دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه بخذلانه
ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من
يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدار وانه تجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن
بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا ايمانا
او كفرا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبت عليكم انفاقه من قبل ان ياتي يوم لا بيع
فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فرطتم والخلاص من
عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاكم
او يسامحكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في
حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او
شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون
للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون
موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار
لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق
للعبادة وللنحاة خلاف في انه هل يضمر للاخبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح
ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان القيوم الدائم
القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور
يتقدم النوم قال ابن الرقاع ‎• وسنان اقصده النعاس فرنقت ‎• في عينه سنة وليس بنائم والنوم
حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس
الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة
نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه النعاس او النوم كان مأوف الحيوة قاصرا في الحفظ
والتدبير ولذلك ترك العاطف وفي الجمل التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته
واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا
فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبريائه

شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه
عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل
المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه
وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم
الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد
كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا
كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم
بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة
في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج
وهو في الاصل لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرسي وهو الملبد ولا
يؤده ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظه السموات والارض فحذف الفاعل
واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه و
الآية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة
واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز و
الحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت
ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم وحده بالاشياء
كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق
ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان اعظم
آية في القرآن آية الكرسي من قراها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة
وقال من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا
صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله
لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد

ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحما المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضى البازي
وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد قيل كان طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا او لبنا
وكان الكل على حاله وقرا حمزة والكسائي لم يتسن بغير الهاء في الوصل **وانظر الى حمارك** كيف تفرقت
عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب
من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده **ولنجعلك آية للناس** اي وفعلنا ذلك لنجعلك
آية روي انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرا التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله
فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث
قالوا حديث مائة سنة **وانظر الى العظام** يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم
كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها الى بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشز والجملة حال من
العظام اي انظر اليها محياة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ
ننشرها من نشر الله بمعنى انشر **ثم نكسوها لحما فلما تبين له** فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره
فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير **قال اعلم ان الله على كل شيء قدير** فحذف الاول لدلالة الثاني
عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرا حمزة والكسائي قال اعلم على الامر مخاطبة او هو
نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت **واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى** انما سال ذلك
ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان احياء الله برد الروح الى بدنها فقال
نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه
على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى **قال اولم تؤمن** باني قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة
قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه **قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي** اي بلى آمنت ولكن سالت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال
قال فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه
ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة حب الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاوس
والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة
الى الهوى الموسوم بهما الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير

فان قلت كل من عزير وابرهيم عليهما السلام كان موقنا بان الله تعالى قادر على الاحياء والخفاء في الكيفية فلم ارشد ابرهيم من غير توقف واماتت عزيرا مائة ثم اراه ذلك قلت لان ابرهيم ساله مسترشدا بسؤال مسترشد وكان في عبارة عزير معنى التعجب ولذلك اراه في نفسه وجعله آية للناس والمقربون يعاملون بمثل هذه المعاملات الا ترى ان موسى عم لما قيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا كيف عاتب الله عليه حيث لم يرد العلم الى الله تعالى وسيره في الارض طالبا للعلم متلمذا لمن ليس في رتبته
الفاضل الكوراني

مصدر سمي به او جمع كصحب **فصرهن اليك** فاملهن واضممهن اليك لتتاملها وتعرف شياتها لئلا تلتبس
عليك بعد الاحياء وقرا حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها
وقال وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها
مشددة الراء من صره يصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا **ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا** ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرا ابو بكر
جزؤا بضم الزاي حيث وقع **ثم ادعهن** قل لهن تعالين باذن الله **ياتينك سعيا** ساعيات مسرعات
طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط ساير اجزائها
ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن
فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل
على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها فيطاوعنه مسرعات متى دعاهن
بداعية العقل والشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابرهيم ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الادب
في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته مائة
عام **واعلم ان الله عزيز** لا يعجز عما يريده **حكيم** ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره **مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة** اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على
حذف مضاف **انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة** اسند الانبات الى الحبة لما كانت
من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب
منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن
وفي البر في الاراضي المغلة **والله يضاعف** تلك المضاعفة **لمن يشاء** بفضله على حسب حال المنفق
من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب **والله واسع** لا يضيق عليه ما
يتفضل به من الزيادة **عليم** بنية المنفق وقدر انفاقه **الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم
لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى** نزلت في عثمان رضي الله عنه فانه جهز جيش العسرة بالف
بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم
صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم

من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلايل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة
الابدية والكفر غي يؤدى الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان
طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اى لا تكرهوا
في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب
لما روى ان انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما
حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فمن يكفر بالطاغوت
بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من الطغيان قلب عينه ولامه
ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه
بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لمتمسك المحق من النظر الصحيح والراى القويم لا انفصام
لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال عليم بالنيات ولعله تهديد
على النفاق الله ولي الذين آمنوا محبهم او متولي امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه
يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه
المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر
او من الموصول او منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اى
الشياطين والمضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي
منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك
والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار التسبب
لا يابى تعلق قدرته تعالى وارادته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل
عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجة الكافر
نمرود وحماقته ان آتاه الله الملك لان آتاه اى ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله
شكرا له على طريقة العكس كقولك عاديتني لاني احسنت اليك او وقت ان آتاه الله الملك وهو حجة
على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او بدل من ان آتاه الله على الوجه
الثاني ربي الذي يحيي ويميت بخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرا حمزة رب بحذف الياء قال

انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وقرا نافع انا بالالف قال ابراهيم فان الله ياتي بها

[illegible]

أنا أحيي وأميت بالعفو عن القتل والقتل وقرأ نافع انا بالالف قال ابرهيم فان الله يأتي
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب أعرض ابرهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى
الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال
خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل نمروذ زعم
انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه ابرهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته
او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذي
تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اي فغلب ابرهيم الكافر والله
لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة
الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة أو كالذي مر على قرية تقديره او رأيت مثل
الذي فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته
اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج او الذي
مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابرهيم
ذكره جوابا لمعارضته وتقديره او ان كنت تحيي فاحي كاحياء الله الذي مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر
او الكافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي
خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القري وهو الجمع وهي خاوية على عروشها خالية
ساقطة حيطانها على سقوفها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق
الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا وأنى في موضع نصب
على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فأماته الله مائة عام فألبثه ميتا مائة عام او اماته فلبث
ميتا مائة عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه
آمن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك او نبي قال لبثت يوما أو بعض يوم كقول الظان
وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى
بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاء

قوله تعالى او كالذي مر على قرية اعلم ان عطف هذه الجملة على ما قبلها مما وقع فيه مطارح الفحول ومعارضة العقول والذي اختاره الجمهور انه عطف على قوله تعالى الم تر
الى الذي حاج ابرهيم ولكن اختلفوا هل انه من عطف الموصول الى الموصول في الجملة السابقة او انه عطف الجملة على الجملة وقال بالثاني جمع من النحاة واختاره صاحب الكشاف
وتبعه المصنف لان عطف الموصول على الموصول لا يستقيم لوجهين الاول انه يلزم فيه دخول كلمة الى على الكاف لان التقدير يكون الم تر الى الذي حاج او الم تر الى
كالذي مر فهذا لا يجوز باتفاق النحاة والثاني ان كالذي مر لا يصلح ان يكون صلة لقوله الم تر على ما قال العلامة التفتازاني ان كلا من لفظ الم تر وارايت يستعمل لقصد التعجب
الا ان الاولى يتعلق بالمتعجب منه فيقال الم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثانية يتعلق بمثل المتعجب منه فيقال ارايت مثل الذي صنع كذا بمعنى بل
انه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل ولا يصح الم تر الى مثله اذ يكون المعنى انظر الى المثل وتعجب من الذي صنع فلذا لم يستقم عطف كالذي مر على الذي حاج واحتيج الى التاويل
في المعطوف او المعطوف عليه فظهر عدم الاستقامة ليس بمجرد امتناع دخول كلمة الى على الكاف اسمية كانت او حرفية حتى لو قلت الم تر الى الذي حاج او مثل الذي
مر فعدم الاستقامة على حاله عند من له معرفة باساليب الكلام فان هذا ليس من زيادة الكاف بل لا بد في التعجب بكلمة ارايت من اثبات الكاف او في معناه يقولون
ارايت كزيد او مثل زيد وهو شايع في ساير اللغات نعم لو قيل ارايت زيدا كيف صنع قصدا الى التعجب بكلمة كيف او قرينة اخرى فذلك باب آخر انتهى كلامه
فاذا لم يصح عطف الموصول على الموصول يقدر عامل مناسب للموصول فيعطف الموصول مع عامله المقدر على الجملة المتقدمة فلا يلزم دخول الى على الكاف ولا
اتصال كالذي بالم تر فارتفع المحذوران وجوز صاحب الكشاف وجعله المصنف وجها ثالثا وهو عطف الموصول على الموصول حملا على المعنى دون اللفظ
يعني بان يعتبر العامل في الموصولين المعطوف والمعطوف عليه معنى صالحا لهما ويعتبر تعديه الرويه بنفسه لكونه بمعنى العلم في المال فالمعنى ارايت
كالذي حاج او كالذي مر فارايت هو المفهوم من الم تر وهو صالح باتصال كالذي والى الجار ساقطة عن الاعتبار بملاحظة المعنى وهو العلم
وعطف الموصول المجرور بالكاف على مثله لا على المجرور بالى فلا محذور لا لفظا ولا معنى هذا ما اختاره الكسائي والفراء على ما نقله عنهما القرطبي
واذا عرفت هذا فعلمت ان ما مثله المصنف في هذا الوجه بقوله كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر ليس كما ينبغي والصواب ان يقول كانه
قيل ارايت كالذي حاج او كالذي مر كما ذكره القرطبي عن الكسائي والفراء والكشاف والامام في الكبير وغيرهم والتعجب ان المصنف ذكر في تقدير الوجه
الاول او ارايت مثل الذي وخالفه في الوجه الثالث مع ان المآل الى تقدير ارايت فيهما واحد وزاد المصنف على الكشاف وجهين اخرين كون
الكاف زايدة وهذا الوجه غير مرضي عند المصنف ولذا ذكره بالتضعيف وهو ساقط بالكلية عند الكشاف وغيره لان الكاف جاء في غير مظنة مخالفا
لما عطف عليه الا انه له جنسية كما سيظهر لك فيما نذكره عن الفاضل ابن الكمال وغيره والوجه الآخر انه من كلام ابرهيم عم معطوف على قوله تعالى
فان الله ياتي بالشمس كما هو المفهوم من كلام المصنف او على قوله فات اي فاحي كاحياء الله الذي مر وقال به بعض الفضلاء وهذا الوجه ابعد الوجوه
فيكون حينئذ الذي مر على قرية سابقا على ابرهيم وهو صلى الله عليه يقص به فلم يذكر به من القدماء المفسرين الله اعلم وذكر ابو حيان وجها غريبا
الوجوه يجعل الكاف اسما في موضع الجر عطفا على الذي والتقدير الم تر الى الذي حاج او الى مثل الذي مر وقال الاولى الحمل على هذا الوجه وانما عرض لهم الاشكال
حتى احتاجوا الى التاويل لاعتقادهم حرفية الكاف ولا يخفى عليك ان ما قاله ابو حيان معارض لما نقلنا عن العلامة التفتازاني من انه لا يصح ان يقال الم تر
الى مثل هذا فتدبر وقال الفاضل ابو السعود كل من تكلفات مستغنى عنه ما نشأ الا من جعل الهمزة في الم تر للتعجب وهذا ليس بلازم بل انه غير مناسب
للمقام بل الاستفهام تقريري على طريقة قوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون فالاستفهام الاول استشهاد على ما ذكر من ان الكفرة اولياؤهم الطاغوت في تقويد
له والاستفهام الثاني استشهاد على ولاية تعالى للمؤمنين بمن مر على قرية وامثاله وتقريره معطوف على الموصول السابق وايثاره او الفارقة على الواو الجامعة
للاحتراز عن توهم اتحاد المستشهد عليه من اول الامر والكاف اما اسمية او زايدة كما قيل والمعنى الم تر الى الذي حاج ابرهيم او الم تر الى مثل الذي او
الى الذي مر على قرية كيف هداه الله تعالى واخرجه من ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود اي قد رايت ذلك وشاهدته فاذن لا ريب في ان الله تعالى
ولي الذين امنوا الخ هذا وانما جعل الهمزة لمجرد التعجب على ان يكون المعنى في الاول الم تنظر الى الذي حاج الخ اي انظر اليه وتعجب من امره وفي الثاني او ارايت
مثل الذي مر الخ ايذانا بان حاله وما جرى عليه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل كما استقر عليه راي الجمهور فغير خليق بجزالة التنزيل وفخامة شأن الجليل
فتدبر انتهى كلامه مع بعض اختصار

الثاني ربي الذي يحيي ويميت يخلق الحيوة والموت في الاجساد ومن ثم ...

ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضى البازي
وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد قيل كان طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا او لبنا
وكان الكل على حاله وقرأ حمزة والكسائي لم يتسن بغير الهاء في الوصل **وانظر الى حمارك** كيف تفرقت
عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب
من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده **ولنجعلك آية للناس** اى وفعلنا ذلك لنجعلك
آية روى انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله
فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث
قالوا حديث مائة سنة **وانظر الى العظام** يعنى عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم
كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها الى بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من
العظام اى انظر اليها محياة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ
ننشرها من نشر الله بمعنى انشر **ثم نكسوها لحما فلما تبين له** فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره
فلما تبين له ان الله على كل شئ قدير **قال اعلم ان الله على كل شئ قدير** فحذف الاول لدلالة الثاني
عليه او ما قبله اى فلما تبين له ما اشكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الامر مخاطبة او هو
نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت **واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى** انما سال ذلك
ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان احياء الله برد الروح الى بدنها فقال
نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه
على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى **قال اولم تؤمن** بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة
قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه **قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي** اى بلى آمنت ولكن سالت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال
قال فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه
ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة حب الشهوات الزخارف التي هي صفة الطاوس
والصولة المشهورة بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة
الى الهوى الموسوم بهما الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير

مصدر سمي به او جمع كصحب **فصرهن اليك** فاملهن واضممهن اليك لتتاملها وتعرف شياتها لئلا تلتبس
عليك بعد الاحياء وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها
وقال وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها
مشددة الراء من صره يصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا **ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا** ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرأ ابو بكر
جزؤا بضم الزاي حيث وقع **ثم ادعهن** قل لهن تعالين باذن الله **ياتينك سعيا** ساعيات مسرعات
طيرانا او مشيا روى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها
ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن
فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل
على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها فيطاوعنه مسرعات متى دعاهن
بداعية العقل والشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابرهيم ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الادب
في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته مائة
عام **واعلم ان الله عزيز** لا يعجز عما يريده **حكيم** ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره **مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة** اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على
حذف مضاف **انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة** اسند الانبات الى الحبة لما كانت
من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب
منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن
وفي البر في الاراضي المغلة **والله يضاعف** تلك المضاعفة **لمن يشاء** بفضله على حسب حال المنفق
من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب **والله واسع** لا يضيق عليه ما
يتفضل به من الزيادة **عليم** بنية المنفق وقدر انفاقه **الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم
لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى** نزلت في عثمان رضي الله عنه فانه جهز جيش العسرة بالف
بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن ابن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم
صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم

للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف
بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاحه او نيل مغفرة من الله بالرد
الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء
بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق بمن وايذاء حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة
يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله
رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه لا يريد به رضى الله ولا
ثواب الآخرة او مماثلين الذي ينفق رئاء والكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على
المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا رئاء فمثله اي فمثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان
كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب
لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رئاء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار
المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم والله لا يهدي القوم الكافرين
الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرئاء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن
ان يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض
انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله و
روحه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة
الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاء
كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرا ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح
وقرئ بالكسر وثلاثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد
بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم
يصبها وابل فطل اي فيصيبها او فالذي يصيبها فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها
وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت

باعتبار ما ينضم اليهما من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم
الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرئاء وترغيب
في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما
ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات
المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف
حملا على المعنى فكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة
لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار
ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة
ويضم اليها ما يحبطها كرئاء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتدت حاجته اليها وجدها
محبطة بحال من هذا شانه واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب
الجبروت ثم نكص على عقبه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك
يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعتبرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا
من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا الردي
منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تاموا ولا
تيمموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث
والجملة حال منه ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا
فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تغمضوا اي تحملوا على الاغماض او توجدوا
مغمضين وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم
وانما يامركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في
الاصل شائع في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين وفتحتين ويامركم بالفحشاء
ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في

الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا والآخرة والله واسع اي واسع الفضل
الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام
بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة بناه للمفعول لانه المقصود وقرا يعقوب بالكسر اي ومن يؤته الله فقد
اوتي خيرا كثيرا اي اي خير كثير اذ حيز له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الايات او وما
يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة
عن شوايب الوهم والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل
او نذرتم من نذر بشرط او غير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين
ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من
الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرا ابو عمرو وابو بكر وقالون بكسر النون وسكون العين وروي
عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو اقيس وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها مع الاخفاء
فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل
لنفي التهمة عن ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة
الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرا ابن عامر
وعاصم في رواية حفص بالياء وضم الراء اي والله يكفر او الاخفاء وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في
رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتداة او اسمية معطوفة على ما بعد
الفاء اي ونحن نكفر وقرا نافع وحمزة والكسائي به مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا
ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك هديهم لا يجب
عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن المقابح
كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله وبمشيته وانها
تختص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم
فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا
من خير فلانفسكم غير منفقين الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم

الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه الكريم
فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي ثوابه
اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عليه السلام اللهم
اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود
كانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز
صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا
للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد
لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا
نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة
وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم وقرا ابن
عامر وعاصم وحمزة بفتح السين اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف
ورثاثة الحال والخطاب للرسول او لكل واحد لا يسألون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم
المسئول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسألون
وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره ونصبه
على المصدر فانه كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق
وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات
والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل
وعشرة بالنهار وعشرة بالعلانية وقيل في علي لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم
نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف
اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية الذين ياكلون الربوا اي الاخذون له وانما ذكر
الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شايع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع
مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب

بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشوا من المس اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله اربا في بطونهم ما اكلوه من الربا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر كالنهي عن الربوا فانتهى فاتعظ وتبع النهي فله ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على راي سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه الصلوة والسلام ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب لا يرتضي ولا يحب محبته للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه ان الذين آمنوا بالله ورسله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به وروي انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا

فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرا حمزة وعاصم في رواية ابن عياش فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انه لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم راس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وماله فيء وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة والحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره على الخبر اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب وفناظره على الامر اي فسامحه بالنظرة الى ميسرة يسار وقرا نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء وقرا عاصم بتخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظار لقوله عليه الصلوة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم اليه وقرا ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وعشرين يوما وقيل احدى وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا يقال داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا ياب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله من كتبة الوثا

او خير لها تاخذون لمضاعفة ودوامه
وقيل المراد بالتصدق الانظار

او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب
تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي
عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن المملي من عليه الحق لانه
المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اى المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص
منه شيئا اى من الحق او مما املى عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا
صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة
فليملل وليه بالعدل اى الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او
مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل
واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين
وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة رح تقبل شهادة الكفار
بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد او فالمستشهد
رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة ممن ترضون
من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدد اى لاجل
ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان
الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر
احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرأ حمزة ان تضل على
الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة ولا
تسأموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم
عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لا يقول المؤمن كسلت صغيرا
او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا الى اجله الى وقت حلوله الذي
اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة واثبت لها
واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم

وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجموده وادنى ان لا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا
في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم
فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين
او عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اى الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لبعده
عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان يكون التجارة تجارة
حاضرة كقوله • بني اسد هل تعلمون بلاءنا • اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا • ورفعها الباقون على انه الاسم
والخبر تديرونها او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط و
الاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها
ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناءين ويدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح
وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما
مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه
حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم
واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم
كرر لفظة الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة
تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اى مسافرين ولم تجدوا كاتبا
فرهان مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق
لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه السلام رهن درعه في المدينة
من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتبة
في السفر الذي هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وابو عمرو
فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم
بعضا اى بعض الداينين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته
اى دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي ايتمن بقلب الهمزة ياء والذتمن بادغام
الياء في التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه في الخيانة

وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم
على انفسهم ومن يكتمها فانه آثم قلبه اى يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى
القلب لان الكتمان يقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء
وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم فى نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه
وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما فى السموات وما فى الارض
خلقا وملكا وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يعنى ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب
عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء
مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح فى نفى وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم
ويعقوب على الاستيناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه
بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله • متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا • تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
وادغام الراء فى اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا فى مثله والله على كل شئ قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه والاعتداد به وانه
جازم فى امره غير شاك فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من
ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذى ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين
او يجعل مبتدا فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدا ويكون افراد
الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرا حمزة
والكسائى وكتابه يعنى القران او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع فى وحدان الجنس والجمع
فى جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اى يقولون لا نفرق وقرا
يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله تعالى وكل اتوه داخرين
واحد فى معنى الجمع لوقوعه فى سياق النفى كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه
بين والمراد نفى الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا
اغفر لنا غفرانك ونطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث

ما نطيق الصلوة والصيام والحج والجهاد وقد انزل اليك هذه الاية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا
كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقراها القوم فانزل الله عز وجل

يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال
ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعصيتها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه
النفس وتنجذب اليه وكانت اجد فى تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
اى لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما
عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدى الى الهلاك وان كان خطا فتعاطى الذنوب لا
يبعد ان يفضى الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو
الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم
رفع عن امتى الخطاء والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اى يحبسه
فى مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين
من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذى حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به
ما كلف به بنى اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة فى اليوم والليلة و
صرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء
والعقوبة او من التكاليف التى لا تفى بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق و
الا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا
واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا
سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به
عامة الكفرة روى انه عليه الصلوة والسلام لما دعى بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه عليه
السلام انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان خلق الخلق بالفى سنة من قراهما
بعد العشاء الاخرة اجزاتاه عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرا الايتين من اخر سورة
البقرة فى ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغى ان يقال السورة التى
يذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القران فتعلموها
فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال

سورة آل عمران مدنية وهي مائتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهور وكان
حقها ان يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا
للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف
ولذلك لم تحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء
بما بعدها على الاصل الحي القيوم روي انه عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة
الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم
نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله
وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى و
عيسى عليهما السلام واشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد
ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس
على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب
الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل
ساير ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا
لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين المحق والمبطل او المعجزات
ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز
غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح
والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا
عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا كان او
جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى
الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق

ونصويره وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه
ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج
على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة
من اولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك
الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها
والقياس امهات فافرد على تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات
محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء
ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا
بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله
الر كتاب احكمت آياته فمعناه حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه انه
يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول
عن الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف لا انه في معنى المعرف او عن
آخر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون
بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس و
مناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى
الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحد منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل
وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا فيه وتمكنوا ومن وقف
على الله فسر المتشابه بما استأثر الله تعالى بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الا
عداد
كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون آمنا به
استيناف موضح بحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اي كل من
المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن
النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال
الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او

انما جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب
له غير الله فتعين ان يكون هو اباه بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب وغيرها وبانه
صوره في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف و
لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه قال صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين
اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها
قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق او الى الايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافة
اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات
على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله
وانه متفضل بما ينعم على عباده لا تجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم او لجزائه لا
ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق
بالآخرة فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود
لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة
كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود
او مشركوا العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية
او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها كداب آل فرعون متصل
بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم كما توقد باولئك او استيناف مرفوع المحل
وتقديره داب هؤلاء كدابهم في الكفر والعذاب وهو مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى
الشان والذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استيناف كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم
حال باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدات بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل
للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة
ستغلبون يوم بدر وقيل لليهود فانه صلى الله عليه وسلم جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم
ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت
انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب

الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي
لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره بئس
المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم آية الخطاب لقريش او اليهود وقيل للمؤمنين في
فئتين يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين
مثلي عدد المشركين وكان قريبا من الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك
كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم
حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم
ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين و
يؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته
وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأي العين
رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي التقليل
والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الوقعة آية ايضا يحتملهما
ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي
البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة و
ايماء على انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى
لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية
اذا كان على وجه يرتضيه الله او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية
في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من
الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للمشتهيات والقنطار المال الكثير وقيل
مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة ماخوذة
منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية
من اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا
اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات

الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية **قل اؤنبئكم بخير من ذلكم** يريد به تقرير ان
ثواب الله خير من مستلذات الدنيا **للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين**
فيها استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويويده
قراءة من جرها بدلا من خير **وازواج مطهرة** مما يستقذر من النساء **ورضوان من الله** قراءة عاصم فى
رواية ابى بكر فى جميع القران بضم الراء ماخلا الحرف الثانى فى المائدة وهو قوله رضوانه سبل السلام
وهما لغتان **والله بصير بالعباد** اى باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسئ او باحوال الذين اتقوا فلذلك
اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الاية على نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله كقوله ورضوان
من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها **الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا**
عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفى ترتب السؤال على مجرد
الايمان دليل على انه كاف فى استحقاق المغفرة والاستعداد لها **الصابرين والصادقين و**
القانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان
معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها من الرذايل وحبسها على
الفضايل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولى وهو الصدق واما فعلى وهو القنوت
الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق فى سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان
المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها
وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة
حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر
ثم يستغفرون ويدعون **شهد الله انه لا اله الا هو** بين وحدانيته بنصب الدلايل الدالة عليها
وانزال الايات الناطقة بها **والملائكة** بالاقرار **واولوا العلم** بالايمان بها والاحتجاج عليها
شبه ذلك فى البيان والكشف بشهادة الشاهد **قائما بالقسط** مقيما للعدل فى قسمه وحكمه وانتصابه
على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له
اسحق ويعقوب نافلة او عن هو والعامل معنى الجملة اى تفرد قائما او احقه لانها حال موكدة او
على المدح او الصفة للمنفى وفيه ضعف للفصل وهو مندرج فى المشهود به اذا جعلته صفة

او حالا عن الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر لمحذوف **لا اله الا هو**
كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبنى عليه
قوله **العزيز الحكيم** فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته
ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روى فى فضلها انه عليه الصلوة والسلام
قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد
ادخلوا عبدى الجنة وهى دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله **ان الدين عند الله الاسلام**
جملة مستانفة موكدة للاولى اى لا دين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع
بالشرع الذى جاء به محمد عليه الصلوة والسلام وقرأ الكسائى بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل
ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر
وان بالفتح على وقوع الفعل على الثانى واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم
اخرى لتضمنه معناهما **وما اختلف الذين اوتوا الكتاب** من اليهود والنصارى او من ارباب
الكتب المتقدمة فى دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه
اخرون مطلقا او فى التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى
اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا فى امر عيسى **الا من بعد ما جاءهم العلم** اى من بعد ما
علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالايات والحجج **بغيا بينهم** حسدا بينهم وطلبا للرياسة
لا لشبهة وخفاء فى الامر **ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب** وعيد لمن كفر منهم
فان حاجوك فى الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج **فقل اسلمت وجهى لله** اخلصت نفسى
وجملتى له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذى قامت عليه الحجج ودعت اليه الايات والرسل
وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس **ومن اتبعن** عطف
على التاء وحسن للفصل او مفعول معه **وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين** الذين لا كتاب لهم
كمشركى العرب **ءاسلمتم** كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم
منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة **فان اسلموا فقد اهتدوا** فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها
من الضلال **وان تولوا فانما عليك البلاغ** اى فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت

والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين فى
عصره قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبى والمؤمنين ولكن الله عصمهم
وقد سبق مثله فى سورة البقرة وقرا حمزة ويقاتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال الفاء فى خبر
ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة كقولك
زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفع عنهم
العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اى التورية او جنس الكتب السماوية ومن
للتبعيض او البيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعى
محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب الله القرآن او التورية لما روى انه عليه الصلوة والسلام دخل
مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت فقال على دين ابرهيم فقالا له
ان ابرهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت فى الرجم
وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية
حجة فى الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب
وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصيصه بالصفة
ذلك اشارة الى التولى والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب
تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزايغ والطمع الفارغ وغرهم فى دينهم
ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل وان اباهم الانبياء يشفعون لهم او ان الله تعالى
وعد يعقوب ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام
لما يحيق بهم فى الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما روى ان اول راية ترفع يوم
القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ووفيت
كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط بالمعاصى وان المؤمن
لا يخلد فى النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا قبل دخولها فاذن هى بعد الخلاص منها
وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه فى معنى كل انسان قل اللهم الميم عوض من يا

ولذلك لا يجتمعان وهو من خصايص هذا الاسم كدخول يا عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء
القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك
يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهذا نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع
الوصفية تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطى منه ما تشاء من تشاء وتسترد فالملك
الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من
تشاء وتذل من تشاء فى الدنيا او فى الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك
الخير انك على كل شئ قدير ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد
شر جزئى ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب فى الخطاب او لان الكلام وقع فيه اذ روى انه عليه
الصلوة والسلام لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون
فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء
فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا فى جوف
بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لى منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب
الثانية فقال اضاءت لى منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لى قصور
صنعاء واخبرنى جبريل ان امتى ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعد
الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق
من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت ونبه ايضا على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل
شئ قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت
من الحى وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك بيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت
والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك
ونزعه والولوج الدخول فى مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما فى الآخر بالتعقيب او الزيادة
والنقص واخراج الحى من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها او انشاء الحيوان
من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرا ابن كثير وابو عمرو
ابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة

جاهلية ونحوها حتى لا يكون حبهم وبغضهم إلا في الله أو عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الأمور الدينية
من دون المؤمنين إشارة إلى أنهم الأحقاء بالموالاة وأن في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة
ومن يفعل ذلك أي اتخاذهم أولياء فليس من الله في شيء من ولايته في شيء يصح أن يسمى ولاية
فإن موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك ليس النوك عنك بعازب
إلا أن تتقوا منهم تقاة إلا أن تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه أو اتقاء والفعل معدى بمن لأنه في
معنى تحذروا وتخافوا وقرئ يعقوب تقية منع موالاتهم ظاهرا وباطنا في الأوقات كلها إلا وقت المخافة
فإن إظهار الموالاة حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه
وإلى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم مشعر
بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر
من الكفرة قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله أي أنه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها
إن تخفوها أو تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الأرض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير
فيقدر على عقوبتكم إن لم تنتهوا عما نهيتم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكأنه قال ويحذركم
نفسه لأنها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات بأسرها فلا تجترءوا
على عصيانه إذ ما من معصية إلا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا يوم منصوب بتود أي تتمنى كل
نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير والشر حاضرة لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهوله
أمدا بعيدا أو بمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت أو خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت
من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح أن تكون شرطية ولكن الحمل على
الخبر أوقع معنى لأنه حكاية كائن وأوفق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرره للتوكيد والتذ
والله رءوف بالعباد إشارة إلى أنه تعالى إنما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم أو أنه لذو مغفرة
وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال
أدرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه إليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله وأن كل ما يراه كمالا
من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفي الله وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة

فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته و
الحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للأمر أي يرض عنكم ويكشف الحجب عن
قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على
طريق الاستعارة أو المقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب إليه بطاعته واتباع نبيه روي أنها نزلت
لما قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا إنا نعبد المسيح حبا لله وقيل
في أقوام زعموا على عهده عليه الصلوة والسلام أنهم يحبون الله فأمروا أن يجعلوا لقولهم تصديقا
من العمل قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فإن تتولوا فإن الله
لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وإنما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على أن
التولي كفر وأنه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وأن محبته مخصوصة بالمؤمنين إن الله اصطفى آدم
ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك
قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعة الرسل وبين أنها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان
مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل إبراهيم إسمعيل وإسحق وأولادهما وقد
دخل فيهم الرسول صلوات الله عليه وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن
لاوي بن يعقوب أو عيسى وأمه مريم بنت عمران بن ماثان بن اليعازر بن أبي يوذ بن زربابل
بن ساليان بن يوحنا بن أوشيا بن أمون بن منشكن بن حازقا بن أحاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام
بن ساقط بن ايشا بن راجعيم بن سليمان بن داود بن ايشا بن عوبد بن سلمون بن باعز بن نحشون
بن عمياد بن زام بن حصروم بن فارص بن يهوذا بن يعقوب وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة
سنة ذرية بعضها من بعض حال أو بدل من الآلين أو منهما ومن نوح أي أنهم ذرية واحدة متشعبة
بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من
الذر أو فعولة من الذرء أبدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وأدغمت والله سميع عليم بأقوال الناس وأعمالهم
فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل أو سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها إذ قالت امرأة عمران
رب إني نذرت لك ما في بطني فينتصب به إذ وقيل نصبه بإضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقوذا جدة
عيسى ع م وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون فظن أن المراد زوجته

وتردّه كفالة زكريا فانه كان معاصر الابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى ابني خالة
من الاب روى انها كانت عاقرا عجوزا فبينا هي في ظل شجرة اذ رات طايرا يطعم فرخه فحنّت الى الولد
وتمنّته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه
فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او
طلبت ذكرا محررا معتقا لخدمته لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل مني ما
نذرته انك انت السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير
لما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها
بالذات واحد او على تاويل مؤنث كالنفس والحبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت
ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف
من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعتُ على
انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كانت خيرا وقرئ وضعتِ على انه خطاب
الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت
واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فتكون اللام
للجنس واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا
اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم العابدة وفيه دليل
على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة واني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان
الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا
والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في
اغواء كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها
ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن تقبل به النذاير وهو اقامتها مقام
الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة
وحملتها الى المسجد ووضعت عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت
بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانوا رؤس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق

بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى النهر فالقوا فيه اقلامهم فطفا
قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن
وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقصى وتعجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن
وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا شدد الفا حمزة
والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول
اي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكرياء مرفوعا كلما دخل عليها زكريا
المحراب اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان
كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي انه
كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف
وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الاتي في غير اوانه والابواب مغلقة
عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قالت
هو من عند الله فلا يستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها
من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو
يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها اهدت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا
هو مملو خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع
اهل بيته وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او
الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال رب هب لي
من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه
على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسال وقال هب لي من لدنك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة
وبالاسباب المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب
الخيل فان المنادي كان جبريل وحده وقرا حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم

يصلي في المحراب اى قايما فى الصلوة ويصلى صفة قايم او خبر او حال آخر او حال عن الضمير فى قايم ان الله يبشرك بيحيى اى بان الله وقرا نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرا حمزة والكسائى يبشرك ويحيى اسم اعجمى وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اى بعيسى سمى بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه البدعيات التى هى عالم الامر او بكتاب الله سمى كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم فكان فايقا للناس كلهم فى انه ما هم بمعصية قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا وقد عصى او هم بمعصية غير يحيى بن ذكريا فانه لم يعص ولم يهم وحصورا مبالغا فى حبس النفس عن الشهوات والملاهى روى انه مر فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا منهم او كاينا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة قال رب انى يكون لى غلام استبعاد من حيث العادة او استعظاما او تعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغنى الكبر ادركنى كبر السن واثر فى وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون سنه وقيل مائة وعشرون سنة وامراتى عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اى يفعل ما يشاء من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اى الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لى آية علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال آيتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر والذكر واحسن الجواب ما اشتق عن السوال الا رمزا اشارة بنحو يد او راس واصله التحرك ومنه الراموز للبحر لانه متحرك والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرى رمزا ورمزا كخدم جمع رامز ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله متى ما نلتقى فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا واذكر ربك كثيرا فى ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشى من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب

صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرى بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك معجزة زكريا او ارهاص لنبوة عيسى فان الاجماع على ان الله تعالى لم يستنبئ امراة لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل الهموها والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثانى هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها عما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين امرت بالصلوة فى الجماعة بذكر اركانها مبالغة فى المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك فى شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعى مع الراكعين للايذان بان من ليس فى صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما وبالسجود الصلوة لقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اى ما ذكرنا من القصص من الغيوب التى لم تعرفها الا بالوحى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التى كانوا يكتبون بها التورية تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم لمنكريه فان طريق معرفة الوقايع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقى ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا فى كفالتها اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة فى زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم فى موضع او مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء نظمت فى سلكها ولا ينافى تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف

ويحتمل ان يراد ان الذى يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له عمن
سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها
للتنبيه على انه يولد من غير اب اذ الاولاد ينسب الى الآباء ولا ينسب الى الام الا اذا فقد الاب **وجيها**
فى الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهى وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى
والوجاهة فى الدنيا النبوة وفى الآخرة الشفاعة **ومن المقربين** من الله وقيل اشارة الى علو درجته
فى الجنة او رفعه الى السماء وصحبته الملائكة **ويكلم الناس فى المهد وكهلا** اى يكلمهم حال كونه
طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمى به ما يمهد للصبى من مضجعه وقيل
انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية
ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او ضميرها الذى فى يكلم **قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى**
بشر تعجب او استبعاد عادى او استفهام على انه يكون بتزوج او غيره **قال كذلك الله يخلق**
ما يشاء القائل جبرئيل او الله وجبرئيل حكى لها قوله تعالى **اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون**
اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير
ذلك **ونعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل** كلام مبتدا ذكر تطييبا لقلبها وازاحة
لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زوج او عطف على يبشرك او وجيها او يخلق
الكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرا نافع وعاصم ويعلمه بالياء **ورسولا**
الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول
ارسلت رسولا بانى قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وكانه قال
وناطقا بانى قد جئتكم وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم
لا اليهم **انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير** نصب بدل من انى قد جئتكم او جر بدل من اية او رفع على هى انى
اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرا نافع انى بالكسر **فانفخ فيه** الضمير للكاف
اى فى ذلك المماثل **فيكون طيرا باذن الله** فيصير حيا طيارا بامر الله نبه به على ان احياءه من الله لا
منه وقرا نافع هنا وفى المائدة طائرا بالالف والهمزة **وابرئ الاكمه والابرص** الذى ولد اعمى او
الممسوح العين روى انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى

وما يداوى الا بالدعاء **واحيى الموتى باذن الله** كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء
ليس من جنس الافعال البشرية **وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم** من المغيبات من احوالكم
التى لا تشكون فيها **ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين** موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع
بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين **ومصدقا لما بين يدى من التورية** عطف على رسولا على
الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اى وجئتكم مصدقا **ولاحل لكم** مقدر باضماره
او مردود على قوله قد جئتكم باية او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك
بعض الذى حرم عليكم اى فى شريعة موسى كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل فى
السبت وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود
نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ فى الحقيقة بيان وتخصيص فى
الازمان **وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط**
مستقيم اى جئتكم باية اخرى الهمنيها ربكم وهى قوله ان الله ربى وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليه
فيما بين الرسل الفارق بين النبى والساحر او جئتكم باية على ان الله ربى وربكم وقوله فاتقوا الله و
اطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية من ربكم اى جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت
لكم والاول لتمهيد الحجة والثانى لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اى لما جئتكم
بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله فى المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع فى الدعوة
واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربى وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة
الطاعة التى هو الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين
هو الطريق المستقيم المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه الصلوة والسلام قل آمنت بالله ثم
استقم **فلما احس عيسى منهم الكفر** تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس **قال من انصارى**
الى الله ملتجئا الى الله او ذاهبا او ضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصارى مضمنا معنى الاضافة
اى من الذين يضيفون انفسهم الى الله فى نصرى وقيل الى ههنا بمعنى مع او فى او اللام **قال الحواريون**
حوارى الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن
سمى به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر

بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اى يبيضونها نحن انصار الله اى انصار دينه
آمنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا بما
انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اى مع الشاهدين لوحدانيتك او مع الانبياء
الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد عليه الصلوة والسلام فانهم شهداء على الناس ومكروا اى الذين احس
منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد
اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه فى الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا
على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضر من حيث لا
يحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى انى متوفيك اى
مستوفى اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت
مالى او متوفيك نائما اذ روى انه رفع نائما او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت
وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى ورافعك الى الى محل كرامتى
ومقر ملائكتى ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف فى غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من
المسلمين والنصارى والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم الى مرجعكم
الضمير لعيسى ومن تبعه وكفر به وغلب المخاطب على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
فى امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين
واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له وقرا حفص بالياء
والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك فى الدنيا والآخرة ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره
وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك وقوله من الآيات حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا
على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل
على الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القرآن وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم اى شأنه الغريب كشأن آدم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو
انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه

والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اى انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا آخر او قدر
تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخى الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من
ربك خبر محذوف اى هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره اى الحق المذكور من الله فلا تكن من
الممترين خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم على طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك
من النصارى فيه فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم اى من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا
هلموا بالراى والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اى يدع كل منا
ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل
يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اى نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح
اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركت بلا صرار فنجعل لعنة الله على الكاذبين
عطف فيه بيان روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذارايهم
ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا
هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا
محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا
فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا
فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية الفى حلة حمراء وثلثين درعا من حديد
فقال عليه الصلوة والسلام والذى نفسى بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى
نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته
ان هذا اى ما قص من نبأ عيسى ومريم لهو القصص الحق بجملتها خبر ان او هو فصل يفيد ان ما ذكره
فى شأن عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبره واللام دخل فيه لانه اقرب الى المبتدأ من
الخبر واصلها ان تدخل المبتدأ وما من اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على
النصارى فى تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه فى القدرة التامة والحكمة
البالغة ليشاركه فى الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع
المضمر ليدل على ان التولى عن الحج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدى الى فساد النفس

بل افساد العالم قل يا اهل الكتاب تعم اهل الكتابين وقيل يريد وفد نجران او يهود المدينة تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها ان لا نعبد الا الله
ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له فى استحقاق العبادة ولا
نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح
ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا وبشر مثلنا روى انه
لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله
قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم
كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه انظر الى ما راعى فى هذه القصة
من المبالغة فى الارشاد وحسن التدرج فى الحجاج بين اولا احوال عيسى عليه السلام وما تعاور عليه
من الاطوار المنافية للالوهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم
دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد
وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وساير الانبياء والكتب
ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغنى عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا
بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده
تنازعت اليهود والنصارى فى ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى وكان
ابرهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه نبهوا بها عن حالهم التى
غفلوا عنها وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اى انتم هؤلاء الحمقى وبيان
حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه فى التورية والانجيل عنادا او تدعون وروده فيه
فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر فى كتابكم من دين ابرهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته
وقيل ها انتم اصله أأنتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء وقرأ نافع وابو عمرو

ها آنتم حيث وقع بالمد من غير همز وورش اقل مدا وقنبل بهمز من غير الف بعد الهاء والباقون بالمد
والهمز والبزى بقصر المد على اصله والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد
الزايغة مسلما منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان من
المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابرهيم ان
اولى الناس بابرهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولى وهو القرب للذين اتبعوه من امته وهذا
النبى والذين آمنوا لموافقتهم له فى اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ وهذا النبى بالنصب عطفا على
الهاء فى اتبعوه وبالجر عطفا على ابرهيم والله ولى المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم
ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت فى اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى
اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم
اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل
الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وانتم تشهدون انها آيات الله او بالقران وانتم تشهدون نعته فى الكتابين وتعلمون بالمعجزات
انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل فى صورته او بالتقصير فى
التمييز بينهما وقرئ تلبّسون بالتشديد وبفتح الباء اى تلبسون الحق مع الباطل كقوله كلابس ثوبى زور
وتكتمون الحق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة
من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار اى اظهروا الايمان بالقران اول
النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون واكفروا به آخره لعلهم يشكون فى دينهم ظنا بانكم رجعتم
بخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة
آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون
هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا فى الاسلام اول
النهار ويقولوا آخره نظرنا فى كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذى ورد فى التورية لعل
اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا

قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء اى لا بايديكم وبيد غيركم فمن يؤته وبيد فعه لم يمكن لاحد دفعه وهو الاسلام فيكون
تاكيد القوله قل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون اعتراضا آخر لنفى امر الايتاء فى قوله ان يؤتى احد اى النبوة والوحى
الذى هو الفضل كل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء لا يمكنكم دفعه ولا ينفعكم الحد ولا يفره والله واسع علم واسع الرحمة
عليم بالمصلحة فمن صلح لذلك من غيركم فهو يؤتيه متفضلا عليه يختص برحمته من يشاء تاكيد وتاييد
لقوله ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيه دفع ومنع القصور
فى افضاله المتبادر الى الفهم من اختصاص من يشاء برحمته ابن الكمال

ايمانكم وجد النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم قل ان الهدى هدى الله يهدى من يشاء
الى الايمان ويثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اى دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى
احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اى لا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا
لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى
هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدى بطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل عن الهدى وقرا ابن كثير
آان يؤتى على الاستفهام يؤيد الوجه الاول اى الان يؤتى احد دبرتم وقرى ان على انها النافية فيكون من
كلام الطائفة اى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم
عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم
والواو ضمير احد لانه فى معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشى الفا ومائتى
اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه
قرشى آخر دينارا فجحده وقيل المامونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون فى
القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على راسه مبالغا فى
مطالبته بالتقاضى والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله بانهم
قالوا بسبب قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل اى ليس علينا فى شان من ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا
على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم
استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم تجعل لهم فى التورية حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش
فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا ان الله كذلك فى كتابهم وعن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شئ فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى
الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اى بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده
واتقى فان الله يحب المتقين استيناف مقرر للجملة التى سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن او لله وعموم
المتقين ناب عن الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره

من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهى ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا
عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم
والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله
بما يسرهم او بشئ اصلا وان الملائكة يسالونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله واياته والظاهر
انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان به
اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم
ولا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوا قيل انها نزلت فى احبار حرفوا التورية وبدلوا نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وغيرها واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت فى رجل
اقام سلعة فى السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل فى ترافع كان بين اشعث بن قيس و
يهودى فى بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودى وان منهم لفريقا يعنى المحرفين ككعب ومالك وحيى
يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب
وقرى يلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرى ليحسبوه بالياء والضمير
ايضا للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد لقوله ما هو من الكتاب وتشنيع
عليهم وبيان لانهم ذلك تصريحا لا تعريضا اى ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضى ان لا يكون فعل
العبد فعل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله تكذيب
ورد على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظى والسيد النجرانى قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك
ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثنى ولا بذلك امرنى فنزلت
وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغى ان يسجد
لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين
والربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحيانى والرقبانى وهو الكامل فى العلم والعمل بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان

فايدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب
تعلمون بمعنى عالمين وقرى تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم
ويجوز ان يكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وعا تدرسونه على الناس ولا يامركم ان
تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول ويكون
لا مزيدة لتاكيد معنى النفى فى قوله ماكان اى ماكان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر
باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ اكفائه
اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستيناف ويحتمل الحال ايامركم بالكفر
انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهو المستاذنون
لان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل
معناه ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق
الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد
اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى
بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام فى لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى
الاستحلاف وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط ويحتمل الخبرية وقرا حمزة لما
بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب ثم مجئ رسول الله مصدقا اخذ الله الميثاق
لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذى اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرى لما بمعنى
حين اتيتكم او لمن اجل ما اتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلاث استثقالا
وقرا نافع اتيناكم بالنون والالف جميعا قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصرى اى عهدى سمى به لانه يؤصر
اى يشد وقرى بالضم وهو اما لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا
اى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا
على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد
بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون عطف على الجملة

المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف وتقديره ايتولون فغير دين الله تبغون وتقديم
المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابى عمرو وعاصم فى رواية حفص ويعقوب
وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها اى طائعين
بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجى الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق
والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين او مسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا
عما قضى عليهم واليه ترجعون وقرى بالياء على ان الضمير لمن قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل
على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من
ربهم امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقران كما هو منزل عليه
منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن
نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهى الى الرسل يعدى بعلى لانه
من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على ساير الرسل لانه المعرف له والعيار عليه لا نفرق بين احد
منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون مخلصون فى عبادته ومن يبتغ غير الاسلام
دينا اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين الواقعين فى
الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع وواقع فى الخسران بابطال الفطرة
السليمة التى فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب
انه ينفى قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال كيف يهدى الله قوما كفروا
بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن
الحق بعدما وضح له منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضى ان لا تقبل
توبة المرتد وشهدوا عطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد
من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدى
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال والنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من
جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
يدل بمنطوقه على جواز لعنهم ومفهومه ينفى جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر

ممنوعون عن الهدى مأيوسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم
فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة او
العقوبة او النار وانما لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا
الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول
بمعنى ودخلوا في الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه قيل انها نزلت في الحارث
بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس
بالآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا
بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن او كفروا
بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه و
الصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد
صلى الله عليه وسلم ريب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون
او لا يتوبون الا اذا اشفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شأنهم وابراز
حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم
ولذلك لم تدخل الفاء فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل
الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملأه وذهبا نصب على التميز وقرئ بالرفع على البدل من ملء
او الخبر لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب
به في الدنيا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا
ولو افتدى به من العذاب في الآخرة او المراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا
ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في
التعذيب والاقناط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين في دفع العذاب
ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر
الله الذي هو الرحمة والرضا والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه

في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول
الله ان احب اموالي الي بيرحاء فضعها حيث اراك الله فقال بخ بخ ذلك مال رابح او رائج واني ارى
ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول
الله اسامة فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل
على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب
وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء
محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد
اكلها كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع و
المذكر والمؤنث قال تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها
قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل
ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من
الله فهو كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التورية اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم
لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتان بان قالوا
لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا
فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول موافقة ابرهيم بتحليله
لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم
بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه عليه السلام لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجسروا
ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته عليه السلام فمن افترى على الله الكذب ابتدعه على الله بزعمه
انه حرم ذلك قبل نزول التوريه على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما الزمهم الحجة
فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله
تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا اي ملة
الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم او مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف

والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها لابرهيم ومن تبعه **وما كان**
من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب
عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود **ان اول بيت وضع للناس** اى وضع للعبادة وجعل
متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل **للذي ببكة** للبيت الذي ببكة
وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة
البلد من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن
اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل
اول من بناه ابرهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم
فانطمس في الطوفان ثم بناه ابرهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح تطوف به
ملائكة السموات وهو لا يلايم ظاهر الآية وقيل المراد انه اول بيت بالشرف لا بالزمان **مباركا** كثير الخير
والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف **وهدى للعالمين**
لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال **فيه آيات بينات** كانحراف الطيور عن موازاة
البيت على مدى الاعصار وان ضوارى السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده
بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى **مقام ابرهيم** مبتدا محذوف خبره
اى منها مقام ابرهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر
القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون
ساير آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده انه قرئ آية بينة على التوحيد وسبب
هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه **ومن**
دخله كان آمنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله
اى ومنها امن من دخله او فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات
الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة
لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال صلى الله عليه
وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفة رح من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما

لم يتعرض له ولكن الجئ الى الخروج **ولله على الناس حج البيت** قصده للزيارة على الوجه المخصوص
وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد **من استطاع اليه سبيلا**
بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول
الشافعي انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك انها
بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها بمجموع الامرين والضمير في اليه
للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشئ فهو سبيله **ومن كفر فان الله غني عن العالمين** وضع كفر موضع من
لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء
يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه
في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه
ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء
فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم و
الدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس
واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روى انه لما نزلت صدر الآية جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة
وكفرت به خمس ملل فنزلت ومن كفر **قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله** اى بآياته السمعية والعقلية
الدالة على صدق محمد فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم
اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما **والله شهيد على ما تعملون**
والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار **قل يا اهل الكتاب**
لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم
واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه
الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس و
الخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه
تبغونها عوجا حال من الواو اى باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه

عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين
المومنين لتختلف كلمتهم وتختل امر دينهم **وانتم شهداء** انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال
او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا **وما الله بغافل عما تعملون**
وعيدلهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في
هذه الاية صدهم المومنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم
واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان
الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح
واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال اتدعون الجاهلية
وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزعة
من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع
الرسول صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعدما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا
لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم **وكيف تكفرون وانتم تتلى
عليكم ايات الله وفيكم رسوله** انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى
الايمان الصارفة عن الكفر **ومن يعتصم بالله** ومن يتمسك بدينه او يلتجي اليه في مجامع اموره **فقد هدي
الى صراط مستقيم** فقد اهتدى لا محالة **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته** حق تقواه وما يجب
منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم
وعن ابن مسعود رض هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة
عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة
وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا **ولا تموتن الا وانتم مسلمون** اي ولا تكونوا
على حال سوى الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل
تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي **واعتصموا بحبل الله** بدينه الاسلام

او بكتابه لقوله عليه الصلوة والسلام القران حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك
به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن الردى وللوثوق به والاعتماد عليه
الاعتصام ترشيحا للمجاز **جميعا** مجتمعين عليه **ولا تفرقوا** ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف
بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق
ويزيل الالفة **واذكروا نعمة الله عليكم** التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المودي الى
التالف وزوال الغل **اذ كنتم اعداء** في الجاهلية متقاتلين **فالف بين قلوبكم** بالاسلام **فاصبحتم بنعمته
اخوانا** متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين
اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسوله
صلى الله عليه وسلم **وكنتم على شفا حفرة من النار** مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم
الموت في تلك الحال لوقعتم في النار **فانقذكم منها** بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفا وتانيثه
لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله
شفو فقلبت الواو الفا في المذكر وحذفت في المونث **كذلك** مثل ذلك التبيين **يبين الله لكم اياته** دلائله
لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه **ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر** من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض
الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام
ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه
واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو
فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة يامرون بالمعروف لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني ودنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله **واولئك هم المفلحون** المخصوصون بكمال الفلاح
روي انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم
والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يومر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره
الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك

احدهما وجوب الاخر **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا** كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت **من بعد ما جاءهم البينات** الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه الصلوة والسلام اختلاف امتي رحمة ولقوله من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد **واولئك لهم عذاب عظيم** وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه** نصب على في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كناية عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك **فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم** على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات **فذوقوا العذاب** امر اهانة **بما كنتم تكفرون** بسبب كفركم او جزاء لكفركم **واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله** يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم **هم فيها خالدون** اخرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون **تلك آيات الله** الواردة في وعده ووعيده **نتلوها عليك بالحق** ملتبسة بالحق لا شبهة فيها **وما الله يريد ظلما للعالمين** اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال **ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور** فيجازي كلا بما وعد له واوعد **كنتم خير امة** دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين **اخرجت للناس** اظهرت لهم **تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم **وتؤمنون بالله** يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الآية على ان الاجماع

حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك **ولو آمن اهل الكتاب** ايمانا كما ينبغي **لكان خيرا لهم** لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه **منهم المؤمنون** كعبد الله بن سلام واصحابه **واكثرهم الفاسقون** المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد **لن يضروكم الا اذى** ضررا يسيرا كطعن وتهديد **وان يقاتلوكم يولوكم الادبار** ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر **ثم لا ينصرون** ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفى اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدائرة عليهم ثم اخبر بانه يكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر **ضربت عليهم الذلة** هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية **اينما ثقفوا** وجدوا **الا بحبل من الله وحبل من الناس** استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين او بدينه الاسلام واتباع سبيل المؤمنين **وباءوا بغضب من الله** رجعوا به مستوجبين له **وضربت عليهم المسكنة** فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين **ذلك** اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب **بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق** بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء **ذلك** اي الكفر والقتل **بما عصوا وكانوا يعتدون** بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا **ليسوا سواء** في المساوي والضمير لاهل الكتاب **من اهل الكتاب امة قائمة** استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم **يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون** يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه السلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
صفات أخر لأمة وصفهم بخصايص ما كانت في اليهود فإنهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل
مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب
متباطئون عن الخيرات وأولئك من الصالحين أي الموصوفون بهذه الصفات ممن صلحت أحوالهم
عند الله واستحقوا رضاه وثناءه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة
سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته إلى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حفص
وحمزة والكسائي وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة
لهم وإشعار بأن التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وأن الفائز عند الله هو أهل التقوى إن الذين
كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا من العذاب أو من الغناء فيكون مصدرا وأولئك
أصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربة أو مفاخرة وسمعة
أو المنافقون رياء وخوفا في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشائع إطلاقه
للريح الباردة كالصرصر فهو في الأصل مصدر نعت به أو نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد
بارد أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي فأهلكته عقوبة لهم لأن الإهلاك عن سخط
أشد والمراد تشبيه ما أنفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة
ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بإيلاء كلمة التشبيه الريح دون
الحرث ويجوز أن يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون أي ما ظلم
المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا أنفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها أو ما ظلم أصحاب الحرث
بإهلاكه ولكنهم ظلموا أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن أي ولكن أنفسهم يظلمونها
ولا يجوز أن يقدر ضمير الشأن لأنه لا يحذف إلا في الشعر كقول الشاعر: وما كنت ممن يدخل العشق قلبه
ولكن من يبصر جفونك يعشق يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل أسراره
ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه السلام الأنصار شعار والناس دثار من دونكم
من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا أو بمحذوف هو صفة بطانة أي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم
خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والألو التقصير وأصله أن يعدى بالحرف ثم عدي إلى مفعولين كقولهم

لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع أو النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة
وما مصدرية قد بدت البغضاء من أفواههم أي في كلامهم لأنهم لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم
وما تخفي صدورهم أكبر مما بدا لأن بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الآيات الدالة على
وجوب الإخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين إن كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل
الأربع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز أن تكون الثلاث الأول صفات لبطانة ها أنتم أولاء
تحبونهم ولا يحبونكم أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطئهم
في موالاتهم وهو خبر ثان أو خبر لأولاء والجملة خبر أنتم كقولك أنت زيد تحبه أو صلته أو حال
والعامل فيها معنى الإشارة ويجوز أن ينصب أولاء بفعل يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا وتؤمنون
بالكتاب كله بجنس الكتب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى أنهم لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم
أيضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم وإذا
لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ من أجله تأسفا و
تحسرا حيث لم يجدوا إلى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف
قوة الإسلام وأهله حتى يهلكوا به إن الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدورهم من البغضاء و
الحنق وهو يحتمل أن يكون من المقول أي وقل لهم إن الله عليم بما هو أخفى مما تخفونه من عض الأنامل
غيظا وأن يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي إياك على أسرارهم فإني عليم بالأخفى
من ضمائرهم إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم إلى حد
حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما أصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للإصابة وإن تصبروا
على عداوتهم أو على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم أو ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله
وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولأن المجد في الأمر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال
جريئا على الخصم وضمة الراء للإتباع كضمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره
يضيره إن الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط علما فيجازيكم بما أنتم أهله وقرئ بالياء أي
بما يعملون في عداوتكم عليم فيعاقبهم عليه وإذ غدوت أي واذكر إذ غدوت من أهلك من حجرة عائشة
تبوئ المؤمنين تنزلهم أو تسوي وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف وأماكن له

وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم
من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال
سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقال
هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا
ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم
الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال
عليه السلام رايت في منامي بقرا مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة
ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم
فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته
فلما راوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته
فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي و
جعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا
ياتونا من ورائنا اذ همت طائفتان متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت منكم بنو سلمة من
الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا اي ان تجبنا وتضعفا روي انه
صلى الله عليه وسلم خرج في زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في
ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم
فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسوله والظاهر انها ما كانت
عزيمة لقوله والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما تفشلان
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله
ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة حال
من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا
الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر
موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم

يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم
تنزل الملائكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما
جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم
بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد
للتكثير او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما
وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا وياتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في
الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى
ان ياتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخير مسومين
معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء لقوله عليه السلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت
او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله
الا بشرى وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه
من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد
وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث
على ان لا يبالوا عن تاخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في قضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط
وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر
ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر آخرين وهو ما كان في يوم بدر من قتل
سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب
واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الامال ليس لك من الامر شيء اعتراض او
يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او
يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم
ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم
شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم
شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم وروي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد

وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى
ربهم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب
بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر
بالدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة
ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق
بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعّفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه
لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم
وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك
دليل على عزة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق
به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها
السموات والارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه
دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين
هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة
للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء اي في حالتي الرخاء والشدة او الاحوال كلها
اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير
والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها
وشددت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا
وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين
يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة
بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس

الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه
او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي
معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار
والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله عليه السلام
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا
على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها خبر للذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفته على المتقين او على الذين
ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من
اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون
مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلين انه
فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله تعالى وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع
وتخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره
كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل
لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة
والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الامم المكذبة لقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في
الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما عاين الناس من فضل كفضلكم ● ولا ارى مثله في سالف السنن ●
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم هذا بيان
للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه
بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد
خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم
احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم
اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم
في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة

لهم بالنصر والغلبة **إن كنتم مؤمنين** متعلق بالنهي أي لا تهنوا إن صح إيمانكم فإنه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله أو بالأعلون **إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله** قرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضُعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى إن أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله ثم إنهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فأنتم أولى بأن لا تضعفوا فإنكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسّين كان يوم أحد فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن تخالفوا أمر الرسول **وتلك الأيام نداولها بين الناس** نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كقوله • فيومًا علينا ويومًا لنا • ويومًا نساء ويومًا نسر • والمداولة كالمعاورة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والأيام تحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها أوقات النصر والغلبة **وليعلم الله الذين آمنوا** عطف على علة محذوفة أي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله إيذانا بأن العلة فيه غير واحدة وأن ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم أو الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في أمثاله ونقائضه ليس إلى إثبات علمه ونفيه بل إلى إثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا **ويتخذ منكم شهداء** ويكرم منكم ناسا بالشهادة يريد شهداء أحد أو يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد **والله لا يحب الظالمين** الذين يضمرون خلاف ما يظهرون أو الكافرون وهو اعتراض فيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وإنما يغلبهم أحيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين **وليمحص الله الذين آمنوا** ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب إن كانت الدولة عليهم **ويمحق الكافرين** ويهلكهم إن كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة** بل أحسبتم ومعناه الإنكار **ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم** ولما تجاهدوا بعضكم وفيه دليل على أن الجهاد فرض على الكفاية والفرق بين لما ولم أن فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على أن أصله يعلمن فحذف النون **ويعلم الصابرين** نصب بإضمار أن على أن الواو للجمع وقرئ بالرفع على أن الواو للحال كأنه قال ولما تجاهدوا وأنتم صابرون **ولقد كنتم تمنون الموت** أي الحرب فإنها من أسباب الموت أو الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا أن يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فألحوا يوم أحد على الخروج **من قبل أن تلقوه** من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته **فقد رأيتموه وأنتم تنظرون** أي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو على تمني الشهادة فإن في تمنيها تمني غلبة الكفار **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** فسيخلو كما خلوا بالموت أو القتل **أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** إنكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلو الرسول قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته روي أنه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى أنه قتل النبي فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول يدعو إلى عباد الله فانحاز إليه ثلاثون من أصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن أبي يأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا إلى إخوانكم ودينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان قتل محمد فإن رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم إني أعتذر إليك مما يقولون وأبرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا** بارتداده بل يضر نفسه **وسيجزي الله الشاكرين** على نعمة الإسلام بالثبات عليها كأنس وأضرابه **وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله** إلا بمشيئته تعالى أو بإذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى أن لكل نفس أجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالإحجام عن القتال والإقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتأخير الأجل **كتابا** مصدر مؤكد إذ المعنى كتب الموت كتابا **مؤجلا** صفة له أي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر **ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها** تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم أحد فإن المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم وأخذوا ينهبون فلما رأى الرماة ذلك أقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم **ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها** أي من ثوابها **وسنجزي الشاكرين** الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم

نهي عن الجهاد وكأين اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت في الخط
على غير القياس وقرأ ابن كثير وكائن ككاعن ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في
لعمري فصار كيأن ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائي
من نبي بيان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات
والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده
الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيده الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح
على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم
ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم وما ضعفوا وما استكانوا وما خضعوا للعدو
واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة
او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف
بقتله عليه السلام والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا
اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان قولهم
مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى
انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب
والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان
ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الآخرة والله يحب المحسنين فاتاهم الله بسبب الاستغفار واللجاء الى الله النصر والغنيمة والعز
وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه
المعتد به عنده يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل
وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة
والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير
بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب

الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب
ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلوة والسلام ان شاء الله وقيل
لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم
وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما
لم ينزل به سلطانا اي آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا ترى
الضب بها ينجحر واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان و
مأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل و
لقد صدقكم الله وعده اي وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة
فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون
على آثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف
رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين
انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم
في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من
الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم
التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم
تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو او في الاحوال
كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر
كاذكر والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد
لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة
في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل
والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل

لا مزية والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة
عقوبة لكم وقيل الضمير في اثابكم للرسول اي فآساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما
نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة
والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله
عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط
من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول
وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن
كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرأ
حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم
انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق
ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب
على المصدر اي يظنون بالله غير الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص
بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء
هل لنا مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال
ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارها فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا
هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله ولاوليائه فان حزب الله
هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع
على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم
مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم
الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شيء كما وعد
محمد صلى الله عليه وسلم وزعم ان الامر كله لله ولاوليائه او كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان
راي ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم

ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر الامور ودبرها في سالف قضاء لا معقب
لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرايرها من الاخلاص والنفاق
وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة
وللابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس والله
عليم بذات الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما
فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا يعني الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم
الزلل فاطاعوه فاقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة ومخالفة النبي فمنعوا التاييد
وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها
بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج
من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل
بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم
لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب والمذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها
وابعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى
جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم
لم يكونوا مخاطبين به ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة
مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله
حسرة في قلوبهم خاصة وذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي
لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم والله يحيي
ويميت رد لقولهم اي هو المؤثر في الحيوة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي
ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحمزة و
الكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اي متم وقرأ نافع و
حمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو ساد

مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك فى سبيل الله
فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وقرا حفص باليا.
ولئن متم او قتلتم على اى وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لالى معبودكم الذى توجهتم اليه
وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفى جزاكم ويعظم ثوابكم وقرا نافع وحمزة والكسائى
متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا
برحمة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيئ
الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم
فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم فى الامر اى فى امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور
فيه استظهارا برايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك
على شئ بعد الشورى فتوكل على الله فى امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ
فاذا عزمت لك على شئ وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم
ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم
كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذى ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزته
فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب
خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به وما كان
لنبى ان يغل وما صح لنبى ان يخون فى الغنايم فان النبوة تنافى الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا
واغل اغلالا اذا اخذه فى خفية والمراد منه اما براءة الرسول عما اتهم به اذ روى ان قطيفة حمراء فقدت
يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة
وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنايم واما المبالغة فى النهى للرسول
على ما روى انه بعث طلايع فغنم رسول الله فقسم على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت فيكون تسمية حرمان
بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب ان يغل
على البناء للمفعول والمعنى ما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة
يات بالذى غله يحمله على عنقه كما جاء فى الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت

تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان
على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم
لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد فى عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة
كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصى وماويه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع
ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم
من التفاوت فى الثواب والعقاب او هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة
عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم
مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر محذوف مثل منه او بعثه
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين
على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اى من اشرفهم لانه عليه الصلوة والسلام
كان من اشرف قبايل العرب وبطونهم يتلوا عليهم اياته اى القران بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحى
ويزكيهم يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة
وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ان هى المخففة واللام هى الفارقة والمعنى ان الشان كانوا من قبل
بعثة الرسول فى ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة للتقريع
والتقرير والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولما
ظرفه المضاف الى اصابتكم اى حين اصابتكم مصيبة وهى قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتم ضعفها
يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم
اى مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار
الخروج من المدينة وعن على رضى الله عنه باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شئ قدير
فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين
وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كاين بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها
من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر
هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل فى الصلة او كلام مبتدا تعالوا قاتلوا فى سبيل الله

أو ادفعوا تقسيم الأمر عليهم وتخيير بين أن يقاتلوا للآخرة أو للدفع عن الأنفس والأموال وقيل
معناه قاتلوا الكفرة أو ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فإن كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه
قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما أنتم عليه ليس بقتال
بل إلقاء بالنفس إلى التهلكة أو لو نحسن قتالا لاتبعناكم وإنما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ
أقرب منهم للإيمان لانخزالهم وكلامهم هذا فإنهما أول أمارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لأهل
الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان إذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين
يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم ألسنتهم بالإيمان وإضافة
القول إلى الأفواه تأكيد وتصوير والله أعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم إلى بعض
فإنه يعلمه مفصلا بعلم واجب وأنتم تعلمونه مجملا بأمارات الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون
أو نصب على الذم أو الوصف للذين نافقوا أو جر بدلا من الضمير بأفواههم أو قلوبهم كقوله على حالة
لو أن في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم لإخوانهم أي لأجلهم يريد من قتل يوم أحد من
أقاربهم أو من جنسهم وقعدوا مقدر بقد أي قالوا قاعدين عن القتال لو أطاعونا في القعود ما قتلوا
كما لم نقتل وقرأ هشام بتشديد التاء قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين أي إن كنتم صادقين
أنكم تقدرون دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن أنفسكم الموت وأسبابه فإنه أحرى بكم والمعنى
أن القعود غير مغن فإن أسباب الموت كثيرة وكما أن القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا
للنجاة قد يكون الأمر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله نزلت في شهداء أحد وقيل في شهداء بدر
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقرئ بالياء على إسناده إلى ضمير الرسول أو من يحسب
أو إلى الذين قتلوا والمفعول الأول محذوف لأنه في الأصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن
عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين أمواتا بل أحياء أي بل هم أحياء وقرئ بالنصب على بل أحسبهم
أحياء عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون من الجنة وهو تأكيد لكونهم أحياء فرحين بما آتاهم الله
من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الأبدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون
يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم أي بإخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم أي
الذين من خلفهم زمانا أو رتبة ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى أنهم يستبشرون

بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم إذا ماتوا أو قتلوا كانوا
أحياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والآية تدل على أن الإنسان غير
الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه إدراكه وتألمه و
التذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس
أنه عليه الصلوة والسلام قال أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها
وتأوي إلى قناديل معلقة في ظل العرش ومن أنكر ذلك ولم ير الروح إلا ريحا وعرضا قال هم
أحياء يوم القيمة وإنما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه أو أحياء بالذكر أو بالإيمان وفيها
حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة وإحماد لمن يتمنى لإخوانه مثل
ما أنعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرره للتوكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله
ألا خوف ويجوز أن يكون الأول لحال إخوانهم وهذا لحال أنفسهم بنعمة من الله ثوابا لأعمالهم
وفضل زيادة عليه كقوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وأن الله لا يضيع
أجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على أنه استئناف معترض
دال على أن ذلك أجر لهم على إيمانهم مشعر بأن من لا إيمان له أعماله محبطة وأجوره مضيعة
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح صفة للمؤمنين أو نصب على المدح أو مبتدأ
خبره للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين
المدح والتعليل لا التقييد لأن المستجيبين كلهم محسنون متقون روي أن أبا سفيان وأصحابه
لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك الرسول فندب أصحابه للخروج في طلبه
وقال لا يخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالأمس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا
حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة وكان بأصحابه القرح فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم
الأجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين
استقبلهم من عبد قيس أو نعيم بن مسعود الأشجعي وأطلق عليه الناس لأنه من جنسه كما يقال فلان
يركب الخيل وما له إلا فرس واحد ولأنه انضم إليه ناس من أهل المدينة وأذاعوا كلامه إن الناس قد
جمعوا لكم فاخشوهم يعني أبا سفيان وأصحابه روي أنه نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا

موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى
نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة
للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان يثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله
ذلك والتزم ابو سفيان له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم
يفلت منكم احد الا شريدا افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي
بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير
المستكن للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا
اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده
وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال
نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل
الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج وقالوا
حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة
تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر
بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا
بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو
مناط الفوز بخير الدارين بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة
الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراءة على العدو وبالحفظ على كل
ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة
رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان
خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبر ويجوز ان تكون الاشارة الى قوله على
تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول
او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى الاولياء
على الثاني وخافون في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي

ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه
وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا
عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها
انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر وقرأ نافع يحزنك حيث وقع ما خلا قوله في الانبياء لا
يحزنهم الفزع الاكبر فانه بفتح الياء وضم الزاء والباقون كذلك في الكل يريد الله الا يجعل
لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر
وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته
وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الآخرة ولهم عذاب عظيم
مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير
للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من الاعراب ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم
بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله ام
تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب
ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية
وكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم
والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع
القرآن ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم من املى
لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء انما نملي لهم ليزدادوا اثما استيناف بما هو العلة
للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح وبكسر الاولى
ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول
في الايمان وانما نملي لهم خير اعتراض معناه ان املاءنا لهم خير ان انتبهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم
ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين

والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقايدكم وقرا حمزة والكسائي حتى يميز هاهنا وفي الانفال بضم اليآء وفتح الميم وكسر اليآء وتشديدها والباقون بفتح اليآء وكسر الميم وسكون اليآء وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه فيخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحي اليهم روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه الصلوة والسلام قال عرضت علي امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم القرآءة فيه ما سبق ومن قرا بالتآء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا باليآء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه الصلوة والسلام ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله اوانه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله لهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتآء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله وروي انه صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازورا

ان الله فقير حين سال القرض فلطمه ابو بكر فقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه في صحايف الكتبة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله او استهزآء بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوه وان من اجترا على قتل الانبيآء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرا حمزة باليآء وضمها وفتح التآء وقتلهم بالرفع يقول باليآء ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك ساير المحسوسات والحالات وذكره هاهنا لان العذاب مترتب على قولهم الناشي عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبيآء وقولهم هذا وساير معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب ابن يهودا ان الله عهد الينا امرنا في التوريه واوصانا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبيآء بني اسرآئيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وساير المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فما لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك

جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته
وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت
وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقول ابي الاسود
ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة
يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله صلى الله عليه
وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة
في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر
بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته
وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها
الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها
على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي
والله لتختبرن في اموالكم بتكاليف الانفاق وما يصيبه من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل و
الاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين
اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا
يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من
عزم الامور من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم
في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو امضائه واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب
يريد العلماء به لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية
ابن عياش بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب
فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد
وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقاؤه بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله
ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم

من كتم علما من اهله ألجم بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب للرسول ومن ضم الباء فيهما جعل الخطاب له وللمؤمنين
والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين
يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق و
اظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو
عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا لا يحسبن محذوفان
يدل عليهما مفعولا مؤكده وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او
المفعول الاول محذوف وقوله فلا يحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب
اليم بكفرهم وتدليسهم روي انه عليه الصلوة والسلام سال اليهود عن شيء مما في التورية فاخبروه
بخلاف ما كان فيه وأروه انهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن
الغزو ثم اعتذروا بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون
بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض
فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب لدلائل واضحة على وجود
الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم
كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير
وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر
بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل
لمن قرأها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات
كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر
ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن
حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء فهو حجة للشافعي رضه

في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات
والأرض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات قال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر لانه
المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلوة والسلام بينما رجل مستلق على فراشه
اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر
له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول
اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض
او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها
ان يكون مبدا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحيوة
الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض
فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت
السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فقد اخزيته غاية
الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على
شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين من انصار اراد
بهم المدخلين ووضع المظهر موضع الضمير للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة
بينهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا مناديا
ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليس في ايقاعه
على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه والمراد به الرسول وقيل القرآن والنداء
والدعاء ونحوهما يعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص ان آمنوا بربكم فآمنا اي بان
آمنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها
مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار صغايرها مخصوصين بصحبتهم
معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار
جمع بر او بار كارباب واصحاب جمع رب وصحب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك على تصديق رسلك
من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سال ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من

الموعودين

الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال وتعبدا واستكانة ويجوز ان تعلق على بمحذوف تقديره
ما وعدتنا منزلا على رسلك ومحمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان
تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس رضي الميعاد
البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي
الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم
وهو اخص ويعدى بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على
ارادة القول من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او
لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة
بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله
الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الى آخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد
لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك او الاوطان والعشائر للدين
واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا
في الجهاد وقرا حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل او لان المراد لما قتل
منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم
لامحونها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا
منه فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعة قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد الخطاب للنبي والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله ولا تطع المكذبين او لكل
احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا
تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم
ومزارعهم روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما
نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب
متاع قليل لقصر مدته وفي جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه الصلوة والسلام ما الدنيا في الآخرة الا
مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد اي ما مهدوا

لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله
النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش
ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل
انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه
الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل
في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل
في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يصلي عليه فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان
بالظرف وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل
يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم
اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعدوه في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم
مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامل و
الاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها
الذين آمنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله
في الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر
مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة
كما قال عليه الصلوة والسلام من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه من رابط يوما وليلة
في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة
واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم
تفلحون بنيل المقامات الثلث المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض
العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه الصلوة
والسلام من قرا السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله وملائكته عليه حتى تحجب الشمس

سورة النساء مدنية مائة وخمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة هي آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق
منها امكم حوا من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها
وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منها والمعنى
ونشر من النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن
وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى
على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي
توجب طاعة موليها او لان المراد تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت
عليه الايات التي بعدها وقرئ خالق وباث على حذف مبتدا تقديره وهو خالق وباث واتقوا الله الذي
تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في
السين وقرا عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك
مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرا حمزة بالجر
عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر
تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه الكريم على ان
صلتها بمكان منه تعالى وعنه عليه الصلوة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول الا من وصلني
وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وآتوا اليتامى اموالهم
اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما
على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع
على يتمى كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه
على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ وورده في الآية اما للبلغ على الاصل او
الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا

الاسم ان أونس منهم الرشد ولذلك أمر بابتلائهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد فكأنه قال
وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب
المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب **ولا تتبدلوا الخبيث**
بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر
الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل
وليس بتبدل **ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم** ولا تأكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا
ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف
انه الضمير للاكل **كان حوبا كبيرا** ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا كقال قولا وقالا
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى
النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال
فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا
في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه
لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا
من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية
اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل
لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او
ما ملكت ايمانكم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا **مثنى وثلاث ورباع**
معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلاث ثلاث واربع اربع وهي غير منصرفة للعدل
والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقيل لتكرر العدل فانها معدولة باعتبار
الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء
من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة
ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف
في العدد **فان خفتم الا تعدلوا** بين هذه الاعداد ايضا **فواحدة** فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا

الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة **او ما**
ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم
بينهن **ذلك** اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري **ادنى ان لا تعولوا** اقرب من ان لا تميلوا
يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان
لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية
ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد
فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى
تزوج الاربع **وآتوا النساء صدقاتهن** مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف
وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمهما على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة **نحلة**
عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة
ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او الحال من
الواو او الصدقات اي آتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن
فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال
من الصدقات اي دينا من الله شرعة والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور
مولياتهم **فان طبن لكم عن شيء منه نفسا** الضمير للصداق حملا على المعنى او يجري مجرى اسم الاشارة
كقول رؤبة في قوله كانه في الجلد توليع البهق اردت كان ذاك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس
ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة
وعداه بعن لتضمن معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب **فكلوه هنيئا**
مريئا فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من
غير غص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان
والمريء ما تحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف
المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهي لكل احد

ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم
واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون
وعلى الاول يؤول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما وسمى ما به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما بمعنى
كعوذ بمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم
وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما تحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة
جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا
اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف
بان يكل اليه مقدمات العقد وعن ابي حنيفة ره بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح
حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمسة عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلوة والسلام اذا استكمل المولود
خمسة عشرة سنة كتب ماله وعليه واقيمت عليه الحدود وثمانية عشر عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن
البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان آنستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى
فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان ان الشرطية جواب اذا المتضمنة
معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم
اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة
اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغيير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر
بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس الرشد ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين
ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا
فلياكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي
له حق في مال الصبي وعنه عليه الصلوة والسلام ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال
بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تاكلوها يدل على انه نهى
للاولياء ان ياخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم
بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق
في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة ره وكفى بالله حسيبا محاسبا

فلا تخالفوا ما امرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل من ما ترك
باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت
لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث
لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته ام كحة
وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم
ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت
فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين الله فنزل يوصيكم
الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت
الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر
وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وان يدعوا
لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم
الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض
ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة
على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا
خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية
ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا
ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث
على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون

الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب وللمريض ما يصده
عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة وللحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا
حسنا وان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم نارا ملاء بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول
اليها وعن ابي بردة انه عليه الصلوة والسلام قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا فقيل
من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا سيدخلون نارا واي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا
تقول صلى النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول
من سعرت النار اي الهبتها يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم في شأن ميراثهم وهو اجمال
تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه
وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف
للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن نساء
اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات فوق
اثنتين خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه
المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة
واختلف في البنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون
حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كانت معه انثى وهو الثلثان
اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله
فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه
مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك
ولابويه ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل
منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا وانثى غير ان الاب يأخذ
السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له للميت ولد وورثه

ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك فانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط
وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها
حيث معهما احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى
تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه
السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن
عباس انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير
اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا تحجب الام من الثلث ما دون الثلاثة
ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية
يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من
وصية او دين وانما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب متقدمان
على القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث
شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الندور اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم
ما وصيكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة
من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثيكم منهم امن اوصى منهم فعرضكم للثواب
بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة
من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما
بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان
لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او
انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد
فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج
ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى عنه الا
اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل

اى الميت يورث اى يورث منه من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبره وكلالة حال
من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الولد والوالد
ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليست بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء
للفاعل فالرجل الميت وكلالة تحتمل المعانى الثلاثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثانى مفعول له وعلى
الثالث مفعول به وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى • فآليت لا ارثى لها من كلالة
ولا من حفى حتى الاقى محمدا • فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف
بها المورث والوارث بمعنى ذى كلالة كقولك فلان من قرابتى او امرأة عطف على رجل وله اى وللرجل
واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اى من الام ويدل عليه قراءة
ابى وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وان ما ذكر فى اخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة
الكل وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدر هاهنا فرض الام فناسب ان يكون لاولادها فلكل واحد
منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث سوى بين الذكر والانثى فى القسمة لان الادلاء
بمحض الانوثة ومفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص
فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اى غير مضار لورثته بالزيادة على
الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال عن فاعل يوصى المذكور فى
هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول فى قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم
وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة
اى لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف فى الوصية والاقرار
الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التى تقدمت فى
امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرايعه التى هى كالحدود المحدودة التى لا يجوز مجاوزتها
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير فى يدخله وجمع
خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل
معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانهما جريا على

٣ اول ما شرع فى الزنا الايذاء ثم صار الايذاء منسوخا باية الحبس ثم صار الحبس منسوخا لحديث عبادة بن الصامت عن النبى
صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر اذا زنيا جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة ثم صار هذا كله منسوخا باية الجلد فى الزانى
والزانية جميعا وصار الحد هو الجلد فى كل زان وزانية ثم صار هذا منسوخا بالرجم فى حق المحصن بحديث ماعز وبقى غير المحصن
فى حكم الجلد بهذه الاية هذا هو الترتيب فى الايات والاحاديث وعليه استقر الحكم عندنا والله اعلم تيسير
حنفيه

غير من هماله واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها ورهقها
وغشيها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين يشهدوا عليهن فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت
فاحبسوهن فى البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفى ارواحهن الموت
او يتوفيهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن فى اوايل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون
المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجرى عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال
ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزانى او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن
الحبس او النكاح المغنى عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعنى الزانية والزانى فآذوهما بالتوبيخ و
التقريع وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء واعرضوا عنهما
بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الاية سابقة
على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى فى السحاقات وهذه فى
اللواطين والزانية والزانى فى الزناة انما التوبة على الله اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى
وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب
سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته ثم يتوبون من قريب
من زمان قريب اى قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلوة والسلام ان
الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر سماه قريبا لان امد الحيوة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل
ان يشرب فى قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اى يتوبون فى اى جزء من الزمان
القريب الذى هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او يزين السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعد
بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم فى التوبة
حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار
وبين من مات على الكفر فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة وكانه قال وتوبة
هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف

وعدم توبة هؤلاء

كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم
وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله
فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله
عصبة القى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره
واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن
على سبيل الارث فتتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرأ حمزة والكسائي كرها بالضم
في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتأكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزوج واصل العضل التضييق
يقال عضلت الدجاجة ببيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة
حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان
يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف وقرأ ابن كثير
وابو عمرو مبينة ههنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن او المفعول له تقديره
ولا تعضلوهن للافتداء في وقت الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا لان يأتين بفاحشة
وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب
ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه
والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا فهو خير لكم وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزوج اخرى وآتيتم احداهن اي احدى الزوجات جمع الضمير
لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا من القنطار أتأخذونه
بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتأخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة
كما في قوله قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم قيل كان الرجل منهم اذا
اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة
فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك

فسر ههنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل
اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة
والممازجة او ما اوثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار
اليه النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم وانما ذكر
ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما
نكح على الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل يستحقون العقاب
بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله • ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب • والمعنى لا تنكحوا حلائل آبائكم الا ما قد سلف ان امكنكم
ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لانه مقرر انه كان
فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا
عند ذوي المروآت ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله
حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس
المراد تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل
من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم تعم من ولدتك او ولدت من ولدك
وان علت وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه
الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد
انثى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما والمرضعة
اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي در عليه اللبن قال عليه الصلوة والسلام
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل
ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في
حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها لحمة كلحمة

النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج **والربائب** جمع ربيبة والربيب
ولد المراة من آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه
صار اسما **واللاتي** بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات
ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كان ابتدائية فان علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون
بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال
كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله
عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها
ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي رضي الله عنه تقييد التحريم فيهما
ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية
العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها
وبين اولادكم فصارت احقاء بان تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي
عن علي رضي الله عنه جعله شرطا والامهات والربائب يتناولان القريبة والبعيدة وقوله دخلتم
بهن اي دخلتم معهن الستر وهي كناية عن الجماع ويؤثر في الحرمة ما ليس بزنا كوطء بشبهة او بملك
يمين وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول **فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم**
تصريح بعد اشعار دفعا للقياس **وحلائل ابنائكم** اي زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها
مع الزوج **الذين من اصلابكم** احتراز عن المتبنى لا عن ابناء الولد **وان تجمعوا بين الاختين** في
موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة
كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما آية
واحلتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي رضي الله عنه التحريم وعثمان رضي
التحليل وقول علي رض اظهر لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك وهو المحرمية ولقوله عليه الصلوة
والسلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام **الا ما قد سلف** استثناء عن لازم المعنى او منقطع
معناه لكن ما قد سلف مغفور لقوله **ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء** ذوات الازواج
احصنهن التزويج او الازواج وقرأ الكسائي في جميع القرآن غير هذا الحرف بكسر الصاد لانهن احصن

فروجهن **الا ما ملكت ايمانكم** يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار حلال
للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد رضي الله عنه اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج
فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق
بقوله ٭ وذات حليل انكحتها رماحنا ٭ حلال لمن يبني بها لم تطلق ٭ وقال ابو حنيفة ره لو سبي الزوج
لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي واطلاق الآية والحديث حجة عليه **كتاب الله عليكم** مصدر
مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتب
الله بلفظ الفعل **واحل لكم** عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت **ما وراء ذلكم** ما سوى المحرمات الثمان المذكورة و
خص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها **ان تبتغوا
باموالكم محصنين غير مسافحين** مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا باموالكم بالصرف
في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين او بدل من ما وراء ذلكم بدل الاشتمال
واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد ان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصين للنفس
عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه **فما استمتعتم به منهن**
فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن **فآتوهن اجورهن**
مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع **فريضة** حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر
محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد **ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة**
فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او من مقام او فراق وقيل
نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه عليه الصلوة والسلام
اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم
ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمراة
وتمتيعها بما يعطى وجوزها ابن عباس رضي الله عنهما ثم رجع عنه **ان الله كان عليما** بالمصالح
حكيما فيما شرع من الاحكام **ومن لم يستطع منكم طولا** غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة
ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اي ومن لم يستطع منكم

ان يعتلى نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعنى الحرائر لقوله فمن ما ملكت
ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعنى الاماء المؤمنات فظاهر الآية حجة للشافعى رح فى تحريم
نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة
طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطء وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على
الافضل كما حمل عليه فى قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح
الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور فى نكاح
الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر
الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم فى الايمان لا فضل النسب والمراد تأنيسهم بنكاح الاماء
ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم و
دينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان
لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية وآتوهن اجورهن اى ادوا اليهن مهورهن
باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض
حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل وضرار
ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء
فى السر فاذا احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعنى الحرائر
من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد
الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا ينتصف ذلك اى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف
الوقوع فى الزنا وهو فى الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من
مواقعة الاثم باقبح القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم
اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عليه الصلوة والسلام الحرائر صلاح البيت والاماء
هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال
والحرام او ما خفى عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين مفعول يريد واللام زيدت لتاكيد
معنى الاستقبال اللازم للارادة كما فى قول قيس بن سعد البيت ○ اردت لكيما يعلم الناس انه

وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائى بفتح الهمزة والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد صح

سراويل قيس والوفود شهود ○ وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اى يريد الحق لاجله ويهديكم
سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم
ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصى ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم
بها حكيم فى وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمقابلة ويريد الذين يتبعون
الشهوات يعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطى لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع
له فى الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت
ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات بالاضافة الى
ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل له يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة
الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا
لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضى ثمان آيات فى سورة النساء هى خير لهذه
الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به
ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم
استثناء منقطع اى ولكن كون تجارة عن تراض غير منهى عنه او اقصدوا كون تجارة عن تراض صفة
لتجارة اى تجارة صادرة عن تراضى المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التى بها يحل تناول
مال الغير لانه اغلب واوفق لذوى المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهى
المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على
كان الناقصة واضمار الاسم اى الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما
يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روى ان عمرو بن العاص تأوله فى التيمم لخوف
البرد فلم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدى الى قتلها او باقتراف ما يذللها ويرديها
فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع
فى التوصية بين حفظ النفس والمال الذى هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما
تستكمل النفوس وتستوفى فضائلها رافة ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما اى امر

ما امر ونهى عمّا نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل
النفس ونهاكم عنه **ومن يفعل ذلك** اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات **عدوانا وظلما**
افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل المراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم
النفس بتعريضها للعقاب **فسوف نصليه نارا** ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلّى وبفتح النون
من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب الصلي **وكان**
ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه** كبائر الذنوب التي نهاكم الله
ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس **نكفر عنكم سيئاتكم** نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف
في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته
بقاطع عن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة و
اكل مال اليتيم والربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الكبائر الى سبعمائة اقرب
منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث
النفس وما بينهما وسائط يصدق عليه الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك
فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار
الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا
ان يؤاخذ عليها **وندخلكم مدخلا كريما** الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ نافع
بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض** من الامور
الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة
عن عدم الرضا بما قسم الله له ولانه تشهّ لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمني ما لم يقدر له
معارضة لحكمة القدرة وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال
للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب
بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه الصلوة والسلام
ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم

لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له **واسألوا الله من فضله**
اي لا تتمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي عنه هو الحسد
او لا تتمنوا واسألوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم **ان الله كان بكل شيء عليما** فهو يعلم
ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة رضها قالت يا رسول الله يغزوا الرجال
ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت **ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان**
والاقربون اي ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل
او لكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى الوارث وفي ترك ضمير كل
والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول
الوالدين او ولكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة
كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر **والذين عاقدت ايمانكم** موالي
الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وعن ابي حنيفة رح لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث الازواج على
ان العقد عقد النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره **فآتوهم نصيبهم** او منصوب بمضمر
يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان وقوله فآتوهم جملة مسببة عن الجملة
المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالي وقرأ الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف
العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى **ان الله كان على كل**
شيء قديرا تهديد على منع نصيبهم **الرجال قوامون على النساء** يقومون عليهن قيام الولاة
على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال **بما فضل الله بعضهم على بعض** بسبب تفضيله
الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا
بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة
ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق **وبما انفقوا من اموالهم** في
نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة
بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال عليه السلام

لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير فالصالحات قانتات مطيعات
لله قايمات بحقوق الازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما
يجب حفظه في النفس والمال وعنه عليه الصلوة والسلام خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك
وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم بما
حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي
حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب
على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته
وهو التعفف والشفقة على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن
عن مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف
او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن واضربوهن يعني ضربا
غير مبرح ولا شاين والامور الثلاثة مترتبة ينبغي ان تدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التايب
من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم
وانه على علو شانه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه يتعالى ويتكبر
ان يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرء وزوجه اضمرهما وان لم يجر ذكرهما
لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة
او الفاعل كقولهم نهارك صايم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام متى
اشتبه عليكم حالهما لتبيين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسطا يصلح للحكومة من اهله واخر
من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو
نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر
ان النصب لاصلاح ذات البين او لتبيين الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك
رحمه الله لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول
للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين

وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل
للزوجين اي ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه
على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن
فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا
من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبصاحب
القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب
واتصال بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه والجار الجنب البعيد او
الذي لا قرابة له وعنه عليه الصلوة والسلام الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق
القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار
وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة
وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المراة وابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت
ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه
واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من
بقوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدا خبره محذوف تقديره الذين
يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس بالبخل به وقرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة
ويكتمون ما آتيهم الله من فضله الغنى والعلم احقاء بكل ملامة واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان
كافرا لنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والآية نزلت في طايفة من
اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة
محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين
وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق على ما لا ينبغي من حيث انهما طرفا افراط
وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون

ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك
وزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة
ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن لهم الشيطان فى النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر
وانفقوا مما رزقهم الله اى وما الذى عليهم او اى تبعة تحيق بهم بالايمان والانفاق فى سبيل الله
وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشئ على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر
لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو
الى امر لا ضرر فيه ينبغى ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره
فى الآية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعيد لهم
ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب اصغر شئ كالذرة وهى النملة
الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفى ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره
عظم جزاؤه وان تك حسنة وان تكن مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة
المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع
على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى
ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائد على ما وعد فى مقابلة العمل
اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعنى
نبيهم يشهد على فساد عقائدهم ويشهد قبح اعمالهم والعامل فى الظرف مضمون المبتدأ والخبر
من هول الامر وتعظيم الشان وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء
لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم
وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود
الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اى يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان
الامر او الكفرة والعصاة فى ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا
وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم

وقيل الواو للحال اى يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم
فيشتد عليهم الامر فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى
فادغم التاء فى السين وحمزة والكسائى تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اى لا تقوموا اليها وانتم سكارى من
نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون فى صلوتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف رضيه
صنع مادبة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت
صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلى فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهى
المساجد وليس المراد منه نهى السكران عن قربان الصلوة وانما المراد منه النهى عن الافراط فى الشرب
والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم
سكرى وسكرى كحبلى على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة
فى موضع النصب على الحال والجنب الذى اصابه الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع
لانه يجرى مجرى المصدر الا عابرى سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اى
لا تقربوا الصلوة جنبا فى عامة الاحوال الا فى السفر وذلك اذا لم تجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه
بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا غير عابرى سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة
بمواضعها فسر عابرى سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعى ره وقال ابو حنيفة
لا يجوز له المرور فى المسجد الا اذا كان فيه الماء والطريق حتى تغتسلوا غاية النهى عن القربان
حال الجنابة وفى الآية تنبيه على ان المصلى ينبغى ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكى نفسه عما يجب
تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا
يمنعه عن الوصول اليه او على سفر لا تجدونه فيه او جاء احد منكم من الغائط فاحدث بخروج الخارج
من احد السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم النساء او ماسستم بشرتهن ببشرتكم وبه
استدل الشافعى ره على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائى لمستم واستعماله
كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود

ووجه هذا التقسيم ان المرخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض
او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما
يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم
جنبا مرضى او على سفر او محدثين وجئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء **فتيمموا صعيدا**
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية
لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق باليد شيء من التراب لقوله
في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو
ذلك الا التبعيض واليد اسم العضو الى المنكب وما روي انه عليه الصلوة والسلام تيمم ومسح يديه
الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق **ان الله كان عفوا غفورا**
فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم **الم تر الى الذين اوتوا** من رؤية البصر اي الم تنظر اليهم
او القلب وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء **نصيبا من الكتاب** حظا يسيرا من علم التورية لان المراد
احبار اليهود **يشترون الضلالة** يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله
لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشى ويحرفون التورية **ويريدون ان تضلوا**
ايها المؤمنون **السبيل** سبيل الحق **والله اعلم** منكم **باعدائكم** وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون
بكم فاحذروهم **وكفى بالله وليا** يلي امركم **وكفى بالله نصيرا** يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره
والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي **من الذين هادوا** بيان للذين
اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من
الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته **يحرفون الكلم عن مواضعه** اي من الذين
هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها
او يأولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة
تخفيف كلمة **ويقولون سمعنا** قولك **وعصينا** امرك **واسمع غير مسمع** اي مدعوا عليك بلا
سمعت بصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه او اسمع
كلاما غير مسمع اياك لان اذنك تنبوا عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم

اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوا نفاقا **وراعنا** انظرنا نكلمك ونفهم كلامك **ليا بالسنتهم**
فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا
وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون
من السب والتحقير نفاقا **وطعنا في الدين** استهزاء به وسخرية **ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا**
واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه **لكان خيرا لهم واقوم** لكان قولهم ذلك
خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو من مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه **ولكن**
لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم **فلا يؤمنون الا قليلا** اي
ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الايات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله
قليل التشكي للمهم يصيبه او الا قليلا منهم امنوا او سيؤمنون **يا ايها الذين اوتوا الكتاب**
آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط
صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او ننكسها الى ورائها في الدنيا او في الاخرة واصل
الطمس ازالة الاعلام الماثلة وقد يطلق بمعنى الطلس في ازالة الصورة ولمطلق القلب والتغيير
ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار
او نردها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال
المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع
عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة **او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت**
او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود والضمير
لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد به الوجهاء وعطفه على الطمس
بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا
قال انه بعد مترقب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن منهم طائفة **وكان امر الله** بايقاع
شيء او وعيده او ما حكم به وقضاه **مفعولا** نافذا وكائنا فيقع لا محالة ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا **ان**
الله لا يغفر ان يشرك به لانه بت الحكم على خلود عذابه ولان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو
بخلاف غيره **ويغفر ما دون ذلك** اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا **لمن يشاء** تفضلا عليه

واحسانا وعلقه المعتزلة بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشية ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليهم فهو حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين ساير الذنوب والافترآء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء تنبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبيح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين واصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب بها المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكيا عنده وكفى به بزعمهم هذا او بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه ماثما من بين آثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد وقيل في حيي ابن اخطب وكعب بن اشرف وجمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذن

لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان شحهم فانهم يبخلون بالنقير وهم ملوك فما ظنكم بهم اذا كانوا فقراء اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذن اذا وقع بعد الواو والفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم وبخهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذايل وكان بينهما تلازما وتجاذبا على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد آتينا آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه مثل ما آتاهم الله فمنهم من اليهود من آمن به بمحمد صلى الله عليه وسلم او بما ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن آل ابرهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن كفر هؤلاء امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها اي ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا فينانا لا جوب فيه دايما لا تنسخه الشمس سجسجا لا حر فيه ولا برد وهو اشارة الى النعمة التامة الدايمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيده كقولهم شمس شامس وليل اليل ويوم ايوم ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة

بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم
امنعه فلوى علي يده واخذه منه وفتح فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس
ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامره الله ان يرده اليه فامر عليا رضي الله عنه ان يرده
ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى
بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به
فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من
اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون
في الامانات يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما
امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولو الامر منكم في شيء
من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس الا
ان يقال الخطاب لاولي الامر منكم على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه و
الرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكروا القياس وقالوا انه تعالى
اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه
انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وبطاعة الرسول
فانه يدل على ان الاحكام ثلثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس ان
كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد خير لكم واحسن تأويلا
عاقبة او احسن تأويلا من تأويلكم بلا رد الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا
فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى النبي صلى
الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما
حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي
لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق
رضي الله عنه والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله سمي بذلك
لفرط طغيانه او لتشبيهه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه
كما قال تعالى وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ يكفروا بها
على ان الطاغوت جمع لقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام
لواو الضمير رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا هو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد
والفرق بينه وبين السد انه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم
اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة من الله بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك
وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤك حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما
بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه
الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا
ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم
الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي
عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم عليه وقل
لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم او خاليا بهم لان النصح في السر انجع قولا بليغا يبلغ المراد منهم
ويؤثر فيهم امرهم بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى
شفقة الانبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة
لا يتقدم على الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه
احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان

بقاسات ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان
كذلك كان كافرا مستوجب القتل **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ** بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت
جَاءُوكَ تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به **فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ** بالتوبة والاخلاص
وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما
لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه
ان يشفع في كبائر الذنوب **لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم
بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه **فَلَا وَرَبِّكَ**
اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله **لَا يُؤْمِنُونَ** لانها تزاد ايضا في الاثبات
كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد **حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** فيما اختلف بينهم واختلط ومنه
الشجر لتداخل اغصانه **ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ** ضيقا مما حكمت به او من حكمك
او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره **وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم
وباطنهم **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** تعرضوا بها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو
اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا **أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ** خروجهم حين
استتيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا
بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقرا عاصم وحمزة بكسرهما على الاصل
والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل **مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ** الا اناس قليل وهم
المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم
والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على
الا فعلا قليلا **وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ** من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته طوعا
ورغبة **لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ** في عاجلهم وآجلهم **وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا** في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي
الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والاية ايضا مما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل
انها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل
فقال عليه الصلوة والسلام اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك

فقال عليه الصلوة والسلام اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسل الماء
الى جارك **وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا** جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد
التثبيت فقال واذا لو تثبتوا لآتيناهم لان اذا جواب وجزاء **وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**
يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال عليه الصلوة والسلام من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ** مزيد ترغيب
في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا **مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَ**
الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ بيان للذين او حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم
في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم
والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة
بمراقي النظر في الحجج والايات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا
على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد
في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعة
الله واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا
بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع
العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد
وهم الصديقون والآخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين
هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون
وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه
يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روي ان ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فساله عن حاله فقال ما بي
من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم
ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة
كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت **ذَٰلِكَ** اشارة الى

ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء المنعم عليهم الفضل
صفته من الله خبره او الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما
بجزاء من اطاعه او بمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا
للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى
الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبيت على فلان تثبية اذا ذكرت متفرق محاسنه
ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان
نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات
وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين كله منهم والمنافقين
والمبطؤن منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او بطؤا غيرهم
كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت
اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما
استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة
قال المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله
كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كأن
لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما
للتنبيه على ضعف عقيدتهم فان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم
لمجرد المال وحال عن الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين
وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كأن لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا
بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا
يتعلق بها لفظا ومعنى وكأن مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشأن وهو محذوف وقرأ ابن كثير
وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف
اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا
افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة

اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم
في طلب الآخرة او الذين يشرونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك
ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد له
الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة
او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين
وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل
والمستضعفين عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم
عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على
الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها
واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا
بمكة لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في
الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب
مشاركتهم في الدعاء حتى تشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد
والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل
لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج
الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر بفتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم
ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة
والظالم صفتها وتذكيرها لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جرى على غير من هو
له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما
يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا
اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم
بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين

ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم اى عن القتال واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم
كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجاة جواب لما فريق مبتدا منهم صفته يخشون
خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على
معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته
مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اى
كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده
على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة فى مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل
انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه فى انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضى والآخرة
خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شئ من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى ولا يظلمون لتقدم الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع
على حذف الفاء كما فى قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدا واينما متصل بلا
تظلمون ولو كنتم فى بروج مشيدة فى قصور او حصون مرتفعة والبروج فى الاصل بيوت
على اطراف القصر من تبرجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مشيدة وصفها بوصف فاعلها كقولهم
قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية
يقعان على النعمة والبلية وهما المراد فى الآية اى ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم
بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا ان هى الا بشومك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت
ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا
ان الكل من الله او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا

ان القابض والباسط هو الله ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان
فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافى نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه
الصلوة والسلام ما يدخل الجنة احد الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك
من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصى وهو لا ينافى قوله قل
كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة
وانتقام كما قالت عايشة رضها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى
انقطاع شسع الا بذنب وما يعفوا الله اكثر والآيتان كما ترى لا حجة فيهما لنا ولا للمعتزلة
وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها
اى رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله
ولا خارجا فى زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه فى الحقيقة مبلغ والآمر هو الله روى انه عليه الصلوة والسلام من احبنى
فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما
يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى ربا فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك
عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو
حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اى امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب
على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة
منهم غير الذى تقول اى زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة
والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبنى لانه يسوى
ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما فى المخرج والله يكتب ما يبيتون
يثبته فى صحائفهم للمجازاة او فى جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل
المبالاة بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله فى الامور كلها سيما فى شانهم
يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم وكفى بالله وكيلا يتأملون فى معانيه ويتبصرون
ما فيه واصل التدبر النظر فى ادبار الشئ افلا يتدبرون القرآن ولو كان كلام البشر

ولو كان من عند غير الله

كما زعم الكفار **لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** من تناقض المعنى وتفاوت النظم فكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضة وبعضه يسهل معارضته ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض فى الحكم بل لاختلاف الاحوال فى الحكم والمصالح **واذا جاءهم امر من الامن او الخوف** مما يوجب الامن او الخوف **اذاعوا به** افشوه كما يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم او اخبرهم الرسول بما اوحى اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم فكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمين الاذاعة معنى التحدث **ولو ردوه** اى ولو ردوا ذلك الخبر **الى الرسول والى اولى الامر منهم** الى رايه وراى كبار الصحابة البصراء بالامور او الامراء **لعلمه** لعلمه على اى وجه يذكر **الذين يستنبطونه منهم** يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه هل يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولى الامر اى يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء تخرج من البئر اول ما يحفر **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** بارسال الرسول وانزال الكتاب **لاتبعتم الشيطان** بالكفر والضلال **الا قليلا** الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور **فقاتل فى سبيل الله** ان تثبطوا وتركوك وحدك **لا تكلف الا نفسك** الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود روى انه عليه الصلوة والسلام دعا الناس فى بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد وقرئ لا تكلف بالجزم ولا نكلف بالنون على بناء الفاعل اى لا نكلفك الا فعل نفسك لا انا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله **وحرض المؤمنين** على القتال اذ ما عليك فى شانهم الا التحريض **عسى الله ان يكف باس الذين كفروا** يعنى قريشا وقد فعل بان القى فى قلوبهم الرعب حتى رجعوا

ولولا فضل الله عليكم ورحمته ايها الرسول والمؤمنون بما انزل من الهدى واظهر من كيد الشيطان والمنافقين لاتبعتم الشيطان ودمتم على الكف عن القتال والاصغاء الى المنافقين المثبطين الا قليلا

والله اشد باسا من قريش **واشد تنكيلا** تعذيبا منهم وهو تهديد وتقريع لمن لم يتبعه **من يشفع شفاعة حسنة** راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا او جلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء لمسلم قال عليه الصلوة والسلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك **يكن له نصيب منها** وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها **ومن يشفع شفاعة سيئة** يريد بها محرما **يكن له كفل منها** نصيب من وزرها مساو لها فى القدر **وكان الله على كل شىء مقيتا** مقتدرا من اقات على الشىء اذا اقدر قال وذى ضغن كففت الضغن عنه وكنت على اساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوى البدن ويحفظه **واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها** الجمهور على انه فى السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهى النهاية واما برد مثله كما روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتنى فاين ما قال الله وتلا الآية فقال عليه الصلوة والسلام انك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل او للترديد بين ان يحيى المسلم ببعض التحية وبين ان يحيى بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد فى الخطبة وقراءة القرآن والصلوة وفى الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية فى الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحيوة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب فى السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعى رح **ان الله كان على كل شىء حسيبا** يحاسبكم على التحية وغيرها **الله لا اله الا هو** مبتدا وخبر او الله مبتدا والخبر **ليجمعنكم الى يوم القيمة** اى الله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او مفضين اليه او فى يوم القيمة ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيمة كالطلاب والطلابة وهى قيام الناس من القبور او للحساب **لا ريب فيه** فى اليوم او الجمع فهو حال عن اليوم او صفة للمصدر **ومن اصدق من الله حديثا** انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال

فما لكم في المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اى فرقتين ولم تتفقوا على
كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة
فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل
نزلت في المتخلفين يوم احد او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى
الوطن او في قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم او عاملها ما لكم كقولك
ما لك قائما في المنافقين حال من فئتين اى متفرقين فيهم او من الضمير اى فما لكم تفترقون فيهم ومعنى
الافتراق مستفاد من فئتين والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم
للنار واصل الركس رد الشي مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم
فتكونون سواء فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز
فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا وتحققوا ايمانهم
بهجرة هي لله ولرسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة
او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا
ولا نصيرا اى جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ونصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويقال
محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون فانه عليه الصلوة والسلام وادع وقت خروجه الى
مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجا اليه فله من الجوار مثل ما له
وقيل بنو بكر بن زيد مناة او جاؤكم عطف على الصلة اى او الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال
قومهم استثنى عن المامور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف
عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين
عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة
او بيان ليصلون او استيناف حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه ان قرئ حصرة صدورهم
وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اى جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا

رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
اى عن ان او لان او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم
وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم
والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم
وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو
عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليامنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة
دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا
اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة
في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم
في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على
عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اى لا يقتله في شي من الاحوال الا حال الخطاء او لا يقتله لعلة
الا للخطاء او على انه صفة مصدر محذوف اى الا قتلا خطاء وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء
منقطع اى لكن ان قتله خطاء فجزاؤه ما يذكر والخطاء ما لا يصاحبه القصد الى الفعل او الشخص او
ما لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه
او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة والآية نزلت في عياش بن
ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله
ومن قتل مؤمنا خطاء فتحرير رقبة اى فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر
كالعتيق للكريم من الشي ومنه حر الوجه لاكرم موضع فيه سمي به لان الكرم في الاحرار من الشي ومن
حر الوجه لاكرم موضع فيه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها
بالراس مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته
يقتسمونها كسائر المواريث لقول ضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرني ان اورث امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال

فان لم يكن فهما له إلا أن يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه
وتنبيها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة
اي تجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل النصب على الحال
من القاتل او الظرف او الاهل فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اي فان
كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون
الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم لانهم محاربون وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة
إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم
في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا وكان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة
بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين
توبة نصب على المفعول له اي شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي و
تاب الله عليكم توبة او حال بحذف مضاف اي فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله صفتها وكان الله عليما
بحاله حكيما فيما امر في شانه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تقبل توبة قاتل
المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله
تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره
ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى
مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم
عذابهم يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم الى الغزو فتبينوا فاطلبوا
بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا في الموضعين هنا وفي الحجرات ولا
تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرا نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الالف
اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ
مؤمنا بالفتح اي مبذولا لك الامان تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع

النفاد

النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فعند الله
مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم
بكلمتي الشهادة فحصنتم بها دماءكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله
عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل
الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرئ
مسلم وتكريره تاكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم إن الله كان بما تعملون خبيرا
عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه روي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل
وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة
واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله محمد
رسول الله فقتله وقال ود لو فر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ
وان خطاءه مغتفر لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين في موضع الحال من القاعدين
او من الضمير الذي فيه غير أولي الضرر بالرفع صفة للقاعدون لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او
بدل منه وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة
للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف
وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت
ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدته
تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته
فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي الاستواء
فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر
لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة وكلا من القاعدين
والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم

وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب **وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا**
عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى آجر والمفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطا كانه قيل
واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما **درجات منه ومغفرة ورحمة** كل واحد منهما بدل
من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا واجرا على الحال عنها تقدمت
عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا
وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر
والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة
وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل
المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه الصلوة والسلام
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر **وكان الله غفورا** لما عسى يفرط منهم **رحيما** بما وعد لهم
ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى
ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها **ظالمي انفسهم** في
حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا
حين كانت الهجرة واجبة **قالوا** اي الملائكة توبيخا لهم **فيم كنتم** في اي شيء كنتم من امر دينكم **قالوا**
كنا مستضعفين في الارض اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين
واعلاء كلمته **قالوا** اي الملائكة تكذيبا لهم او تبكيتا **الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها**
الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة **فاولئك ماويهم جهنم** لتركهم الواجب ومساعدتهم
الكفار وهو خبر ان والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او
الخبر قالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منها **وساءت**
مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الآية على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض وجبت له الجنة
وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد عليهما الصلوة والسلام **الا المستضعفين من الرجال**
والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان

وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا و
قدروا على الهجرة فانهم فلا محيص لهم عنها وان قوامهم تجب عليهم ان يهاجروا بهم متى ما امكنت **لا**
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال عنه
او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل
معرفة الطريق بنفسه او بدليل **فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم** ذكر بكلمة الاطماع ولفظ
العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يامن ويترصد الفرصة
ويعلق بها قلبه **وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما**
كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اي يفارقهم على رغم انوفهم
وهو ايضا من الرغام **وسعة** في الرزق واظهار الدين **ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله**
ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب
على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا **فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما**
الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والآية نزلت في
جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق
يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات
حميدا **واذا ضربتم في الارض** سافرتم **فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة** بتنصيف
ركعاتها ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده انه عليه الصلوة والسلام اتم في السفر
وان عائشة رضها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت
وافطرت فقال احسنت يا عائشة واوجبه ابو حنيفة ره لقول عمر رضه صلوة السفر ركعتان
تام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عائشة رضها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين
فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالف الآية فان صحا فالاول مأول بانه كالتام به
في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الآية بانهم الفوا الاربع
فكان مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فسمى الاتيان بهما قصرا على ظنهم ونفى
الجناح فيه لتطيب به انفسهم واقل سفر يقصر اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا

من أقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة محذوف اى شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا
بزيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
شريطة باعتبار الغالب فى ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر فى قوله تعالى فان
خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا
فى حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض
بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف بحضرة الرسول عليه
الصلوة والسلام لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيتها ليأتم به
الائمة بعده فانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين
فلتقم احديهما معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اى المصلون
حزما وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا يعنى المصلين فليكونوا
اى غير المصلين من ورائكم يحرسونكم يعنى النبى ومن يصلى معه فغلب المخاطب على الغائب ولتأت
طائفة اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على ان الامام يصلى
مرتين بكل طائفة مرة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن النخل وان اريد به ان يصلى بكل ركعة
ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلى بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين
ويذهبوا الى وجه العدو وتأتى الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلوتهم
ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة رحمه الله يصلى بالاولى ركعة
ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتى الاخرى فتصلى معه ركعة ويتم صلوته ثم تعود الى وجه
العدو وتأتى الاولى فتؤدى الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلوتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازى فجمع بينه وبين الاسلحة فى وجوب الاخذ ونظيره قوله
والذين تبوؤا الدار والايمان ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة تمنوا ان ينالوا منكم غرة فى صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله
امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
رخصة لهم فى وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ

للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى
قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا فى الامور
على مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله
قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر فى جميع الاحوال او اذا اردتم اداء الصلوة واشتد
الخوف فصلوها كيفما امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مثخنين
فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها و
أتوا بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدود الاوقات لا يجوز اخراجها
عن اوقاتها فى شئ من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة وانها واجبة الاداء حال
المسايفة والاضطراب فى المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها كيفما امكن وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يصلى
المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا فى ابتغاء القوم فى طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تألمون
فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التوانى فيه بان ضرر
القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب
ما لا يرجوا عدوهم فينبغى ان يكونوا ارغب منهم فى الحرب واصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح
بمعنى لا تهنوا لان تكونوا تألمون ويكون قوله فانهم يألمون علة للنهى عن الوهن لاجله والآية
نزلت فى بدر الصغرى وكان الله عليما باعمالكم وضمائركم حكيما فيما يأمر وينهى انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت فى طعمة ابن ابيرق من بنى ظفر سرق درعا من جاره
قتادة بن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين
اليهودى فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا
اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت
بنو ظفر انطلقوا بنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم فقالوا ان لم تفعل
هلك وافتضح وبرئ اليهودى فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما اراك الله بما عرفك
الله واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلثة مفاعيل ولا تكن للخائنين

ای لاجلهم والذب عنهم خصيما للبراء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما
لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم تعود عليها او جعل
المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله او له ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين
شهدوا على برائته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها
اثيما منهمكا فيه روی ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط
عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منه حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستحيى
ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ
يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البري والحلف الكاذب وشهادة الزور و
كان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شیء ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا
جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا او صلة عند من جعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من
يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه
بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر
الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة و
الاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله وان اسأتم فلها وكان الله
عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما
كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمی طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا بسبب رمي البري وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترفا احدهما
دون مقترف الآخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي والضمير للرسول لهمت
طائفة منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا
وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق
وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على
ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر ای شيئا من الضرر وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام وكان

فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجويهم من متناجيهم
كقوله تعالى واذ هم نجوى ومن تناجيهم فقوله الا من امر بصدقة او معروف على حذف مضاف
ای الا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير والمعروف كل ما
يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر ههنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وساير
ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
فسوف نؤتيه اجرا عظيما بني الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر
في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه
وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة
لم يستحق بهما من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اغراض
الدنيا قرا حمزة وابو عمرو يؤتيه بالياء ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين
في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير
سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخل
بينه وبين ما يختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا
جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع
غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح
ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها
او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم
ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادی الا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة طعمة وقيل
جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا
منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جرأة وما توهمت طرفة عين
اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر

فى الاية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشاء شركهم كان نوع افتراء وهو
دعوى التبنى على الله ان يدعون من دونه الا اناثا يعنى اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل
حى صنم يعبدونه ويسمونه انثى بنى فلان وذلك اما لتانيث اسمائها كما قال وما ذكر ان يسمن فانثى
شديد الازم ليس له ضروس فانه عنى القراد وهو ما كان صغيرا سمى قرادا فاذا كبر سمى حلمة او لانها
كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تع ذكرها بهذا الاسم
تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا
غير منفعل ليكون دليلا على تناهى جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله
وهو جمع انثى كرباب وربى وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا
بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد واثنا بهما على قلب الواو لضمتها همزة وان يدعون
وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته فى
ذلك عبادة له والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام
امرد وشجرة مرداء للتى تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته
للناس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال فى الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفعل
فلا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافى الالوهية غاية المنافاة فان الاله ينبغى ان يكون فاعلا غير منفعل
ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهو افظع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك
فى الضلال لا يعلق بشئ من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثانى انه ملعون
لضلاله فلا يستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه فى غاية العداوة والسعى فى
اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية الضلالة فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اى نصيبا قدر
لى وفرض من قولهم فرض له فى العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الامانى الباطلة كطول
البقاء وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام يشققونها لتحريم ما احله الله وهى
عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق
كاملا بالفعل او القوة ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندرج

فيه ما قيل من فقء عين الحامى وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة
الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التى هى الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا
ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا فى خصاء البهائم للحاجة
والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون
الله بايثار ما يدعوه اليه على ما امر الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا
مبينا اذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكان من النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة
او بلسان اوليائه اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص
اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين
امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله
حقا اى وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التى قبله وعد
والثانى مؤكد لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم
لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة
بليغة والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه
والمبالغة فى توكيده ترغيبا للعباد فى تحصيله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اى ليس ما وعد الله من
الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل
ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل روى ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال
اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا
خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم
اى ليس الامر بامانى المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا
منهم واحسن حالا ولا امانى اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم
لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او اجلا لما روى
انه لما نزلت قال ابو بكر فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه الصلوة والسلام اما تحزن اما تمرض

اما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا
يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من
الصالحات بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في
موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او الصالحات اي كاينة من ذكر او انثى ومن للابتداء
وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد به دونه
فيه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب فاذا لم ينقص ثواب المطيع
فبالحري ان لا يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون هنا وفي مريم وفي حم المؤمن بضم الياء وفتح الخاء والباقون
بفتح الياء وضم الخاء ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه
وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما يبلغه القوة البشرية
وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابرهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق
على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان الى دين الاسلام وهو حال من المتبع او الملة او ابرهيم
واتخذ الله ابرهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما
اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها
وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما
يتوافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استيناف
جيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابرهيم عليه
السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يريد لنفسه
لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤا منها
الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابرهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها
فاخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ ابرهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت
من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا يختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب

طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاطة
علم وقدرة فكان عليما باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن
اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف
والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه السلام كذلك امرت
قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم
الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القرآن من قوله
يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه
او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح
المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى
عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى في يتامى النساء
صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى
ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة
بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ ييامى على انه ايامى فقلبت همزته ياء اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان
اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا
في ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة
في نكاحها جريان العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب
ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم
او وما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا
على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اي ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة
في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة في شانهم وما تفعلوا من خير فان الله كان
به عليما وعد لمن آثر الخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت منه لما ظهر لها من المخايل
وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها

او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ان يتصالحا
بان تحط بعض المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرا الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين
وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة
الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصّلحا من اصّلح بمعنى اصطلح والصلح خير من
سوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة
من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب
في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماسكة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة
عليه فلا تكاد المراة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على
ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان
الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه
عليما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تواخذني
فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع و
الجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل
ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امراتان يميل مع احدهما جاء يوم القيمة واحد
شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل من الزمان فان الله كان
غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اي وان يفارق كل منهما صاحبه
يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل او سلو من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما
مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه ولله ما في السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس و
من متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتاكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين ان اتقوا
الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات

وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم و
معاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا
عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض ذكره ثالثا للدلالة
على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما فاض عليها من الوجود وانواع الخصائص
والكمالات على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما
وما بينهما تقرير لذلك ان يشا يذهبكم ايها الناس يفنكم ومفعول يشا محذوف دل عليه الجواب
ويات باخرين فيوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا آخرين مكان الانس وكان الله على ذلك
من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن
كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله
تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر
سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او
ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء
او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية
وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو
خبر ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان للحق سواء
كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه او كل
واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة او لا تجوروا فيها ميلا او ترحما
فالله اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة لهما او لا تجوروا عليهما اولى بهما صلاحا لما
شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الغني
والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا
عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرئ

وان تلووا يعني وان وليتم اقامة الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين او المنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه او آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى عليه السلام ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل ولم يكن الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يدل على ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب سبحانه وتعالى العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرئ نزل والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ بها حالان من الآيات جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه هازئا معاندا غير مرجو ويؤيده الغاية وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك او لان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على فساد شرى الكافر المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون الحجة له اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما جمع كسلان يراؤون الناس ليخالوهم مؤمنين والمراآة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائي يري من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يرائيه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤون كقوله ولا يذكرون اي يرائيهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الكفر والايمان من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال غير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة

لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين ولا صائرين الى احد الفريقين
بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين
ودينهم فلا تتشبهوا بهم أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاتهم دليل
النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هو الطبقة التي هي
في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين
واما قوله عليه الصلوة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع
دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر
والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا تخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق
واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه و
اخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين
وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
أيتشفى به غيظا او يدفع ضررا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب
المصر بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا ازاله الايمان والشكر ونقى عنه نفسه
تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى
يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي
ان رجلا اضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون
الاستثناء منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم
ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود
وذكر ابداء الخير واخفائه تشبيب له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن
العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث المظلوم على العفو بعدما رخص له في الانتصار

حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر
ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ
الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا
فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم
الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر
الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا
بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضي
متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف يؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصديره
بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب
بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسألك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فأتنا بكتاب
من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوي على الواح كما كانت التورية
او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا بأعياننا بانك رسول فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر منه وهذا السؤال وان كان من
آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان
ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه نره جهرة او
مجاهرين معاينين له فأخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم
وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية
مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التي اقترفها ايضا اوائلهم
والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تأتهم بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا
مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم العجل ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى عليه السلام

والطور مظل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود عليه السلام ويحتمل ان يراد على لسان
موسى عليه السلام وحين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ في زمن
داود عليه السلام وقرأ ورش عن نافع لا تعدّوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال واخذنا
منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فبما نقضهم ميثاقهم اي فخالفوا ونقضوا
ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان تتعلق
بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله
بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على
المجرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق و
قولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة
عن العلم او خذلها ومنعها عن التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا
منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف
على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه
على مجموع ما قبله ويكون تكرير الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى
الله عليه وسلم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله اي بزعمهم ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون وان يكون استئنافا من الله بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبّوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة
وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان
يلقى شبهي عليه فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب
وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب
وقيل دخل طيطايوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى
فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما ذمهم الله بما دل عليه
الكلام من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا

على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى و
المقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول
لدلالة انا قتلنا على ان ثم مقتولا وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك
الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان
هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان
الله يرفعني الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد
والشك كما يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن
استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه
النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او
متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقول الشاعر كذاك تخبر عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا
من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا تبالغ علمك فيه بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه
وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعيسى عليه السلام وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة لاحد
ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله
ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل
موتهم بضم النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان
يضطروا ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا
روي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون
الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذيب مع
الغنم ويلعب الصبيان بالحيات بلا آفة ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
ويدفنونه قيل مدفنه جوار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود
بالتكذيب وعلى النصارى بانهم ادعوا انه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي فباي ظلم منهم حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا

وذكر السيد علي في الجلالين في سورة غافر بعث الله تعالى ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس

ناساً كثيراً او صداً كثيراً وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربو محرماً عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم وأكلهم أموال الناس بالباطل بالرشوة وساير الوجوه المحرمة وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه والمؤمنون أي منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك خبر المبتدا والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لأولئك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفاً على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدا والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفعه لاحد الوجوه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود بالآية أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرا حمزة سيؤتيهم بالياء إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتاباً من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كساير الانبياء وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيماً لهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشرف الانبياء ومشاهيرهم وآتينا داود زبوراً وقرا حمزة زبوراً بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور ورسلاً نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا او فسره قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى عليه السلام بينهم وقد فضل الله محمداً صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلاً مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلاً موطئاً لما بعده كقولك مررت بزيد رجلاً صالحاً لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولاً فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان الله عزيزاً لا يغلب فيما

يريده حكيماً فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله فكانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما أنزل إليك من القران المنزل المعجز الدال على نبوتك روي انه لما انزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت أنزله بعلمه انزله ملتبساً بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاولين حال عن الفاعل وعلى الثالث حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون ايضاً بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها وكفى بالله شهيداً اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيداً لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد عن الانقلاع عنه إن الذين كفروا وظلموا محمداً صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم من ذلك والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً لجري حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيراً لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فآمنوا خيراً لكم اي ايماناً خيراً لكم او ائتوا امراً خيراً لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيراً لكم ومنعه البصريون بان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض يعني ان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على

غناه بقوله لله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه **وكان الله عليما** بأحوالهم **حكيما** فيما دبر لهم **يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم** الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى عليه السلام حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله **ولا تقولوا على الله الا الحق** تنزيهه عن الصاحبة والولد **انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم** اوصلها اليها وحصلها فيها **وروح منه** وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات والقلوب **فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة** اي الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة **انتهوا** عن التثليث **خيرا لكم** نصبه لما سبق **انما الله اله واحد** اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما **سبحانه ان يكون له ولد** اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء **له ما في السموات وما في الارض** ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا **وكفى بالله وكيلا** تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه **لن يستنكف المسيح** لن يأنف من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك كيلا يرى اثره عليك **ان يكون عبدا لله** من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت **ولا الملائكة المقربون** عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير لا باعتبار التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم

الكروبيون الذين حول العرش ومن اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه **ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر** ترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق **فسيحشرهم اليه جميعا** فيجازيهم **فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا** تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة **يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا** عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله او القرآن **فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه** ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب **وفضل** احسان زائد عليه **ويهديهم اليه** الى الله وقيل الى الموعود **صراطا مستقيما** هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة **يستفتونك** اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزلت في الاحكام **قل الله يفتيكم في الكلالة** سبق تفسيرها في اول السورة **ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك** ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر ليس له ولد صفة له او حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنها لا ترث النصف **وهو يرثها** اي والمرء يرث ان كان الامر بالعكس **ان لم يكن لها ولد** ذكرا كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع مالها والا فالمراد الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم يدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت **فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك** الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد

دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله
وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر يبين الله لكم ان تضلوا اى يبين لكم ضلالكم الذى من شانكم اذا
خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا
تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شىء عليم فهو عالم بمصالح العباد فى المحيا والممات
وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا
واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان فى مشية الله من الذين يتجاوز عنهم

سورة المائدة مدنية وهى مائة وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو
القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم
شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد
بالعقود ما يعم العقود التى عقدها الله على عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من
عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب
والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حى لا يميز وقيل كل ذات اربع و
اضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهى الازواج الثمانية
والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام فى الاجترار وعدم
الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت
عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلى الصيد حال من الضمير فى لكم وقيل من واو اوفوا وقيل
استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال مما استكن فى محلى والحرم جمع حرام
وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعنى مناسك
الحج جمع شعيرة وهى اسم ما اشعر اى جعل شعارا سمى به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحاج واعلام
النسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اى دينه وقيل فرائضه التى حدها لعباده ولا الشهر الحرام
بالقتال فيه او بالنسئ ولا الهدى ما اهدى الى الكعبة جمع هدية كجدى فى جمع جدية السرج ولا القلائد

اى ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى او القلائد انفسها و
النهى عن احلالها مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع
قلادة وهى ما قلد به الهدى من نعل او لحاء شجر او غيرهما ليعلم انه هدى فلا يتعرض له ولا آمين البيت
الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة فى موضع
الحال من المستكن فى آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته
استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا
بزعمهم اذ روى ان الآية نزلت عام القضية فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه
كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ تبتغون
على خطاب المؤمنين واذا حللتم فاصطادوا اذن فى الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة
ههنا من الامر دلالة الامر الآتى بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل
عليها وهو ضعيف جدا واحللتم يقال حل المحرم واحل ولا يجرمنكم لا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم
شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر واسمعيل عن نافع
وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان فى النعت
اكثر ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم عنه عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على
انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام ثانى مفعولى يجرمنكم فانه يتعدى الى
واحد والى اثنين ككسب ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين
وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومخالفة الهوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان للتشفى والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم
الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية والدم اى الدم المسفوح لقوله او دما
مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه فى الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اى رفع
الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التى ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة
بنحو خشب وحجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التى تردت من علو او فى بئر فماتت والنطيحة
التى نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل وما اكل السبع وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على

ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكوته وفيه حيوة مستقرة
من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والزكوة فى الشرع لقطع الحلقوم والمرى بمحدد
وما ذبح على النصب النصب واحد الانصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها
ويعدون ذلك قربة وقيل هى الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام
وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح
وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الاخرى نهانى ربى
والثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا
فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح
على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا
لانه دخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربى الله وجهالة
وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الحاضر
وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة بعرفة حجة الوداع
يئس الذين كفروا من دينكم اى من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيرها او من ان
يغلبوكم فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا الخشية لى اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر
والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقايد والتوقيف على اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد
واتممت عليكم نعمتى بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت
لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات
وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة
التامة والاسلام المرضى والمعنى فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات فى مخمصة مجاعة غير متجانف
لاثم غير مائل له ومنحرف اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة لقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور
رحيم لا يؤاخذه باكله يسئلونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد
سبق الكلام فى ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسئلونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ
فى امثاله والمسئول ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلى عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم

الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تتنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب او
ما لم يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير
وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من السباع
من ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق
من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه وآثر او لان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه السلام سلط عليه كلبا من
كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفايدتها المبالغة فى التعليم تعلمونهن حال ثانية او استيناف مما
علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم الهام من الله او مكتسب من العقل الذى هو منحة منه او
مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد
ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم ياكل منه لقوله عليه السلام لعدى بن حاتم فان اكل منه فلا
تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك فى سباع الطير لان تاديبها
الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا
اسم الله عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكوته واتقوا الله فى محرماته ان الله
سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم يتناول الذبايح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على رضى الله عنه
نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس فى
ذلك وان الحق بهم فى التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم
ولا آكلى ذبايحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات
من المؤمنات الحرائر او العفايف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا تحل الحربيات اذا آتيتموهن اجورهن
مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتاكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد بايتائها التزامها محصنين
اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذى اخدان مسرين به والخدن الصديق
يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان
شرايع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اذا اردتم القيام

كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبّر عن ارادة الفعل بالفعل المسبّب عنها للايجاز والتنبيه على
ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان
التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن
محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال
عمر رضه صنعت شيئا لم تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم
الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه
السلام المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها **فاغسلوا وجوهكم** امرّوا الماء عليه
ولا حاجة له الى الدلك خلافا لمالك رض **وايديكم الى المرافق** الجمهور على دخول المرفقين في المغسول
ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تع ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقه بمحذوف تقديره وايديكم مضافة
الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى للتحديد ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد تشتمل عليها وقيل
الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم
يكن في الآية وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية
تقتضي خروجها والا لم يكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يتميز الغا
ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا **وامسحوا برؤسكم** الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق
بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه
قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله
فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في القدر الواجب فاوجب الشافعي رضه اقل ما يقع عليه الاسم
اخذا باليقين وابو حنيفة رضه مسح ربع الراس لانه عليه الصلوة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب
من الربع ومالك رضه كله اخذا بالاحتياط **وارجلكم الى الكعبين** نصبه نافع وابن عامر و
حفص ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشايعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد
اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تع عذاب يوم اليم وحور
عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه
على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخوته

قال الامام القشيري رحمه الله لا صلوة الا بطهور وكما ان للظواهر طهارة فللسرائر طهارة
فطهارة الابدان بماء المطر وطهارة القلوب بماء الندم والخجل ثم بماء الحياء والوجل قوله تعالى
يريد ليطهركم اي يطهر ظواهركم عن الزلة بعصمته ويطهر قلوبكم عن الغفلة برحمته يطهر
سرائركم عن ملاحظة الاشكال وينزع ظواهركم عن الوقوع في شباك الاشغال
يطهر عقائدكم من التدنس بما يوهنها واعمالكم عن الاعتماد عليها قوله تع
وليتم نعمته عليكم اتمام النعمة لقوم بنجاة نفوسهم ولقوم بنجاة
عن نفوسهم وشتان بين قوم وقوم

ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة **وان كنتم جنبا فاطهروا** فاغتسلوا
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق الكلام تفسيره ولعل تكريره ليتصل
الكلام في بيان انواع الطهارة **ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج** اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة
او الامر بالتيمم تضييقا عليكم **ولكن يريد ليطهركم** لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير
للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة
وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم
وهو ضعيف لان ان لا يقدر بعد المزيدة **وليتم نعمته عليكم** ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة
لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه **لعلكم تشكرون** نعمته
والآية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير
مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان آلتهما
مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض وسفر وان الموعود
عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة **واذكروا نعمة الله عليكم** بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم في شكره
وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذ على المسلمين حين بايعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة
او بيعة الرضوان **واتقوا الله** في انساء نعمه ونقض ميثاقه **ان الله عليم بذات الصدور** اي بخفياتها
فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم **يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط**
ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم
للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض
عهد تشفيا مما في قلوبكم **اعدلوا هو اقرب للتقوى** اي العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل
وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار
فما ظنك بالعدل مع المؤمنين **واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون** فيجازيكم به فكرر هذا الحكم
اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل

والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم
انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استيناف بينه وقيل الجملة في موضع
المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الاخر
وفاء لحق الدعوة وفيه مزيد يقين للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة
الله عليكم روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر
معا فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم
بان انزل صلوة الخوف والاية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه صلى الله عليه وسلم اتى بني
قريظة ومعه الخلفاء الاربعة ويستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطاء
يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله
فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج
وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي
فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذه الرسول صلى الله عليه
وسلم وقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فنزلت
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط
اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او
كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر
امرهم الله بالمسير الى اريحاء ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم
دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط
نقيبا يكون كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم
فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا اجراما

عظيمة وباسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوقنا من سبط يهودا ويوشع
بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة وآتيتم
الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير واقرضتم
الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم
جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل
ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له
معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا
قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الايات والنذر وقرا حمزة والكسائي قسية وهي اما مبالغة
قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه
يبس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف للسين يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف لبيان
قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله تع والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من
مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه ونسوا حظا تركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية
او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما انزل اليهم فلم ينالوه وقيل
معناه انهم حرفوها فزلت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روي ان ابن مسعود رضي الله عنه قال
قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة
خائنة او خائن والهاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى
ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم
قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف
ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن
احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا
من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا
وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا

به فاغرينا فالزمنا من غرى الشي اذا الصق به بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بين فرق
النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما
كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية
الرجم في التورية وبشارة عيسى عليه السلام باحمد صلوات الله عليه وسلامه في الانجيل ويعفوا عن
كثير مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه امر ديني او عن كثير منكم فلا يواخذه بجرمه قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يعني القران فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح
الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد او
لانهما كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من
العذاب او سبل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته
او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله ومؤد اليه لا محالة لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم
ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم
توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم
وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كساير الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية
ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم
من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض
ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه
اما من ذكر وحده كحواء او من انثى وحدها كعيسى عليهم السلام او منهما كساير الناس وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون
او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران قل فلم
يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب

تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة
بل انتم بشر ممن خلق ممن خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من آمن بالله وبرسله ويعذب من
يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة ساير الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات و
الارض وما بينهما كلها سواء في كونها خلقا وملكا له واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه و
المسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره او ما كتمتم
وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال
اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال
وانقطاع من الوحي او بيبين حال من الضمير فيه ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان
تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم
والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى اذ كان بينهما الف و
سبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام كان بينهما
ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب
خالد بن سنان العبسي وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا
احوج ما يكون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء
فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا
اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل
عيسى عليه السلام وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم و
امورهم سماهم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن و
السلوى ونحوها مما آتاهم الله وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله
وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم وكتب في اللوح
انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا
على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل لما سمعوا احوالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا

مثل مصر تعالوا لنجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر **ولا ترتدوا** فى دينكم بالعصيان وعدم الوثوق
على الله **فتنقلبوا خاسرين** ثواب الدارين ويجوز فى فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا يتأتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر
بمعنى اجبره عليه وهو الذى يجبر الناس على ما يريده **وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا**
منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم **قال رجلان** كالب ويوشع **من الذين يخافون** اى يخافون
الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وسارا الى موسى فعلى هذا الواو لبنى اسرائيل والراجع
الى الموصول محذوف اى من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم اى
المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اى من الذين يخوفون من الله بالتذكير او يخوفهم
الوعيد **انعم الله عليهما** بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض **ادخلوا عليهم الباب**
باب قريتهم اى باغتوهم وضاغطوهم فى المضيق وامنعوهم من الاصحار **فاذا دخلتموه فانكم**
غالبون لتعسر الكر عليهم فى المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون
علمهما بذلك من اخبار موسى عليه السلام وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادته تعالى فى نصرة
رسله وما عهدا من صنيعه لموسى عليه السلام فى قهر اعدائه **وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين**
اى مؤمنين به مصدقين لوعده **قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا** نفوا دخولهم على التاكيد
والتابيد **ما داموا فيها** بدل من ابدا بدل البعض **فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون**
قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك
قال رب انى لا املك الا نفسى واخى قاله شكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه وايس
منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون عليه السلام والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه
لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخى من يواخينى فى الدين فيدخلان فيه
ويحتمل نصبه اى عطفا على نفسى او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير فى لا املك او على ان
واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير فى نفسى **فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين**
بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم
قال فانها الارض المقدسة **محرمة عليهم** لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم **اربعين سنة**

يتيهون فى الارض عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر
قوله التى كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روى ان موسى عليه السلام سار بعد بمن بقى من بنى اسرائيل
ففتح اريحاء واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض فى التيه ولما احتضر اخبرهم بان
يوشع بعده نبى وان الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله
لبنى اسرائيل واما يتيهون اى يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا
وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا فى التيه وانما قاتل
الجبابرة اولادهم روى انهم لبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ يسيرون من الصبح الى المساء فاذا
هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل ويضىء لهم وكان طعامهم
المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذى يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون عليهما السلام كانا
معهم فى التيه الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة فى درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات
هرون ومات موسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحاء بعد ثلثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة
غير كالب ويوشع **فلا تاس على القوم الفاسقين** خاطب به موسى عليه السلام لما ندم على الدعاء
عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم **واتل عليهم نبا ابنى آدم** قابيل وهابيل اوحى الله الى
آدم عليه السلام ان يزوج كل واحد منهما توامة الآخر فسخط منه قابيل لان توامته كانت اجمل
فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد
قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابنى آدم لصلبه وانهما رجلان من بنى اسرائيل
ولذلك قال كتبنا على بنى اسرائيل **بالحق** صفة مصدر محذوف اى تلاوة ملتبسة بالحق او
حال من الضمير فى اتل او من نبا اى ملتبسا بالصدق موافقا لما فى كتب الاولين **اذ قربا قربانا**
ظرف النبا او حال منه او بدل على حذف مضاف اى اتل عليهم نبا هما نبا ذلك الوقت والقربان
اسم ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم ما يحلى اى يعطى وهو فى
الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل
صاحب زرع وقرب اردى قمح عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا **فتقبل من**
احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية فى قربانه وقصد الى اخس

ما عنه **قال لأقتلنك** توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال **قال إنما**
يتقبل الله من المتقين في جوابه اي انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني
وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود
محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لأقتلك اني اخاف الله رب العالمين
قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد
او تحريا لما هو الافضل قال عليه السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال
ما انا بباسط في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع راسا والتحرز من ان يوصف به
ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء **اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار**
وذلك جزاء الظالمين تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك
ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان ما قالا
فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل من اجله قربانك
وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته
بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد بالذات
ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة
فطوعت له نفسه قتل اخيه فسهلته ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت
على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه دعاه الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط
كقولك حفظت لزيد ماله **فقتله فاصبح من الخاسرين** دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا
قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم
فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه روي انه لما قتله تحير في
امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من
الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يرى والمراد بسوءة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح

ان يرى **قال يا ويلتى** كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري
فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة **أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي**
لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وقوله فاواري عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى
ان عجزت لواريت وقرئ بالسكون على فانا اواري او على تسكين المنصوب تخفيفا **فاصبح من**
النادمين على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذه
للغراب واسوداد لونه وتبري ابويه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فساله آدم عليه السلام
عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ عنه آدم ومكث
بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله **من اجل ذلك كتبنا على بني**
اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا اجناه استعمل في تعليل الجنايات
كقولهم من جراك فعلته اي من ان جررته اي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن
ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك **انه من قتل نفسا بغير نفس**
اي بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص **او فساد في الارض** او بغير فساد فيها كالشرك وقطع
الطريق **فكانما قتل الناس جميعا** من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس
عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم **ومن**
احياها فكانما احيا الناس جميعا اي ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل او
استنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل
النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض بها وترغيبا في المحاماة عليها **ولقد جاءتهم**
رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم هذا
التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تاكيدا
للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به فبهذا
اتصلت الآية بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر **انما جزاء الذين يحاربون**
الله ورسوله اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب
السلب والمراد به هنا قطع الطريق وقيل المكابرة في اللصوصية وان كانت في مصر **ويسعون**

في الارض فسادا اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل يفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف في انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض وينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفة رضي الله عنه النفي بالحبس واو في الآية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي ما تتوصلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيآن اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك او لان الواو في ومثله بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي

سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل والسرقة اخذ مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت في حرز والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه السلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عليه السلام اتي بسارق فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة ايتاء على ترتيب ما سبق ولان استحقاق التعذيب مقدم او لان المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي صنع الذين يقعون في الكفر سريعا اي في اظهاره اذا وجدوا فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو تحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون

الكلم من بعد مواضعه اى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرآئه فى غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او فى موضع الرفع خبر لمحذوف اى هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اى ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا اى فاحذروا قبول ما افتاكم به روى ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بنى قريظة ليسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذى انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيأ فى دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة لهم فى الدنيا خزى هوان بالجزية والخوف عن المؤمنين ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود فى النار والذين هادوا ان استانفت بقوله ومن الذين والا فللفريقين سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اى الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولذلك قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضى لم تجب عليه الحكم وهو قول للشافعى والاصح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والآية ليست فى اهل الذمة وعند ابى حنيفة رضه تجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذى امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التورية

فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه فى الكتاب الذى هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله فى زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدا فمن ضميرها المستكن فيه وتانيثها لكونها نظيرة المؤنث فى كلامهم لفظا كموماة ودوماة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجيب وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك وبه انا انزلنا التورية فيها هدى يهدى الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون يعنى انبياء بنى اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او يحكم اى يحكمون بها فى تحاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه عن التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينون ما خفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهى للحكام ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا بآياتى ولا تستبدلوا باحكامى التى انزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره وفسقهم بالخروج عنه وظلمهم بالحكم على خلافه ويجوز ان يكون كل واحد من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها او لطائفة كما قيل هذه فى المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون فى اليهود والفاسقون فى النصارى وكتبنا عليهم فرضنا على اليهود فيها فى التورية ان النفس بالنفس اى ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائى على انها جمل معطوفة

على ان وما وقع في حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان
الكتبة والقراءة يقعان على الجمل كالقول او جمل مستانفة ومعناه كذلك العين مفقوءة بالعين
والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها
معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور
حال مبينة للمعنى وقرا نافع والاذن بالاذن باسكان الذال وفي اذنيه باسكان الذال حيث وقع
والجروح قصاص اي ذات قصاص وقراه الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على
انه اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اي فمن عفا عنه فهو فالتصدق
به كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرى فهو كفارته له اي
فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص
وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اي واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة
الجار والمجرور عليه والضمير للنبيون بعيسى ابن مريم مفعول ثان عدى اليه الفعل بالباء مصدقا
لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل وقرى بفتح الهمزة فيه هدى ونور في موضع النصب
بالحال ومصدقا لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين
ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا على محذوف او تعليقا به وعطف وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي وآتيناه ليحكم وقرى و
ان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقولك امرتك بان قم وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا به والآية تدل على ان الانجيل مشتمل
على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعث عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع وحملها
على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب
بالحق اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاول للعهد
والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على ساير الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة
والثبات وقرى على بنية المفعول اي هو من عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله تع
او الحفاظ له في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك

من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله
اي لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء
شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وقرى بفتح الشين ومنهاجا طريقا
واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل
ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم
عليه ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها
مذعنين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون
في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم
الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر
وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي
انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل
من هم بدل الاشتمال اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى
محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان
اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن
نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل
وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب التولي عن حكم الله
فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمته واحد منها معدود من جملتها
وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد • او يرتبط بعض النفوس حمامها •
وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون افحكم الجاهلية يبغون الذي هو
الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني

قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل
بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في
قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ افحكم الجاهلية يبغون
اي يبغون حكما كحكام الجاهلية يحكمون بحسب شهيتهم وقرا ابن عامر تبغون بالتاء على قل
لهم افحكم الجاهلية تبغون **ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون** عندهم واللام للبيان كما في
قوله هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون
الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله **يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى**
اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب **بعضهم اولياء بعض** ايماء الى علة النهي
اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم
ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا للتشديد في وجوب
مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تتراءى ناراهما او لانّ الموالين لهم كانوا منافقين **ان الله لا يهدي**
القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار والمؤمنين بموالاة اعدائهم **فترى**
الذين في قلوبهم مرض يعني ابن ابي واضرابه **يسارعون فيهم** في موالاتهم ومعاونتهم **يقولون**
نخشى ان تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان
ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار روي ان ابن الصامت رضه قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله
ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي فنزلت **فعسى الله ان**
ياتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين **او امر من عنده** يقطع
شافة اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم **فيصبحوا** اي هؤلاء
المنافقون **على ما اسروا في انفسهم نادمين** على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول
صلى الله عليه وسلم فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم **ويقول الذين آمنوا** بالرفع قراه عاصم
وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدا ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو
على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابو عمرو ويعقوب عطفا

على قوله ان ياتي باعتبار المعنى فكانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا او يجعله
بدلا من اسم الله داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله
ان ياتي بالفتح وبقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به **اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد**
ايمانهم انهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله
عليهم من الاخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله تعالى عنهم
بقوله وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على
تقدير واقسموا بالله يجتهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك
ساغ كونه معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا **حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين** اما من جملة
المقول او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما
اخسرهم **يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه** قراه على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك
في الامام والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من
العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الحمار
الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة فسر المسلمون واتى
الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك
فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجند من المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة وبنو
اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال
الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر رضي الله عنه سبع فزارة قوم عيينة ابن حصن
وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن
نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس
وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم على يده وفي امرة عمر رضي الله عنه غسان قوم

جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الروم **فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه** قيل هم اهل اليمن لما روي
انه صلى الله عليه وسلم اشار الى ابي موسى رضي الله عنه وقال قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه الصلوة والسلام
سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من
من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره
فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب
في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه **اذلة على المؤمنين** عاطفين عليهم متذللين
لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمن معنى العطف والحنو والتنبيه
على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة **اعزة على الكافرين** شداد
متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال **يجاهدون في سبيل الله** صفة اخرى لقوم او
حال من الضمير في اعزة **ولا يخافون لومة لائم** عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة
في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون
في جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة
المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان **ذلك** اشارة الى ما تقدم من الاوصاف **فضل الله يؤتيه
من يشاء** يمنحه ويوفق له **والله واسع** كثير الفضل **عليم** بمن هو اهله **انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**
لما نهى عن موالاة الكفار ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان
الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع **الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة** صفة
للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح **وهم راكعون** متخشعون
في صلوتهم وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا
على الاحسان ومسارعة اليه فانها نزلت في علي كرم الله وجهه حين ساله سائل وهو راكع في صلوته
فطرح له خاتمه واستدل به الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف
فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله
جيء بلفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في
الصلوة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة **ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا** ومن يتخذهم

اولياء **فان حزب الله هم الغالبون** اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على
البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما
لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم
يجتمعون لامر حزبهم **يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء** نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام
ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا
ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين
باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عم
اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا
على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب
كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين **واتقوا الله** بترك المناهي **ان كنتم مؤمنين** لان الايمان حقا
يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده **واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا**
اي اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روي ان نصرانيا بالمدينة
كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة
بنار واهله نيام فتطاير شرر في البيت فاحرقه واهله **ذلك بانهم قوم لا يعقلون** فان السفه يؤدي
الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه **قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا** هل تنكرون منا
وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة **الا ان
آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل** الايمان بالكتب المنزلة كلها **وان اكثركم فاسقون** عطف
على آمنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما تنكرون منا الا المخالفة حيث دخلنا الا
وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما في وما انزل
اي ما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا
الا ان آمنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم
فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي فسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال

يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب ليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال
أومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لا نعلم
دينا شرا من دينكم **قل هل انبئكم بشر من ذلك** اى من ذلك المنقوم **مثوبة عند الله** جزاء ثابتا عند الله
والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت هاهنا في موضعها على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع
ونصبها على التمييز عن شر **من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير** بدل من شر على
حذف مضاف اى بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله او خبر محذوف
اى هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد
وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى
عليه السلام وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير **وعبد
الطاغوت** عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى
صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اى فيهم او بينهم ومن قرا وعابد الطاغوت او عبد على انه نعت
كفطن ويقظ او عبدة او عبد الطاغوت على انه جمع كخدم او ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه
على القردة ومن قرا وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة
وكل ما اطاعوه في معصية الله **اولئك** اى الملعونون **شر مكانا** جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في
الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا **واضل عن سواء السبيل** قصد الطريق المتوسط بين غلو
النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في
الشرارة والضلال **واذا جاؤكم قالوا آمنا** نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او في
عامة المنافقين **وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به** اى يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم
ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد
وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة النفاق
كانت لائحة عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظنه ولذلك قال **والله اعلم بما كانوا يكتمون** اى
من الكفر وفيه وعيد لهم **وترى كثيرا منهم** من اليهود او المنافقين **يسارعون في الاثم** اى الحرام وقيل
الكذب لقوله تعالى عن قولهم الاثم **والعدوان** الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم

والعدوان ما يتعدى الى غيرهم **واكلهم السحت** اى الحرام خصه بالذكر للمبالغة **لبئس ما كانوا يعملون**
لبئس شيئا عملوه **لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت** تحضيض لعلمائهم
على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخلت على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد التحضيض
لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد
تدرب فيه وترق وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية
لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم **وقالت اليهود
يد الله مغلولة** اى هو سبحانه ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا
قصد فيه الى اثبات يد وغل او بسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحمى بسط
اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل وقيل
معناه انه فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء **غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا** دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغلون اسارى
في الدنيا ومسحبين الى النار في الآخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك
سبني سب الله دابره **بل يداه مبسوطتان** ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا
لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتنبيها على منح الدنيا والآخرة
وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام **ينفق كيف يشاء** تاكيد لذلك اى هو مختار في
انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق
في ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين
اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك والآية نزلت في فنحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما
كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشرك فيه
الآخرون لانهم رضوا بقوله **وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا** اى هم
طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول
الغذاء الصالح للاصحاء **والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة** فلا تتوافق قلوبهم
ولا تتطابق اقوالهم **كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله** كلما ارادوا حرب الرسول صلى الله عليه وسلم

واثارة شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد
غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط الله عليهم فطرس
الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وللحرب صلة
اوقدوا او صفة نارا **ويسعون في الارض فسادا** اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب
والفتن وهتك المحارم **والله لا يحب المفسدين** فلا يجازيهم الا شرا **ولو ان اهل الكتاب آمنوا** بمحمد
صلى الله عليه وسلم وما جاء به **واتقوا** ما عددناه من معاصيهم ونحوه **لكفرنا عنهم سيئاتهم** التي فعلوا
ولم نواخذهم بها **ولادخلناهم جنات النعيم** ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم
معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما **وما انزل اليهم من ربهم** يعني
ساير الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن **لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم** لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض او يكثر ثمرة
الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنون ما هو من راس الشجر ويلتقطون ما
تساقط على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم بشوم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم
آمنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين **منهم امة مقتصدة** عادلة غير
غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته
وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهو المعاندة
وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط في العداوة **يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك**
جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكروها **وان لم تفعل** وان لم تبلغ جميعه كما امرتك
فما بلغت رسالته فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلوة
فان غرض الدعوة ينتقض به او فكانك ما بلغت شيئا منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث
ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرا نافع وابن عامر وابو بكر رسالاته
بالجمع وكسر التاء **والله يعصمك من الناس** عدة وضمان بعصمة روحه من تعرض الاعادي وازاحة
لمعاذيره **ان الله لا يهدي القوم الكافرين** لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم

بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي العصمة
فقويت وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه
من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الآية يوجب تبليغ كل
ما انزل ولعل المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من
الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه **قل يا اهل الكتاب لستم على شيء** اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا
لانه باطل **حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم** ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها آمرة بالايمان لمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب
الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها **وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من
ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين** فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما
تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم **ان الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى** سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع
على الابتداء وخبره محذوف والنية فيه التاخير عما في حيز ان والتقدير ان الذين آمنوا والذين
هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله فاني وقيار بها لغريب وقوله
والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق وهو كاعتراض دل به على انه لما كان الصابئون
مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم
اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرهما وخبر ان مقدر دل عليه ما
بعده كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها
فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدا وخبر ان معا فيجتمع
عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا
وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة و
ذلك كما جوز بالياء جوز بالواو **من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا** في محل الرفع بالابتداء
وخبره **فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** والجملة خبر ان او خبر المبتدا كما مر والراجع محذوف
اي من آمن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصا

بقلب الهمزة ياء والصابون تخفيفهما من صبا بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات
ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا **لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا** ليذكروهم وليبينوا
امر دينهم **كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم** بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اى رسول منهم وقيل
الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف وانما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة
على رؤس الآى **وحسبوا ان لا تكون فتنة** اى وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل
الانبياء وتكذيبهم وقرا حمزة والكسائى وابو عمرو ويعقوب لا تكون بالرفع على ان ان هى المخففة من
الثقيلة واصله انه لا يكون وادخال فعل الحسبان عليها وهى للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه
فى قلوبهم وان بما فى حيزها ساد مسد مفعوليه **فعموا** عن الدين والدلائل والهدى **وصموا** عن
استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل **ثم تاب الله عليهم** اى ثم تابوا فتاب الله عليهم **ثم عموا وصموا**
وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم وصمهم اى رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى
واصم **كثير منهم** بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلونى البراغيث او خبر مبتدا محذوف
اى العمى والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر فى مثله ممتنع
والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم **لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال
المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم** اى انى عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقى وخالقكم
انه من يشرك بالله فى عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال **فقد حرم الله عليه الجنة**
يمنع دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين **وماويه النار** فانها المعدة للمشركين
وما للظالمين من انصار اى وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على
انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى وان يكون من
كلام الله تنبيها على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى عليه السلام وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره **لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة** احد ثلثة وهو حكاية عما
قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد

وما من اله الا اله واحد وما فى الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات
الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق **وان لم ينتهوا عما
يقولون** ولم يوحدوا **ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم** اى ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او
ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان
العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه بقوله **افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه**
اى الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد الباطلة والاقوال الزائغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه
عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد **والله غفور رحيم** يغفر لهم ويمنحهم من فضله
ان تابوا وفى هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم **ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل** اى ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بآيات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد
احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى عليه السلام وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق
آدم من غير اب وام وهو اغرب **وامه صديقة** كساير النساء اللاتى يلازمن الصدق او يصدقن الانبياء
كانا ياكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين او لا اقصى ما لهما من الكمالات ودل على
انه لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما فى مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافى الربوبية
ويقتضى ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعى الربوبية لهما مع امثال
هذه الادلة الظاهرة فقال **انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون** كيف يصرفون عن
استماع الحق وتامله وثم لتفاوت ما بين العجبين اى ان بياننا للآيات عجب واعراضهم عنها اعجب
قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعنى عيسى عليه السلام وهو ان ملك ذلك
بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصايب وما ينفع به من
الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه فى ذاته توطئة لنفى القدرة عنه راسا وتنبيها
على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما
قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحرى النفع **والله هو السميع العليم** بالاقوال والعقائد فيجازى
عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر **قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق** اى غلوا باطلا فترفعوا
عيسى الى ان تدعوا له الالوهية او تضعوه فتدعوا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة

ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعنى اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله
عليه وسلم فى شريعتهم واضلوا كثيرا شايعهم على بدعتهم وضلالتهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد
السبيل الذى هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى
العقل والثانى اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود
وعيسى ابن مريم اى لعنهم الله فى الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت
لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصبحوا
خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى ذلك اللعن الشنيع المقتضى
للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم الله عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى لا ينهى بعضهم
بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيؤا له او لا ينتهون
عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم
موكدا بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمومنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيمة
ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود
فى العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اى لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود ولو
كانوا يؤمنون بالله والنبى يعنى نبيهم وان كانت الاية فى المنافقين فالمراد نبينا وما انزل اليه
ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون
فى نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف
كفرهم وانهماكهم فى اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء
ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم
وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان
التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت فى كافر واذا سمعوا ما
انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم

وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع
موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق
من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض
الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا آمنا بذلك او بمحمد صلى الله عليه وسلم فاكتبنا مع الشاهدين
من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد
لانتفاء الايمان مع قيام الداعى وهو الطمع فى الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم او جواب
سائل قال لم آمنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما فى اللام من معنى الفعل اى اى شىء حصل لنا
غير مؤمنين بالله اى بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة
وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اى ونحن نطمع والعامل
فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اى عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان
اى معتقده جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر
والعمل او الذين اعتادوا الاحسان فى الامور والايات الاربع روى انها نزلت فى النجاشى واصحابه
بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقراه ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه رضى
الله عنهم واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفرا ان يقرا عليهم القران فقرا سورة مريم فبكوا
وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت فى ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرا عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب
بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم فى معرض المصدقين
بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اى ما
طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات
عقبه النهى عن الافراط فى ذلك والاعتداء عما حد الله تعالى بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الاية
ناهية عن تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم داعية الى الفصل بينهما روى ان رسول الله صلى الله عليه

وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا
على ان لا يزالوا صايمين قايمين وان لا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم
وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا اي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت
عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول
او العايد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال
فائدة زايدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من
المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي رضه وقيل الحلف على ما يظن انه
كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة رضه وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما
عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقرا حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم
عقدتم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكثه اي الفعلة التي
تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية
لقوله عليه الصلوة والسلام من حلف على يمين وراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي
هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده في النوع او القدر وهو
مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره
ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون
كارضون وقرئ اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل
كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم عطف على اطعام او من
اوسط ان جعل بدلا وهو ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص او رداء او ازار وقرئ بضم الكاف
وهو لغة كقدوة في قدوة وكأسوتهم بمعنى او كمثل ما يطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم

وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة
او اعتاق انسان وشرط الشافعي رضي الله عنه فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدى
الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها فصيام ثلثة ايام فكفارته
صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة رضي الله عنه فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشواذ
ليست بحجة عندنا اذ لم تثبت كتابا ولم ترو سنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم اذا حلفتم
وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم
يفت بها خير او بان تكفروها اذا حنثتم كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شرايعه
لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج
منه يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام
سبق تفسيرها في اول السورة رجس قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات
محذوف او كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه
الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد
تحريم الخمر والميسر في هذه الاية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا
وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب عن عينهما
وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية
للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود
بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة كقوله عليه الصلوة والسلام
شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد
عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام
مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف فقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ
الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا عما نهيا عنه
او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم

فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فيما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات اى اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم الله عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روى انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة رضى الله تع عنهم يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان فى الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عليه الصلوة والسلام فى تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغى ان يترك المحرمات توقيا من العذاب والشبهات تحرزا عن الوقوع فى الحرام وبعض المباحات تحفظا عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بشئ وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم فى رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير فى بشئ للتنبيه على انه ليس من العظايم التى تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غايب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جاشه فى مثل ذلك ولا يراعى حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون جمع حرام كرداح ورُدح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتعميم واراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه السلام خمس يقتلن فى الحل والحرم الحداة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفى رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف فى ان هذا النهى هل يلغى حكم هذا الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثنى

او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قبل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطى واحد فى ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد اذ روى انه عن لهم فى عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مثل كما فى قولهم مثلى لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزى مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزى جزاء يماثل ما قتل وجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعى رضهما والقيمة عند ابى حنيفة رضه وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدى تخير بين ان يهدى ما قيمته قيمته وبين ان يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ الاول اوفق يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره فى خبره او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وكما ان التقويم يحتاج الى النظر واجتهاد تحتاج المماثلة فى الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس والامام هديا حال من الهاء فى به او من جزاء وان نون لتخصيصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثمة وقال ابو حنيفة رضه يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اى هى طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعى رضه او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوى قيمة الهدى من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما او ما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو فى الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو

ما عدل بالشئ في المقدار كعدلي الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصيام تعيين للعدل **ليذوق** **وبال امره** متعلق بالمحذوف اى فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله تعالى واصل الوبال الثقل ومنه الطعام الوبيل **عفا الله عما سلف** من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة **ومن عاد** الى مثل هذا **فينتقم الله منه** فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكي عن ابن عباس وشريح رضه **والله عزيز ذو انتقام** ممن اصر على عصيانه **احل لكم صيد البحر** ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه الصلوة والسلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يحل منه الا السمك وقيل لا يحل الا السمك وما يؤكل نظيره في البر **وطعامه** ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله **متاعا لكم** تمتيعا لكم نصب على الغرض **وللسيارة** اى ولسيارتكم يتزودونه قديدا **وحرم عليكم صيد البر** اى ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم **ما دمتم حرما** اى محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام **واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة** صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه **البيت الحرام** عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني **قياما للناس** انتعاشا لهم اى سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويامن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعل في فعله ونصبه على المصدر او الحال **والشهر الحرام والهدي والقلائد** سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه وقيل الجنس **ذلك** اشارة الى الجعل والى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره **لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض** فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه **وان الله بكل شئ عليم** تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق **اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم** وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليها ولمن انقلع عنه **ما على الرسول الا البلاغ** تشديد في ايجاب القيام بما امر اى الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط **والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة **قل لا يستوي الخبيث والطيب** حكم عام في نفي المساواة عند الله ... في صالح العمل وحلال المال **ولو اعجبك**

ما عدل بالشيء في المقدار كعدلي الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل **ليذوق**
وبال امره متعلق بالمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة
هتكه الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله تعالى واصل الوبال الثقل ومنه ...

امر اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط **والله يعلم ما تبدون وما تكتمون**
من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة **قل لا يستوي الخبيث والطيب** حكم عام في نفي المساواة عند الله
بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في صالح العمل وحلال المال **ولو اعجبك**
كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير
والخطاب لكل معتبر ولذلك قال **فاتقوا الله يا اولي الالباب** اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر وآثروا
الطيب وان قل **لعلكم تفلحون** راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما
هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين **يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان**
تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء
والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان
الوحي يظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه و
اشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه فجعلت لفعاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشيء على ان
اصله شيئ كهين او شيئ كصديق فخفف وقيل افعال جمع من غير تغيير كبيت وابيات ويرده منع
صرفه **عفا الله عنها** صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روي انه لما نزلت ولله
على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت
او استينافا اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها **والله غفور حليم** لا يعاجلكم بعقوبة
ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب ذات يوم
غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا
فقال في النار وقال آخر من ابي قال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت **قد سألها قوم** الضمير
للمسئلة التي دلت عليها تسألوا ولذلك لم يعد بعن او لاشياء بحذف الجار **من قبلكم** متعلق بسألها
وليس صفة لقوم لان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها **ثم اصبحوا بها**
كافرين اي بسببها حيث لم يأتمروا بما سألوا وجحدوا **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة و**
لا حام رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر

بحروا اذنها اى شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة
ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم
وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره
ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول
واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه
واكثرهم لا يعقلون اى الحلال من الحرام والمبيح من المحرم او الآمر ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان
منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم
فى التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة
دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اى احسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين
والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفى التقليد يا ايها
الذين آمنوا عليكم انفسكم اى احفظوها والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا
ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال
اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلوة والسلام من راى
منكم منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا
له سفهت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستانف ويؤيده ان قرئ لا يضيركم والجزم
على الجواب او النهى لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وينصره قراءة من
قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا ايها
الذين آمنوا شهادة بينكم اى فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد فى الوصية واضافتها
الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم شهادة اثنان اذا حضر احدكم
الموت اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وفى ابداله تنبيه

على ان الوصية مما ينبغى ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها
على حذف المضاف تقديره شهادة اثنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ذوا عدل منكم
اى من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير
باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم فى الارض اى سافرتم
فيها فاصابتكم مصيبة الموت اى قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران
والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغى
ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما فى السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين
فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة
النهار وقيل اى صلوة كانت فيقسمان بالله ان ارتبتم اى ان ارتاب الوارث منكم لا نشترى به ثمنا
مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله
عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبا لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا
محذوف اى لا نشترى ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة التى امرنا باقامتها وعن الشعبى انه وقف على شهادة
ثم ابتدأ آلله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغير مد كقولهم
الله لافعلن انا اذا لمن الآثمين اى ان كتمنا وقرئ لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام
وادغام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما كتحريف فآخران
فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جنى عليهم وهم الورثة
وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو
خبر محذوف اى هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منهما او من الضمير فى يقومان
وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اى من الاولين الذين استحق
عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان فيقسمان بالله
لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منها واولى بان تقبل وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا
لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر
اذا اراد الوصية ينبغى ان يشهد عدلين من ذوى نسبه او دينه على وصيته او يوصى اليهما احتياطا فان لم يجد

بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغير الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي بن بدا خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا الآية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي رفاعة السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي ان ترد اليمين على المدعين فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة فقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب باضمار اذكر فيقول اي للرسل ماذا اجبتم اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار وهذا السوال لتوبيخ قومهم كما ان سوال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا بما لست تعلمه ايانا انك انت علام الغيوب فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي عنهم ورد الامر الى علمه تعالى بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما

للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسوال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ آيدتك بروح القدس بجبريل او بالكلام الذي يحيى به الدين او النفس حيوة الابدية طيبة وتطهر من الآثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اي كائنا في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكتهل واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني سبق تفسيره في آل عمران وقرا نافع ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرا حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت الى الحواريين اي امرتهم على السنة رسلي ان آمنوا بي وبرسولي يجوز ان تكون ان مصدرية وان تكون مفسرة قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك اي سوال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه فانها تميد من تقدم اليه ونظيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السوال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد ان نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السوال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا

بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته **ونعلم ان قد صدقتنا** فی ادعاء النبوة او ان الله
یجیب دعوتنا **ونكون علیها من الشاهدین** اذا استشهدتنا او من الشاهدین للعین دون السامعین
للخبر **قال عیسى ابن مریم** لما رای ان لهم غرضا صحیحا فی ذلك او انهم لا یقلعون عنه واراد الزامهم الحجة
بكمالها **اللهم ربنا انزل علینا مائدة من السماء تكون لنا عیدا** ای تكون یوم نزولها عیدا نعظمه و
قیل العید السرور العاید ولذلك سمی یوم العید عیدا وقری تكن علی جواب الامر **لاولنا وآخرنا** بدل من لنا
باعادة العامل ای عیدا لمتقدمینا ومتاخرینا روی انها نزلت یوم الاحد فلذلك اتخذه النصاری عیدا
وقیل یاكل منه اولنا وآخرنا وقری لاولانا واخرانا بمعنی الامة والطائفة **وآیة** عطف علی عیدا **منك**
صفة لها ای آیة كائنة منك دالة علی كمال قدرتك وصحة نبوتی **وارزقنا** المائدة او الشكر علیها **وانت
خیر الرازقین** ای خیر من یرزق لانه خالق الرزق ومعطیه بلا عوض **قال الله انی منزلها علیكم**
اجابة الی سؤالكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتخفیف **فمن یكفر بعد منكم فانی اعذبه عذابا** ای تعذیبا
ویجوز ان یجعل مفعولا به علی السعة **لا اعذبه** الضمیر للمصدر او للعذاب ان ارید به ما یعذب به علی
حذف الجر **احدا من العالمین** ای من عالمی زمانهم او العالمین مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازیر ولم
یعذب بمثل ذلك غیرهم روی انها نزلت سفرة حمراء بین غمامتین وهم ینظرون الیها حتی سقطت بین
ایدیهم فبكی عیسی علیه السلام وقال اللهم اجعلنی من الشاكرین اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة
وعقوبة ثم قام فتوضا وصلی ركعتین وبكی وكشف المندیل وقال بسم الله خیر الرازقین فاذا سمكة
مشویة بلا فلوس ولا شوك تسیل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول
سوی الكراث واذا خمسة ارغفة علی واحد منها زیتون وعلی الثانی عسل وعلی الثالث سمن وعلی الرابع
جبن وعلی الخامس قدید فقال شمعون یا روح الله امن طعام الدنیا ام من طعام الآخرة قال لیس
منهما ولكنه اخترعه الله تعالی بقدرته كلوا ما سالتم واشكروا یمددكم ویزدكم من فضله فقالوا یا
روح الله لو اریتنا من هذه الآیة آیة اخری فقال یا سمكة احیی باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودی
كما كنت مشویة ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقیل كانت تاتیهم اربعین یوما غبا یجتمع
علیها الفقراء والاغنیاء والصغار والكبار یاكلون حتی اذا فاء الفیء طارت وهم ینظرون فی ظلها
ولم یاكل منها فقیر الا غنی مدة عمره ولا مریض الا برا ولم یمرض ابدا ثم اوحی الله الی عیسی علیه السلام

ان اجعل مائدتی فی الفقراء والمرضی دون الاغنیاء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ الله
منهم ثلثة وثمانون رجلا وقیل لما وعد الله انزالها بهذه الشریطة استعفوا وقالوا لا نرید فلم تنزل
وعن مجاهد ان هذا مثل ضربها الله لمقترحی المعجزات وعن بعض الصوفیة المائدة ههنا عبارة عن
حقایق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلی هذا فلعل انهم رغبوا فی حقایق
لم یستعدوا للوقوف علیها وقال لهم عیسی علیه السلام ان حصلتم الایمان فاستعملوا التقوی حتی
تتمكنوا من الاطلاع علیها فلم یقلعوا عن السؤال والحوا فیه فسال لاجل اقتراحهم فبین الله تعالی ان
انزاله سهل ولكن فیه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلی من مقامه لعله لا
یحتمله ولا یستقر له فیضل به ضلالا بعیدا **واذ قال الله یا عیسى ابن مریم ءانت قلت للناس اتخذونی
وامی الهین من دون الله** یرید به توبیخ الكفرة وتبكیتهم ومن دون الله صفة الهین او صلة اتخذونی
ومعنی دون اما المغایرة فیكون فیه تنبیه علی ان عبادة الله مع عبادة غیره كلا عبادة فمن عبده مع
عبادتهما كانه عبدهما ولم یعبده او القصور فانهم لم یعتقدوا انهما یستقلان باستحقاق العبادة وانما
زعموا ان عبادتهما توصل الی عبادة الله تعالی وكانه قیل اتخذونی وامی الهین متوصلین بنا
الی الله **قال سبحانك** انزهك تنزیها من ان یكون لك شریك **ما یكون لی ان اقول ما
لیس لی بحق** ما ینبغی لی ان اقول قولا لا یحق لی ان اقوله **ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فی
نفسی ولا اعلم ما فی نفسك** تعلم ما اخفیه فی نفسی كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفیه من معلوماتك
وقوله فی نفسك للمشاكلة وقیل المراد بالنفس الذات **انك انت علام الغیوب** تقریر
للجملتین باعتبار منطوقه ومفهومه **ما قلت لهم الا ما امرتنی به** تصریح بنفی المستفهم
بعد تقدیم ما یدل علیه **ان اعبدوا الله ربی وربكم** عطف بیان للضمیر فی به او بدل
منه ولیس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا لئلا یلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر
مضمر او مفعوله مثل هو او اعنی ولا یجوز ابداله مما امرتنی به فان المصدر لا یكون مفعول القول
ولا ان تكون مفسرة لان الامر مسند الی الله وهو لا یقول اعبدوا الله ربی وربكم والقول لا یفسر
بل الجملة تحكی بعده الا ان یاول القول بالامر فكانه قیل ما امرتهم الا ما امرتنی به ان اعبدوا الله
وكنت علیهم شهیدا ما دمت فیهم ای رقیبا علیهم امنعهم ان یقولوا ذلك ویعتقدوه او

مشاهد لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك و
التوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من
القول به بالارشاد الى الدلايل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الايات وانت على كل شيء
شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اى ان تعذبهم فانك تعذب عبادك
ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك
وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر
القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة
لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه
لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرا نافع
يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي
مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل
وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال
التكليف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
الفوز العظيم بيان النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير
تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا
للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل اعلاما بانهم في غاية القصور عن
معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية
ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل
يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مكية غير ست ايات او ثلث من قوله تعالى قل تعالوا
وهي مائة وخمس وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد
ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمدا ولم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم
يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة
الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور
انشاهما والفرق بين جعل وخلق ان الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه
معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما
كما زعمت الثنوية وافرد النور للقصد الى الجنس وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة
لها ولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها
لتقديم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الاية ولم يعلم
ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين
كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم
وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد
سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء
على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اى يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل
وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اى يسوونها به هو
الذي خلقكم من طين اى ابتدا خلقكم منه فانه المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه
او خلق اباكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل
الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق
لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن ياتي واجل
نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر
ووصف بانه مسمى اى مثبت معين لا يقبل التغير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه
بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم

وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحيوة فيها وابقائها
ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل
البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع **وهو الله** الضمير لله والله
خبره **في السموات والارض** متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله او بقوله **يعلم سركم وجهركم** والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل
ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد
فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان
وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم **ويعلم ما تكسبون** من خير او شر فيثيب
عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال
الجوارح **وما تاتيهم من آية من آيات ربهم** من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض
اى ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن **الا كانوا عنها**
معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه **فقد كذبوا بالحق لما جاءهم** يعني القرآن وهو
كاللازم مما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه
على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيرها ولذلك
رتب عليه بالفاء **فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون** اى سيظهر لهم ما كانوا به
عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره **ألم يروا كم اهلكنا**
من قبلهم من قرن اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل
ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فايق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت
مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها واعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا
بها من انواع التصرف فيها **ما لم نمكن لكم** ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما
لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب **وارسلنا السماء عليهم**
اى المطر او السحاب او المظلة فان مبدأ المطر منها **مدرارا** مغزارا **وجعلنا الانهار تجري من**
تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار **فاهلكناهم بذنوبهم** اى لم يغن ذلك عنهم

شيئا **وانشأنا** واحدثنا **من بعدهم قرنا آخرين** بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم
كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قادر ان يفعل ذلك بكم **ولو نزلنا عليك كتابا في**
قرطاس مكتوبا في ورق **فلمسوه بايديهم** فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم
ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدم الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه
قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء **لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين** تعنتا وعنادا
وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه
نذيرا **ولو انزلنا ملكا لقضي الامر** جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى
ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم **ثم لا**
ينظرون بعد نزوله طرفة عين **ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون**
جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون
لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا
كما مثل جبريل في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما راهم
كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اى ولو جعلناه رجلا للبسنا
اى لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام وللبّسنا
بالتشديد للمبالغة **ولقد استهزئ برسل من قبلك** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى
من قومه **فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون** فاحاط بهم الذي كانوا يستهزءون به
حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم **قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة**
المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في
الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة
ونحوها وايجاب النظر في آثار الهالكين **قل لمن ما في السموات والارض** خلقا وملكا وهو سؤال
تبكيت **قل لله** تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره
كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية
الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر **ليجمعنكم الى يوم القيمة**

استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اى ليجمعنكم فى القبور مبعوثين الى يوم القيمه
فيجازيكم على شركم او فى يوم القيمة والى بمعنى فى وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه
اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه اى فى اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم
وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اى وانتم الذين
او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم بسبب خسرانهم فان ابطال
العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك فى التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر
والامتناع عن الايمان وله عطف على لله ما سكن فى الليل والنهار من السكنى وتعديته بفى كما فى قوله
وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اى ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى
باحد الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شى ويجوز
ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل أغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ
الولى فلذلك قدم واولى الهمزة والمراد بالولى المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات
والارض مبدعهما وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اتانى اعرابيان يختصمان فى بئر
فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضى ولذلك قرئ فطر
وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة
الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن
هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وببنائهما للفاعل على ان الثانى من اطعم
بمعنى استطعم او على انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط قل انى امرت ان اكون
اول من اسلم لان النبى سابق امته فى الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لى ولا تكونن ويجوز
عطفه على قل قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى فى قطع اطماعهم
وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه
محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اى يصرف العذاب عنه وقرا حمزة والكسائى و
يعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف
او يومئذ بحذف المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين اى الصرف او الرحمة وان

وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك
بخير بنعمة كصحة وغناء فهو على كل شىء قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره
على دفعه لقوله فلا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة
وهو الحكيم فى امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اى شىء اكبر شهادة نزل
حين قال قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا
صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله والشىء يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه فى
سورة البقرة قل الله اى الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بينى وبينكم اى هو شهيد بينى ويجوز ان يكون
الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شىء شهادة واوحى الى هذا القرآن
لانذركم به اى بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين
اى لانذركم به يا اهل مكة وساير من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم به ايها
الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله
ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير
لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد ما تشهدون قل انما هو اله واحد بل اشهد ان لا اله الا
وانى برىء مما تشركون يعنى الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحليته المذكورة فى التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا
انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب باياته كان كذبوا
بالقرآن والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما
وحده بالغ فى غاية الافراط فى الظلم على النفس انه الضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا
احدا اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا
اين شركاؤكم اى آلهتكم التى جعلتموها شركاء الله وقرأ يعقوب يحشر ويقول بالياء الذين كنتم
تزعمون اى تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال
بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها فى الساعة التى علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم

ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اى كفرهم والمراد عاقبته
وقيل معذرتهم التى يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما
سماه فتنة لانه كذب ...
وفتنتهم بال...

...

او اسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اى ينهون الناس
عن القرآن او الرسول والايمان به وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وينأون فلا يؤمنون به كابى طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم
وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اى لو

تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار
عذابها لرايت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد
تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استيناف كلام منهم على وجه
الاثبات كقولهم دعنى ولا اعود اى وانا لا اعود تركتنى ام لم تتركنى او عطف على نرد او حال من الضمير
فيه فيكون فى حكم المتمنى وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمنى من الوعد ونصبهما
حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء وقرا ابن عامر برفع
الاول على العطف ونصب الثانى على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة
الايمان المفهوم من التمنى والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك
ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه
من الكفر والمعاصى وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون
او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه فى الدنيا ان هى الا حياتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم
او جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ
والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا
اقرار مؤكد باليمين لانجلاء الامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم
او ببدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث
وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجاءة ونصبها
على الحال او المصدر فانها نوع من المجئ قالوا يا حسرتنا اى تعالى فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا
فيها فى الحيوة الدنيا اضمرت وان لم تجر ذكرها للعلم بها او فى الساعة يعنى فى شانها والايمان بها
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا
يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اى وما اعمالها الا لعب ولهو يلهى الناس ويشغلهم
عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا وللدار الآخرة خير
للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال

ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته
وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما
سماه فتنة لانه كذب اولانهم قصدوا به الخلاص وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء
وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عنه بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا
والتانيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون
ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها
وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على
انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا فيه تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء او المدح وضل
عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان والوليد
والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا
فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير
الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه
كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول سورة البقرة وان
يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك
اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي يقع بعدها الجمل لا عمل لها
والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فانه جعل اصدق
الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارة واذا
جاؤك في موضع الجر ويجادلونك جواب ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة
او اسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اي ينهون الناس
عن القرآن او الرسول والايمان به وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وينأون فلا يؤمنون به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم
وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اي لو

تراهم

تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار
عذابها لرايت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد
[illegible]
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا
يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم
عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا وللدار الآخرة خير
للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال

المتقين لعب ولهو وقرا ابن عامر ولدار الاخرة افلا يعقلون اى الامرين خير وقرا نافع وابن
عامر ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في انه
للشان وقرئ ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرا نافع والكسائى لا يكذبونك من
اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون
بايات الله ويكذبونها فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم
على الظلم والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب روى ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق
وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس لنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على
تكذيبهم وايذائهم فتأس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايماء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات
الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات ولقد جاءك من نبإ المرسلين
اى من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان
بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم باية منفذا تنفذ
فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة
لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط
الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه
لو قدر ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئته فلا تتهالك
عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن
الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من داب الجهلة
انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتامل كقوله او القى السمع وهو شهيد
وهؤلاء كالموتى لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء
وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اى آية مما اقترحوه او آية اخرى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة

لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان
كنتق الجبل او آية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان انزالها
يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل الله مندوحة عن غيره وقرا ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى
واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل يطير
بجناحيه في الهوا وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة
ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل
على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح
المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القرآن
فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر
لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى
ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء وعن
ابن عباس حشرها موتها والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته
وكمال علمه وعظمة قدرته سماعا تتاثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث
اى خائضون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا
من المستكن في الخبر من يشا الله يضلله من شاء الله اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة
ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل ارايتكم استفهام تعجيب
والكاف حرف خطاب اكد به الضمير لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت
الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللزم في الآية ان يقال ارايتموكم
بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارايتكم آلهتكم تنفعكم او تدعونها ان اتاكم عذاب الله
كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم
صادقين ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اى فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى
عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اى ما تدعونه الى كشفه
ان شاء ان يتفضل عليهم ولا يشاء في الآخرة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت

لما ركز في العقول على انه القادر على كشف الضر دون غيره او وتنسون من شدة الامر وهوله ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك اى قبلك ومن زائدة فاخذناهم اى فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم
بالباساء بالشدة والفقر والضراء الضر وهما صيغتا تانيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون
لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما
يدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان
للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم
فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع
النعم استدراجا بين نوبتي الضراء والسراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة وازاحة للعلة
او مكرا بهم لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرا ابن عامر فتحنا
بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا
بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعمة عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم بحيث لم يبق منهم
احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار
والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها
قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما
يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله ياتيكم به اى بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات
انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب
وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض
بعد تصريف الآيات وظهورها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة تتقدمها
امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اى ما يهلك به هلاك
سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء
وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم
ويتلهى بهم فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون

بفوات الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول
اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق و
الطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله اى مقدوراته او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم
يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك اى من جنس الملائكة
او اقدر ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرا عن الالوهية والملكية وادعى النبوة
التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي
الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية
والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل
او فتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى الي الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم هم المفرطون في العمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او مترددا
فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين عنه الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي
ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعدما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام
هؤلاء وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون
فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد
المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك قال نعم وروي ان عمر رضه قال له لو فعلت حتى ننظر
الى ما ذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلي كرم الله وجهه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة و
العشي الدوام وقيل صلوتا الصبح والعصر وقرا ابن عامر بالغدوة يريدون وجهه حال من
يدعون اى يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي
عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء اى ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم
طمعا في ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار
بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا

وطعنوا فى دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل
ما عليك من حساب رزقهم اى فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تواخذ بحسابهم ولا هم بحسابك
حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه **فتطردهم** فتبعدهم وهو جواب النفى **فتكون
من الظالمين** جواب النهى ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر **وكذلك فتنا
بعضهم ببعض** ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس فى امور الدنيا فتنا اى ابتلينا
بعضهم ببعض فى امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان **ليقولوا
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا** اهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا
ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة
الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا
متضمن معنى خذلنا **اليس الله باعلم بالشاكرين** بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع
منه فيخذله **واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة**
الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقران واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة
على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد
النهى عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتى العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغى ان يقرب ولا
يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة فى الدنيا والرحمة فى الآخرة وقيل ان قوما جاؤا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت **انه
من عمل منكم سوءا** استيناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل
منها **بجهالة** فى موضع الحال اى من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فيما
اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدى الى الضرر من اعمال اهل السفه والجهل **ثم تاب
من بعده** بعد العمل او السوء **واصلح** بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه **فانه غفور رحيم** فتحه
من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدأ او خبر اى فامره غفرانه او فله غفرانه **وكذلك** ومثل ذلك
التفصيل الواضح **نفصل الايات** ايات القرآن فى صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين
ولتستبين سبيل المجرمين قرأه نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم

فتعامل

فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص
عن عاصم برفعه على معنى ولتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث
ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اى نفصل الايات ليظهر الحق ولتستبين **قل انى نهيت**
صرفت وزجرت بما نصب لى من الادلة وانزل على من الايات فى امر التوحيد **ان اعبد الذين تدعون
من دون الله** عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعون آلهة اى تسمونها **قل لا اتبع اهواءكم**
تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهى وعلة الامتناع من متابعتهم واستجهال لهم وبيان
لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا
يقلد **قد ضللت اذا** اى ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت **وما انا من المهتدين** اى فى شئ من الهدى
حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك **قل انى على بينة** تنبيه على ما يجب اتباعه بعد
ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القران
والوحى او الحجج العقلية او ما يعمها **من ربى** من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة
لبينة **وكذبتم به** الضمير لربى اى كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى **ما عندى ما
تستعجلون به** يعنى العذاب الذى استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
ان الحكم الا لله فى تعجيل العذاب وتاخيره **يقض الحق** اى القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره
من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضى من تعجيل وتاخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر
واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر
وهو خير الفاصلين القاضين **قل لو ان عندى** اى فى قدرتى ومكنتى **ما تستعجلون به** من
العذاب **لقضى الامر بينى وبينكم** لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى وانقطع ما بينى وبينكم **والله
اعلم بالظالمين** فى معنى استدراك كانه قال ولكن الامر الى الله والله اعلم بمن ينبغى ان يؤخذ
وبمن ينبغى ان يمهل منهم **وعنده مفاتح الغيب** خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما
يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذى هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده انه
قرئ مفاتيح والمعنى الله المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها **لا يعلمها الا هو** فيعلم اوقاتها وما فى
تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته وفيه دليل على انه

تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات
على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة
علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله الا
في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل
الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او رفعا على الابتداء والخبر
الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم
لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم
بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق
البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا
ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة
والمعنى انكم تلقون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم
من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضى
الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم للحساب ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام
الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر
عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه
من خدمه المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرا
حمزة توفاه بالالف ممالة وهم لا يفرطون بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون
ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل
الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع
الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلبة شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار
فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب

ينجيكم

ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا
وقرئ خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون
لئن انجيتنا وقرا الكوفيون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم
منها شدده الكوفيون وخففه الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون
الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك
في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم
نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من
فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا
متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا
التبست نفضت لها يدي ويذيق بعضكم باس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف
الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق
الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم امنعكم من التكذيب واجازيكم
انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبا خبر يريد انباء العذاب او الايعاد به مستقر وقت استقرار
ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا وفي الآخرة واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا
بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته
حتى تنسى النهي وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم
الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع
التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين
يجالسونهم من حسابهم من شيء شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى
ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع
على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يا باه ولا على شيء لذلك ولان
من لا يزاد في الاثبات لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان

الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تثلم بمجالستهم روى ان المسلمين قالوا لئن
كنا نقوم كلما استهزئ بالقران لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين اتخذوا
دينهم لعبا ولهوا اى بنوا امر دينهم على التشهى وتدينوا بما لا يعود عليهم نفعه عاجلا وآجلا كعبادة
الصنم وتحريم البحاير والسوايب او اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم
الذى جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون
تهديدا لهم كقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا باية السيف حمله على الامر بالكف عنهم
وترك التعرض لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اى بالقران ان تبسل نفس بما كسبت
مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان
فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اى حرام ليس لها من دون الله
ولى ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل
المفدى وههنا الفداء وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسند الى منها لا الى ضميره بخلاف
قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى سلموا الى العذاب بسبب
اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزايغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل
لذلك والمعنى هم بين ماء مغلى يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا
انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع
الى الشرك بعد اذ هدانا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذى استهوته الشياطين كالذى
ذهبت به مردة الجن في المهامه استفعال من هوى يهوى هويا اذا ذهب وقرا حمزة استهواه
بالالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اى مشبهين الذى استهوته او على المصدر
ردا مثل رد الذى استهوته في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى
رفقة يدعونه الى الهدى يهدونه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول
بالمصدر ايتنا اى يقولون له ايتنا قل ان هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى وحده وما سواه
ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر
اى امرنا بذلك لنسلم وقيل هى بمعنى الباء وقيل هى زايدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على

لنسلم اى للاسلام ولاقام الصلوة او على موقعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روى ان عبد
الرحمن بن ابى بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول لهذا القول اجابة
عن الصديق تعظيما لشانه واظهارا للاتحاد الذى كان بينهما وهو الذى اليه تحشرون يوم القيمة
وهو الذى خلق السموات والارض بالحق قايما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله
الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اى قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه
الخالق للسموات والارض قوله الحق نافذ في الكاينات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات
او الهاء في واتقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون على معنى
وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين
تقوم القيمة فيكون التكوين حشر الاموات واحياؤها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اى هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير
كالفذلكة للاية واذ قال ابرهيم لابيه آزر عطف بيان لابيه وفى كتب التواريخ ان اسمه
تارح فقيل هما علمان له كاسرايل ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر وصف له معناه الشيخ
او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمى حمل على موازنه او نعت مشتق من الازر او الوزر والاقرب
انه علم اعجمى على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف
المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اى تعبد آزر ثم قال اتتخذ
اصناما آلهة تفسيرا وتقريرا ويدل عليه ان قرئ ازرا تتخذ اصناما بفتح همزة ازر وكسرها وهو
اسم صنم وقرا يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم انى اريك وقومك في ضلال عن
الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نرى ابرهيم ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال
ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلايل الربوبية ملكوت السموات
والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة
وليكون من الموقنين اى ليستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل راى
كوكبا قال هذا ربى تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابرهيم وكذلك نرى اعتراض
فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم

الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كانت الزهرة او المشترى وقوله هذا ربى على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل اى غاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضى الامكان والحدوث وينافى الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتدئا فى الطلوع قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره استدلالا او اظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما يختص به ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذى دلت هذه الممكنات عليه فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه انتقال لتعدد دلالته ولانه راى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه فى التوحيد قال اتحاجونى فى الله فى وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اى لا اخاف معبوداتكم فى وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربى شيئا ان يصيبنى بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربى كل شئ علما كانه علة الاستثناء اى احاط به علما فلا يبعد ان يكون فى علمه ان يحيق بى مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزون بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاى الفريقين احق بالامن اى الموحدون او المشركون وانما لم يقل اينا انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه ان كنتم

تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روى ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة قالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلوة والسلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولبس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابرهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجونى اليه حجتنا آتيناها ابرهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدله اى آتيناها ابرهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء فى العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم فى رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابرهيم عد هداه نعمة على ابرهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم فلو كان لابرهيم اختص البيان بالمعدودين فى تلك الآية والتى بعدها والمذكورون فى الآية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمن وايوب ايوب بن اموص من اسباط عيص ابن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين اى نجزى المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابرهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفى ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن فى الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخى موسى كل من الصالحين الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبغى والتحرز عما لا ينبغى واسمعيل واليسع وهو اليسع ابن اخطوب وقرأ حمزة والكسائى والليسع على القراءتين علم اعجمى ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد فى قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن هاران اخى ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن

ابآئهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا اى فضلنا كلا منهم اى وهدينا هؤلاء وبعض
ابآئهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا
وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدى به
من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اى ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع
فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم فى حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك
الذين آتيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة
فان يكفر بها اى بهذه الثلثة هؤلاء يعنى قريشا فقد وكلنا بها اى بمراعاتها قوما ليسوا بها
بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم
فبهداهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول
الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسى بهم جميعا لانهم
متخالفين فى الفروع فليس فيه دليل على انه عليه الصلوة والسلام متعبد بشرع من قبله والهاء فى
اقتده للوقف ومن اثبتها فى الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابى عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى
الوقف واشبعها ابن عامر على انها كناية المصدر قل لا اسألكم عليه اى على التبليغ او القران اجرا
اى جعلا من جهتكم كما لم يسأل من قبلى من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اى
التبليغ او القران او الغرض الا ذكرى للعالمين تذكير وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما
عرفوه حق معرفته فى الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ حين
انكروا الوحى وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او فى السخط على الكفار وشدة
البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة فى انكار انزال
القران بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى
للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير
وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية وذمهم على
تجزيتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه فى ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روى ان مالك

ابن الصيف قال لما اغضبه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله انشدك بالذى انزل التورية على موسى
هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم ان الله يبغض الحبر السمين قال فانت الحبر
السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك
كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم زيادة على ما فى التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا
اعلم منكم ونظيره ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب
لمن آمن من قريش قل الله اى انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين
لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم فى خوضهم فى اباطيلهم
فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون
او حال من المفعول او فاعل يلعبون او من هم الثانى والظرف متصل بالاول وهذا كتاب
انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذى بين يديه يعنى التورية او الكتب التى
قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اى للبركات ولتنذر او علة محذوف اى
ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجمعهم
واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس و
قرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اى لينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون
بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة ولا يزال الخوف
يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبى والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة و
تخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه
نبيا كمسيلمة والاسود العنسى او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحى ومتابعيه او قال اوحى
الى ولم يوح اليه شئ كعبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله
تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت
فشك عبد الله قال لئن كان محمد صادقا فلقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال

ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون
حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا
غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضى المسلط او بالعذاب اخرجوا انفسكم
اى يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها
من ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له تجزون عذاب
الهون اى الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه
بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحى كاذبا
وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب والجزاء
فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التى
زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى وقرئ فرادا كرخال وفراد كثلاث
وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اى على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد او حال ثانية
ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير فى فرادى اى مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة
مصدر جئتمونا اى مجيئا كخلقنا لكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن
الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحتملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء اى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اى تقطع وصلكم وتشتت
جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع
والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل
لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم ضاع وبطل
ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر
وقيل المراد به الشقاق الذى فى الحنطة والنواة يخرج الحى من الميت يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات
ليطابق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب ومخرج الميت من الحى ومخرج ذلك من الحيوان
والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحى واقع موقع البيان له ذلكم الله اى
ذلكم المحيى المميت هو الذى يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود

الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذى يليه
والاصباح فى الاصل مصدر اصبح اذا دخل فى الصباح سمى به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع
وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه
من سكن اليه اذا اطمأن اليه استيناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل
دل عليه جاعل لا به فانه فى معنى الماضى ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف
عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر فى الازمنة المختلفة وعلى
هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل
مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى مجعولان حسبانا اى على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات
ويكونان على الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب
كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز
الذى قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع من التداوير الممكنة لهما وهو
الذى جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافتها
اليهما للملابسة او فى مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر
بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو
الذى انشأكم من نفس واحدة وهو آدم عليه السلام فمستقر ومستودع اى فلكم استقرار فى الاصلاب
او فوق الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير
والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اى فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار
منا دون الاستيداع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر و
مع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض
يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذى انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء
فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كل شئ نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة
فى انبات الانواع المفتنة بماء واحد كما فى قوله تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل
فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج

من الحبة المتراكب **نخرج منه** من الخضر او الماء **حبا متراكبا** وهو السنبل **ومن النخل من طلعها قنوان**
اى واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شئ من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل
خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان
جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع
دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن ذكر مقابلها لدلالتها
عليه وزيادة النعمة فيها **وجنات من اعناب** عطف على نبات كل شئ وقرئ بالرفع على الابتداء اى
ولكم او وثم جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل **و**
الزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم
مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه
فى الهيئة والقدر واللون والطعم **انظروا الى ثمره** الى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائى بضم
الثاء وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب **اذا اثمر** اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا
لا يكاد ينتفع به **وينعه** والى حال نضجه كيف يعود او الى نضيجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة
وهو فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة
فيه ويانعه **ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون** اى لايات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان
حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا
باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند
يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال **وجعلوا لله شركاء**
الجن اى الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم او
الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق
الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن
بدل من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل
الجن وبالجر على الاضافة للتبيين **وخلقهم** حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون
الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اى وما يخلقونه من الاصنام او على

شركاء اى وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه **وخرقوا له** افتعلوا وافتروا له وقرأ
نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا اى وزوروا **بنين وبنات** فقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله **بغير علم** من غير ان يعلموا حقيقة
ما قالوا ويروا عليه دليلا وهو فى موضع الحال من الواو او المصدر اى خرقا بغير علم **سبحانه**
وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا **بديع السموات والارض** من اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع
وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف او على الابتداء وخبره **انى يكون له**
ولد اى من اين او كيف يكون له ولد **ولم تكن له صاحبة** يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان
الاسم ضمير الله او ضمير الشان **وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم** لا تخفى عليه خافية وانما لم يقل به
لتطرق التخصيص الى الاول وفى الاية استدلال على نفى الولد من وجوه الاول انه من مبدعاته
السموات والارض وهى مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها
فهو اولى بان يتعالى عنها والثانى ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله
تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفو للوالد ولا كفو له من وجهين الاول ان كل ما عداه
مخلوقة فلا يكافئه والثانى انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع **ذلكم** اشارة الى الموصوف
بما سبق من الصفات وهو مبتدأ **الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ** اخبار مترادفة ويجوز ان
يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا **فاعبدوه** حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه
الصفات استحق العبادة **وهو على كل شئ وكيل** اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها
اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح ماربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها **لا تدركه** لا تحيط به
الابصار جمع بصر وهى حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة
على امتناع الرؤية وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفى فى الاية عاما فى الاوقات
فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا فى الاشخاص فانه فى قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفى
لا يوجب الامتناع **وهو يدرك الابصار** يحيط علمه بها **وهو اللطيف الخبير** فيدرك ما لا تدركه
الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك

الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع
فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها
تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن
الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم
ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الآيات اي ومثل
ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال
الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ
ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس
اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست
ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا او جاز
اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن اي عفون ودرس اي درس محمد ودارسات اي قديمات او
ذات درس كقوله في عيشة راضية ولنبينه اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير
للآيات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون
به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال
مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت
الى رأيهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم
وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكفار وان مراده واجب الوقوع
وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله اي لا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا
تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال
عدا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوانا روي انه عليه السلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين
عن سب آلهتنا او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا
لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر

كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا
ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله لهم ثم الى
ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم
مصدر في موضع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلب الآيات واستحقار ما رأوا منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات
عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم
استفهام انكار انها اي الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب
مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها
وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب
انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون
مجيء الآية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم
انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت
عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي
وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما
لم يؤمنوا به اي بما انزل من الآيات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا
نهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
اي كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بآبائنا او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل
بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشر به وانذر او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر
بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه
ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون
في حال الا حال مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون
انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا بها فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى

اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية
طمعا في ايمانهم **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا** اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا
وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه **شياطين الانس والجن** مردة الفريقين وهو
بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه **يوحي بعضهم
الى بعض** اي يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض
زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه **غرورا** مفعول له او مصدر في موضع الحال **ولو
شاء ربك** ايمانهم **ما فعلوه** اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون
الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة **فذرهم وما يفترون** وكفرهم
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف
اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم
كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه
وليرضوه لانفسهم **وليقترفوا** وليكتسبوا **ما هم مقترفون** من الآثام **افغير الله ابتغي حكما** على ارادة
القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول
ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل **وهو الذي
انزل اليكم الكتاب** القرآن المعجز **مفصلا** مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه
تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات **والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق** تأييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه
ما عندهم مع انه عليه الصلوة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم
لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تأمل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن
عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد **فلا تكونن من الممترين** اي في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل
بجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول لخطاب
الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه
وتمت كلمات ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده **صدقا** في الاخبار والمواعيد **وعدلا**

في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له **لا مبدل لكلماته** لا احد
يبدل شيئا منها بما هو اصدق او اعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شائعا ذائعا كما فعل بالتورية على ان
المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها
ينسخها ويبدل احكامها وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن **وهو السميع**
لما يقولون **العليم** بما يضمرون فلا يهملهم **وان تطع اكثر من في الارض** اي اكثر الناس يريد الكفار
او الجهال او اتباع الهوى وقيل الارض ارض مكة **يضلوك عن سبيل الله** عن الطريق الموصل اليه
فان الضال في غالب الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال **ان يتبعون الا الظن** وهو ظنهم ان آباءهم
كانوا على الحق او جهالاتهم وآراءهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم **وان هم الا
يخرصون** يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليهم
وتحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقة الخرص ما يقال عن ظن وتخمين

قوله تعالى ذلك اشارة الى ما ذكر من شهادتهم على انفسهم بالكفر واستيجاب العذاب والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين ٥
وهو مبتدا خبره قوله تعالى ان لم يكن ربك مهلك القرى بحذف اللام على ان ان مصدرية او مخففة من ان وضمير الشان الذي اسمها محذوف
وقوله تعالى بظلم متعلق اما بمهلك اي بسبب ظلم او بمحذوف وقع حالا من القرى اي ملتبسة بظلم فان ملابسة اهلها للظلم
ملابسة للقرية له بواسطتهم واما كونه حالا من ربك او من ضميره في مهلك كما قيل فيأباه ان غفلة اهلها مأخوذة في معنى الظلم وحقيقته
لا محالة فلا يحسن تقييده بقوله تعالى واهلها غافلون والمعنى ذلك ثابت لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك القرى
بسبب اي ظلم فعلوه من افراد الظلم قبل ان ينهوا عنه وينبهوا على بطلانه برسول وكتاب وان قضى به بديهة العقول وينذروا عاقبة
جناياتهم اي لولا انتفاء كونه تعالى معذبا لهم قبل ارسال الرسل وانزال الكتب لما امكن التوبيخ بما ذكر ولما شهدوا على انفسهم بالكفر
واستيجاب العذاب ولاعتذروا بعدم اتيان الرسل كما في قوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وانما علل ما ذكر بانتفاء التعذيب الدنيوي الذي هو اهلاك القرى قبل الانذار مع
ان التقريب في تعليله بانتفاء مطلق التعذيب من غير بعث الرسل اتم على ما نطق به قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا لبيان كمال نزاهته تعالى عن كلا التعذيبين الدنيوي والاخروي معا من غير انذار على ابلغ وجه وآكده حيث اقتصر على نفي التعذيب
الدنيوي عنه تعالى ليثبت نفي التعذيب الاخروي عنه تعالى على الوجه البرهاني بطريق الاولوية فانه تعالى حيث لم يعذبهم بعذاب يسير منقطع
بدون انذار فلان لا يعذبهم بعذاب شديد مخلد اولى واجلى ولو علل بما ذكر من نفي التعذيب لانصرف بحسب المقام الى ما فيه الكلام من نفي
التعذيب الاخروي ونفي التعذيب الدنيوي غير متعرض له لا صريحا ولا دلالة ضرورة ان نفي الاعلى لا يدل على نفي الادنى ولان ترتيب التعذيب
الدنيوي على الانذار عند عدم تأثر المنذرين منه معلوم مشاهد عند السامعين فيستدلون بذلك على ان التعذيب الاخروي ايضا كذلك
فينزجرون عن الاخلال بمواجب الانذار اشد انزجار هذا هو الذي يستدعيه جزالة النظم الكريم واما جعل ذلك اشارة الى ارسال
الرسل عليهم السلام وانذارهم وخبر المبتدا محذوف كما اطبق عليه الجمهور فبمعزل من مقتضى المقام والله سبحانه اعلم
لمولانا الفاضل ابي السعود رحمه الله في تفسيره الشريف

اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية
طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا
وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو
بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه يوحي بعضهم
الى بعض اي يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض
زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر في موضع الحال ولو
شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون
الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف
اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم
كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه

في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد
يبدل شيئا منها بما هو اصدق او اعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شايعا ذايعا كما فعل بالتورية على ان
المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها
ينسخها ويبدل احكامها وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن وهو السميع
لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار
او الجهال او اتباع الهوى وقيل الارض ارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه
فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم
كانوا على الحق او جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا
يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليهم
وتحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقة الخرص ما يقال عن ظن وتخمين
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة
في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة
بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله فتكون منصوبة
بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا
وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه
بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال
ويحللون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان
كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم
الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم في ان تتحرجوا في اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل
لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على
البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرم
عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال قرأ
الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم

إن ربك هو أعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام وذروا ظاهر الإثم
وباطنه ما يعلن وما يسر أو ما هو بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الأخدان
إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا أو نسيانا وإليه ذهب داود وعن أحمد مثله وقال مالك
والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلوة والسلام ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليه وفرق
أبو حنيفة رح بين العمد والنسيان وأوله بالميتة أو بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله وإنه لفسق فإن
الفسق ما أهل لغير الله والضمير لما ويجوز أن يكون للأكل الذي دل عليه لا تأكلوا وإن الشياطين
ليوحون ليوسوسون إلى أوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم
وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التأويل بالميتة وإن أطعتموهم في استحلال ما حرم إنكم لمشركون
فإن من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك وإنما حسن حذف الفاء فيه لأن
الشرط بلفظ الماضي أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه
الله وأنقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها في الأشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق
والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الأصل كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره في الظلمات وقوله
ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا
يفارقها بحال كذلك أي كما زين للمؤمنين إيمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في حمزة
وأبي جهل وقيل في عمر أو عمار وأبي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها
أي كما جعلنا في مكة أكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا
بمعنى صيرنا ومفعولاه أكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني أو في كل قرية أكابر ومجرميها بدل ويجوز
أن يكون مضافا إليه إن فسر الجعل بالتمكين وأفعل التفضيل إذا أضيف جاز فيه الإفراد والمطابقة و
لذلك قرئ أكبر مجرميها وتخصيص الأكابر لأنهم أقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون
إلا بأنفسهم لأن وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل
ما أوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي أن أبا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف حتى إذا صرنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نرضى به إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت الله أعلم حيث يجعل رسالاته

استيناف للرد عليهم بأن النبوة ليست بالنسب والمال وإنما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها
من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرأ
ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند
الله يوم القيمة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم
أو جزاء على مكرهم فمن يرد الله أن يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان يشرح صدره
للإسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله
فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه وإليه أشار عليه الصلوة والسلام حين سئل عنه فقال نور
يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك أمارة يعرف بها فقال نعم الإنابة
إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد أن يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف
ونافع وأبو بكر عن عاصم حرجا بالكسر أي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كأنما
يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فإن صعود السماء مثل فيما
يبعد عن الاستطاعة ونبه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع عنه الصعود وقيل معناه كأنما يتصاعد
إلى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه وأصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد
وأبو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب أو الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل
وهذا إشارة إلى البيان الذي جاء به القرآن أو الإسلام أو إلى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط
ربك الطريق الذي ارتضاه أو عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه أو عادلا
مطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا أو مقيدة والعامل فيها معنى الإشارة قد فصلنا
الآيات لقوم يذكرون فيعلمون أن القادر هو الله وأن كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه
وخلقه وأنه عالم بأحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله أضاف الجنة
إلى نفسه تعظيما لها أو دار السلامة من المكاره أو دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه أو
ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم أو ناصرهم بما كانوا يعملون

بسبب عملهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم ﴿ويوم نحشرهم جميعا﴾ نصب باضمار اذكر
او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء ﴿يا معشر
الجن﴾ يعني الشياطين ﴿قد استكثرتم من الانس﴾ اي من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم
فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود ﴿وقال اولياؤهم من الانس﴾ الذين اطاعوهم ﴿ربنا
استمتع بعضنا ببعض﴾ اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن
بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز
عند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم ﴿وبلغنا اجلنا الذي اجلت
لنا﴾ اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على
حالهم ﴿قال النار مثواكم﴾ اي منزلكم او ذات مثواكم ﴿خالدين فيها﴾ حال والعامل فيها مثواكم ان جعل
مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا ﴿الا ما شاء الله﴾ الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير
وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم ابدا الا ما امهلكم ﴿ان ربك حكيم﴾ في افعاله ﴿عليم﴾
باعمال الثقلين واحوالهم ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا﴾ نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم
يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا ﴿بما كانوا يكسبون﴾
من الكفر والمعاصي ﴿يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم﴾ الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا
مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان تخرج من الملح دون العذب وتعلق
بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ﴿ولوا
الى قومهم منذرين﴾ ﴿يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾ يعني يوم القيمة ﴿قالوا﴾ جوابا
﴿شهدنا على انفسنا﴾ بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب ﴿وغرتهم الحيوة
الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين﴾ ذم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة
الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة
على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ﴿ذلك﴾ اشارة الى ارسال
الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ﴿ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون﴾
تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك

مهلك

مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل
من ذلك ﴿ولكل﴾ من المكلفين ﴿درجات﴾ مراتب ﴿مما عملوا﴾ من اعمالهم او من جزائها او من اجلها ﴿وما ربك
بغافل عما يعملون﴾ فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على
تغليب الخطاب على الغيبة ﴿وربك الغني﴾ عن العباد والعبادة ﴿ذو الرحمة﴾ يترحم عليهم بالتكليف تكميلا
لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على
العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ﴿ان يشأ يذهبكم﴾ اي ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها
العصاة ﴿ويستخلف من بعدكم ما يشاء﴾ من الخلق ﴿كما انشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ اي قرنا بعد قرن
لكنه ابقاكم ترحما عليكم ﴿ان ما توعدون﴾ من البعث واحواله ﴿لآت﴾ لكائن لا محالة ﴿وما انتم بمعجزين﴾
طالبكم به ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ
التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر
عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم ﴿اني عامل﴾
ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كأن المهدد
يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضي اليه وتسجيل بان المهدد لا يأتي منه الا الشر
كالمأمور به الذي لا يقدر ان يتفصى عنه ﴿فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار﴾ ان جعل من استفهامية
بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان
جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف
في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة والكسائي ههنا وفي القصص
يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي ﴿انه لا يفلح الظالمون﴾ وضع الظالمين موضع الكافرين
لانه اعم واكثر فائدة ﴿وجعلوا﴾ مشركوا العرب ﴿لله مما ذرأ﴾ خلق ﴿من الحرث والانعام نصيبا فقالوا
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم﴾
روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لالهتهم
وينفقونها على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان كان الذي
لآلهتهم ازكى تركوه حبا لآلهتهم وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه

جمادا لا يقدر على شيء ثم زجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه
لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كالود ساء ما
يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل
اولادهم بالوأد ونحرهم لآلهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر على البناء
للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو
ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها متمكنا زج القلوص ابي مزادة
وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء
وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به
واللام للتعليل ان كان التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه
من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لآلهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح
يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من
نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني
البحاير والسوايب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام
عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار متعلق
بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما
كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحاير والسوايب
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله
وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتأنيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة
فلذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم
او التاء فيه للمبالغة كما في راوية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب
على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في ذكورنا ولا من الذكور
لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع
والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بالميتة
ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل
من قوله وتصف ألسنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين
كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير بغير علم
لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او على المصدر وحرموا ما رزقهم
الله من البحاير ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق
والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات
على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال
والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه
او للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما و
مختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه
بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك
ولم ينيع بعد وقيل فايدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله واتوا حقه يوم حصاده يريد
به ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكوة و
الآية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب
بالادراك لا بالتنقية وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا
في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا
عطف على جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من
شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش
عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم
انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض
بينهما او فعل دل عليه او حال بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه
وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضان اثنين زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من
ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضان اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع ضاين كتاجر وتجر وقرئ

بفتح الهمزة وهو لغة ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب او حارس وحرس وقرئ المعزى قل آلذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثييهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين اي ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبارهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس لذلك ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن او فيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة بالتاء لتانيث الخبر وقرأ ابن عامر بالياء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه والآية محكمة لانها تدل على ان الله لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الا مع الاستصحاب

وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار والوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد باسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم مع الدلالة على انه لازب بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اي لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضاء كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار من ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا حتى ذاقوا باسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الآية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام

اللام

فحذف الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية
ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة
ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم
بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة
لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب
الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة
الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من
كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه للتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب باتل وما تحتمل الخبرية
والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى قل اي شيء حرم
ربكم عليكم متعلق بحرم او اتل ان لا تشركوا به اي لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق
الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها
النصب بعليكم على انه للاغراء او بالبدل مما او من عائده المحذوف على ان لا زائدة او الجر بتقدير اللام او الرفع
على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا
اي احسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في
شانهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته لقوله خشية املاق
نحن نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليهم ولا تقربوا الفواحش
كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم
به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا
وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد كصر واصر وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان بالقسط
بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء
الحق عسر فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا

ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم من ملازمة
العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا صراطي مستقيما
الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرا حمزة
والكسائي ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير
اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرا ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربك
ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى
متعدد لاختلاف الطبايع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي
واقتفاء البرهان ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم آتينا موسى
الكتاب عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا
ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن
القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه
اي اجاده من العلم والشرايع اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي على الذي
هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا
مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر
وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقاء الجزاء وهذا كتاب
يعني القرآن انزلناه كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان
تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى
ولعل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم تكن غير كتبهم وان كنا
ان هي المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري
ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا
اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن
اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل

واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم
او صدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم
لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب وقرأ حمزة والكسائي
بالياء او يأتي ربك اي امره بالعذاب او كل آياته يعني آيات القيمة او الهلاك الكلي لقوله او يأتي
بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان
ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس
من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا
ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذ صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث
لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان
حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل
وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع
نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت
فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون وحينئذ
لنا الفوز وعليكم الوبال ان الذين فرقوا دينهم اي بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا
فيه قال عليه الصلوة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت
النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها
في الهاوية الا واحدة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة اماما
لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض
لهم وهو منسوخ بآية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب
من جاء بالحسنة عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرأ يعقوب عشر بالتنوين امثالها
بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب
ولذلك قيل المراد بالعشرة الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا

[illegible] الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي و

بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الانعام [illegible]
ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف
ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

واضل سيجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون

ولذلك قيل المراد بالعشرة الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا

لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي و
الارشاد الى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى وهداني صراطا كقوله ويهديكم صراطا
مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ
من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابرهيم
عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابرهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلاتي
ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي واموت عليه
من الايمان والطاعة او طاعات الحيوة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير
او الحيوة والممات انفسهما وقرا نافع محياي باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب
العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها غيره وبذلك القول او الاخلاص امرت وانا اول
المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادته
وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء حال في موقع العلة للانكار
والدليل له اي كل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني
في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا
او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض
درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتيكم من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب
لان ما هو آت قريب او لانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه
الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة
تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح
فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف
ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرا الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف
ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مكية الا ثمان آيات وآيها مائتان وخمس

بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر محذوف اى هو كتاب
او خبر المص والمراد به السورة او القرآن انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اى
شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام
بحقه وتوجيه النهى اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك هنا والفاء للمبالغة يحتمل العطف والجواب
وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر به فلا يحرج صدرك لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه
اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى
للمؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اى لتنذر ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا
على محل تنذر والرفع عطفا على كتاب او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن
والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم
من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اى ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء
وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون اى تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله
وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ
حمزة والكسائى وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على الخطاب مع
النبى عليه الصلوة والسلام وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاك اهلها او اهلكناها
بالخذلان فجاءها فجاء اهلها بأسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال
او هم قائلون عطف عليه اى قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال استثقالا
لاجتماع حرفى عطف فانها واو عطف استعير للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفى التعبير
مبالغة في غفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة واستراحة
فيكون مجئ العذاب فيهما افظع فما كان دعواهم اى دعاءهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونه
من دينهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه
وتحسرا عليه فلنسئلن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين

عما اجيبوا والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفى في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم
المجرمون سؤال الاستعلام اذ الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن
عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم
ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى
علينا شئ من احوالهم والوزن اى القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على
ان صحايف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة
كما يسألهم عن اعمالهم فيعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روى ان الرجل
يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها
كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
وقيل يوزن الاشخاص لما روى عنه عليه الصلوة والسلام انه ليأتى العظيم السمين يوم القيمة
لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدأ الذى هو الوزن الحق صفته او خبر
محذوف ومعناه العدل السوى فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته
وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا
يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اى مكناكم من سكناها وزرعها
والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا يعيشون بها جمع معيشة وعن نافع
انه همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد
خلقناكم ثم صورناكم اى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره
منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم قلنا لتأخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من
الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك ان لا تسجد اى ان تسجد ولا صلة مثلها في
لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود

وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد **اذ امرتك** دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور **قال انا خير منه** جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه قيل المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا **خلقتني من نار وخلقته من طين** تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وانه له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كاينة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب **قال فاهبط منها** من السماء او الجنة **فما يكون لك** فما يصح **ان تتكبر فيها** وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه **فاخرج انك من الصاغرين** ممن اهانه الله لكبره قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله **قال انظرني الى يوم يبعثون** امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي **قال انك من المنظرين** يقتضي الاجابة الى ما ساله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى ووقت يعلم الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته **قال فبما اغويتني** اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم او حملا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم **لاقعدن لهم** ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة **صراطك المستقيم** طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولك ضرب زيد الظهر والبطن **ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم** اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس من بين ايديهم من الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة يتيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدي الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قوله جلست عن يمينه **ولا تجد اكثرهم شاكرين** مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم مبدا الشر متعددا ومبدا الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة **قال اخرج منها مذءوما** مذموما من ذامه اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسئول او كمكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما **مدحورا** مطرودا **لمن تبعك منهم** اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه **لاملان جهنم منكم اجمعين** وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ بكسر اللام على ان خبره لاملان على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب **ويا آدم** اي وقلنا يا آدم **اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة** وقرئ هذي الشجرة وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء **فتكونا من الظالمين** فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب **فوسوس لهما الشيطان** اي فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته **ليبدي لهما** ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنهما بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع **ما ووري عنهما من سوآتهما** ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم يقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ سوتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها **وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا** الا كراهة

ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي فلما وجدا طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشوم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان عليهما اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان واصله يختصفان وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغاير معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكباير ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لآدم وحوا وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرنا ابدا واخبر عما قال لهم مفرقا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع تمتع الى حين الى تقضي آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء وقرا حمزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وكذلك تخرجون بفتح التا وضم الرا يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه

لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة آدم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا يتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرا نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبايح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجد بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم والاية مقصود القصة وفذلكة الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن اين اخذ آباؤكم فقالوا الله امرنا بها

وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون
انكار يتضمن النهى عن الافتراء على الله قل امر ربى بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجافى
عن طرفى الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها
او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد فى وقت كل سجود او مكانه وهو الصلوة او فى اى مسجد حضرتكم
الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة
فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه
الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما
بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان
وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اى وخذل
فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم وتحقيق لضلالتهم و
يحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء فى استحقاق الذم وللفارق
ان يحمله على المقصر فى النظر يا بنى آدم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف
او صلوة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة فى
الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روى ان بنى عامر فى ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الا قوتا
ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزل ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدى
الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضهما كل ما شئت والبس ما شئت ما
اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وقال على بن الحسين بن واقد جمع الله الطب فى نصف آية
فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اى لا يرتضى فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب
وسائر ما يتجمل به التى اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف
والمعادن كالدرع والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل
فى المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من للانكار قل هى للذين آمنوا
فى الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها
غيرهم وانتصابها على الحال وقرا نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون

اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربى الفواحش ما تزايد قبحه وقيل
ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص
وقيل شرب الخمر والبغى الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغى موكد له معنى
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه
برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد فى صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا
بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم
انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يتاخرون ولا يتقدمون
اقصر وقت او لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول يا بنى آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون
عليكم آياتى شرط ذكر حرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل
التعليم وضمت اليها ما لتاكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخال
الفاء فى الخبر الاول دون الثانى للمبالغة فى الوعد والمسامحة فى الوعيد فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بآياته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح اى مما اثبت لهم فيه حتى
اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اى يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية لنيلهم و
هى التى يبتدأ بعدها الكلام قالوا جواب اذا اين ما كنتم تدعون من دون الله اين الآلهة الذين
كنتم تعبدونها وما وصلت باين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا
عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه
قال ادخلوا اى قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملائكة فى امم قد خلت من قبلكم اى كائنين فى
جملة امم مصاحبين لهم يوم القيمة من الجن والانس يعنى كفار الامم الماضية من النوعين
فى النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اى فى النار لعنت اختها التى ضلت بالاقتداء بها
حتى اذا اداركوا فيها جميعا اى تداركوا وتلاحقوا فى النار قالت اخراهم دخولا او منزلة

وهم الاتباع لاولاهم اى لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هولاء اضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او ما لكل فريق وقرا عاصم برواية ابى بكر بالياء على الانفصال وقالت اولاهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب الله لاخريهم ورتبوه عليه اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون فى الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الفريقين ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اى عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء فى تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائى به وبالياء لان التانيث غير حقيقى والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للايات وبالياء على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط اى حتى يدخل ما هو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهى الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفى سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف وكذلك نجزى الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى فى ان يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب فى اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما فى صدورهم من غل اى نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه

حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن على كرم الله وجهه انى لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجرى من تحتهم الانهار زيادة فى لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفى وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا فى الدنيا صار لهم عين اليقين فى الآخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد دخولها والمنادى له بالذات اورثتموها بما كنتم تعملون اى اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم وان فى المواقع الخمسة هى المخففة او المفسرة لان المناداة والتاذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعدا بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائى بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر فى المعانى والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح فى المنتصبة كالحايط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اى بين الفريقين كقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احديهما الى الاخرى وعلى الاعراف اى وعلى اعراف الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشىء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا فى العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم او ملائكة يرون فى صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله

اذا ارسلها فى المرعى معلمة او من وسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام
او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها
وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى فى النار ونادى اصحاب
الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم
المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرى تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت
الكفرة تحتقرهم فى الدنيا وتحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا
انتم تحزنون اى فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل
لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا
لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض
الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرى ادخلوا ودخلوا على الاستيناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا
لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء صبوه وهو دليل على
ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من ساير الاشربة ليلايم الافاضة او من الطعام كقوله
علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت واللهو صرف الهم عما لا يحسن
ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل
بهم فعل الناسين فنتركهم فى النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له
وما كانوا باياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا
معانيه من العقايد والاحكام مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى صار حكيما وفيه
دليل على انه تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرى فصلناه اى على ساير
الكتب عالمين بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون هل ينتظرون
الا تاويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي

تاويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسى قد جاءت رسل ربنا بالحق قد تبين انهم
جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرى بالنصب
عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسؤل احد الامرين وعلى الثانى ان يكون لهم شفعاء
اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذى كنا نعمل جواب الاستفهام الثانى وقرى بالرفع
اى فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم فى الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم
ينفعهم ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام اى فى ستة اوقات كقوله ومن يولهم
يومئذ دبره او فى مقدار ستة ايام فان المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفى
خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على
التانى فى الامور ثم استوى على العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على
العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار
والتمكن والعرش الجسم المحيط بساير الاجسام سمى به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور
والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان
اللفظ يحتملهما ولذلك قرى يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرا حمزة والكسائى
ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفى الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه
سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شىء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف
او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه
وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرا ابن عامر كلها بالرفع على
الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية
فى الالوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا
فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذى له الخلق والامر فانه تعالى
خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله
فقضيهن سبع سموات فى يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور
المتبدلة والهيات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله

خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشأ المواليد الثلثه بتركيب موادها
اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها و
بارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على
عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي
والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم
امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفية فان
الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي
ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب
فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك
الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا الله لا يحب المعتدين
ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه
خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا
لفرط رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة
وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم اولانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل
الذي بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره
وهو الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع نشور بمعنى
ناشر وقرا ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه
مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا
وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات او للبشارة و
بشرى بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب
تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملت واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله سحابا
ثقالا بالماء جمعه لان السحاب بمعنى السحائب سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ

لبلد ميت لاجله اولاحيائه اولسقيه وقرئ ميت فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق
او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق
في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك
نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث القوة
النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس
الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر
على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيته و
تيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث كالحرة
والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي
خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ
يخرج اي يخرجه البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان
كذلك نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها
ويعتبرون بها والاية مثل لمن تدبر الايات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها
لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد يطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة
التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس
اول نبي بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده
لقوله ما لكم من اله غيره وقرا الكسائي غيره بالكسر على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل اله من
التي تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد
وبيان للداعي الى عبادته واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان قال الملا من قومه اي الاشراف
فانهم يملؤن العيون رواء انا لنراك في ضلال زوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي
ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به ولكني رسول من
رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكني على هدى
في الغاية لاني رسول من الله ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون

صفات لرسول او استيناف وساقهما على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرا ابو عمرو ابلغكم
بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقايد والمواعظ والاحكام
او لان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم
للدلالة على امحاض النصح لهم وفي اعلم من الله تقريرا لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته
وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف
على محذوف اى اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل على لسان
رجل منكم من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل
ملائكة ما سمعنا بهذا في اباءنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما بسبب الانذار
ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم
من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه
والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام
ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه او بانجينا او حال من الموصول او الضمير في
معه واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين
واصله عميين فخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم عطف
على نوحا الى قومه هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه
هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن
شالخ بن ارفخشد بن سام ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب
في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استانف به ولم يعطف كانه جواب سوال
سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب
من قوم نوح ولذلك قال قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من آمن به
كمرثد بن سعد انا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين
قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم

سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم
كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم
ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين وقرا ابو عمرو ابلغكم في الموضعين في هذه السورة و
في الاحقاف مخففا واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اى في مساكنهم من رمل عالج
الى حضرموت او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض خوفهم
من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة وهو تعميم بعد تخصيص
فاذكروا آلاء الله تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون لكي يفضي ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح
قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة
والاعراض عما اشرك به اباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في اجئتنا اما
المجيء من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على التهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهبت
فاتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد
وقع عليكم فوجب وحق عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب
من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما نزل الله بها من سلطان اى في اشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق
للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال آية
او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق
المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل
به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال
بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفهما ظاهر فانتظروا لما وضح الحق وانتم مصرون
على العناد نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه في الدين برحمة منا عليهم
وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اى استاصلناهم وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم
وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث
الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان

الناس ح مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا
اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق
بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم و
كانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما راى ذهولهم
باللهو عما بعثوا له اهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم
القينتين بيتين ∘ الا يا قيل ويحك قم فهينم ∘ لعل الله يسقينا غماما ∘ فيسقي ارض عاد ان عادا
قد امسوا ما يبينون الكلاما ∘ حتى غنتا به فازعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن
ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فانه قد
اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله
سحابا ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال
اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذه
السحابة عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا
الله حتى ماتوا **والى ثمود** قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عامر بن ارم بن سام و
قيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتأويل الحي او باعتبار الاصل و
كانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى **اخاهم صالحا** صالح بن عبيد بن اسف بن ماسخ
بن عبيد بن حاذر بن ثمود **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم**
معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله **هذه ناقة الله لكم آية** استيناف لبيانها وآية نصب
على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا او عطف
بيان ولكم خبرا عاملا في آية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها جاءت من عند الله بلا وسائط
اسباب معهودة ولذلك كانت آية **فذروها تأكل في ارض الله** العشب **ولا تمسوها بسوء** نهي عن
المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعذر
فيأخذكم عذاب اليم جواب للنهي **واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض** ارض الحجر
تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها او من سهولة الارض بما تعملون منها كاللبن والآجر

وتنحتون الجبال بيوتا وقرئ وتنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال
المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون **فاذكروا آلاء الله**
ولا تعثوا العثي اشد الفساد **في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه** عن الايمان
للذين استضعفوا اي للذين استضعفوهم واستذلوهم **لمن آمن منهم** بدل من الذين استضعفوا
بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين **أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه**
قالوه على الاستهزاء **قالوا انا بما ارسل به مؤمنون** عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها
على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي رأي وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر
فلذلك قال **قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون** على المقابلة ووضعوا آمنتم به
موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما **فعقروا الناقة** فنحروها اسند الى جميعهم فعل
بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم **وعتوا عن امر ربهم** واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم
صالح بقوله فذروها **وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة** الز
فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين روي انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا
اعمارا طوالا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا و
افسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فسألوه آية
فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو آلهتنا فمن استجيب له
اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة
يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك
فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة
تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت
ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب
صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر كاهنهم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع
راسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاءوا حتى تمتلئ اقداحهم فيشربون ويد
وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى

ظهورهم فتشقق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرقي سقبها جبلاً اسمه قارة فرغى ثلثا فقال صالح لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غداً مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما كانت ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا **فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين** ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر فقال انا وجدنا ما وعد ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم **ولوطا** اي وارسلنا لوطا **اذ قال لقومه** وقت قوله لهم او واذكر لوطا واذ بدل منه **اتاتون الفاحشة** توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح **ما سبقكم بها من احد من العالمين** ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية ومن الاولى لتاكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استيناف مقررة للانكار كانه وبخهم اولاً باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوا **انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء** بيان لقوله اتاتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرا نافع وحفص انكم على الاخبار المستانف وشهوة مفعول له او مصدر في موضع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر **بل انتم قوم مسرفون** اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شي او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف **وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم** اي ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا **انهم اناس يتطهرون** من الفواحش **فانجيناه واهله** اي من آمن به **الا امراته** فانها كانت تسر الكفر **كانت من الغابرين** من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور **وامطرنا عليهم مطرا** اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل

فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابرهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم **والى مدين اخاهم شعيبا** اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابرهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم** يريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن انها ما هي وما روي من محاربة عصى موسى التنين وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع متاخر عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته **فاوفوا الكيل** اي آلة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله **والميزان** كما قال في سورة هود اوفوا المكيال والميزان او الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد **ولا تبخسوا الناس اشياءهم** ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه **ولا تفسدوا في الارض** بالكفر والحيف **بعد اصلاحها** بعد ما اصلح امرها او اهلها الانبياء واتباعهم بالشرايع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار **ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين** اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال **ولا تقعدوا بكل صراط توعدون** بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا يسعى في شي منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون من آمن به وقيل كانوا يجلسون على المراصد يقطعون الطريق و**تصدون عن سبيل الله** يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا لما كانوا عليه او الايمان بالله **من آمن به** اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال

فانظر

وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا
وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا
عددكم او عُددكم فكثركم بالبركة في النسل او المال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم
واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا
حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين
وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم
عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا
لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله
قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او اتعيدوننا في حال كراهتنا قد افترينا
على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله
قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعله كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه
من الحال اي قد افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندا وانه قد تبين
لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم محذوف وتقديره والله لقد افترينا
وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه دليل
على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء
علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان
ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي والفتاحة
الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه
وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم
دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالته بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف
وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم
الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا

مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين وللتنبيه
على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف بالجملتين واتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قاله تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال
فكيف آسى على قوم كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن شدة
حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا
قولي فكيف آسى عليكم وقرئ ايسى بامالتين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء
بالبؤس والضر لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم
بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا
وعددا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله
ونسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر ان يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس
آباءنا منه مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل
القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها آمنوا
واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه
لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل
فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افأمن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى أبعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا
بياتا تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء
بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا او امن
اهل القرى وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الترديد ان يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة
النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او
يشتغلون بما لا ينفعهم افأمنوا مكر الله تقرير لقوله افأمن اهل القرى ومكر الله استعارة
لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين

خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار **أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها** أي يخلفون
من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وإنما عدي يهد باللام لأنه في معنى يبين **أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم**
أن الشأن لو نشاء أصبناهم بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون
جعله مفعولا **ونطبع على قلوبهم** عطف على ما دل عليه أولم يهد أي يغفلون عن الهداية أو منقطع
عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على أصبناهم على أنه بمعنى وطبعنا لأنه في سياق جواب
لو لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم **فهم لا يسمعون** سماع تفهم واعتبار **تلك القرى** يعني قرى الأمم
المار ذكرهم **نقص عليك من أنبائها** حال إن جعل القرى خبرا ويكون إفادته بالتقييد بها وخبر
إن جعلت صفة ويجوز أن يكونا خبرين ومن للتبعيض أي نقص بعض أنبائها ولها أنباء غيرها
لا نقصها **ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات** بالمعجزات **فما كانوا ليؤمنوا** عند مجيئهم بها **بما كذبوا
من قبل** بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب أو فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم
بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوته المتطاولة والآيات المتتابعة واللام
لتأكيد النفي والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر **وما وجدنا لأكثرهم**
لأكثر الناس والآية اعتراض أو لأكثر الأمم المذكورين **من عهد** وفاء عهد فإن أكثرهم نقضوا
ما عهد الله إليهم من الإيمان والتقوى بإنزال الآيات ونصب الحجج أو ما عهدوا إليه حين كانوا في
ضر ومخافة مثل لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين **وإن وجدنا أكثرهم** أي علمناهم
لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول إن المخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز إلا
في المبتدأ والخبر والأفعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين إن للنفي واللام بمعنى إلا **ثم بعثنا
من بعدهم موسى** الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم أو للأمم **بآياتنا** يعني المعجزات **إلى فرعون
وملائه فظلموا بها** بأن كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع
ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس
وقيل الوليد بن مصعب بن الريان **فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون
إني رسول من رب العالمين** إليك وقوله **حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق** لعله جواب لتكذيبه

إياه في دعوى الرسالة وإنما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان أصله حقيق علي أن لا
أقول كما قرأ نافع فقلب لأمن الإلباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر أو لأن
ما لزمك فقد لزمته أو للإغراق في الوصف بالصدق والمعنى أنه حق واجب على القول الحق
أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي ناطقا به أو ضمن حقيق معنى حريص أو وضع على مكان الباء
لإفادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة أبي بالباء وقرئ
حقيق أن لا أقول **قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل** فخلهم حتى يرجعوا معي
إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الأعمال
قال إن كنت جئت بآية من عند من أرسلك **فأت بها** فأحضرها عندي ليثبت بها صدقك
إن كنت من الصادقين في الدعوى **فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين** ظاهر أمره لا يشك في
أنه ثعبان وهو الحية العظيمة روي أنه لما ألقاها صارت ثعبانا أشعر فاغرا فاه بين لحييه
ثمانون ذراعا وضع لحيه الأسفل على الأرض والأعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون
فهرب منه وأحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون ألفا وصاح
فرعون يا موسى أنشدك بالذي أرسلك خذه وأنا أومن بك وأرسل معك بني إسرائيل
فأخذه فعاد عصا **ونزع يده** من جيبه أي من تحت إبطه **فإذا هي بيضاء للناظرين** أي
بيضاء بياضا خارجا عن العادة تجتمع عليه النظارة أو بيضاء للنظار لا أنها كانت بيضاء
في جبلتها روي أنه كان آدم شديد الأدمة فأدخل يده في جيبه أو تحت إبطه ثم نزعها فإذا
هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس **قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم**
قيل قاله هو وأشراف قومه على سبيل التشاور في أمره فحكي عنه في سورة الشعراء و
عنهم ههنا **يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون** تشيرون في أن نفعل **قالوا أرجه وأخاه
وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم** كأنه اتفقت عليه آراؤهم فأشاروا به
إلى فرعون والإرجاء التأخير أي أخر أمره وأصله أرجئه كما قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب
من أرجأت وكذلك أرجئهو على قراءة ابن كثير على الأصل في الضمير أو أرجهي من أرجيت
كما قرأ نافع في رواية ورش وإسمعيل والكسائي وأما قراءته في رواية قالون أرجه

بحذف اليآء فللاكتفاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وحفص ارجه بسكون الهآء فلتشبيه المنفصل
بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمزة وكسر الهآء فلا يرتضيه
النحاة فان الهآء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او يآء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب يآء اجرت
مجراها وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعرآء وجآء السحرة
فرعون بعد ما ارسل الشرط في طلبهم قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استئناف كأنه جواب
سائل قال ما قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر
كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال نعم انكم لمن المقربين عطف على ما سد مسده
نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيروا
موسى مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير
النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال
القوا كرما وتسامحا او ازدراء بهم ووثوقا على شأنه فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها
ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم وجآؤا بسحر
عظيم في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات ملأت الوادي وركب
بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية فاذا هي تلقف ما
يأفكون اي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون ما مصدرية
وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت
على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت
فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل
ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا مبهوتين و
اذلاء مهينين او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والقي السحرة
ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث
لم يبق لهم تمالك او ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر
موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته قالوا آمنا برب العالمين رب موسى

وهرون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله او
بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب
بالهمزتين على الاصل وقرأ حفص آمنتم به على الاخبار قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي
ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد لتخرجوا
منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل
تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا
لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه
محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة
فلا نبالي بوعيدك او انا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا
على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات
ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم
فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما
يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم
ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون
اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك
عطف على يفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كقول الحطيئة ألم اك جاركم وتكون بيني وبينكم
المودة والاخاء على معنى أيكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه
عطف على اتذر او استئناف او حال وقرئ بالسكون كأنه قال ويفسدوا ويذرك كقوله
فاصدق واكن وآلهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم
ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ والاهتك اي عبادتك قال فرعون
سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة
ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل
بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا

بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله والتثبت فى الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة
وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب
عطفا على اسم ان واللام فى الارض تحتمل العهد والجنس قالوا اى بنوا اسرائيل اوذينا من قبل
ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم فى الارض تصريحا بما كنى عنه اولا لما راى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه
بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روى ان مصر انما فتح لهم فى زمن داود عليه السلام فينظر
كيف تعملون فيرى كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد
منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام
القحط لكثرة ما يذكر عنه ويورخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات
بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكى يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او
ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة
قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن
معه يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشؤمهم وهذا اغراق فى وصفهم بالغباوة والقساوة
فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات
وهى لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا فى الغى وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق
لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها
وعدم القصد لها الا بالتبع الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه
ومشيئته او سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم ما يسوءهم وقرئ
انما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله تعالى او من
شؤم اعمالهم وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالا
للتكرير وقيل مركبة من مه الذى يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء او
النصب بفعل يفسره تاتنا به اى اى ما شىء تحضرنا تاتنا به من آية بيان لمهما وانما سموها آية على

زعم موسى لا لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اى لتسحر بها اعيننا وتشبه
علينا والضمير فى به وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده باعتبار المعنى فارسلنا عليهم
الطوفان ما طاف بهم وغشى اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل الجدرى وقيل الموتان وقيل
الطاعون والجراد والقمل قيل كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها والضفادع و
الدم روى انهم مطروا ثلثة ايام فى ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم
حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بنى اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد
على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها فدام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا
فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب ففزعوا
اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحى التى
جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل
بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر
ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها
مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى وافواههم عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم
العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى
كان يجتمع القبطى مع الاسرائيلى على اناء فيكون ما يليه دما وما يلى الاسرائيلى ماء ويمص الماء من فم
الاسرائيلى فيصير دما فى فمه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا
تشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته عليهم او منفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين
منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة
يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز
يعنى العذاب المفصل او الطاعون ارسل الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذى عهده اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك
فى آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او

متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم
مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اى اقسمنا بعهد
الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه
الى حد من الزمان هم بالغوه فعذبون فيه او يهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل
عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجؤا بالنكث من غير توقف وتامل
فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اى البحر الذى لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات وعدم فكرهم فيها حتى
صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض
الشام ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب
وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته
لهم بالنصرة والتمكين وهو قوله ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد
المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من
القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان
وقرا ابن عامر وابن كثير وابو بكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنوا اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم
بالنعم الجسام واراهم من الايات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما راى منهم وايقاظا
للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روى ان موسى عليه السلام عبر
بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون
على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة
الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرا حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا
الها مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل
المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما راوا من الايات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم

متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذى هم فيه ويحطم اصنامهم ويجعلها
رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما
بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم
الخبرين في الجملتين الواقعتين خبر الان للتنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان
الاحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم
معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء
مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا
به اخس شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرا
ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب استيناف لبيان ما انجاهم او حال من المخاطبين او من آل فرعون
او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء
او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة وقرا ابو عمرو ويعقوب
ووعدنا واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين روى انه
عليه الصلوة والسلام وعد بني اسرائيل بمصر ان ياتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان
ما ياتون وما يذرون فلما هلك ساله ربه فامره بصوم ثلاثين فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك
فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يزيد عليها عشرا
وقيل امره ان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها وقال
موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن
مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء
موسى لميقاتنا لوقتنا الذى وقتناه واللام للاختصاص اى اختص مجيئه بميقاتنا وكلمه ربه
من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روى ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك
ارني نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤيته تع
جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء مح خصوصا ما يقتضي الجهل بالله تع فلذلك رده

لن تراني دون لن أرى ولن أريك ولن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رويته لتوقفها على معد
معد في الرآئي لم يوجد فيه بعد وجعل السوال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ اذ لو
كانت الروية ممتنعة لوجب ان يجهلهم او يزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها
ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد
خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم رويته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا
من ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الروية قال لن تراني
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه
وفي تعلق الروية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل
زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حيوة وروية
حتى راه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرأ حمزة والكسائي
دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء التي لا سنام لها وقرئ دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا
مغشيا عليه من هول ما راى فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تبت اليك من الجرأة والاقدام
على السوال بغير اذن وانا اول المؤمنين تقدم تفسيره وقيل معناه انا اول من آمن بانك لا ترى
في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهرون
وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التورية
وقرأ ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة وكن
من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سوال الروية كان يوم عرفة واعطاه التورية يوم النحر
وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء
بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت
عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها
بيده او شقها باصابعه وكان فيها التورية او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا
او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة
بجد وعزيمة وأمر قومك يأخذوا باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى

الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل لقوله واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ
في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احر من الشتاء ساريكم دار
الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا
فلا تفسقوا او دارهم في الآخرة وهي جهنم وقرئ سأوريكم بمعنى سابين لكم من اوريت الزند
وسأورثكم ويؤيده قوله واورثنا القوم سأصرف عن آياتي المنصوبة في الآفاق والانفس
الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم
عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة
يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل آية منزلة
او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد
الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ
حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقام وان
يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف
بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي سأصرف ذلك
الصرف بسببهما والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله في
الآخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم
واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه الى الميقات من حليهم التي استعاروها من القبط حين
هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع
حلي كثدي وثدي وقرأ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي ويعقوب على الافراد عجلا
جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل له خوار
صوت البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا
وقيل صاغه بنوع من الحيل فيدخل الريح جوفه فتصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما
لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جؤار اي صياح الم يروا انه لا يكلمهم ولا

يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه
لا يقدر على كلام ولا ارشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه
تكرير للذم اى اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل
بدعا منهم ولما سقط فى ايديهم كناية عن اشتد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فيصير يده
مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم فى انفسهم
وراوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوبة ويغفر لنا بالتجاوز
عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأ حمزة والكسائى بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتمونى من بعدى فعلتم بعدى
حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامى فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين معه
وما نكرة موصوفة تفسر المستكن فى بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونى
من بعدى خلافتكم ومعنى من بعدى من بعد انطلاقى او من بعد ما رايتم منى من التوحيد والتنزيه
والحمل عليه والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كانه ضمن عجل معنى سبق فعدى تعديته
او اعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد
انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين روى ان التورية كانت
سبعة اسباع فى سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شى
وبقى سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ براس اخيه بشعر راسه يجره اليه توهما بانه قصر
فى كفهم وهرون كان اكبر منه بثلث سنين وكان لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل قال ابن ام
ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم يا ابن
ام بالكسر واصله يا ابن امى فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى ياء المتكلم و
الباقون بالفتح زيادة فى التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفونى وكادوا
يقتلوننى ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى
وقاربوا قتلى فلا تشمت بى الاعداء فلا تفعل بى ما يشمتون بى لاجله ولا تجعلنى مع القوم الظالمين
معدودا فى عدادهم بالمؤاخذة او نسبة التقصير قال رب اغفر لى ما صنعت باخى ولاخى ان فرط فى

كفهم ضم اليه نفسه فى الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا فى رحمتك بمزيد الانعام
علينا وانت ارحم الراحمين فارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة فى الحيوة الدنيا وهى خروجهم من ديارهم وقيل الجزية
وكذلك نجزى المفترين على الله فلا فرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد
قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصى ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا
واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور
رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر كجرائم بنى اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن
موسى الغضب باعتذار هرون وتوبتهم وفى هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب
الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على
ان المسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التى القاها وفى نسختها وفيما نسخ فيها اى
كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اى من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق ورحمة
ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام المفعول لضعف الفعل بالتاخير
او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصى الله لربهم واختار موسى قومه اى من
قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روى انه تع
امره ان ياتيه فى سبعين من بنى اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم
رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما
دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم
انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اى الصاعقة
او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى تمنى هلاكهم وهلاكه قبل
ان يرى ما راى او بسبب آخر او عنى به انك قدرت على هلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم
وباغراقهم فى البحر وغيرهما فرحمت عليهم بالانقاذ منها والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك
قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة
عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك

اتهلكنا بما فعل السفهاء منا [illegible]

لخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم إن هي إلا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك
حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز
عن حده او باتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا فاغفر
لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في
هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك
من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل و
للمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه
على لغة من يقول عود المريض قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا
المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فساكتبها فساثبتها في الآخرة او فساكتبها كتبة خاصة منكم يا بني
اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق
عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره
يامرهم او خبر مبتدأ تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن
منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي
لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل اسما وصفة يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم
كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعين القصاص في العمد والخطاء وقطع
الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك
لثقله فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر
غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل
مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية
ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وساير الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم
الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه
او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان
من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى ساير الرسل من كتبه ووحيه
وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر
ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان والاتباع له واتبعوه
لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه
بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق
يهدون الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على
الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على
ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل
قوم وراء الصين راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم صيرناهم قطعا
متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتانيثه
للحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحد من اثنى
عشر اسباط فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها امما على الاول بدل او
نعت اسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان
اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى لم يتوقف
في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته منه اثنتا عشرة عينا قد علم
كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا
اي وقلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في
سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها
حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيها

بالفاء افاد تسبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له هاهنا اكتفاء بذكره ثمه او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرا نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيأتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرا ابو عمرو خطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها واسئلهم للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون لك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ ويوم اسباتهم وقوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تاتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون واذ قالت عطف على اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكانه تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسؤال اي موعظتنا انهاء عذر الى

الله حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرا حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ الياس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرا ابو بكر بيئس على فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئس كحذر كما قرئ بخفف عينه بنقل حركتها الى الباء ككبد في كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلب في ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيس كريس على التخفيف كهين وبائس على فاعل بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان تكون الآية الثانية تقريرا او تفصيلا للاولى روي ان الناهين لما ايسوا عن ايقاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلا يعرفون انسباءهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت تاتي انسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تاذن ربك اي اعلم ربك تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجري مجرى القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى اذ اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وامما مفعول ثان او حال منهم الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم

ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك اى منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم
وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه
فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد
والجمع وقيل جمع وهو شايع فى الشر والخلف بالفتح فى الخير والمراد به الذين كانوا فى محضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يقراونها ويقفون على ما فيها يأخذون
عرض هذا الادنى حطام هذا الشئ الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا يأخذون
من الرشى فى الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله
بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير فى لنا اى يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين
الى مثله غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى فى الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
عطف بيان للميثاق او متعلق به اى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة
والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على الم يؤخذ من
حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين يتقون مما يأخذ
هؤلاء افلا يعقلون فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الادنى الدنى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ
نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة
عطف على الذين يتقون وقوله افلا يعقلون اعتراض او مبتدأ وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين
على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرأ
ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على ساير انواع التمسكات واذ نتقنا الجبل
فوقهم اى قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه ظلة سقيفة وهى كل ما اظلك وظنوا
تيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق
الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم
وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم خذوا على اضمار القول اى قلنا خذوا او قائلين خذوا
ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل

به ولا تتركوه كالمنسى لعلكم تتقون قبايح الاعمال ورذايل الاخلاق واذ اخذ ربك
من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم اى اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون
قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر و
يعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اى ونصب لهم دلايل ربوبيته وركب
فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا
بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل
ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اى كراهة ان تقولوا انا
كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو
كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم
فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا
بما فعل المبطلون يعنى آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم اخرج من
ظهره ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك لحديث رواه عمر
رضى الله عنه وقد حققت الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا
الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم
والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر
والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون اى عن التقليد
واتباع الباطل واتل عليهم اى على اليهود نبأ الذى آتيناه آياتنا هو احد علماء بنى
اسرائيل او امية بن ابى الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا فى ذلك
الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به او بلعم بن
باعوراء من الكنعانيين اوتى علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها واعرض
عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من الغاوين فصار من الضا
لين روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى عليه السلام ومن معه فقال كيف ادعو على
من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا فى التيه ولو شئنا لرفعناه الى منازل

الابرار من العلماء لها بسبب تلك الايات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا
او الى السفالة واتبع هواه فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الايات
وانما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب
لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه و
ان السبب الحقيقى هو المشية وان ما نشاهده من الاسباب وسايط معتبرة فى حصول
المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها
فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان
حب الدنيا راس كل خطيئة فمثله فصفته التى هى مثل فى الخسة كمثل الكلب كصفته فى
اخس احواله وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر
والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف ساير الحيوانات لضعف فواده واللهث ادلاع اللسان
من التنفس الشديد والشرطية فى موضع الحال والمعنى لاهثا فى الحالتين والتمثيل واقع
موقع لازم التركيب الذى هو نفى الرفع فوضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا
على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا فاقصص القصص المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم لعلهم
يتفكرون تفكرا يؤديهم الى الاتعاظ ساء مثلا القوم اى مثل القوم وقرى ساء مثل القوم
على حذف المخصوص بالذم الذين كذبوا باياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم
كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا فى الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين
تكذيب الايات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان
وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون
بعض وانها مستلزمة للاهتداء والافراد فى الاول والجمع فى الثانى لاعتبار اللفظ
والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار فى
الاخبار عمن هداه الله بالمهتدى تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه فى نفسه كمال

ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها
ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعنى المصرين على الكفر فى علمه تعالى
لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر فى دلايله ولهم اعين
لا يبصرون بها اى لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها
الايات والمواعظ سماع تامل وتذكر اولئك كالانعام فى عدم الفقه والابصار
للاعتبار والاستماع للتدبر او فى ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش
مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار
وتجتهد فى جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه
معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة ولله الاسماء
الحسنى لانها دالة على معانى هى احسن المعانى والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات
فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون فى اسمائه واتركوا تسمية
الزايغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا
المكارم يا ابيض الوجه او ولا تبالوا بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن
اليمامة او وذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها
كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم
كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرا حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا
مال عن القصد وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما
تبين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة
امة هادين بالحق عادلين فى الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان
فى كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عليه السلام لا يزال من امتى طائفة على الحق
الى ان ياتى امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم
والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل
الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما نريد

بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى
تحق عليهم كلمة العذاب **واملي لهم** وامهلهم عطف على سنستدرجهم **ان كيدي متين** ان اخذي
شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان **اولم يتفكروا ما بصاحبهم** يعني
محمدا عليه الصلوة والسلام **من جنة** جنون روي انه صلى الله عليه وسلم علا الصفا فدعاهم
فخذا فخذا يحذرهم عن باس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت
ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظره **اولم ينظروا** نظر استدلال **في
ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء** مما يقع عليه الشيء من الاجناس التي
لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها
ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه **وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم** عطف على ملكوت
وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا
في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة
الموت ونزول العذاب **فباي حديث بعده** بعد القران **يؤمنون** اذا لم يؤمنوا به وهو
النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد
الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما
بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به
فباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله **من يضلل الله فلا هادي له**
كالتقرير والتعليل له **ونذرهم في طغيانهم** بالرفع على الاستيناف وقرا ابو عمرو
وعاصم ويعقوب بالياء لقوله ومن يضلل الله وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا
على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم **يعمهون** حال من هم **يسئلونك
عن الساعة** اي عن القيمة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة
او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة **ايان مرسيها** متى ارساها اي اثباتها
ورسو الشيء ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من
اي لان معناه اي وقت وهو من اويت لان البعض اوي الى الكل **قل انما علمها عند ربي**

استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا **لا يجليها لوقتها** لا يظهر امرها في
وقتها **الا هو** والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتاقيت
كاللام في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس **ثقلت في السموات والارض** عظمت على اهلها من
الملائكة والثقلين لهولها وكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها **لا تاتيكم الا بغتة** فجاة على
غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل
يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه **يسئلونك
كانك حفي عنها** عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سال عنه فان من بالغ في السؤال
عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسالونك وقيل
هي من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة
والمعنى يسالونك عنها كانك حفي تتحفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه
كانك حفي بالسؤال عنها تحبه اي تكرهه لانه من الغيب الذي استاثره الله بعلمه **قل انما
علمها عند الله** كرره لتكرير يسالونك لما نيط به من هذه الزيادة وللمبالغة **ولكن اكثر
الناس لا يعلمون** ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه **قل لا املك لنفسي نفعا ولا
ضرا** جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب **الا ما
شاء الله** من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له **ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مسني السوء** ولو كنت اعلمه لخالفت حالي على ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب
المضار حتى لا يمسني سوء **ان انا الا نذير وبشير** وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة
لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوف
هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم **وجعل منها** من جسدها من ضلع من اضلاعها
او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا **زوجها** حوا **ليسكن اليها** ليانس بها
ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب
فلما تغشاها اي جامعها **حملت حملا خفيفا** خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل
غالبا من الاذى او محمولا خفيفا وهو النطفة **فمرت به** فاستمرت به وقامت وقعدت وقرئ

قرئت بالتخفيف وفاستمرت وفارت من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية اى فظنت الحمل
وارتابت به فلما اثقلت صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها وقرئ على البناء للمفعول اى اثقلها
حملها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك
على هذه النعمة المجددة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما اى جعل اولادهما له شركاء
فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعنى
الاصنام وقيل لما حملت حوا اتاها ابليس فى صورة رجل فقال لها ما يدريك ما فى بطنك لعله
بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم فهما منه ثم عاد اليها
وقال انى من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه
عبد الحارث وكان اسمه حارثا فى الملائكة فتقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال
ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب لآل قصى من قريش فانهم خلقوا من نفس قصى
وكان لها زوج من جنسها عربية قرشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين فسمياهم
عبد مناف وعبد شمس وعبد قصى وعبد الدار ويكون الضمير فى يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين
بهما وقرأ نافع وابو بكر شركا اى شركة بان اشركا فيه غيره او ذوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام
جئ به على تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم نصرا اى لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون
فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اى المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع
بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اى ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى
مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم
للمبالغة فى عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى للثبات على الصمات او لانهم ما كانوا يدعونها
لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم ان الذين
تدعون من دون الله اى تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة
مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها
بصور الاناسى قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم

عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال الهم ارجل
يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها
وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت
مثله ويبطشون بالضم ههنا وفى القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم
فى عداوتى ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكر وهى انتم وشركاؤكم فلا تنظرون
ولا تمهلونى فانى لا ابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه ان وليى الله الذى نزل الكتاب
القرآن وهو يتولى الصالحين اى ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا
عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من
تمام التعليل لعدم مبالاته بهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من
يواجهه خذ العفو اى خذ ما عفا لك من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم
من العفو الذى هو ضد الجهد او خذ العفو عن المذنبين او الفضل وما يسهل من صدقاتهم
وذلك قبل وجوب الزكوة وأمر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن
الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق
آمرة للرسول باستجماعها واما ينزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس اى
وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكر والنزغ والنسغ والنخس
الغرز شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصى وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه فاستعذ
بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع
باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف
كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم يقدر ان يؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا
وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف كلين
وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم

مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطا ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها
والآية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اى واخوان الشياطين الذين
لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امد ويمادونهم
كانهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون
لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اى لا يكفون عن الغي
ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون
الخبر جاريا على ما هو له واذا لم تاتهم باية من القران او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا
جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقرأه او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الى
من ربي لست بمختلق للايات او لست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم هذا القران بصائر
للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا
قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها
فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرا القران
وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو
ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم
بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه تضرعا وخيفة
متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق السر ودون الجهر فانه ادخل
في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال
وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين
عند ربك يعني ملائكة الملاء الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله
يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين
ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل
الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة

سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يسالونك عن الانفال
اى الغنائم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل كما سمي به ما شرطه
الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اى امرها مختص بهما
يقسمها الرسول على ما يامره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر انها كيف
تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان
له غناء ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان
المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها
فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان
يفي بما وعد وهو قول الشافعي رضه وعن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي
عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه واتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه
الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه
وقرئ يسالونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها
ويسالونك الانفال اى يسالك الشبان ما شرطت لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة
واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى
الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك
او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي
واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان انما المؤمنون اى الكاملون في الايمان الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل
يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة

وفرقت اي خافت واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن به او لاطمئنان النفس
ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان بالطاعة
وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم
ولا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك
هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية و
الاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي العيار عليها الصلوة والصدقة وحقا صفة
مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقوله هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامة
وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعد
لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده كما اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدأ
محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة
مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اي الانفال ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا
مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجره ومسكنه او بيته فيها مع
كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم
وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم
ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ
الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم
ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا
نزل من السماء واخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فحدثت
بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما ترضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل
بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما
العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا خرجنا

للعير فردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا
يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام
سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل
من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما
قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي
ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم
برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام
سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك و
شهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة
فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند
اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا
على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم
وقيل انه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من بدر قيل عليك بالعير فناداه العباس وهو في
وثاقه لا يصلح فقال له لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك
فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق في ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم تلقي العير
عليه بعد ما تبين انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه
وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان
وفيه ايماء الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم ورعبهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
على اضمار اذكر واحدى ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا

ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها في هذه الحال او باوامره للملائكة بالامداد وقرى بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستاصلهم في هذه الحال اوبلوامرة والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اى فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد ومابينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق وعلى اضمار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اى رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلث مائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان هلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بالف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين وبعضهم بعضا من اردفته انا اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعض المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرا نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اى متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرى مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرى بالاف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها وما جعله الله اى الامداد الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم

وامداد الملئكة وكثرة العدد والاهب ونحوهما وسايط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار اذكر وقرا نافع بالتخفيف من اغشيته الشئ اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشي وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم كقوله • يهاب النوم ان يغشى عيونا • تهابك فهو نفار شرود • وقرى امنة كرحمة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانها من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش روى انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اى بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالمطرحتى لا يسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اذ يوحي ربك بدل ثالث او متعلق بيثبت الى الملائكة انى معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرى بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقين للملائكة

ما يثبت المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي
هي المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي حزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم
ذلك اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قبل بانهم
شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاديين في
شق خلاف شق الاخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن
يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الاخرة
بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله
الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه فذوقوه او غيره مثل باشروا
او عليكم ليكون الفا عاطفة وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول
معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الاخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير
للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستيناف يا
ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون وهو
مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه
على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها
محكمة مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل
والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل
وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب
او متحيزا الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم
من بعد القرب لما روي ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله ففروا الى المدينة فقلت
يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم الكرارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا
على الحال والا لغو لا عمل له ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب
من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الآن

خفف

خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بيته والحاضرين معه في الحرب فلم
تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم
روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه الصلوة والسلام هذه قريش جاءت
بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له
خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها
في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم
المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت
واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اذ اتيت بصورة
الرمي ولكن الله رمى اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم
من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل
معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه
نزلت في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم تخرج منه دم فجعل يخور حتى مات
او رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب لبابة بن ابي الحقيق على فراشه و
الجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في
الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة
ومشاهدة الآيات ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة
الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم قوله وان الله
موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين
وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد
بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم
وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين و
اهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم

لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصره ولن تغني
لن تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع
المؤمنين بالنصر والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على ولان الله مع
المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا
اليه نعد عليكم بالانكار وتهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم
بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤيد ذلك يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الا
عراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون
المواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين
الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون راسا ان
شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا
يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله
ولو علم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو
اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول
وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى
يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله
وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول
وروي انه عليه السلام مر على ابي وهو يصلي فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما
منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول واختلف
فيه فقيل لان اجابته لا تقطع الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه لامر لا
يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من

العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته
فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم الحيوة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال
او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل
احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل
عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين
قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده
ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين
المر بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد
فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكرين والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور
البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب
الظالمين منكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى
النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ
لان النون لا يدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام
واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن
وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان
وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى
الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد
العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة تستضعفكم قريش
والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم تخافون
ان يتخطفكم الناس كفار قريش ومن عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم
فآواكم الى المدينة او جعل لكم ماوى تتحصنون به عن اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار

او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنايم لعلكم
تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرايض والسنن
او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في المغانم روي انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى
وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات و
اريحا من الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان
مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار
الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فشد نفسه
على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث
سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال
لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر
دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تصدق
به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا
اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون
انكم تخونون او وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب
الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان
الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضا الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما يؤديكم اليه يا ايها
الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا
يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عما
تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان
اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنه وقيل السيئات الصغاير
والذنوب الكباير وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله لهم والله ذو
الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعدهم على التقوى تفضل منهم واحسان وانه ليس مما يوجب
تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش

به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر
اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته
لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات وليقيدوك او يقتلوك
بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا و
اجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد
سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان
تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال
الشيخ بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي
ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم و
يقاتلكم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة
واحدة فيتفرق دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل
عقلناه فقال الشيطان صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه فاتى جبرئيل النبي عليهما الصلوة
والسلام واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت عليا كرم الله وجهه على مضجعه وخرج مع ابي بكر
رضي الله الى الغار ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين
معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين
اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا مما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء
لما فيه من ايهام الذم واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو
قول النضر بن الحارث واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم
وقيل هو قول الذين ائتمروا في امره صلى الله عليه وسلم وهو غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو
استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف
فلم يعارضوا سواه مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا
الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا من كلام ذلك القائل ابلغ في

في الجحود وروي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي عليه الصلوة والسلام ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القران حقا منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدا غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين **وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون **وما لهم الا يعذبهم الله** وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون **وهم يصدون عن المسجد الحرام** وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية **وما كانوا اولياءه** مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء **ان اولياؤه الا المتقون** من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان لا ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم **وما كان صلوتهم عند البيت** اي دعاؤهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها **الا مكاء** صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكا **وتصدية** تصفيقا تفعلة من الصدا او من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلوتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم للعذاب وعدم ولايتهم للمسجد فانها لا يليق بمن هذه صلوته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي ان يصلي يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا **فذوقوا العذاب** يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الاخرة

واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود ائتنا بعذاب **بما كنتم تكفرون** اعتقادا وعملا **ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله** نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثنا عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان استاجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله **فسينفقونها** بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد **ثم تكون عليهم حسرة** ندما وغما لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة **ثم يغلبون** آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك **والذين كفروا** اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم **الى جهنم يحشرون** يساقون **ليميز الله الخبيث من الطيب** الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرا حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز **ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا** فيجمعه ويضم بعضه على بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال الكانزين **فيجعله في جهنم** كله **اولئك** اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين **هم الخاسرون** الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم **قل للذين كفروا** يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم **ان ينتهوا** عن معاداة الرسول بالدخول في الاسلام **يغفر لهم ما قد سلف** من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على خطابهم ويغفر لهم على بناء الفاعل وهو الله **وان يعودوا** الى قتاله **فقد مضت سنة الاولين** الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** لا يوجد فيهم شرك **ويكون الدين كله لله** ويضمحل عنهم الاديان

الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اى الذى اخذتموه من الكفار قهرا من شىء مما يقع عليه اسم الشىء حتى الخيط فان لله خمسه مبتدا خبره محذوف اى ثابت ان لله خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما فى قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه والمراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رحمه الله سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رحمه الله الامر فيه مفوض الى راى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية رحمه الله الى ظاهر الآية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عليه الصلوة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وذوو القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلوة والسلام قسم سهم ذوى القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم ارايت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلوة والسلام انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا فى اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم آمنتم بالله

متعلق

متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العملى اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا محمد من الايات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اى الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شىء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلاث شط الوادى وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اى العير او قوادها اسفل منكم اى فى مكان اسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين والتياث امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد اى لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم فى الميعاد هيبة منهم وياسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضى الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحيوة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حى المشارف للهلاك والحيوة او من هذا حاله فى علم الله وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرا ابن كثير

ونافع وابو بكر ويعقوب من حيي بفك الادغام للحمل على المستقبل وان الله لسميع عليم
بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على
القول والاعتقاد اذ يريكهم الله في منامك قليلا مقدر باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او
متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك فيكون تثبيتا
لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر امر القتال وتفرقت
آراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات
الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضميران
مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه
اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول ويقللكم في اعينهم حتى قال
ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور قللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا
لهم ثم كثرهم حتى يروهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم تلك
الوقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد
وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط ليقضي
الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثمة الالتقاء على الوجه
المحكي وهاهنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور يا ايها
الذين آمنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار و
اللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين
بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان
العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ
البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر او احد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ
وتذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها
في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث

نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا
ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا جحفة واتاهم رسول
ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور
وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا
وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا اهل
تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده ويصدون عن سبيل الله معطوف
على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تاويل المصدر والله
بما يعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان مقدر باذكر اعمالهم في معاداة
الرسول وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم مقالة
نفسانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم
واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين
وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته والا لانتصب كقولك لا ضاربا
زيدا عندنا فلما تراءت الفئتان اي تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى
اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
اني اخاف الله اي تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة
وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل
لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة
فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا في
هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة
قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم
فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه
ان يصيبني بمكروه من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى فيه ما لم ير قبله

والأول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر **والله شديد العقاب** يجوز ان يكون من كلامه وان
يكون مستأنفا **اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض** والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد
وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين **غرّ
هؤلاء** يعنون المؤمنين **دينهم** حين تعرضوا لما لا يدى لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة
عشر الى زهاء الف **ومن يتوكل على الله** جواب لهم **فان الله عزيز** غالب لا يذل من استجار
به وان قل **حكيم** يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه **ولو ترى** ولو
رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان **اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة** ببدر واذ ظرف
ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة
ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره **يضربون وجوههم**
والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او
من الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين **وادبارهم** ظهورهم واستاههم ولعل المراد تعميم
الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر **وذوقوا عذاب الحريق** عطف على يضربون باضمار
القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد
كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله **ذلك** الضرب او
العذاب **بما قدمت ايديكم** بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك **وان الله
ليس بظلام للعبيد** عطف عليه للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن
ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم
شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد **كدأب
آل فرعون** اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه اي داموا
عليه **والذين من قبلهم** من قبل آل فرعون **كفروا بآيات الله** تفسير لدأبهم **فأخذهم الله بذنوبهم**
كما اخذ هؤلاء **ان الله قوي شديد العقاب** لا يغلبه في دفعه شيء **ذلك** اشارة الى ما
حل بهم **بان الله** بسبب ان الله **لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم** مبدلا اياها بالنقمة
حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم في صلة

الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي
في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث و
ليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته
تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم واصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء السا
كنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا **وان الله سميع** لما يقولون **عليم** بما يفعلون **كدأب
آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون**
تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل
فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم
ما بانفسهم **وكل** من الفرق المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش **كانوا ظالمين** انفسهم بالكفر
والمعاصي **ان شر الدواب عند الله الذين كفروا** اصروا على الكفر ورسخوا فيه **فهم لا يؤمنون**
فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف
والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه مستدع تحقق المعطوف وقوله **الذين عاهدت منهم
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة** بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود
قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا
نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن لتضمين
المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة **وهم لا يتقون** سبة الغدر و
تبعته او لا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم **فاما تثقفنهم** فاما تصادفنهم و
تظفرن بهم **في الحرب فشرد بهم** ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم **من
خلفهم** من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ فشرذ بالذال المعجمة وكأنه مقلوب
شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء **لعلهم يذكرون**
لعل المشردين يتعظون **واما تخافن من قوم** معاهدين **خيانة** نقض عهد بامارات تلوح لك
فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم **على سواء** على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم
الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال

من النابذ على الوجه الاول اى ثابتا على طريق سوى او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره
وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهى عن مناجزة القتال المدلول عليه
بالحال على طريقة الاستيناف ولا تحسبن خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقوله الذين كفروا
سبقوا مفعولاه وقرا ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او
الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان
ان المصدرية كالموصول فلا يحذف او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن
عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اى مفلتين والاظهر انه تعليل للنهى اى لا
يحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله او لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا
ان كسرت ان الا انه تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الاية ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد
وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من فل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لناقضى
العهد او الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به فى الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته
عليه الصلوة والسلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمى قالها ثلثا ولعله عليه
الصلوة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله فعال
بمعنى مفعول او مصدر سمى به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا او جمع ربيط
كفصيل وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف
جبريل وميكائيل على الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد
الضمير لما استطعتم او للاعداد عدو الله وعدوكم يعنى كفار مكة واخرين من دونهم من غيرهم
من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم
يعرفهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او
نقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام والى للسلم للصلح والاستسلام
وقرا ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال
السلم تاخذ منها ما رضيت به • والحرب تكفيك من انفاسها جرع • وقرئ فاجنح بالضم
وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم وحيقه بهم انه هو

السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة
نسخها اية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله فان محسبك الله وكافيك
قال جرير • انى وجدت من المكارم حسبكم • ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا • هو الذى
ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة فى
ادنى شئ والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة
وهذا من معجزاته صلوات الله عليه وبيانه لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
اى تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق فى اصلاح ذات بينهم ما فى الارض من الاموال لم يقدر
على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف
يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغى ان يفعل
ما يريده وقيل الاية فى الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد لها ووقايع هلكت فيها
ساداتهم فانساهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبى
حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين اما فى محل النصب على المفعول معه كقوله
اذا كانت الهيجاء واشتجر القنا • فحسبك والضحاك سيف مهند • او الجر عطفا على المكنى
عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله اى كفاك الله والمؤمنون والاية نزلت بالبيداء فى
غزوة بدر وقيل اسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم
عمر فنزلت ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى اسلامه يا ايها النبى حرض المؤمنين
على القتال بالغ فى حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت وقرئ
حرص من الحرص ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا
من الذين كفروا شرط فى معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون
الله تعالى وتاييده وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء فى الايتين ووافقهم البصريان
فى وان تكن منكم مائة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخر لا يثبتون ثبات
المؤمنين رجاء الثواب وعوالى الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله تعالى الا
الهوان والخذلان الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة

يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب الله على الواحد مقاومة
العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف الله عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم
قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة
على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين
فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين
بالنصرة والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد ان يكون له اسرى وقرا
البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز
الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد
للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة
او سبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضمار المضاف كقوله
اكل امرئ تحسبين امرأ • ونار توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم
يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين
وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه عليه الصلوة والسلام
اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر
قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر
اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن
عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان
الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد
من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه
فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال
يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء
ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية دليل على ان الانبياء مجتهدون

وانه

وانه قد يكون خطا ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق
اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح
لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء
عذاب عظيم روي انه عليه الصلوة والسلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد
بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم
وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبيب والسبب محذوف تقديره ابحت لكم الغنائم
فكلوا وبنحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حال من المغنوم او صفة
للمصدر اي اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها
على الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنبكم
رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرا ابو عمرو من الاسارى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها
نزلت في العباس كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل ابن
ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب
الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا
فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال
اخبرني به ربي تعالى قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع
عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي
الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها
جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله
غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك نقض ما عهدوك فقد خانوا الله بالكفر
ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان
اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا اوطانهم هم
المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم فصرفوها في الكراع والسلاح

وانفقوها على المحاويج وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين آووا ونصروا هم
الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث
وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله تعالى
واولو الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اى من توليهم في الميراث وقرا حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها
بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم في
الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء
بعض في الميراث والموازرة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين
الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث
وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف
الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرى كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين
ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد و
بذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة
فيه ثم الحق بهم في الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا و
جاهدوا معكم فاولئك منكم اى من جملتكم ايها المؤمنون المهاجرون والانصار واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح او القرآن و
استدل به على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم من المواريث والحكمة في اناطتها
بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي له عشر
حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته

سورة براءة مدنية

وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول الخ وهي آخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة و
المقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة و
المدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق وهي التبري
منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم
ويدمدم عليهم وآيها مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها
نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة
او آية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال
وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة
في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله
براءة من الله ورسوله اى هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله و
رسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدا لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين
وقرى بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريا من العهد الذي عاهدتم به المشركين
وانما علقت البراءة بالله وبرسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه تجب عليهم نبذ عهود
المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانهما بريا منها وذلك انهم عاهدوا
مشركي العرب فنكثوا الا اناسا منهم بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين و
امهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤوا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال
وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم
وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا راكب العضباء ليقراها على اهل الموسم وكان قد بعث
ابا بكر اميرا على الموسم فقيل لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنى علي
سمع ابو بكر الرغاء فوقف فقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال
امير او مامور قال مامور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن
مناسكهم وقام علي رضي الله عنه يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلثين واربعين آية ثم قال امرت باربع
ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل
نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم
فانه عليه الصلوة والسلام بعث لان يؤدي عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص
بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه
انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي واعلموا انكم غير معجزي الله
لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة
واذان من الله ورسوله الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه
كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان
الاعلام كان فيه ولما روي انه عليه الصلوة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع
فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر
لان العمرة تسمى بالحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي
الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر
فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي بان الله بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله
عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اجراء للاذان مجرى القول وقرئ
بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت
البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم تخص بالمعاهدين
فان تبتم من الكفر والغدر فهو فالتوب خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي عن
الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا و
بشر الذين كفروا بعذاب اليم في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او
استدراك وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم
ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه او لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا
عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين

ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى
واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان
يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع فانه
يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعدها ما ينسخها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث
وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم واحبسوهم
او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد وانتصابه
على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم و
ايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك
الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله ان الله غفور رحيم تعليل للامر اي فخلوهم لان الله
غفور رحيم غفر لهم ما سلف ووعدهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين المامورين با
لتعرض لهم استجارك استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله و
يتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه مامنه موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل
يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ذلك الامر او الامن بانهم قوم لا يعلمون
ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعوا ويتدبروا كيف يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد
ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم او لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم
للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على
الاخيرين حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء
منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم
اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله تعالى فاتموا اليهم
عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما تحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين
سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف

الفعل للعلم به كما في قوله • وخبرتماني انما الموت بالقرى • فكيف وهاتا هضبة وقليب
اي فكيف مات وان يظهروا عليكم اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الا
حلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش • كال السقب من رال النعام •
وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به
اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية
والتربية وقيل اشتقاقه من ال الشيء اذا حدده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه عبري
بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبرئل وجبريل ولا ذمة عهدا او حقا يعاب على اغفاله يرضونكم
بافواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا
يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين
بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم
يبقوا عليهم والحالية تنافيه وتابى قلوبهم ما يتفوهون به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون
لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر
والتعفف عما يجر احدوثة السوء اشتروا بايات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا
وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر
الحجاج والعمار والفاء للدلالة على ان اشتراهم اداهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم
هذا او ما دل عليه قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام
في المناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان
واطعمهم واولئك هم المعتدون في الشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات لقوم يعلمون
اعتراض للحث على تامل ما فصل من احكام المعاهدين وخصال التائبين وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء بالعهود وطعنوا في دينكم
بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع
الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم بالكفر احقاء بالقتل وقيل المراد

بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم وقرأ
عاصم وحمزة والكسائي وروح ويعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء
لحن وعند الباقين بين بين انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم
ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية
على ان يمين الكافر ليس يمينا وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست ايمانا لقوله
تعالى وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به من لم يقبل
توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس
لهم ايمان فيراقبوا لاجله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا
عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين الا تقاتلون قوما تحريض على القتال لان
الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج
الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما مر ذكره في قوله اذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم
اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة
فما يمنعكم ان تعارضوا لانه عليه الصلوة والسلام بداهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي
به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم
اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا
امره ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد
بيان موجبه والتوبيخ على تركه والوعيد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم
وعدهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني
بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا
منهم وقد اوفى الله بما وعدهم فالاية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان
بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب

به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليم بما كان وما
سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم
القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفي
المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف
على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم
ويفشون اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير
بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين
ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما
جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب
بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى
ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي انه لما اسر
عباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال
تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي
النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة
وآتى الزكوة اي انما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها
تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم
تبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم
زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينته وتمامه الايمان به ولدلالة قوله
تعالى واقام الصلوة وآتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله في ابواب الدين فان الخشية عن
المحاذير جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين

ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع
بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم
ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدرا سقى وعمر فلا
يشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية
الحاج كايمان من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه
المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله
وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة
الرسول منهمكون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب وقيل
المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات
او من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة يبشرهم
بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها ابدا اكد الخلود
بالتأبيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه
لاجله او نعم الدنيا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين
فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا
وبقينا ضايعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى
لا تتخذوهم اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على
الايمان ان اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة
في غير محلها قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة وقيل
من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابو بكر وعشيراتكم وقرئ
عشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها

ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي
فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه فتربصوا حتى ياتي الله بامره جواب ووعيد و
الامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم
وفي الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب
وهي مواقعها ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام مواطن او يفسر الموطن
بالوقت كمقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في
مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم
في جميع المواطن وحنين واد بين مكة وطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
كانوا اثنا عشر الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن
وثقيفا وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي او ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم
من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم
فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله في مركزه ليس معه الا عمه عباس آخذا بلجامه
وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذه شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس
وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا
عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه السلام
هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا
فلم تغن عنكم اي الكثرة شيئا من الاغناء او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت
برحبها اي سعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا يثبتون فيها
كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف
خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين
الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها باعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة الاف او
ثمانية او ستة عشر على خلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء

الكافرين

الكافرين اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم
بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم
جاؤا الى رسول الله واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا و
اولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى
فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال
فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا
وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري
لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين آمنوا انما
المشركون نجس لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس او لانهم لا يتطهرون
ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس
وعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبد في
كبد واكثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة
او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب
ابو حنيفة رحمه الله وقاس مالك رحمه الله المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على
ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة
حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من
المكاسب والارزاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله بوجه اخر وقد
انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم ثم فتح
عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عائلة على انها مصدر
كالعافية او حال ان شاء قيده بالمشية لتنقطع الامال الى الله ولينبه على انه تعالى متفضل
في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض في عام دون عام ان الله عليم باحوالكم
حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بهما على
ما ينبغي كما بينا في اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه

بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم مخالفون اصل دينهم المنسوخ
اعتقادا او عملا **ولا يدينون دين الحق** الثابت الذي هو ناسخ ساير الاديان ومبطلها **من الذين اوتوا**
الكتاب بيان للذين لا يؤمنون **حتى يعطوا الجزية** ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه
اذا قضاه **عن يد** حال من الضمير اي عن يد مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم
غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير
او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة
او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد **وهم صاغرون** اذلاء وعن ابن عباس يؤخذ الجزية
من الذمي وتوجأ عنقه ومفهوم الاية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر
رضي الله عنه لم يكن ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف انه عليه الصلوة والسلام
اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا با
لكتابيين فاما ساير الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة رحمه الله تؤخذ منهم الا
من مشركي العرب لما روى الزهري انه عليه الصلوة والسلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من
العرب وعند مالك تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير
وقال ابو حنيفة رحمه الله على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير
الكسوب ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب **وقالت اليهود عزير ابن الله** انما قاله بعضهم من متقدميهم
او ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية
وهو لما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا
لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الاية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على
التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب بالتنوين على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به
وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين تشبيها للنون
بحروف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه يؤدي
الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر **وقالت النصارى المسيح ابن الله** هو ايضا قول بعضهم وانما
قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او لان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى

من لم يكن الها **ذلك قولهم بافواههم** اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها او
اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه
في الاعيان **يضاهئون قول الذين كفروا** اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه **من قبل** اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون
الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز
لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهيأ على فعيل للتي شابهت الرجال في انها لا
تحيض **قاتلهم الله** دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل **اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله**
بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم او بالسجود لهم **والمسيح ابن مريم** بان جعلوه
ابنا لله **وما امروا** وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ **الا**
ليعبدوا ليطيعوا **الها واحدا** وهو الله تعالى واما طاعة الرسل وساير من امر الله بطاعته
فهو في الحقيقة طاعة الله تعالى **لا اله الا هو** صفة ثانية او استيناف مقرر للتوحيد **سبحانه**
عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك **يريدون ان يطفئوا** ان يخمدوا **نور الله** حجته
الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **بافواههم**
بشركهم او تكذيبهم **ويابى الله** لا يرضى **الا ان يتم نوره** باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل
انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور
عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده بنفخه وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب
لانه في معنى النفي **ولو كره الكافرون** محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه **هو الذي**
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبيان لقوله تعالى ويابى الله الا
ان يتم نوره ولذلك كرر **ولو كره المشركون** غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة
على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول واللام
في الدين للجنس اي على ساير الاديان فينسخها او على اهلها فيخذلهم **يا ايها الذين آمنوا ان**
كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ياخذونها بالرشى في الاحكام

ثم اخذ المال لا كلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان
فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال
ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزلت
كبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها
ما بقي من اموالكم وقوله عليه الصلوة والسلام ما ادي زكوته فليس بكنز اي بكنز اوعد عليه فان
الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله عليه الصلوة والسلام من
ترك صفرا او بيضا كوي بها ونحوه فالمراد ما لم يؤد حقها لقوله عليه السلام فيما اورده الشيخان
مرويا عن ابي هريرة ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت
له صفائح من نار فكوي بها جنبه وجبينه وظهره فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بهما يوم يحمى
عليها في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها واصله تحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة
ثم حذف النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التانيث
الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال
علي رضي الله عنه اربعة الاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير
فيهما للكنوز او الاموال فان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة و
تخصيصها لقربها ودلالة حكمها على ان حكم الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم لان جمعهم وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس
البهية او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة
فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع
التي هي مقاديم البدن ومآخره وجنبتاه هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها و
كان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ
تكنزون بضم النون ان عدة الشهور اي مبلغ عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا
عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله يوم خلق السموات

والارض

والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت في
نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القيم دين
ابرهيم واسمعيل عليهما الصلوة والسلام والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم
بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب
المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس
ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه عليه الصلوة والسلام
حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال واعلموا
ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقويهم انما النسيء اي تاخير حرمة
الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى
رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش انما النسي بقلب الهمزة
ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذفها والنسء والنساء وثلثتها مصادر نساه اذا اخره زيادة
في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا
ضلالا زائدا وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل
لله يحلونه عاما يحلون النسي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه عاما
فيتركونه على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة ابن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم
فينادي ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم
المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا عدة
الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله
بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل
وهو الله تعالى والمعنى خذلهم الله واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم
الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله

اثاقلتم تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل تعدى بالى وكان ذلك فى غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف فى وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها فى الآخرة فى جنب الآخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شئ وفى كل امر وقيل الضمير للرسول اى ولا تضروه فان الله وعد له بالعصمة والنصرة ووعده حق والله على كل شئ قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد نصره الله اى ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصرة حتى نصره فى مثل ذلك الوقت فلن يخذله فى غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله بالخروج وقرئ ثانى اثنين بالسكون على لغة من يجرى المنقوص مجرى المقصور فى الاعراب ونصبه على الحال اذ هما فى الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب فى اعلى ثور وثور جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثانى لصاحبه وهو ابو بكر رضى الله عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته التى تسكن عندها القلوب عليه على النبى صلى الله عليه وسلم او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعنى الملائكة انزلهم ليحرسوه فى الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله

نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعنى الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هى العليا يعنى التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول عليه الصلوة والسلام عن ايدى الكفار الى المدينة فانه المبدأ له او بتاييده اياه بالملائكة فى هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية فى نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم فى امره وتدبيره انفروا خفافا لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار الله به صدق فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اى لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التى تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اى المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير فى قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابى القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها فى العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع النفس فى الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون فى ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه فى الاذن فان العفو من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاى شئ اذنت لهم فى القعود حين استاذنوك واعتلوا بالاكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا فى الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذ الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اى ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك فى

ان جاهدوا وان المخلص منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوا
فى التخلف عنه او ان يستاذنوك فى التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم
بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستاذنك فى التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر تخصيص
الايمان بالله واليوم الاخر فى الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان
وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا
له للخروج عدة اهبة وقرئ عده بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذى
فعلوا وعدة بكسر العين باضافة وغيره ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله
ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم اى نهوضهم للخروج
فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقاء الله كراهة
الخروج فى قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول
لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم
بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا او شرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه
لان الزيادة باعتبار اعم العام الذى وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء
منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا ولا وضعوا خلالكم ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة
والتضريب او الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون
ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب فى قلوبكم والجملة حال من الضمير فى اوضعوا
وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم
والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق
اصحابك من قبل يعنى يوم احد فان ابن ابى واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذى جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك الامور
ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الآراء فى ابطال امرك وظهر امر الله علا دينه وهم كارهون
اى على رغم منهم والآيتان لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وكره
انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم تداركا لما فوت الرسول بالمبادرة

الى الاذن ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول ائذن لى فى القعود ولا تفتنى ولا توقعنى فى
الفتنة اى العصيان والمخالفة بان لا تأذن لى وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذن له او لم
يأذن او فى الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدى او فى الفتنة بنساء الروم لما
روى ان جد بن قيس قال قد علمت الانصار انى مولع بالنساء فلا تفتنى ببنات اصفر ولكنى اعينك
بمالى فاتركنى الا فى الفتنة سقطوا اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التخلف او
ظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة او الآن
لاحاطة اسبابها بهم ان تصبك فى بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم
وان تصبك فى بعضها مصيبة كسر او شدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل
تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رأيهم فى التخلف ويتولوا عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم له او عن
الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا باثباته
وايجابه من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا فى اللوح لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم وقرى
هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فيعل لا من فعل لانه من بنات الواو لقولهم صاب السهم
يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشئ فيما قصد به وقيل من الصوب هو مولينا
ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره قل هل تربصون
بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب
النصرة والغنيمة والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوأيين ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا
ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
امر فى معنى الخبر اى لن يقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدته المبالغة فى تساوى
الانفاقين فى عدم القبول كانهم امروا بان يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو
جواب قول جد بن قيس واعينك بمالى ونفى التقبل يحتمل الامرين ان لا يأخذ منهم وان لا
يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستيناف وما بعده بيان و
تقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اى وما منعهم قبول

نفقاتهم الا كفرهم وقرء حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات غير حقيقي وقرى نقبل
على ان الفعل لله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم
لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك وبال لهم
كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب
وما يرون فيها من الشدائد والمصايب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا وهم كافرين مشتغلين
بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الذهوق الخروج بصعوبة ويحلفون
بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان
تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجؤن اليه
او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا ينجحرون فيه مفتعل من الدخول وقرا يعقوب مدخلا من
دخل وقرى مدخلا اي مكانا يدخلون انفسهم ومتدخلا ومندخلا من تدخل واندخل لولوا اليه
اقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شي كالفرس الجموح وقرى يجمزون ومنه الجمازة
ومنهم من يلمزك يعيبك وقرا يعقوب يلمزك بالضم وابن كثير يلامزك في الصدقات في قسمها
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي الجواظ المنافق
قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي
الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل
مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجاة
نايب مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او
الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا
فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر مما آتانا انا الى الله
راغبون في ان يغنينا من فضله والآية باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم
ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين
اي الزكوة لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم في قسم الزكوات دون
الغنايم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من

له مال وكسب لا يكفيه من السكون كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين
وانه عليه الصلوة والسلام يسال المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله او مسكينا ذا متربة
والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه
فيستالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل
اشراف يستالفون على ان يسلموا فانه عليه الصلوة والسلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم
من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشي منها على قتال الكفار ومانعي
الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله وكثر اهله سقط وفي الرقاب
وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشي منها على اداء النجوم وقيل بان يبتاع الرقاب
فيعتق وبه قال مالك واحمد او بان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في للدلالة
على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها والغارمين المديونين
لانفسهم في غير معصية اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لقوله عليه
الصلوة والسلام لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها
بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها
وفي سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل في
بناء القناطر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما
دل عليه الآية اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء وقرى بالرفع
على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي تخصيص
استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية
بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي رحمه الله وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم
من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلاثة واختاره بعض
اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي رحمه الله على ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم
لا ايجاب قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه

قه

سُمّي بالجارحة للمبالغة كانّه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمّي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذِن اذَنا اذا استمع كأنُف وشلل روي انهم قالوا محمد اُذُن سامعة نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدّقنا بما نقول **قل اذن خير لكم** تصديق لهم بانّه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذمّوا به بل من حيث انّه يسمع الخير ويقبله ثم فسّر ذلك **يؤمن بالله** يصدّق به لما قام عنده من الادلة **ويؤمن للمؤمنين** ويصدّقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانّه بمعنى التسليم وايمان الامان **ورحمة** اي وهو رحمة **للذين آمنوا منكم** لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سرّه وفيه تنبيه على انّه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحّما عليكم وقرأ حمزة ورحمةٍ بالجر عطفا على خير وقرئت بالنصب على انها علة فعل دلّ عليه اذن خير على انّ خير صفة له او خبر ثانٍ **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم** بايذائه **يحلفون بالله لكم** على معاذيرهم فيما قالوا او تخلّفوا **ليرضوكم** لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين **والله ورسوله احق ان يرضوه** حق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين او لانّ الكلام في ايذاء الرسول وارضائه او لانّ التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك **ان كانوا مؤمنين** صدقا **الم يعلموا انّه** انّ الشأن وقرئ بالتاء **من يحادد الله ورسوله** يشاقق مفاعلة من الحد **فانّ له نار جهنم خالدا فيها** على حذف الخبر اي فحقّ انّ له او على تكرير انّ للتأكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انّه ويكون الجواب محذوفا تقديره ومن يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فإنّ بالكسر **ذلك الخزي العظيم** يعني الاهلاك الدائم **يحذر المنافقون ان تنزّل عليهم** على المؤمنين **سورة تنبّئهم بما في قلوبهم** وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين فانّ النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انّه مقروّ ومحتج به عليهم وذلك يدل على تردّدهم ايضا في كفرهم وانّهم لم يكونوا على بتّ في امر الرسول بشيء وقيل انّه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون فيما بينهم استهزاء لقوله **قل استهزؤا انّ الله مخرج** مبرز ومظهر **ما تحذرون** اي ما تحذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم **ولئن سألتهم ليقولنّ انما كنّا نخوض ونلعب** روي انّ ركب المنافقين مرّوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله نبيّه

به فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنّا في شيء من امرك واصحابك ولكن كنّا في شيء ممّا يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر **قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن** توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا يعبأ باعتذارهم الكاذب **لا تعتذروا** لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانّها معلومة الكذب **قد كفرتم** قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول والطعن فيه **بعد ايمانكم** بعد اظهاركم الايمان **ان نعف عن طائفة منكم** لتوبتهم واخلاصهم او لتجنّبهم عن الايذاء والاستهزاء **نعذّب طائفة بانّهم كانوا مجرمين** مصرّين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وان تُعف بالتاء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانّه قال ان ترحم طائفة **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض** اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشيء الواحد وقيل انّه تكذيب لهم في حلفهم بالله انّهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانّه يدل على مضادّة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله **يأمرون بالمنكر** بالكفر والمعاصي **وينهون عن المعروف** عن الايمان والطاعة **ويقبضون ايديهم** عن المبارّ وقبض اليد كناية عن الشح **نسوا الله** اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته **فنسيهم** فتركهم من لطفه وفضله **انّ المنافقين هم الفاسقون** الكاملون في التمرّد والفسوق عن دائرة الخير **وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها** مقدّرين الخلود **هي حسبهم** عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها **ولعنهم الله** ابعدهم من رحمته واهانهم **ولهم عذاب مقيم** لا ينقطع والمراد ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق **كالذين من قبلكم** اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم **كانوا اشدّ منكم قوة واكثر اموالا واولادا** بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم **فاستمتعوا بخلاقهم** نصيبهم من ملاذّ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانّه ما قدّر لصاحبه **فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم** ذمّ الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذمّ المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم **وخضتم** ودخلتم في الباطل **كالذي خاضوا** كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه **اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة**

لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين وأولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة ألم يأتهم
نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة
وقوم ابراهيم اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه وأصحاب مدين وهم قوم شعيب اهلكوا
بالنار يوم الظلة والمؤتفكات وقريات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت فصارت عاليها سافلها
وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير
الى الشر أتتهم رسلهم يعني الكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم
الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب و
المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله
ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب
على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس او يطيب فيها
العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن اقامة
وخلود وعنه عليه الصلوة والسلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها
غير الثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك ومرجع العطف
فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه
وكانه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن التي يعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع
اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء
منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات
في جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من
الله اكبر لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدي الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه عليه
الصلوة والسلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك

قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اى الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم
الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة
واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم ومأواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون
بالله ما قالوا روي انه عليه الصلوة والسلام اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران
ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت
توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا
بما لم ينالوا من فتك الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه
عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها
وحذيفة خلفها يسوقها فبينا هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح
فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا او اخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا
عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما انكروا او ما وجدوا
ما يورث نقمتهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في
ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ عن اعم
المفاعيل او العلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك
للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة بالقتل
والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ
غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين

لاخذ الصدقات فاستقبلها الناس بصدقاتهم فراى ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه الكتاب الذى فيه
الفرايض فقال ماهذه الا جزية ماهذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رايى فنزلت فجاء ثعلبة
بالصدقة فقال ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على راسه فقال هذا عملك قد امرتك
فلم تعطنى فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابى بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر فى خلافته
فلم يقبلها وهلك فى زمان عثمان **فلما اتاهم من فضله بخلوا به** منعوا حق الله منه **وتولوا** عن
طاعة الله **وهم معرضون** وهم قوم عادتهم الاعراض عنها **فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم** اى فجعل الله
عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد فى قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل
نفاقا متمكنا فى قلوبهم **الى يوم يلقونه** يلقون الله بالموت او يلقون عمله اى جزاءه وهو يوم القيمة
بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح **وبما كانوا يكذبون**
وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح عن الوجهين او المقال مطلقا وقرى
يكذبون بالتشديد **الم يعلموا** اى المنافقون او من عاهد الله وقرى بالتاء على الالتفات **ان الله يعلم**
سرهم ما اسروه فى انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف **ونجويهم** وما يتناجون به فيما بينهم
من المطاعن او تسمية الزكوة جزية **وان الله علام الغيوب** فلا يخفى عليه ذلك **الذين يلمزون**
ذم مرفوع او منصوب او بدل من الضمير فى سرهم وقرى يلمزون بالضم **المطوعين** المتطوعين
من المؤمنين فى الصدقات روى انه عليه السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف
باربعة الاف درهم وقال كان لى ثمانية الاف فاقرضت ربى اربعة وامسكت لعيالى اربعة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى
صولحت احدى امراتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدى بمائة
وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع تمر فقال بت ليلتى اجر بالجرير على صاعين فتركت
صاعا لعيالى وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون
وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابى عقيل
ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت **والذين لا يجدون الا جهدهم**
الا طاقتهم وقرى بالفتح وهو مصدر جهد فى الامر اذا بالغ فيه **فيسخرون منهم** يستهزؤن بهم

سخر الله منهم جازاهم على سخرهم كقوله الله يستهزئ بهم **ولهم عذاب اليم** على كفرهم **استغفر لهم او**
لا تستغفر لهم يريد التساوى بين الامرين فى عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله **ان تستغفر**
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روى ان عبد الله بن ابى وكان من المخلصين سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه الصلوة والسلام لازيدن
على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه
عليه الصلوة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا
يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين
والسبعمائة ونحوها فى التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره **ذلك**
بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان الياس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا
قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها **والله لا يهدى القوم الفاسقين** المتمردين
فى كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق
والمنهمك فى كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدى والتنبيه على عذر الرسول فى استغفاره وهو
عدم ياسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله
تعالى ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم **فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله** بقعودهم عن الغزو خلفه يقال
اقام خلاف الحى اى بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله
وفيه تعريض للمؤمنين الذين اثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج **وقالوا لا تنفروا**
فى الحر اى قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا **قل نار جهنم اشد حرا** وقد اثرتموها بهذه
المخالفة **لو كانوا يفقهون** ان مابهم اليها او انها كيف هى ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤل اليه حالهم فى الدنيا
والاخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء
كنايتين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم **فان رجعك الله الى طائفة منهم**

فان رجعك الله الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او
من بقي منهم وكان المتخلفون اثنا عشر رجلا فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل
لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول
مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة
تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع
الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان
روي ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه ساله ان يستغفر له
ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه
فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلوة عليه لان الضنة
بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من
الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات
ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره ولا
تقف عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي له
او لتابيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون تكرير للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس
مغتبطة عليها ويجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القران ويجوز ان
يراد بها بعضها ان آمنوا بالله بان آمنوا ويجوز ان يكون المفسرة وجاهدوا مع رسوله استأذنك
اولوا الطول منهم ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر
رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه وطبع
على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقا
لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا
فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة
والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك

هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسد و
غطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل
قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه
موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين
ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب معذرون
من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر
وهو لحن اذ التاء لا يدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا بالله ورسوله في ادعاء الايمان و
ان كانوا هم الاولين فكذبهم في الاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب او من المعذرين
فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى
والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة حرج اثم في
التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح او بما
قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي
ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون
في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم او للمسيء فكيف للمحسن ولا على الذين
اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤون سبعة من الانصار معقل
بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن مغفل
وعلية بن زيد اتوا رسول الله وقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة
نغزو معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل
ابو موسى واصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب
اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اي دمعها فان من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب
على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب

على العلة او الحال او مصدر الفعل دل عليه ما قبله **الا يجدوا** اى لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض
ما ينفقون فى مغزاهم **انما السبيل** بالمعاتبة **على الذين يستاذنونك وهم اغنياء** واجدون الاهبة
رضوا بان يكونوا مع الخوالف استيناف لبيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضا
بالدناءة والانتظام فى جملة الخوالف ايثارا للدعة **وطبع الله على قلوبهم** حتى غفلوا عن وخامة
العاقبة **فهم لا يعلمون** مغبته **يعتذرون اليكم** فى التخلف **اذا رجعتم اليهم** من هذه السفرة
قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لانه **لن نؤمن لكم** لن نصدقكم لانه **قد نبأنا الله من اخباركم**
اعلمنا بالوحى الى نبيه بعض اخباركم وهو ما فى ضمايركم من الشر والفساد **وسيرى الله عملكم ورسوله**
اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة **ثم تردون الى عالم الغيب و**
الشهادة اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه تع مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت
عن علمه شئ من ضمايرهم واعمالهم **فينبئكم بما كنتم تعملون** بالتوبيخ والعقاب عليه **سيحلفون بالله**
لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم **فاعرضوا عنهم** فلا توبخوهم **انهم رجس** لا
ينفع فيهم التانيب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل
التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة **وماويهم جهنم** من تمام التعليل فكانه قال انهم
ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ فى الدنيا والاخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم
عقابا فلا تتكلفوا عتابهم **جزاء بما كانوا يكسبون** يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة **يحلفون**
لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم **فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى**
عن القوم الفاسقين فان رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا فى
سخط الله وبصدد عقابه او ان امكنكم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم
ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الاية النهى عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض
عليهم وعدم الالتفات نحوهم **الاعراب** اهل البدو **اشد كفرا ونفاقا** من اهل الحضر لتوحشهم
وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم الكتاب والسنة **واجدر الا يعلموا**
واحق بان لا يعلموا **حدود ما انزل الله على رسوله** من الشرايع فرايضها وسننها **والله عليم** يعلم
حال كل احد من اهل الوبر والمدر **حكيم** فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا **ومن**

الاعراب من يتخذ يعد **ما ينفق** يصرفه فى سبيل الله ويتصدق **مغرما** غرامة وخسرانا اذ لا
يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابه وانما ينفق رياء او تقية **ويتربص بكم الدوائر** دوائر الزمان
ونوبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق **عليهم دائرة السوء** اعتراض بالدعاء عليهم بنحو
ما يتربصونه او الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدايرة فى الاصل مصدر او اسم فاعل
من دار يدور سمى بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل
صدق **والله سميع** لما يقولون عند الانفاق **عليم** بما يضمرونه **ومن الاعراب من يؤمن بالله**
واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله سبب قربات وهى ثانى مفعولى يتخذ وعند الله
صفتها او ظرف ليتخذ **وصلوات الرسول** وسبب صلواته لانه عليه الصلوة والسلام كان يدعو
للمتصدقين ويستغفر ولذلك سن للمصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان
يصلى عليه كما قال عليه الصلوة والسلام اللهم صل على ال ابى اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل
به على غيره **الا انها قربة لهم** شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستيناف
مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم **سيدخلهم الله فى رحمته** وعد لهم باحاطة
الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله **ان الله غفور رحيم** لتقريره قيل الاولى فى اسد وغطفان
وبنى تميم والثانية فى عبد الله ذى البجادين وقومه **والسابقون الاولون من المهاجرين** هم الذين
صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة **والانصار** اهل بيعة العقبة
الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا حين قدم عليهم ابو
زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون **والذين اتبعوهم باحسان**
اللاحقون بالسابقين من القبيلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة **رضى الله**
عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم **ورضوا عنه** بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية **واعد**
لهم جنات تجرى تحتها الانهار وقرا ابن كثير من تحتها كما هو فى ساير المواضع **خالدين فيها ابدا**
ذلك الفوز العظيم وممن حولكم اى ممن حول بلدتكم يعنى المدينة **من الاعراب منافقون** وهم
جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها **ومن اهل المدينة** عطف على ممن حولكم
او خبر لمحذوف صفته **مردوا على النفاق** ونظيره فى حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه

قوله أنا ابن جلا وطلاع الثنايا، وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف
على الخبر او كلام مبتدأ لبيان تمرّنهم وتمهّرهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم
فيه وتنوقهم في تحامي مواقع التهم الى حدٍّ اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك
نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم
مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكوة ونهك الابدان ثم يردون الى
عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة
وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا
ان لا يحلّوا انفسهم حتى تحلّهم فقال وانا اقسم ان لا احلّهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بآخر
سيئ هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعتُ الشاءَ شاةً ودرهما
او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي
مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ
من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلّفتنا فتصدق
بها فطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن الذنوب او حب المال
المؤدي بهم مثله وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها
وتنمّي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والا
ستغفار لهم ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد
المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا
الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكّن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم و
المراد به التحضيض عليهما ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى
التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم
وان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا

يخفى عليه خيرا كان او شرا ورسوله والمؤمنون فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رأيتم وتبين لكم و
ستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون من
المتخلفين مرجون موخرون اي موقوف امرهم من ارجأته اذا اخرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي
وحفص مرجون بالواو وهما لغتان لامر الله في شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما
يتوب عليهم ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم
باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن
امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا
ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا عطف على وآخرون
مرجون او مبتدأ خبره محذوف اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص
وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد
قباء سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم
بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة و
الشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا مالك بن الدخشم
ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين
يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قباء وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل
يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك
معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود
يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب
فلما انهزم خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق
هؤلاء بالتخلف لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه
فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت وليحلفن ان

اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة
على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى
يعني مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام وصلى فيه ايام مقامه بقبا من الاثنين الى يوم
الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن يعم بالزمان
والمكان لقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه
فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله وقيل من الجنابة فلا
ينامون عليها والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون
انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلوة والسلام اترضون
بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه
الصلوة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم
فما الذي تصنعون عند الوضوء والغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع
الاحجار الماء فتلا رجال يحبون ان يتطهروا افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله و
رضوان خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة ام من اسس بنيانه على شفا
جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها فانهار به في نار جهنم فادى به لخوره وقلة
استمساكه الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهاير في مقابلة التقوى
تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به في النار ووضعه في
مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله و
مقتضياته التي الجنة ادناها وتاسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة
ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرا نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول وقرئ اساس بنيانه واس
بنيانه على الاضافة واسس واساس واساس بالكسر وثلثها جمع اس وتقوى بالتنوين على ان الالف
للالحاق لا للتانيث كتترى وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين

الى ما فيه صلاح ونجاة لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناؤهم الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع
ولذلك قد يدخله التاء ووصف بالمفرد واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم
هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول رسخ ذلك في قلوبهم
وازداد بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك
والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطيع ما هو كاين بالقتل
او في القبر او في النار وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا وقرا يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى
تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم
على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول والله عليم بنياتهم
حكيم فيما امر بهدم بنائهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة
الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
استيناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرا حمزة والكسائي بتقديم المبني
للمفعول وقد عرفت ان الواو لا يوجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا
مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التورية والانجيل والقرآن مذكور فيهما كما
اثبت في القرآن ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظايم المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم
التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ
خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما
بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح او
جرا صفة للمؤمنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الحامدون لنعمائه او لما نابهم من
السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه الصلوة والسلام سياحة امتي الصوم شبه بها
لانه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت
او السائحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون في الصلوة الآمرون بالمعروف بالايمان
والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه

في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله والحافظون لحدود الله اى
فيما بينه وعينه من الحقايق والشرايع للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضايل وهذا مجملها وقيل انه
للايذان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد
آخر معطوف عليه ولذلك يسمى واو الثمانية وبشر المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضايل
ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان
كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روي انه عليه الصلوة والسلام قال لابي طالب
لما حضره الوفاة قل كلمة احاج لك عند الله فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما
افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي
واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل علي الآيتين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان
وبه دفع النقض باستغفار ابرهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه وعدها ابرهيم اباه بقوله لاستغفرن اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان
فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرا اباه او وعدها ابرهيم ابوه وهي الوعد بالايمان فلما تبين له
انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحي اليه بانه لن يؤمن تبرا منه قطع استغفاره ان ابرهيم لاواه
لكثير التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة القلب حليم صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على
الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا ويواخذهم مواخذتهم
بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول
في قوله لعمه او لمن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة
والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف ان الله بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين
ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم
عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبري عنهم راسا بين لهم ان الله مالك
كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتاتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا اليه بشراشرهم

ويتبرؤا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما ياتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين و
الانصار من اذن المنافقين في التخلف او براهم عن علقة الذنوب كقوله تع ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرون والانصا
لقوله تع وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك
النقيصة واظهار لفضلها فانه مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة
في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى
قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفظ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات
على الايمان او اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقرا حمزة
وحفص يزيغ بالياء لان تانيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني
المتخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه
تاب عليهم لكيدودتهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن
امية ومرارة بن ربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت اي برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم
انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس وسرور وظنوا وعلموا ان لا ملجا من الله
من سخطه الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعدوا
في جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب
لمن تاب ولو في اليوم مائة مرة الرحيم متفضل عليه بالنعم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه
وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دين الله نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين اي في توبتهم
وانابتهم فيكون المراد هؤلاء الثلثة واضرابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا
عن رسول الله عن حكمه نهي عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم
عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الاهوال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له
امراة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل
ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته

واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب
فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر له وفي لا يرغبوا الجزم النصب و
الجزم **ذلك** اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف او وجوب المشايعة **بانهم** بسبب انهم **لا
يصيبهم ظمأ** شيء من العطش **ولا نصب** تعب **ولا مخمصة** مجاعة **في سبيل الله ولا يطؤن** ولا يدوسون **موطئا**
مكانا **يغيظ الكفار** يغيظهم وطؤه **ولا ينالون من عدو نيلا** كالقتل والاسر والنهب **الا كتب لهم به عمل صالح**
استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة **ان الله لا يضيع اجر المحسنين** على احسانهم وهو تعليل
لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلانه سعي في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي
للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم **ولا ينفقون نفقة صغيرة**
ولو علاقة **ولا كبيرة** مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة **ولا يقطعون واديا** في مسيرهم وهو كل منعرج
ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض **الا كتب لهم** اثبت لهم ذلك **ليجزيهم الله**
بذلك **احسن ما كانوا يعملون** جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم **وما كان المؤمنون لينفروا كافة**
وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة **ليتفقهوا
في الدين** ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها **ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم** وليجعلوا
غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه
دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم
لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد **لعلهم يحذرون** ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل
به على ان اخبار الآحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفردوا بقرية طائفة الى
التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار ما لم تتواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت
القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للاية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما
نزل سبق المؤمنون الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى
اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود
من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا لبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا

للطوائف اي ولينذر البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم
يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة
كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة **وليجدوا
فيكم غلظة** شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها **واعلموا ان الله مع المتقين**
بالحراسة والاعانة **واذا ما انزلت سورة فمنهم** فمن المنافقين **من يقول** انكارا واستهزاء **ايكم زادته
هذه** السورة **ايمانا** وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته **فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا** بزيادة
العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم **وهم يستبشرون** بنزولها لانه
سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم **واما الذين في قلوبهم مرض** كفر **فزادتهم رجسا الى رجسهم** كفرا بها
مضموما الى الكفر بغيرها **وماتوا وهم كافرون** واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه **اولا يرون** يعني المنافقين
وقرئ بالتاء **انهم يفتنون** يبتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون
ما يظهر عليه من الآيات **في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون** لا ينتبهون ولا يتوبون من نفاقهم **ولا هم
يذكرون** ولا يعتبرون **واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض** تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او
غيظا لما فيها من عيوبهم **هل يريكم من احد** اي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول فان لم
يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا **ثم انصرفوا** عن حضرته مخافة الفضيحة **صرف الله قلوبهم** عن الايمان
وهو يحتمل الاخبار والدعاء **بانهم** بسبب انهم **قوم لا يفقهون** لسوء فهمهم او لعدم تدبرهم **لقد جاءكم رسول
من انفسكم** من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم **عزيز عليه** شديد شاق **ما عنتم** عنتكم ولقاؤكم
المكروه **حريص عليكم** اي على ايمانكم وصلاح شانكم **بالمؤمنين** منكم ومن غيركم **رؤف رحيم** قدم الابلغ
منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل **فان تولوا** عن الايمان بك **فقل حسبي
الله** فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم **لا اله الا هو** كالدليل عليه **عليه توكلت** فلا ارجو ولا اخاف
الا منه **وهو رب العرش العظيم** الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي منه الاحكام والمقادير
وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن علي
الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وتسع آيات

وكلماته ١٨٣٢ وحروفه ٩٠٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص وامالها الباقون اجراء لألف
الراء مجرى المنقلبة من الياء تلك آيات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القران من الآي
والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ
شيء منها أكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه أن أوحينا وقرئ بالرفع
على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجب واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة
لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا
يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور
نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه عليه الصلوة والسلام لم يكن يقصر
عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة الحال اعون شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء قبله
كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام أن أنذر الناس أن هي المفسرة
او المخففة من الثقيلة فتكون في موضع مفعول اوحينا وبشر الذين آمنوا عمم الانذار اذ قلما من احد
ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به أن لهم بأن لهم قدم
صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطى
باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية قال الكافرون
ان هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لسحر مبين وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة
الى الرسول وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول صلى الله عليه وسلم امورا خارقة للعادة معجزة اياهم
عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض التي هي اصول الممكنات
في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به
كلمته ويهيئ بتحريك اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة ما من
شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله
وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية

والربوبية ربكم لا غير اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة أفلا تذكرون
تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا
بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم
وعد من الله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله انه يبدأ الخلق ثم يعيده بعد
بدئه واهلاكه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بعدله او بعدالتهم وقيامهم على العدل
القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلته قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب
أليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير
النظم للمبالغة في استحقاقهم العقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو
الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه
واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والآية كالتعليل لقوله اليه
مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان
مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او
مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر
كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين في
كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نورا اي ذا نور او سمي نورا للمبالغة وهو اعم من
الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه بذلك على انه خلق الشمس نيرة
في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره منازل الضمير لكل واحد اي
قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة
منازله وإناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الا
من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الا مراعيا فيه مقتضى الحكمة
البالغة يفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان
وحفص يفصل بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع
الكائنات لآيات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب

فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم البعث وذهولهم
بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا اليها
مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا
غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان
الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات راسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة
ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالآخرين
من الهاه حب العاجل عن التامل في الآجل والاعداد له اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون
بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او لادراك الحقائق كما قال عليه الصلوة والسلام من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية
هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل
الصالح كالتتمة والرديف له تجري من تحتهم الانهار استيناف او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب
على المعنى الاخير وقوله في جنات النعيم خبر او حال آخر منه او من الانهار او متعلق بتجري او
بيهدي دعواهم فيها اي دعاؤهم سبحانك اللهم اللهم انا نسبحك تسبيحا وتحيتهم ما يحيي به
بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم فيها سلام وآخر دعواهم وآخر دعائهم ان الحمد لله رب
العالمين اي يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه
ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او
الله تع فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هي المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد
ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم بالخير
اشعارا بسرعة اجابته لهم بالخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم وبان المراد شر استعجلوه
كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين
استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم
اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تع وقرئ لقضينا

فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية
كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا واذا مس الانسان الضر دعانا
لازالته مخلصا فيه لجنبه ملقيا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة الترديد تعميم الدعاء
لجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر مضى على طريقته واستمر على كفره او
مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان
كما قال ونحر مشرق اللون كان ثدياه حقان الى ضر مسه الى كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين
زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا
على ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او
عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله
لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب
تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم نجزي القوم المجرمين نجزي كل
مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم
خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف
من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون
فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال
وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه
ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب آلهتنا او بدله
بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه
قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى
بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل لما
يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض

ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه
عصيانا إني أخاف إن عصيت ربي اى بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب
بهذا الاقتراح قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن
كثير ولأدريكم بلام التاكيد اى لو شاء الله ما تلوته عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق
الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيري وقرئ ولا أدرأتكم ولا ادرأكم بالهمزة فيهما على لغة
من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء
تدرؤنني بالجدال والمعنى ان الامر بمشية الله لا بمشيتي حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك
بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر اربعين من قبله من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة
الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد
عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل
منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث
الآخرين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله أفلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر و
التفكر لتعلموا انه ليس الا من الله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا تفاد مما اضافوه اليه كناية او تظليم
للمشركين بافترائهم على الله في قولهم انه لذو شريك وذو ولد أو كذب بآياته فكفر بها إنه لا يفلح المجرمون
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي
ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى يعود عبادته لجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا
عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا وفي الآخرة ان يكن بعث وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا
من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا
ينفع على توهم ربما يشفع لهم عنده قل أتنبئون أتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تقريع و
تهكم بهم او هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات
ولا في الارض حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما
سماوي او ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به
سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وما كان الناس الا امة

واحدة موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه الصلوة والسلام الى
ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى
والاباطيل او ببعثة الرسول فتبعته طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير
الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة من ربك فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم
عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه
اى من الآيات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الآيات
المقترحة مفاسد تصرف عن انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما
يفعل الله بكم لجحودكم على ما نزل عليه من الآيات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة
صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال
في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا
يقدحون في آيات الله ويكذبون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم
وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر
اخفاء الكيد وهو من الله اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق
للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن
يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه وقرأ ابن
عامر ينشركم بالنون والشين من النشر في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين
بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر
عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك
او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من
كل مكان يجيء الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن
احاطت به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال
المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل الاشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لئن
انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول

فلما انجيهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا
عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع
اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم
وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر
بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف وتقديره ذلك متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم
ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اى تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون
الجار من صلته والخبر محذوف فتقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل
عليه البغي وعلى انفسكم خبره ثم الينا مرجعكم في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما
مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل
الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت باصناف
النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت
اصله تزينت فادغمت وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت
ذات زينة وازيانت كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها
اتاها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد
من اصله كان لم تغن كان لم يغن زرعها اى لم يلبث والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ
بالياء على الاصل بالامس فيما قبيله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال
خضرة النبات فجاءة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتفاف وتزين الارض حتى طمع فيه اهله و
ظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل
الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعو الى دار السلام دار السلامة من النقص والا
او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها
والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام والتدرع
بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر

على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة
تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف
واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء ولا يرهق
وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار
او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون
لا زوال فيه ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدأ
والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اى ان يجازى سيئة بسيئة
مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك
اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اى فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها
على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة قرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد
يعصمهم من سخط الله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا
من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل
في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل
في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما
صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما احتج به الوعيدية والجواب ان الاية
في الكفار لاشتمال السيئات الكفر والشرك لان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة
فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
الزموا مكانكم حتى تنظروا ما نفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف
عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال
شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة
اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم بذلك مكان
الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا

بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هى المخففة من المثقلة واللام هى الفارقة هنالك فى ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرا حمزة والكسائى تتلو من التلاوة اى تقرا ذكر ما قدمت او من التلو اى تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرى نبلو بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نختبرها اى نفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف بسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا الى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم متولى امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرى الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها آلهة قل من يرزقكم من السماء والارض اى منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اى من اهل السماء والارض امن يملك السمع والابصار امن يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يحيى ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلى تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدرون من المكابرة والعناد فى ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه فى شئ من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اى المتولى لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذى انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر امركم فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكار اى ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذى هو عبادة الله وقع فى الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمت ربك اى كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعده الضلال او انهم مصرفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدا الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابداء فى الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول بان ينوب عنهم فى الجواب فقال قل الله يبدا الخلق ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها

فانى

فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها لم يتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدى بها ما اسند الى الله قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى ام الذى لا يهتدى الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا يهدى غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقرا ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدى فادغمت وفتحت الهاء لحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدى باتباع الياء الهاء وقرا ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم فى حكم المتحرك وعن نافع مثله وقرى الا ان يهدى على المبالغة فما لكم كيف تحكمون بما يقتضى صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمى منهم الى تميز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغنى من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم فى الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذى بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان المقدر او علة لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذى وقرى بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت من العقايد والشرايع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول فى المعنى وان يكون استينافا من رب العالمين خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او تفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير فى فيه ومساق الآية

بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون افتريه
محمد ومعنى الهمزة فيه للانكار قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم والعبارة وادعوا من
استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا منه من دون الله سوى الله تع فانه
وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا
بعلمه بالقران اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشانه او بما جهلوه ولم يحيطوا
به علما من ذكر البعث والجزاء وساير ما يخالف دينهم ولما ياتهم تاويله ولم يقفوا بعد على تاويله
ولم يبلغ اذهانهم معانيه او ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق
ام كذب والمعنى ان القران معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجاوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه
ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالاخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فرازوا
قواهم في معارضته فتضائلت دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم
يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه
ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته
وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان
كذبوك فان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى
لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تواخذون
بعملي ولا اواخذ بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ باية السيف
ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القران وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلون كالاصم لا يسمع اصلا
افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه
على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهايم وهو لا ياتي الا باستعمال
العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت ماوفة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر
افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهايم من كلام
الناعق ومنهم من ينظر اليك ويعاينون دلايل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر

ع

على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار
هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك تحدس الاعمى المستبصر ويتفطن
لما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس
شيا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليها وفيه
دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا
لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف
اسبابه ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور
لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة
او صفة ليوم والعايد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف اي حشرا كان لم
يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهذا اول ما
نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم
يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم وقرا حفص بالياء قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون
على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف
فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدايم واما نرينك بنصرتك بعض
الذي نعدهم من العذاب في حيوتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم
فنريكه في الاخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد
على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع
بثم او مود شهادته على افعالهم يوم القيمة ولكل امة رسول من الامم الماضية رسول يبعث
اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم بين الرسل ومكذبيه
بالقسط بالعدل فانجي الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم
القيمة رسول ينسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضى بينهم
بانجاء المومن وعقاب الكافر لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا

الوعد استبعادا له واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي والمؤمنين قل لا املك لنفسي
ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه او ولكن
ما شاء الله كائن من ذلك لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون لا يتاخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فسيحين وقتكم وينجز وعدكم قل ارايتم
ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين
بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب تستعجلونه وكله مكروه لا يلائم الاستعجال
وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم
ينبغي ان يفزعوا من مجيء الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال
او تعرفوا خطاه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة
بارايتم او قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به بمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان
وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التاخير آلآن على ارادة القول اي
قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم وعن نافع آلان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام
وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على المقدر ذوقوا عذاب الخلد
المؤلم على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو
احق ما تقول من الوعد وادعاء النبوة تقوله بجد ام باطل تهزل به قاله حيي بن اخطب لما قدم مكة
والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار ويؤيده انه قرئ الحق
هو فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدا والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة
في موضع النصب بيستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب لكائن او ما ادعيته لثابت وقيل
كلا الضميرين للقرآن واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال اي
والله ولا يقال اي وحده وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك والتعدي
على الغير ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم
افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر
وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال

سر الشيء لخالصه من حيث انها تخفى وتضن وقيل اظهروها من قولهم اسر الشيء واشره اذا اظهره
وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني
مجازاة المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم
عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق
ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلاف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور
عقلهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لان القادر
لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا واليه ترجعون
بالموت او النشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها المرغبة
في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك
وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات
الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير
فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن والباء متعلق بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا
فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا
وفائدة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح
او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط
كانه قيل ان فرحوا بشيء فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع
بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي وعن
يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا
هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرا ابن عامر تجمعون على معنى
فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه ايها المخاطبون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل
الرزق منزلا لانه مقدر في السماء محصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل او بارايتم فانه
بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما

وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر وما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل فيقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز
ان يكون المنفصلة متصلة بارايتم وقل مكرر للتاكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اى شيء ظنهم يوم القيمة
ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانه كائن في
ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال
الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شان ولا تكون في امر واصله
الهمزة من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير في وما تتلوا منه له لان تلاوة القران معظم شان
الرسول او لان القراءة تكون لشان فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلوا من قران على ان من تبعيضية
او مزيدة لتاكيد النفي او للقران واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له او لله ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب
بعد تخصيصه بمن هو راسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل
والحقير الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما
يعزب عن ربك وما يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرا الكسائي بكسر الزاء من مثقال ذرة موازن
نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اى في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما
ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه هو البرهان على احاطة
علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام براسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر
اسمها وفي كتاب خبرها وقرا حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة
وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب
اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه
ولا هم يحزنون بفوات مامول والاية مجملة فسره قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل الذين آمنوا و
كانوا يتقون بيان لتوليهم لهم لهم البشرى في الحيوة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان
نبيه وما يريهم من الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع وفي الاخرة
تلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحل الذين آمنوا النصب او الرفع

على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغير لاقواله
ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها
اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك
قولهم اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرا نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا
استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن لان الغلبة لله جميعا لا يملك
غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بعزماتهم فيكافئهم عليها الا
ان لله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات
عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا او شريكا فهو كالدليل على قوله
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان
يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اى ما يتبعون يقينا
وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع او موصولة معطوفة على
من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى واى شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين اى انهم لا يتبعون
الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشا رايهم وان هم الا يخرصون
يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على تفرده
باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو
سبب ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اى تبناه سبحانه تنزيه
له عن التبني فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لتنزهه فان
اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا
نفي لمعارض ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان
او نعت له او بعندكم كانه قيل ان عندكم في هذا سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع
على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع

وان التقليد فيهما غير سائغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا
يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدا محذوف اي افتراهم متاع
في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر او حيوتهم او تقلبهم متاع او مبتدا خبره محذوف اي لهم تمتع في
الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب
كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي
نفسي كقولك فعل كذا لمكان فلان او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم
بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم اي مع شركائكم ويؤيده
القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف
المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع
فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة
بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه
اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا
الي ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم افضوا بالفاء اي انتهوا الي بشركم او ابرزوا الي من
افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر
يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله او يفوتني لتوليكم ان اجري ما ثوابي على الدعوة والتذ[كير]
الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به آمنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا
اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا
لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين
وجعلناهم خلائف من الهالكين به واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا ارسلنا من بعده من بعد نوح
رسلا الى قومهم كل رسول الى قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا
ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم بما كذبوا به من قبل
اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم

لانهماكهم في الضلال واتباع المالوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب
العبد وقد عرفت تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه
بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعهما وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلذلك
تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة
المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر او فائق في فنه واضح فيما بين
اخوانه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي المقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز
ان يكون المحكي القول اسحر هذا لانهم بتوا القول بل هو استيناف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام
فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان
يخاف القالة كقوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغنى عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام
موسى للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح
الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب الفلاح ولا
يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة
الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبر او التكبر على الناس
باستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرا
حمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما
القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرا ابو عمرو
آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدا محذوف
تقديره اهو السحر او مبتدا خبره محذوف اي آلسحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده
تقديره اي شيء اتيتم ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته
ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته
باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في مبدا امره الا ذرية من
قومه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم
وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به او مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخا[زنه]

وزوجته ومشاطته على خوف من فرعون وملائهم اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على
ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم
ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف
من الملأ كان بسببه وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو
حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين منه يا قوم ان كنتم
آمنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين
له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط
بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على
الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة
للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم
مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتجاب دعوته واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوآ ان اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة
واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة
وكان موسى عليه السلام يصلي اليها واقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم
الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثني الضمير
اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت
مساجد والصلوة مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة
وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوها واموالا
في الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة
احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان تكون
للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا في الضلال
ولانهم لما جعلوها سببا في الضلال فكأنهم اوتوها ليضلوا فيكون تكريرا للاول تأكيدا وتنبيها على ان
المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله تع ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس المحق وقرئ

واطمس بالضم واشدد على قلوبهم واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما
يعني موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا
تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله وعن
ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو
من فعل المرادف لفاعل كضعّف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون
وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعُدُوًّا حتى اذا ادركه الغرق لحقه
قال آمنت انه اي بانه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي انه
بالكسر على اضمار القول او الاستئناف بدلا وتفسيرا لآمنت فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ
فيه حين لا يقبل الآن اتؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل
قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك نبعدك
مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل
وقرأ يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننحيك بالحاء اي نلقيك بناحية الساحل ببدنك في موضع
الحال اي ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من
ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدروعك كانه
كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته
ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه الصلوة والسلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا
على ممرهم من الساحل او لمن يأتي بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن
الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور
بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اي لخالقك آية كساير الآيات فان افراده اياك بالالقاء
الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال

قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا
وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا
في امر دينهم الا من بعد ما قرؤا التورية وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا
صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق
عن المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض
والتقدير فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما
القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها
او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول وزيادة تثبيته لا
امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب للنبي عم
والمراد منه امته او لكل من سمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك
وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد
جاءك الحق من ربك واضحا انه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين
بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين
حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب لا يؤمنون
اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق
ارادة الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وح لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية
آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون
فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول
ما رأوا امارة العذاب فلم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون
الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها
كانه قال ما آمنت اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل

ومتعناهم الى حين الى آجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا
عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلث وقيل اربعين فلما دنا الموعد غامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد
فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا
الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض
وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان
يوم عاشورا يوم الجمعة ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين
على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انه تع لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه
يؤمن لا محالة والتقييد بمشية الالجاء خلاف الظاهر افانت تكره الناس بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا
مؤمنين وترتيب الاكراه على المشية بالفاء وايلاؤها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل
للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ
روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله تع وما كان لنفس ان
تؤمن الا باذن الله الا بارادته والطافه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله ويجعل
الرجس العذاب والخذلان فانه سببه وقرئ بالزاء وقرأ ابو بكر ونجعل بالنون على الذين لا يعقلون
لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع
الاول قوله تع قل انظروا اي تفكروا ماذا في السموات والارض من عجايب صنعه ليدلكم على وحدته
وكمال قدرته وماذا ان جعل استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الآيات والنذر عن قوم
لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل
ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب
لوقايعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم
ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك
الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننج المؤمنين كذلك
الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله
المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا

فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا و
عملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف ليعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما
تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي يوجدكم ويتوفيكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد
وامرت ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان لجواز
ان يكون من المطرد مع ان وانّ وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به
وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في
الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر ليدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك
سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه باداء الفرايض و
الانتهاء عن القبايح او في الصلوة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من
المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلته فان فعلت
فان دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسوال مقدر عن تبعة الدعاء وان يمسسك
الله بضر وان يصبك به فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله
الذي ارادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان
الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على
انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب
به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من
غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله والقرآن ولم يبق لكم عذر
فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما
يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير
ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم
الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطاء في حكمه لاطلاعه على السراير
اطلاعه على الظواهر عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدا وخبر او كتاب خبر
محذوف احكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت
من الفساد والنسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة
منقول من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم
فصلت بالفوايد من العقايد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بالانزال نجما
نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت
آياته ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم
خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت وفصلت وهو تقرير لاحكامها
وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا او
قيل ان مفسرة في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدا للاغراء على التوحيد
او الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه او اتركوها تركا انني لكم
منه نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف
على الا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد
له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت
ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة
او لا يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة
بالاضافة الى كل احد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء
فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للموحد التايب بخير الدارين وان تولوا وان تتولوا فاني
اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدايد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا
الجيف وقرئ وان تولوا من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس
وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم

يثنون صدورهم يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي او يولون ظهورهم وقرى تثنونى بالياء والتاء من اثنونى وهو بناء المبالغة وتثنونّ اصله تثنونن من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثنى وتثنئنّ من اثنانّ كابياضّ بالهمزة وتثنوى **ليستخفوا منه** من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمومنين عليه قيل انها نزلت فى طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت فى المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة **الا حين يستغشون ثيابهم** الا حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم **يعلم ما يسرون** فى قلوبهم **وما يعلنون** بافواههم يستوى فى علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه **انه عليم بذات الصدور** بالاسرار ذات الصدور او القلوب واحوالها **وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها** غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه **ويعلم مستقرها ومستودعها** اماكنها فى الحيوة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة **كل** كل واحد من الدواب واحوالها **فى كتاب مبين** مذكور فى اللوح المحفوظ وكانه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد **وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام** اى خلقهما وما فيهما كما مر بيانه فى الاعراف او ما فى جهتى العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات **وكان عرشه على الماء** قبل خلقهما لم يكن بينهما الا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك **ليبلوكم ايكم احسن عملا** متعلق بخلق اى خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلى لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم ودلايل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين

باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقى دايما فى مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا **ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين** اى ما البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر فى الخديعة والبطلان وقرا حمزة والكسائى الا ساحر على ان الاشارة الى القائل وقرى انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى علّ اى ولئن قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة فى انكاره **ولئن اخرنا عنهم العذاب** الموعود **الى امة معدودة** الى جماعة من الاوقات قليلة **ليقولن** استهزاء **ما يحبسه** ما يمنعه من الوقوع **الا يوم ياتيهم** كيوم بدر **ليس مصروفا عنهم** ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها **وحاق بهم** واحاط بهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة فى التهديد **ما كانوا به يستهزؤن** اى العذاب الذى كانوا به يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء **ولئن اذقنا الانسان منا رحمة** ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها **ثم نزعناها منه** ثم سلبنا تلك النعمة منه **انه ليؤس** قطوع رجاءه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به **كفور** مبالغ فى كفران ما سلف له من النعمة **ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته** كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفى اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى **ليقولن ذهب السيئات عنى** اى المصائب التى ساءتنى **انه لفرح** بطر بالنعم مغتر بها **فخور** على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفى لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان فى الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده فى الآخرة وانه يقع فى الكفران والبطر بادنى شئ لان الذوق مبدأ ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول **الا الذين صبروا** على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه **وعملوا الصالحات** شكرا لآلائه سابقها ولاحقها **اولئك لهم مغفرة** لذنوبهم **واجر كبير** اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا **فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك** تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو

ما تخالف رأي المشركين مخافة ردّهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه
وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ
مانعا **وضائق به صدرك** وعارض لك احيانا ضيق صدرك بان تتلوه عليهم مخافة **ان يقولوا لولا
انزل عليه كنز** ينفقه في الاستتباع كالملوك **او جاء معه ملك** يصدقه وقيل الضمير في به مبهم
يفسره ان يقولوا **انما انت نذير** ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردّوا او اقترحوا
فما بالك يضيق به صدرك **والله على كل شيء وكيل** فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء
اقوالهم وافعالهم **ام يقولون افتريه** ام منقطعة والهاء لما يوحى **قل فأتوا بعشر سور مثله**
في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهّل الامر عليهم وتحداهم بسورة
وتوحيد المثل باعتبار كل واحد **مفتريات** مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند
نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار
وتعودكم القريض والنظم **وادعوا من استطعتم من دون الله** الى المعاونة على المعارضة **ان كنتم
صادقين** انه مفترى **فان لم يستجيبوا لكم** باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول او
لان المومنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم
في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم
فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله **فاعلموا انما انزل بعلم الله** ملتبسا بما لا يعلمه الا الله
ولا يقدر عليه سواه **وان لا اله الا هو** واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم
ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز آلهتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه
تهديد واقناط من ان يجيرهم من بأس الله آلهتهم **فهل انتم مسلمون** ثابتون على الاسلام راسخون
مخلصون فيه اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير
في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم
القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه
من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام
ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر **من كان يريد الحيوة**

الدنيا

الدنيا وزينتها باحسانه وبره **نوفّ اليهم اعمالهم فيها** نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة
والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله وتوف على البناء للمفعول
ونوفي بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم
وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والآية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل
في الكفرة وبرّهم **اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار** مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا
ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة **وحبط ما صنعوا فيها** لانه لم
يبق له ثواب في الآخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص
ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا **وباطل** في نفسه **ما كانوا يعملون** لانه لم يعمل على
ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ وباطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية
او في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من فيّ زور كلام وبطل على الفعل **افمن كان على بينة من ربه**
برهان من الله يدل على الحق فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانه هؤلاء المقصرين
هممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان
على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي وقيل مؤمنو
اهل الكتاب **ويتلوه** ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل **شاهد منه** شاهد من الله يشهد
بصحته وهو القرآن **ومن قبله** ومن قبل القرآن **كتاب موسى** يعني التورية فانها ايضا تتلوه في التصديق
او البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو
والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اي يتلو القرآن شاهد ممن كان على بينة دالة على انه حق
كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التورية **اماما** كتابا مؤتما به في الدين **ورحمة**
على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين **اولئك** اشارة الى من كان على بينة **يؤمنون به**
بالقرآن **ومن يكفر به من الاحزاب** من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله **فالنار موعده**
يردها لا محالة **فلا تك في مرية منه** من الموعد او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك **انه
الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون** لقلة نظرهم واختلال فكرهم **ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا** كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله **اولئك يعرضون على ربهم** في الموقف بان

بأن يحبسوا ويعرض أعمالهم ويقول الأشهاد من الملائكة والنبيين أو من جوارحهم وهو جمع شاهد
كأصحاب أو شهيد كأشراف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق
بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها
بالانحراف عن الحق والصواب أو يبغون أهلها أن يعوجوا بالردة وهم بالآخرة هم كافرون والحال أنهم
كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض أي
ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من أولياء يمنعونهم من العقاب
ولكنه أخر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم يضاعف لهم العذاب استئناف وقرأ ابن كثير
وابن عامر ويعقوب يضعّف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامّهم عن الحق وبغضهم
له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكأنه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه من
ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء فإن ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله
يضاعف لهم العذاب اعتراض أولئك الذين خسروا أنفسهم باشتراء عبادة الله وضل عنهم ما كانوا
يفترون من الآلهة وشفاعتها أو خسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة
والندامة لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون لا أحد أبين وأكثر خسرانا منهم إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وأخبتوا إلى ربهم اطمأنوا إليه وخشعوا له من الخبت وهي الأرض المطمئنة أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالأعمى والأصم والبصير و
السميع يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله وبالأصم لتصامّه عن استماع كلام
الله وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لأن أمره بالضد فيكون كل منهما مشبها
باثنين باعتبار وصفين أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما
والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآيب وهذا من باب اللف والطباق
هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا تمثيلا أو صفة أو حالا أفلا تذكرون بضرب الأمثال
والتأمل فيها ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم بأني لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر
على إرادة القول نذير مبين أبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص أن لا تعبدوا إلا الله بدل من
إني لكم أو مفعول لمبين ويجوز أن تكون أن مفسرة متعلقة بأرسلنا أو بنذير إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم

مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جدّ جدّه ونهاره
صائم للمبالغة فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك
بالنبوة ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا أخساؤنا جمع أرذل فإنه بالغلبة
صار مثل الاسم كالأكبر أو أرذل جمع رذل بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو أو أول
الرأي من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ أبو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف
على حذف المضاف أي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وإنما استرذلوهم لذلك
أو لفقرهم فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم والمحروم منها
أرذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين
إياك في دعوى النبوة وإياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم أرأيتم
أخبروني إن كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده بإيتاء البينة
أو النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهدكم وتوحيد الضمير لأن البينة في نفسها هي الرحمة أو لأن
خفاءها يوجب خفاء النبوة أو على تقدير فعميت أي أخفيت وقرئ فعمّاها على أن الفعل لله أنلزمكموها
أنكرهكم على الاهتداء بها وأنتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران
وليس أحدهما مرفوعا وقدم الأعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا أسألكم عليه على
التبليغ وهو وإن لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا إن أجري إلا على الله فإنه المأمول منه وما أنا
بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سألوا طردهم إنهم ملاقو ربهم فيخاصمون طاردهم عنده أو أنهم
يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف أطردهم ولكني أراكم قوما تجهلون بلقاء ربكم أو بأقدارهم أو في التماس
طردهم أو تتسفهون عليهم بأن تدعوهم أراذل ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه إن طردتهم
وهم بتلك الصفة والمثابة أفلا تذكرون لتعرفوا أن التماس طردهم وتوقيف الإيمان عليه ليس بصواب
ولا أقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه وأمواله حتى جحدتم فضلي ولا أعلم الغيب عطف على
عندي خزائن الله أي ولا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا أو حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني
بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على أقول ولا أقول إني ملك
حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا ولا أقول للذين تزدري أعينكم ولا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم

لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن
الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الزاء
في الجهر واسناده الى العين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية وبما
عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معانيهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا
فاكثرت جدالنا فاطلته او اتيت بانواعه فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى
والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين
بدفع العذاب والهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب
قوله ان كان الله يريد ان يغويكم وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا
ينفعكم نصحي ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت
لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها
بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك
هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه
قل ان افتريته فعلي اجرامي وباله وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد
الافتراء الي وأوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنطه
الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا
عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية
وعلى طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم
ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع
الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانه
كان يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته وكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد
ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في
الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب
الغرق ويحل عليه وينزل او يحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب

النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ
بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر يفور والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على
خرق العادة وكانت في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل
التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات
المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين
من كل زوجين من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد امرأته وبنوه
ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين
ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه
الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روي انه عليه السلام
اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل
لها ثلاثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها
اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء كالمركوب في الارض بسم الله مجريها ومرسيها متصل
باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما على
ان المجرى والمرسى للوقت والمكان او المصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما
قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدأ وخبر اي اجراؤها بسم الله
على ان بسم الله خبر او صلته والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة
من الواو او الهاء وروي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم مجريها بالفتح من جرى
وقرئ مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله
ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما انجاكم وهي تجري بهم متصل بمحذوف
دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو ما
يرتفع عند اضطرابه كل موجة منها كالجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين
السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة

عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق **ونادى نوح ابنه** كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله فخانتاهما وهو خطأ اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف **وكان في معزل** عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده **يا بني اركب معنا** في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواية عنه في ساير المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما **ولا تكن مع الكافرين** في الدين والانعزال **قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء** ان يغرقني **قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم** الا الراحم وهو الله تع او الا مكان من رحمهم الله وهم المومنون رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به الا معتصم المومنين هو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من رحمه الله يعصمه **وحال بينهما الموج** بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل **فكان من المغرقين** فصار من المهلكين بالماء **وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي** نوديا بما ينادى به اولو العلم واريدا بما يومرون تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالامر المطاع الذي يامر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك **وغيض الماء** نقص **وقضي الامر** وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المومنين **واستوت** واستقرت السفينة **على الجودي** جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روى انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار سنة **وقيل بعدا للقوم الظالمين** هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار **ونادى نوح ربه** واراد نداءه بدليل عطف قوله **فقال ان ابني من اهلي** فانه النداء **وان وعدك الحق** وان كل وعد تعده حق لا يتطرق

اليه خلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فما له لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه **وانت احكم الحاكمين** لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع **قال يا نوح انه ليس من اهلك** لقطع الولاية بين المومن والكافر واشار اليه بقوله **انه عمل غير صالح** فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل غير صالح **فلا تسألن ما ليس لك به علم** ما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك وانما سمي نداءه هو سؤالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله استنجازه في شان ولده او استفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله **اني اعظك ان تكون من الجاهلين** لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسألنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل برواية ورش **قال رب اني اعوذ بك ان اسألك** فيما يستقبل **ما ليس لي به علم** ما لا علم لي بصحته **والا تغفر لي** وان لم تغفر لي ما فرطت مني من السؤال **وترحمني** بالتوبة والتفضل علي **اكن من الخاسرين** اعمالا **قيل يا نوح اهبط بسلام منا** انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما عليك **وبركات عليك** ومباركا عليك او وزيادات في نسلك حتى تصير آدما ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي **وعلى امم ممن معك** وعلى امم هم الذين معك سموا امما لتحزبهم او لتشعب الامم منهم او على امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المومنون لقوله تع **وامم سنمتعهم** اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا **ثم يمسهم منا عذاب اليم** في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذريته من معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم **تلك** اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها **من انباء الغيب** اي بعضها **نوحيها اليك** خبران والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء **ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا** خبر آخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا

انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف
بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة
بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف
بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان انتم الا
مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني
خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا
تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطا ويا قوم استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرؤ عن الغير انما يكون بعد الايمان
بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف
قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر
واعقم ارحام نسائهم ثلثين سنة فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف
القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا
ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي
آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي وما نحن لك بمؤمنين
اقناط له عن الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من عراه
يعروه اذا اصابه بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتتكلم
بالخرافات والجملة مفعول القول والا لغو لان الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني
بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى
على براءته من آلهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيدا لذلك وتبيينا له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم
وان يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه وراوا انهم عجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء
الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان آلهتهم التي هي جماد لا يضر ولا ينفع لا تتمكن من اضراره انتقاما منه
وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه
بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله وتثبطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني

توكلت على الله ربي وربكم تقرير له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله وواثق
بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله
ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي
تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم
فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا
تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استئناف بالوعيد
لهم ان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة
بالجزم على الموضع كانه قيل وان تولوا يعذرني ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر
ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل
عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا
هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم
عنه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تنجيتهم
من عذاب الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب
الغليظ وتلك عاد انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا
بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم
امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عندا وعنودا
اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب
الا ان عادا كفروا ربهم جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار الا بعدا لعاد دعاء عليهم بالهلاك
والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم
تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والا
الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره هو انشاكم من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من

واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى
اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها
لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا
مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا ومستشارا في الامور او ان
توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا
على حكاية حال الماضية وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والتبري عن الاوثان مريب موقع في
الريبة من ارابه او ذو ريبة على الاسناد المجازي من اراب في الامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه
ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي غير تخسير غير ان
تخسروني بابطال ما منحني الله به والتعرض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان انسبكم الى
الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت
عليها لتنكيرها فذروها تاكل في ارض الله ترع نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب
قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام فعقروها فقال تمتعوا في داركم
عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب
اي غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كقوله • ويوم شهدناه سليما وعامرا • قليل سوى
الطعن النهال نوافله • او غير مكذوب على المجاز فكان الواعد قال له اني بك فان وفى به صدقه والا كذبه
او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه
برحمة منا ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم
القيمة وعن نافع يومئذ بالفتح على اكتساء المضاف البناء من المضاف اليه ان ربك هو القوي العزيز
القادر على كل شيء والغالب عليه • واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد سبق تفسير
ذلك في سورة الاعراف كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم نونه ابو بكر ههنا وفي النجم والكسائي
في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي او الاب الاكبر
ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل

بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا
على معنى ذكروا سلاما قال سلام اي امركم او جوابي سلام او عليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم
وقرا حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث
ان جاء بعجل حنيذ فما ابطا مجيئه به او فما ابطا في المجيء به او فما تاخر عنه والجار مقدر او محذوف
والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال كقوله سمين
فلما راى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم
وخاف ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قالوا
له لما احسوا منه اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب
وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل وامراته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤوسهم للخدمة
فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رايها فانها كانت تقول لابراهيم
اضمم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت قال • وعهدي
بسلمى ضاحكا في لبانة • ولم تعد حقا ثديها ان تحلما • ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل
عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او
على لفظ باسحق وفتحه للجر فانه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقراه
الباقون بالرفع على انه مبتدا خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله
سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث
انه وراء ابرهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما
في الحكاية بعد ان ولد فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها
كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتى يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ بالياء
على الاصل االد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي واصله القائم بالامر
شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على
انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من

هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله
وبركاته عليكم أهل البيت منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات
وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عمن نشأت
وشابت في ملاحظة الآيات وأهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة إنه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب
عن ابرهيم الروع ما اوجس من الخيفة واطمان قلبه بعرفانهم وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في
قوم لوط يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جيء به مضارعا
على حكاية الحال او لانه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على
خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا ان ابرهيم لحليم غير عجول
على الانتقام من المسيء اليه أواه كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس منيب راجع الى الله والمقصود
من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة القلب وفرط ترحمه يا ابرهيم على ارادة القول اي
قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلي
بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصد
قومه فيعجز عن مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز
عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه
يهرعون اليه يسرعون اليه كأنهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك
الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها
مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن
وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طار
او مبالغة في تناهي خبث ما يرومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهار الشدة امتعاضه من ذلك كي
يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية وفي حرف
ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف فعلا واقل فحشا كقولك الميتة

الطيب

اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو ولا فصل
فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني
من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء في ضيفي في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه أليس منكم
رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة
وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى
ركن شديد الى قوي اتمنع به منكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي
لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اويا و
جواب لو محذوف تقديره لدفعتكم روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب
فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك
لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل بجناحه
وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع
من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث كان في القرآن من السرى بقطع من الليل بطائفة منه ولا
يلتفت منكم احد ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امرأتك
استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا
انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير
وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او
اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا
يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله لا يلتفت مثله في قوله
ما فعلوه الا قليل ولا يبعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل
عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم
ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء أليس
الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به ويؤيده
الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا

عليها اى الملائكة المامورون به فاسند الى نفسه من انه المسبب تعظيما للامر فانه روى ان جبرئيل
ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة
ثم قلبها عليهم **وامطرنا عليها** على المدن او على شذاذها **حجارة من سجيل** من طين متحجر لقوله حجارة
من طين واصله سنك كل وقيل انه من اسجله اذا ارسله او ادر عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل او من
مثل العطية في الادرار او من السجل اى مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اى من جهنم
فابدلت لامه نونا **منضود** متتابع نضد معدا لعذابهم او نضد في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار
الامطار او نضد بعضه على البعض والصق به **مسومة** معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او
بسيماء يتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به **عند ربك** في خزائنه **وما هي من الظالمين ببعيد**
فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه السلام انه سال جبرئيل فقال يعني
ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اى هي
قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل الحجر او المكان **والى مدين**
اخاهم شعيبا اراد اولاد مدين ابن ابرهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه **قال يا قوم**
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر
ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض **اني اريكم بخير** بسعة تغنيكم عن البخس
او بنعمة حقها ان يتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم
عليه وهو في الجملة علة النهي **واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط** لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب
مهلك من قوله واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف اليوم بالاحاطة و
هي صفة العذاب لاشتماله عليه **ويا قوم اوفوا المكيال والميزان** صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده
مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتاتى
دونها **بالقسط** بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مامور به
وقد يكون محظورا **ولا تبخسوا الناس اشياءهم** تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في
غيره وكذا قوله **ولا تعثوا في الارض مفسدين** فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد
وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور في المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفايدة

الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض
مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم **بقيت الله** ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم **خير لكم**
مما تجمعون بالتطفيف **ان كنتم مؤمنين** بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة
وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات
وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي **وما انا عليكم بحفيظ** احفظكم عن القبايح او
احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ
عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم **قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا**
من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله
لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان شعيب
كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرا حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلوتك
تامرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره **او ان نفعل في اموالنا ما نشاء**
عطف على ما اى وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو
جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فارادوا به ذلك
انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده
بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك **قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من**
ربي اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة **ورزقني منه رزقا حسنا** اشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال
وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية
ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف والنهي
عن دين الآباء والضمير في منه لله اى من عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله **وما اريد ان اخالفكم الى**
ما انهيكم عنه اى وما اريد ان آتي ما انهيكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لآثرته ولم اعرض عنه فضلا
عن ان انهي عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع
الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شان وهو

التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعى فى كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله
وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضى ان آمركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما
مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته او اصلاح ما
استطعته فحذف المضاف وما توفيقى الا بالله وما توفيقى لاصابة الحق والصواب الا بهدايته و
معونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شئ وما عداه عاجز فى حد ذاته بل معدوم ساقط
عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدا واليه انيب
اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل وفى هذه الكلمات طلب التوفيق
لاصابة الحق فيما ياتى ويذره من الله والاستعانة به فى مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم
اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالات بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء ويا قوم
لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقى معاداتى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود
من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها ثانى مفعولى جرم فانه يعدى الى واحد والى اثنين
ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدى الى مفعول والاول افصح فان اجرم اقل
دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبنى كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت
حمامة فى غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا ومكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا
بهم او ليسوا ببعيد منكم فى الكفر والمساوى فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد اهلاكهم او
وما هم بشئ بعيد ولا يبعد ان يسوى فى امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل
والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربى رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود
فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على
الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا
عليهما وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه
اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا او
لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة
استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم

على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة لرجمناك لقتلناك
برمى الاحجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فيمنعنا عزتك عن الرجم وهذا ديدن السفيه
المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفى ايلاء ضميره حرف النفى تنبيه على ان الكلام فيه لا فى ثبوت
العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة برسوله فلا تبقون على الله
وتبقون على رهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب والظهرى منسوب الى الظهر و
الكسر من تغييرات النسب ان ربى بما تعملون محيط فلا يخفى شئ منها فيجازى عليها ويا قوم اعملوا على
مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه سبق مثله فى سورة الانعام والفاء فى فسوف
تعلمون ثمة للتصريح بان الاصرار والتمكن مما عليه سبب لذلك وحذفها هاهنا لانه جواب سائل قال
فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ فى التهويل ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لا لانه قسيم له كقولك
ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب
منى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثانى اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا
قال ومن هو كاذب على زعمهم وارتقبوا فانتظروا ما اقول لكم انى معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب
كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه
برحمة منا انما ذكره بالواو كما فى قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجرى مجرى السبب له بخلاف قصتى
صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء
بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبرئيل فهلكوا فاصبحوا فى ديارهم جاثمين
ميتين واصل الجثوم اللزوم فى المكان كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت
ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من
فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون سبب الهلاك والبعد
مصدر لهما والبعد مصدر المكسورة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالتورية [illegible] وسلطان مبين
هو المعجزات القاهرة او العصا وافرادها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اى ولقد ارسلنا
بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا فى نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما

ومعتديا والفرق بينهما ان الآية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يختص بالقاطع والمبين يخص
بما فيه جلاء الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فما اتبعوا موسى الهادى
الى الحق المويد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك فى الضلال والطغيان الداعى
الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون
برشيد مرشد او ذى رشد وانما هو غى محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان
يقدمهم فى الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضى مبالغة فى تحققه
ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اى بئس المورد الذى وردوه
فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون
برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن فى امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشد ما يكون مامون العاقبة
حميدها واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اى يلعنون فى الدنيا والآخرة بئس الرفد المرفود
بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف
اى رفدهم وهو اللعنة فى الدارين ذلك اى ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص
عليك منها قائم من تلك القرى باق كالزرع القائم وحصيد ومنها عافى الاثر كالزرع المحصود والجملة
مستانفة وقيل حال من الهاء فى نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم
ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها للهلاك بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان يدفع عنهم
آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه ونقمته وما زادوهم غير
تتبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل فيكون
محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اى اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضى وهى ظالمة حال
من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم
وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص عنه
وهو مبالغة فى التهديد والتحذير ان فى ذلك اى فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله من قصصهم لآية
لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة يعتبر به عظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين فى الآخرة
او ينزجر به عن موجباته لعلمه بانها من اله مختار يعذب من يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم

لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام لا الذنوب المهلكين
بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اى يجمع له الناس والتغيير
للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ
من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم
مشهود اى مشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله
فى محفل من نواصى الناس مشهود اى كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا فى نفسه لبطل الغرض من تعظيم
اليوم وتميزه فان ساير الايام كذلك وما نؤخره اى اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة
متناهية على حذف المضاف وارادة مدة التاجيل كلها بالاجل لا منتهاها فانه غير معدود يوم ياتى
اى الجزاء او اليوم كقوله ان تاتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين والله تعالى كقوله هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله ونحوه وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس
لا تتكلم بما ينفع وينجى من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكروا
او بالانتهاء المحذوف الا باذنه الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا فى موقف
وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر او الماذون فيه هى الجوابات الحقة
والممنوع عنه هى الاعذار الباطلة فمنهم شقى وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له
الجنة بمقتضى الوعد والضمير لاهل الموقف وانما لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس
او للناس فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده
واستعمالهما فى اول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت
الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم خالدين
فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم فى النار بدوامهما فان النصوص دالة على تابيد
دوامهم وانقطاع دوامهما بل للتعبير عن التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل
التمثيل ولو كان للارتباط ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامه دوامهما الا
من قبيل المفهوم لان دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد
سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة

لابد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل عليه من دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه **الا ما شاء ربك** استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف لصحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم قد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله تعالى ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين ياتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض **ان ربك فعال لما يريد** من غير اعتراض **واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ** غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب بالتابيد وقرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة **فلا تك في مرية** شك بعد ما انزل عليكم من مآل الناس **مما يعبد هؤلاء** من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع **ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل** استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم وآباؤهم سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة

الا كعبادة آبائهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان قد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه **وانا لموفوهم نصيبهم** حظهم من العذاب كآبائهم او من الرزق فيكون عذرا لتاخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه **غير منقوص** حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا **ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه** فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن **ولولا كلمة سبقت من ربك** يعني كلمة الانظار الى القيمة **لقضي بينهم** بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق **وانهم** وان كفار قومك **لفي شك منه** من القرآن **مريب** موقع للريبة **وان كلا** وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل من المضاف اليه وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل **لما ليوفينهم ربك اعمالهم** اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتاكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به **انه بما يعملون خبير** فلا يفوت شيء منه وان خفي **فاستقم كما امرت** لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي غاية العسر ولذلك قال عليه السلام شيبتني سورة هود **ومن تاب معك** اي تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه **ولا تطغوا** ولا تخرجوا عما حد لكم **انه بما تعملون بصير** فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان **ولا تركنوا الى الذين ظلموا** ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم **فتمسكم النار** بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين

اى الموصوفين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول عليه الصلوة والسلام ومن معه من المومنين بها للتثبيت على الاستقامة التى هى العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد الطرفين افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم فى نفسه وقرى تركنوا فتمسكم بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اى ثم لا ينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم به ولا يبقى عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا واقم الصلوة طرفى النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرى زلفا بضمتين وضمة وسكون كبسر وبسر فى بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفى الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنب الكبائر وفى سبب النزول ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى قد اصبت من امراة غير انى لم اتها فنزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وقيل الى القران ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الراى والعقل او اولوا فضل وانما سمى بقية لان الرجل يستبقى افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اى ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويويده انه قرى بقية وهى المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفى اللازم للتحضيض واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستيصال الامم

السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهى عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرى واتبع اى واتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يفسر به المشهور و يعضده تقدم الانجاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا وكل نبا نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فوادك بيان لكلا او بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمانية قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فوادك من انباء الرسل وجاءك فى هذه السورة او الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمومنين اشارة الى ساير فوايده العامة وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه وقرا نافع وحفص يرجع فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفى تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازى ما يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود اعطى له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى

سورة يوسف مكية وآيها مائة واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المرادة بالكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود ما سألوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرآنا عربيا سمي البعض قرآنا لانه في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مفرقا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بعجمته لابيه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وعنه عليه الصلوة والسلام الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسروها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها

مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم يسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب اني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جربان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رأيتهم لي ساجدين استئناف لبيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن اثنتي عشرة سنة لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة في النوم ففرق بينهما بحرفي التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة كما فعل بآدم وحواء فلا يألو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع

للباطل **ويتم نعمته عليك** بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة **وعلى آل يعقوب** يريد به
بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب او نسله **كما اتمها على ابويك** بالرسالة وقيل على ابرهيم
بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم **من قبل** من قبلك او من قبل
هذا الوقت **ابرهيم واسحق** عطف بيان لابويك **ان ربك عليم** بمن يستحق الاجتباء **حكيم** يفعل
الاشياء كما ينبغي **لقد كان في يوسف واخوته** في قصتهم **آيات** دلايل قدرة الله وحكمته او علامات
نبوتك وقرا ابن كثير آية **للسائلين** لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا
وروبيل وشمعون ولاوى وزبالون ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا
فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن جمعهما محرما
حينئذ واربعة آخرون دان ويفتالي وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة **اذ قالوا ليوسف**
واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين **احب الى ابينا منا** وحده
لان افعل لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب في
المحلى وجايز في المضاف **ونحن عصبة** والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية
فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم **ان ابانا لفي ضلال**
مبين لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة روى انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل
وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى
حملهم على التعرض له **اقتلوا يوسف** من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر الا من قال
لا تقتلوا وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الآخرون **او اطرحوه ارضا** منكورة بعيدة من العمران
وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة **يخل لكم وجه ابيكم** جواب الامر
والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد **و**
تكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان **من بعده** من بعد يوسف او الفراغ من امره او قتله
او طرحه **قوما صالحين** تائبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر
تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم **قال قائل منهم** يعني يهوذا او كان
احسنهم فيه رأيا وقيل روبيل **لا تقتلوا يوسف** فان القتل عظيم **والقوه في غيابت الجب** في قعره

سمي بها لغيبوبته عن اعين الناظرين وقرا نافع في غيابات الجب على الجمع في الموضعين كانه لتلك
الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد **يلتقطه** ياخذه **بعض السيارة** بعض الذين يسيرون
في الارض **ان كنتم فاعلين** بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه **قالوا يا ابانا**
مالك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه **وانا له لناصحون** ونحن نشفق عليه ونريد له الخير اردوا
به استنزاله عن رايه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهورة تأمنا بالادغام بالاشمام وعن
نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التاء **ارسله معنا غدا** الى
الصحراء **يرتع** نتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب **ويلعب** بالاستباق والانتضال
وقرا ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرا
الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يرتع من ارتع ماشيته
ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء **وانا له لحافظون** ان يناله مكروه **قال اني ليحزنني ان**
تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه **واخاف ان ياكله الذئب** لان الارض كانت مذأبة
وقيل راى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقد همزها ابن كثير ونافع في رواية البزي
وابو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة واشتقاقه من تذاءبت الريح اذا هبت من كل جهة **وانتم**
عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه **قالوا لئن اكله الذئب ونحن**
عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه **انا اذا لخاسرون** ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم
بالخسار والواو في ونحن للحال **فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب** وعزموا على القائه
فيها والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام
يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا
يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتموني ان لا
تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا
به على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر
يلبسوك ويونسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها
يبكي فجاء جبريل بالوحي كما قال **واوحينا اليه** وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحي

اليه في صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهم السلام وفي القصص ان ابرهيم عليه السلام حين القى في النار
جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم عليه السلام الى اسحق واسحق
الى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبرئيل والبسه اياه **لتنبئنهم بامرهم هذا**
لتحدثنهم بما فعلوا بك **وهم لا يشعرون** انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وطول
العهد المغير للحلى والهيآت وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم
له منكرون بشره بما يؤل اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا
اى آنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك **وجاؤا اباهم عشاء** اخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير
عشى وعشى بالضم والقصر جمع اعشى اى عشوا من البكاء **يبكون** متباكين روى انه لما سمع بكاءهم فزع
وقال ما لكم يا بنى واين يوسف **قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق** نتسابق في العدو والرمي وقد
يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل **وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما
انت بمؤمن لنا** بمصدق لنا **ولو كنا صادقين** لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف **وجاؤا على
قميصه بدم كذب** اى ذى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب
على الحال من الواو اى جاؤا كاذبين وكدب بالدال الغير المعجمة اى كدر او طرى وقيل اصله البياض الخارج
على اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف اى فوق
قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور روى انه لما سمع بخبر يوسف وصاح وسال
قميصه واخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم قميصه وقال ما رايت كاليوم ذئبا احلم
من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه ولذلك **قال بل سولت لكم انفسكم امرا** اى سهلت وهونت في
اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء **فصبر جميل** اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث
الصبر الجميل الذى لا شكوى فيه اى الى الخلق **والله المستعان على ما تصفون** على احتمال ما تصفونه من
هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح **وجاءت سيارة** رفقة يسيرون من مدين
الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلث من القائه فيها **فارسلوا واردهم** الذى يرد الماء
ويستقى لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعى **فادلى دلوه** فارسلها في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف
فلما رآه **قال يا بشرى هذا غلام** نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالى فهذا اوانك

وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشراى بالاضافة وقرئ
يا بشرىّ بالادغام وهو لغة وبشراى بالسكون على قصد الوقف **واسروه** اى الوارد واصحابه من ساير
الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم وقيل الضمير لاخوة يوسف
وذلك ان يهوذا كان ياتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة
وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه من اخوته وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه **بضاعة** نصب
على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة **والله عليم
بما يعملون** لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم **وشروه** وباعوه وفي
مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته **بثمن بخس** مبخوس لزيفه او نقصانه **دراهم** بدل
من الثمن **معدودة** قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها قيل كان
عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين **وكانوا فيه** في يوسف **من الزاهدين** الراغبين عنه و
الضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بايعين فزهدهم فيه لانهم
التقطوه والملتقط للشئ متهاون به خائف عن انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلا
اعتقدوا انه آبق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذى فهو
متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول **وقال الذى اشتراه
من مصر** وهو العزيز الذى كان على خزاين مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان
بن الوليد العمليقى وقد آمن بيوسف ومات في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة بدليل
قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه كان من اولاد فرعون يوسف والآية من
قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء روى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في
منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين
واختلف فيما اشتراه به من جعل شراه غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان
ابيضان وقيل ملؤه فضة وقيل ذهبا **لامرأته** راعيل او زليخا **اكرمى مثواه** اجعلى مقامه
عندنا كريما اى حسنا والمعنى احسنى تعهده **عسى ان ينفعنا** في ضياعنا واموالنا ونستظهر به
في مصالحنا **او نتخذه ولدا** نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس

الناس ثلثة عزيز مصر وبنت شعيب التى قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا
ليوسف فى الارض وكما مكنا محبته فى قلب العزيز او كما مكناه فى منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه
العزيز مكناله فيها ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل و
لنعلمه اى كان القصد فى انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معانى كتب الله
واحكامه فينفذها او تعبير المنامات المنبهة على الحوادث الكاينة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل
ان يحل كما فعل لسنيه والله غالب على امره لا يرده شئ ولا ينازعه فيما يشا او على امر يوسف اراد به
اخوته شيا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطايف
صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلثين
والاربعين وقيل سن الشباب ومبدأه بلوغ الحلم آتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او
حكما بين الناس وعلما يعنى علم تاويل الاحاديث وكذلك نجزى المحسنين تنبيه على انه تع انما آتاه
ذلك جزاء على احسانه فى عمله واتقائه فى عنفوان امره وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه
طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ ومنه الرايد وغلقت
الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة فى الايثاق وقالت هيت لك اى اقبل
وبادر او تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بنى على الفتح كاين واللام للتبيين كالتى فى سقيا لك
وقرأ ابن كثير بضم التاء وفتح الهاء تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وهو لغة
فيه وقرى هيت كجير وهيت كجيت من هاء يهئ اذا تهيأ وقرى هيئت وعلى هذا فاللام من صلته
قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان ربى احسن مثواى سيدى قطفير احسن تعهدى اذ
قال لك فى اكرمى مثواه فما جزاؤه ان اخونه فى اهله وقيل الضمير لله اى انه خالقى فاحسن منزلتى
بان عطف على قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجازون الحسن بالسئ وقيل الزناة فان
الزنا ظلم على الزانى والمزنى باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها و
الهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بالشئ امضاه والمراد بهمه ميل الطبع و
منازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر
الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم

اخف الله لولا ان راى برهان ربه فى قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة
ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها فى حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب
محذوف يدل عليه وقيل راى جبرئيل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل
نودى يا يوسف انت مكتوب فى الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اى مثل ذلك التثبيت تثبتناه او
الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين
اخلصهم الله تع لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر فى كل القرآن اذا كان فى
اوله الف ولام اى الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اى تسابقا الى الباب فحذف الجار
او ضمن الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت
قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق بالطول والقط الشق بالعرض
والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن
او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف واغراءه به
انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اى شئ جزاؤه الا السجن قال هى راودتنى عن نفسى
طالبتنى بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن او العذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله
وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها صبيا فى المهد وعن النبى صلى الله عليه وسلم
تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى عليه السلام و
انما القى الله الشهادة على لسان اهلها ليكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر
بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها
تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول
وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره
قولك ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن على باحسانك امنن عليك
باحسانى السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا
علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه اى ان قولك ما جزاء

من راد باهلك سوءًا او ان السوء او ان هذا الامر من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها
او لسائر النساء ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس
لانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء
لقربه وتفطنه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل انك كنت
من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة هي اسم
لجمع امراة وتانيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في المدينة
ظرف لقال اي اشاعوا الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز
والسجان وصاحب الدواب امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها
والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذة قد شغفها حبا شق
شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ
شعفها من شعف البعير اذا هناه بالقطران فاحرقه انا لنراها في ضلال مبين في ضلال عن الرشد
وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر
مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن
تدعوهن قيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن متكا ما يتكين عليه من الوسائد
واتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكين والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن
عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب يوسف من مكرها
اذا خرج وحده على اربعين نسوة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا
يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل • فظللنا بنعمة واتكانا • وشربنا
الحلال من قلله • وقيل المتكا طعام يحز حزا كان القاطع يتكي عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة
ومتكاء باشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا بتكه ومتكا
من تكي يتكا اذا اتكا وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق وعن
النبي صلى الله عليه وسلم رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلالؤ وجهه على
الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير

المصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي • خف الله واستر ذا الجمال
ببرقع • فان لحت حاضت في الخدور العواتق • وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة
وقلن حاش لله تنزيها لله من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قراه
ابو عمرو في الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع
موضع التنزيه واللام للبيان كما في قوله سقيا لك وقرئ حاشا الله بغير لام وحاشا لله بالتنوين على تنزيله
منزلة المصدر وقيل حاشى فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية
لله مما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وعلى لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها
في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد مشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع
بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة او لان جماله فوق جمال
البشر ولا يفوقه فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي
لمتنني فيه بالافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا
هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانة عريكته ولئن
لم يفعل ما آمره اي ما آمر به فحذف الجار او امري اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير ليوسف
ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغر من
صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كلنسفعا
على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين قال رب السجن وقرا يعقوب بالفتح على المصدر
احب الي مما يدعونني اليه اي آثر عندي من مواتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه
النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها
او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسال الله العافية
ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسال الصبر والا تصرف عني وان لم تصرف عني
كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن اميل الى اجابتهن
او الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها

وتمل اليهما وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني
اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه
فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى
وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء الملتجئين
اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ثم ظهر للعزيز من بعد ما
راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن و
استعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها
وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين
وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل
ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابيه
وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني اي ارى في المنام وهي
حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال الآخر اي الخباز اني اراني
احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين من الذين
يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن يذكر الناس ويعبر
رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رايناه ان كنت تعرفه قال لا ياتيكما
طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله اي بتاويل ما قصصتما علي او بتاويل الطعام يعني بيان
ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق
القويم قبل ان يسعف الى ما سالاه منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد
فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان ياتيكما
ذلكما اي ذلك التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجم اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك
واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت
النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى

يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح
لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي
وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتثبيتهم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم
لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من الله علينا وعليهم بنصب الدلائل
وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها
يا صاحبي السجن اي ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة
اهل الدار ارباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية
القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما
من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشياء باعتبار اسامي
اطلقتم من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم
سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون
عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد
للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين
القيم الحق وانتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا
رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها آلهة ويعبدونها
لا يستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص
على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضيه العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه
خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يريد الخباز فيصلب فتاكل الطير
من راسه فقالا كذبنا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه
وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل
بهما وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي
فهو الناجي الا ان يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانسيه

الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف لما دنى فرجه راى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما نص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يا ايها الملأ افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتاويله وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اي نسيان يقال امه يامه امها اذا نسي والجملة اعتراض ومفعول القول انا انبئكم بتاويله فارسلون اي الى من عنده علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق اي فارسل الى يوسف فجاء وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه

افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤيا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم قال تزرعون سبع سنين دأبا اي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اي تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرا حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا ياكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرا حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتي وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر هذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان توسع على عباده بعد ما ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وانما تانى في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حالهن ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاساله ما بال النسوة ولم يقل فاساله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ان ربي بكيدهن عليم

حين قلن لها اطيعي مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه بري مما قذف
به والوعيد لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب
فيه صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيه له وتعجيب من قدرته على خلق عفيف
مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من
حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ قال فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما
او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول انا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم قاله يوسف لما عاد اليه
الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال
من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غايب عنه او وهو غايب عني او ظرف بمكان الغيب وراء
الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين
بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته و
لذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسي اي لا انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب
بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم اني لم اخنه
قال له جبرئيل ولا حين هممت فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مايلة
الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت
رحمة ربي والا ما رحمه الله من النفوس فعصمه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة
ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الاية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه
وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الادغام ان ربي غفور رحيم يغفر هم النفس و
يرحم من يشاء بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه
مما ارتكبه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به
فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على
كل شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك
قال اللهم اني اسالك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال

ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب
منه فقال احب ان اسمع رؤياي منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واماكنها على ما رآها
واجلسه على السرير وفوض امره اليه وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوجه
منه راعيل فوجدها عذراء وولد منها افرائيم وميشا قال اجعلني على خزائن الارض ولني امر
الارض ارض مصر اني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما
راى انه يستعمله في امره لا محالة آثر ما يعم فوائده وتجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار
انه مستعد لها والتولي من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار
به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث
يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا
والآخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا وآجلا ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا
وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف روي انه لما استوزره
الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم
القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه الناس اليه فباعهم اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم
شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض
الامر على الملك فقال الراي رايك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب
ساير البلاد فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه
هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تاملهم في حلاه من التهيب والاعظام
ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاؤا لاجله واصل الجهاز ما يعد من
الامتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما يزف به المرأة الى زوجها وقرئ بجهازهم
بالكسر قال ائتوني باخ لكم من ابيكم روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا
معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء واسمه يعقوب قال كم انتم قالوا
كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية وهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر

قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا احد من يشهد لنا قال
فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل
كان يوسف يعطي لكل نفر حملا فسالوا حملا زايدا للاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به
ليعلم صدقهم **الا ترون اني اوفي الكيل** اتمه **وانا خير المنزلين** للضيف والمضيفين لهم وكان احسن
انزالهم وضيافتهم **فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون** اي ولا تقربوني ولا تدخلوا دياري
وهو اما نهي او نفي معطوف على الجزاء **قالوا سنراود عنه اباه** سنجتهد في طلبه من ابيه **وانا لفاعلون**
ذلك لا نتوانى فيه **وقال لفتيته** لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على
جمع الكثرة ليوافق قوله **اجعلوا بضاعتهم في رحالهم** فانه وكل بكل رحل واحدا يعبي بضاعتهم
التي شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان
ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به **لعلهم يعرفونها** لعلهم يعرفون
حق ردها او لكي يعرفوها **اذا انقلبوا الى اهلهم** وفتحوا اوعيتهم **لعلهم يرجعون** لعل معرفتهم
ذلك تدعوهم الى الرجوع **فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل** حكم بمنعه بعد هذا ان
لم نذهب ببنيامين **فارسل معنا اخانا نكتل** نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرا حمزة
والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اي يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا **وانا له لحافظون**
عن ان يناله مكروه **قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل** وقد قلتم في يوسف وانا له
لحافظون **فالله خير حافظا** فاتوكل عليه وافوض امري اليه **وهو ارحم الراحمين** فارجو ان يرحمني
بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا على قراة حمزة والكسائي وحفص
يحتمله والحال كقولهم لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين **ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم** وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل **قالوا يا ابانا
ما نبغي** ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب
وراء ذلك احسانا او لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب اي
اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا **هذه بضاعتنا ردت الينا** استيناف
موضح لقوله ما نبغي **ونمير اهلنا** معطوف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع

الى الملك **ونحفظ اخانا** عن المخاوف في ذهابنا وايابنا **ونزداد كيل بعير** وسق بعير باستصحاب
اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجمل معطوفة
على ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا **ذلك كيل يسير** اي مكيل قليل لا يكفينا
استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم و
يجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انه
من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد **قال لن ارسله معكم** اذ رايت منكم
ما رايت **حتى تؤتون موثقا من الله** حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله
لتاتنني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني به **الا ان يحاط بكم** الا ان تغلبوا فلا
تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتاتنني به على
كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتاتنني به في تاويل النفي اي لا تمتنعون
من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك **فلما اتوه
موثقهم** عهدهم **قال الله على ما نقول** من طلب الموثق واتيانه **وكيل** رقيب مطلع **وقال يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة** لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين
في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم
بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس
آثار منها العين والذي يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة
من كل هامة ومن كل عين لامة **وما اغني عنكم من الله من شيء** مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر
لا يمنع القدر **ان الحكم الا لله** يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم سوءا ولا ينفعكم ذلك **عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون** جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو
والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم **ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم**
من ابواب متفرقة في البلد **ما كان يغني عنهم** راي يعقوب واتباعهم له **من الله من شيء** مما قضاه
عليهم كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على
يعقوب **الا حاجة في نفس يعقوب** استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم

وحزازته من ان يعانوا قضيها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحى ونصب الحجج ولذلك
قال وما اغنى عنكم من الله من شئ ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغنى
عند الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او فى المنزل روى انه
اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لجلس معى فاجلسه
معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثانى له فيكون معى فبات عنده وقال له اتحب
ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد مثلك ولكن لم يلدك يعقوب وراحيل قال انى انا
اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون فى حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل
السقاية المشربة فى رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال بها وقيل كانت يسقى بها الدواب
ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى
انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله بامر يوسف او كان تعبية
السقاية والنداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون
والعير القافلة وهو اسم الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تتردد فقيل لاصحابها كقوله عليه السلام
يا خيل الله اركبى وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف فعل به ما فعل ببيض تجوز به لقافلة الحمير ثم
استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اى شئ ضاع عنكم والفقد غيبة الشئ عن الحس
بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ
صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام
جعلا له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل
قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى
الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم فى كرتى مجيئهم ومداخلتهم
للملك مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التى جعلت فى رحالهم وكعم الدواب لئلا يتناول زرعا
او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف ان كنتم
كاذبين فى ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اى جزاء سرقته اخذ من وجد
فى رحله واسترقاقه هكذا فى شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء

لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هى خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها
مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو كذلك نجزى الظالمين بالسرقة فبدأ
باوعيتهم فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة
ثم استخرجها اى السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو
وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان
ليأخذ اخاه فى دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق
وهو بيان الكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال
ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشية الله واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعناه
درجته وفوق كل ذى علم عليم ارفع درجة منه واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم
لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد فوق كل ذى علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم
هو الله تعالى ومعناه الذى له العلم البالغ لغيره ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم
وهو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قيل ورثت عمته
من ابيها منطقة ابرهيم وكانت تحضن يوسف فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة
على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به فى حكمهم
وقيل كان لابى امه صنم فسرقه وكسره والقاه فى الجيف وقيل كان فى البيت عناق او دجاجة فاعطى
السائل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة
او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير وتفسيرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل
من اسرها والمعنى قال فى نفسه انتم شر مكانا اى منزلة فى السرقة لسرقتكم اخاكم او فى سوء الصنيع
مما كنتم عليه وتأنيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن والله
اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فى
السن او القدر وذكروا له حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه ثكلان على
اخيه الهالك مستأنس به انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من المتعودين الاحسان
فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على

فتواكم فلو آخذ احدكم مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا ولمن مراده ان الله اذن ان آخذ من
وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه
يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتا للمبالغة وعن البزي استايس بالالف وفتح
اليا من غير همز واذا وقف حمزة القى حركة الهمزة على اليا على اصله خلصوا انفردوا واعتزلوا
نجيا متناجين وانما وحد لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندي واندية
قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الرأي وهو شمعون وقيل يهودا الم تعلموا ان اباكم قد
اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد
من جهته ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شانه وما مزيدة ويجوز ان يكون
مصدرية في موقع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف
بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتدآء والخبر من قبل وفيه نظر
لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان يكون موصولة اي ما فرطتموه
بمعنى ما قدمتموه في حقه من الجناية ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن فارق ارض مصر حتى
يأذن لي ابي في الرجوع او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة
معهم لتخليصه روى انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن
صيحة تضع منها الحوامل فوقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى
جنبه فمسه وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا
ان في هذا البلد لبذرا من بذر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر وقرئ سُرِّق اي نسب
الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان راينا الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب
لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او سُرِّق ودس الصاع في رحله او وما كنا للعواقب
عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف و
اسأل القرية التي كنا فيها يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى
اهلها واسألهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا

معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم قال بل سولت فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له
ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقررتموه والا
فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته فصبر جميل فامري صبر جميل او فصبر جميل
اجمل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر انه هو
العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيره وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال
يا اسفى على يوسف اي يا اسفا تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل
يا المتكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان رزأه كان قاعدة
المصيبات وكان غضا آخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون حياته وفي
الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا يرى الى يعقوب
حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن
كان العبرة محقت سوادهما وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز
التأسف والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه
عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين
تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون فهو كظيم مملو من الغيظ على اولاده
ممسك له في قلبه ولا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على
ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته ردها
في جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله
فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على
النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل
مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب او تكون
من الهالكين من الميتين قال انما اشكو بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر
الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب
داعيه ولا يدع الملتجي اليه ما لا تعلمون او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف

قيل راى ملك الموت فى المنام فساله عنه فقال هو حى وقيل علم من رويا يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس تطلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اى من رحمته التى يحيى بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته فى شىء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف فى ان حرمة الصدقة تعم الانبياء او تختص بنبينا عليه وعليهم الصلوة والسلام ان الله يجزى المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلوة والسلام فى القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اى هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب فى تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن راسه فراوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخى من ابى وامى ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما لشانه وادخالا له فى قوله قد من الله علينا اى بالسلامة والكرامة انه من يتق اى يتق الله ويصبر على البليات وعلى الطاعات وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد آثرك الله

علينا

علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا بك قال لا تثريب عليكم لا تانيب عليكم تفعيل من الترب وهو الشحم الذى يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذى يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا تثريب والمعنى لا اثربكم اليوم الذى هو مظنته فما ظنكم بساير الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغاير والكباير ويتفضل على التايب ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن نستحيى منك لما فرطنا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت فى عيونهم حيث علموا انكم اخوتى وانى من حفدة ابرهيم عليه السلام اذهبوا بقميصى هذا القميص الذى كان عليه وقيل المتوارث الذى كان فى التعويذ فالقوه على وجه ابى يات بصيرا يرجع بصيرا اى ذا بصر واتونى انتم وابى باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره انى لاجد ريح يوسف وجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل اليه يهودا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبونى الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتى وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتمونى او لقلت انه قريب قالوا اى الحاضرون تالله انك لفى ضلالك القديم لفى ذهابك عن الصواب قدما بالافراط فى محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يهودا روى انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل انى اعلم كلام مبتدا والمقول لا تيأسوا من روح الله او انى لاجد ريح يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه

قال اصحاب الاخبار ان يوسف عم بعث مع اخوته الى ابيه مائتي راحلة وجهازا كثيرا لياتون بيعقوب وجميع اهله الى مصر فلما اتوه بجهز يعقوب عم للخروج الى مصر فجمع اهله وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر يعني ملك مصر وعرفه بمجئ ابيه واهله فخرج يوسف وخرج الملك في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهم يتلقون يعقوب عم وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهوذا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا يهوذا هذا فرعون قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه اراد يوسف ان يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبرئيل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا وقيل ان يوسف قال لابيه يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك لباب التفاسير لابن الخازن

يومن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبرئيل وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم **فلما دخلوا على يوسف** روى انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى **اوى اليه ابويه** ضم اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيلا للعم منزلة الاب في قوله واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما **وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين** من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم **ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا** تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري مجراها وقيل معناه خروا لاجله سجدا شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما **وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل** رايتها ايام الصبى **قد جعلها ربي حقا** صدقا **وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن** ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم **وجاء بكم من البدو** من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو **من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي** افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري **ان ربي لطيف لما يشاء** لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا ويتسهل دونها **انه هو العليم** بوجوه المصالح والتدابير **الحكيم** الذي يفعل كل شئ في وقت وعلى وجه تقتضي الحكمة روى ان يوسف طاف بابيه عليهما السلام في خزاينه فلما ادخله خزينة القرطاس قال يا بني ما اغفلك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبرئيل قال او ما تساله قال انت ابسط مني اليه فساله قال جبرئيل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني **رب قد اتيتني من الملك** بعض الملك وهو ملك مصر **وعلمتني من تاويل الاحاديث** الكتب والرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يوت كل التاويل **فاطر السموات والارض** مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى براسه **انت وليي** ناصري او متولي امري **في الدنيا والاخرة** او الذي يتولاني بالنعمة **توفني مسلما** اقبضني **والحقني بالصالحين** من ابائي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمه وعاد وعاش بعده

ثلثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى الى مدفن اباءه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرايم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب **ذلك** اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدا **من انباء الغيب نوحيه اليك** خبران له **وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون** كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبا غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا **وما اكثر الناس ولو حرصت** على ايمانهم وبالغت في اظهار الايات عليهم **بمؤمنين** لعنادهم وتصميمهم على الكفر **وما تسألهم عليه** على الانباء او القران **من اجر** جعل كما يفعله حملة الاخبار **ان هو الا ذكر** عظة من الله **للعالمين** عامة **وكاين من اية** وكم من اية والمعنى وكاي عدد شئت من الدلايل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده **في السموات والارض يمرون عليها** على الايات ويشاهدونها **وهم عنها معرضون** لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدا خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطئون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون اثار الامم الهالكة **وما يؤمن اكثرهم بالله** في اقرارهم بوجوده وخالقيته **الا وهم مشركون** بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا او نسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الاية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب **افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله** عقوبة تغشاهم وتشملهم **او تاتيهم الساعة بغتة** فجاة من غير سابقة علامة **وهم لا يشعرون** باتيانها غير مستعدين لها **قل هذه سبيلي** يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله **ادعوا الى الله** وقيل هو حال من الياء **على بصيرة** بيان وحجة واضحة غير عمياء **انا** تاكيد للمستتر في ادعوا وعلى بصيرة لانه حال منه او مبتدا خبره على بصيرة **ومن اتبعني** عطف عليه **وسبحان الله وما انا من المشركين** وانزهه تنزيها من الشركاء **وما ارسلنا من قبلك الا رجالا**

رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء يوحى اليهم كما يوحى اليك ويميزوا بذلك
عن غيرهم وقرأ حفص نوحي في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء وحمزة والكسائي
يميلا انها على اصلها من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها
فيقلعوا عن حبها ولدار الآخرة ولدار الحال او الساعة او الحيوة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك فيقلعوا عن
حبها والمعاصي افلا تعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا
على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم
تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين
متمادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم
بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول
للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الامر عليهم وما
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما
يهجس في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ
غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل
اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي
من نشاء النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم
فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا ولا يرد بأسنا عن
القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان المشيين لقد كان في قصصهم في قصص الانبياء واممهم او في قصة
يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المبرأة عن شوائب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا
يفترى ما كان القرآن حديثا مفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج
اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او غير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير
الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما
مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مدنية وقيل مكية [illegible] واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات
الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن
والذي انزل اليك من ربك هو القرآن كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص
او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف
الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره
مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه الله الذي رفع
السموات مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين جمع عماد كاهاب
واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات
كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على ساير الاجسام المساوية لها في حقيقة
الجسمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون لمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات
على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج ساير ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير
وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات
وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة تتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره
وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء
والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد
لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه
الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها
الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية
والتاء للتأنيث على انها صفة اجبل او للمبالغة وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا
من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي
جعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير

والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعدما كان مضيئا وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
يغشّي بالتشديد ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل
على وجود صانع حكيم دبّر امرها وهيّأ اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة
وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع
لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها
ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع
وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه
مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات
صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان متفرقات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة
تميم كقنوان في جمع قنو تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا
ورائحة وطعما وذلك ايضا يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون
الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحمزة
والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر
وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك
كانت الاعادة ايسر شيء عليه والآيات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة
من حيث انها تدل على كمال قدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد
بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم
لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلالة لا يرجى خلاصهم او
يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص
الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا
ما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما
لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة
لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامتثلت الرجل من صاحبه اذا قصصته منه

وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات
على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله
النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على
ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال وان ربك
لشديد العقاب للكفار او لمن يشاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا
العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدم
اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك
من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك ولكل قوم
هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب
او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك
ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه
وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق
قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله انه على اي حال هو من
الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة
والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة روى ان
الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف
اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن
خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى
وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما ان يكون مصدرية واسنادهما الى الارحام على
المجاز فانهما لله او لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه
بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك
وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق بالتنوين في الوصل فاذا وقف وقف بالياء
في هذه الاربعة الاحرف حيث وقعت لا غير والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغير ياء عالم

الغيب الغايب عن الحس **والشهادة** الحاضر له **الكبير** العظيم الشان الذي لا يبرح عن علمه شي **المتعال** المستعلي على كل شي بقدرته او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه **سواء منكم من اسر القول** في نفسه **ومن جهر به** لغيره **ومن هو مستخف بالليل** طالب للخفاء في مختبا بالليل **وسارب** بارز **بالنهار** يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذيب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله **له** لمن اسر او جهر واستخفى او سرب **معقبات** ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه او اعتقب فادغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من احدى القافين **من بين يديه ومن خلفه** من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر **يحفظونه من امر الله** من باسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله **ان الله لا يغير ما بقوم** من العافية والنعمة **حتى يغيروا ما بانفسهم** من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة **واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له** فلا راد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب **وما لهم من دونه من وال** ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال **هو الذي يريكم البرق خوفا** من اذاه **وطمعا** في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او التاويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذوي او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينتفع به **وينشئ السحاب** الغيم المنسحب في الهواء **الثقال** وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع **ويسبح الرعد** ويسبح سامعوه **بحمده** ملتبسين به فيضجون بسبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب **والملائكة من خيفته** من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد **ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء** فيهلكه **وهم يجادلون**

في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له الرسول وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت **وهو شديد المحال** المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كايده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد **له دعوة الحق** الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد ويدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تاويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الاية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم او بيان ضلالهم وفساد رايهم **والذين يدعون** اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة **من دونه** عليه **لا يستجيبون لهم بشي** من الطلبات **الا كباسط كفيه** الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه **الى الماء ليبلغ فاه** يطلب منه ان يبلغه **وما هو ببالغه** لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين **وما دعاء الكافرين الا في ضلال** في ضياع وخسار وباطل **ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها** يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حالة الشدة والضرورة **وظلالهم** بالعرض وان يراد به انقيادهم

لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا
وكرها بالحال او العلة وقوله **بالغدو والآصال** ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال
وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والآصال جمع
اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل
قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما **قل الله** اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه
الحق الذي لا يمكن فيه المراء او لقنهم الجواب به **قل افاتخذتم من دونه** ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد
عن مقتضى العقل **اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا** لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها
ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء
رجاء ان يشفعوا لهم **قل هل يستوي الاعمى والبصير** المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد
العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم **ام هل تستوي الظلمات والنور**
الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء **ام جعلوا لله شركاء** بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله
خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار **فتشابه الخلق عليهم** خلق الله وخلقهم والمعنى
انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا
العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر
عليه الخالق **قل الله خالق كل شيء** لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم
استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله **وهو الواحد** المتوحد بالالوهية **القهار** الغالب على كل شيء
انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او السماء نفسها فان المبادي منه **فسالت اودية** انهار جمع واد
وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر ياتي
على تناوب بين البقاع **بقدرها** بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر
فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وضر الغليان **رابيا** عاليا **ومما يوقدون عليه في النار** يعم الفلزات
كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه **ابتغاء حلية** طلب حلي
او متاع كالاواني وآلات الحرب والحرث والمقصود من ذلك بيان منافعها **زبد مثله** اي ومما توقدون
عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء او التبعيض وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء

على ان الضمير للناس واضماره للعلم به **كذلك يضرب الله الحق والباطل** مثل الحق والباطل فانه مثل
الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع
به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى
العيون والقني والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة
متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله **فاما الزبد فيذهب جفاء** مجفا
به اي يرمي به السيل او الفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد **واما ما ينفع
الناس** كالماء وخلاصة الفلز **فيمكث في الارض** ينتفع به اهلها **كذلك يضرب الله الامثال** لايضاح
المشتبهات **للذين استجابوا** للمؤمنين الذين استجابوا **لربهم الحسنى** الاستجابة الحسنى **والذين لم
يستجيبوا له** وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل
للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره **لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به** وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين **اولئك لهم سوء
الحساب** وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء **ومأواهم** مرجعهم **جهنم وبئس
المهاد** المستقر والمخصوص بالذم محذوف **افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق** فيستجيب **كمن هو اعمى**
عمي القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار ان تقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل **انما يتذكر
اولوا الالباب** ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم **الذين يوفون بعهد الله** الذي
عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد الله عليهم في كتبه **ولا ينقضون
الميثاق** ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص **والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل** من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق
الناس **ويخشون ربهم** وعيده عموما **ويخافون سوء الحساب** خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان
يحاسبوا **والذين صبروا** على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى **ابتغاء وجه ربهم** طلبا لرضاه لا لجزاء
او سمعة ونحوها **واقاموا الصلوة** المفروضة **وانفقوا مما رزقناهم** بعضه الذي وجب عليهم انفاقه
سرا لمن لم يعرف بالمال **وعلانية** لمن عرف به **ويدرؤن بالحسنة السيئة** ويدفعونها بها فيجازون الاساءة
بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها **اولئك لهم عقبى الدار** عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون

مآل أهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات إن رفعت بالابتداء وإن جعلت صفات لأولي الألباب فاستيناف
بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات **جنات عدن** بدل من عقبى الدار أو مبتدأ خبره **يدخلونها** والعدن
الإقامة أي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة **ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم**
عطف على المرفوع في يدخلون وإنما ساغ للفصل بالضمير الآخر أو مفعول معه والمعنى أنه يلحق بهم من
صلح من أهليهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على أن الدرجة تعلو
بالشفاعة وأن الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في
دخول الجنة زيادة في أنسهم والتقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الأنساب لا ينفع **والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب** من أبواب المنازل أو من أبواب الفتوح والتحف قائلين **سلام عليكم** بشارة
بدوام السلامة **بما صبرتم** متعلق بعليكم أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم لا بسلام فإن الخبر فاصل
والباء للسببية أو البدلية **فنعم عقبى الدار** وقرئ فنعم بفتح النون والأصل نعم فسكن العين بنقل
كسرها إلى الفاء وبغيره **والذين ينقضون عهد الله** يعني مقابلي الأولين **من بعد ميثاقه** من بعد
ما أوثقوه به من الإقرار والقبول **ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض** بالظلم
وتهييج الفتن **أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلة عقبى
الدار **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** يوسعه ويضيقه **وفرحوا** أي أهل مكة **بالحيوة الدنيا** بما
بسط لهم في الدنيا **وما الحيوة الدنيا في الآخرة** في جنب الآخرة **إلا متاع** إلا متعة لا تدوم كعجالة الراكب
وزاد الراعي والمعنى أنهم أشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة
واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال **ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من
ربه قل إن الله يضل من يشاء** باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات **ويهدي إليه من أناب** أقبل إلى
الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كأنه قال قل لهم ما أعظم عنادكم إن الله
يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية ويهدي إليه من أناب
بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات **الذين آمنوا** بدل من من أو خبر مبتدأ محذوف **وتطمئن قلوبهم
بذكر الله** أنسا به واعتمادا عليه ورجاء منه أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته أو بذكر دلائله
الدالة على وجوده ووحدانيته أو بكلامه يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات **ألا بذكر الله تطمئن

القلوب** تسكن إليه **الذين آمنوا وعملوا الصالحات** مبتدأ خبره **طوبى لهم** وهو فعلى من الطيب
قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ
وحسن مآب بالنصب **كذلك** مثل ذلك يعني إرسال الرسل قبلك **أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها**
تقدمتها **أمم** أرسلوا إليهم فليس ببدع إرسالك إليها **لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك** لتقرأ عليهم
الكتاب الذي أوحيناه إليك **وهم يكفرون بالرحمن** وحالهم أنهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي
أحاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما أنعم عليهم بإرسالك
إليهم وإنزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنياوية عليهم وقيل نزلت في مشركي مكة
حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن **قل هو ربي** أي الرحمن خالقي ومتولي أمري **لا إله
إلا هو** لا يستحق العبادة سواه **عليه توكلت** في نصرتي عليكم **وإليه متاب** مرجعي ومرجعكم
ولو أن قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد
الكفرة وتصميمهم أي ولو أن كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها **أو قطعت به الأرض** تصدعت
من خشية الله عند قراءته أو شققت فجعلت أنهارا وعيونا **أو كلم به الموتى** فتقرأه أو فتسمع
وتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لأنه الغاية في الإعجاز والنهاية في التذكير والإنذار أو لما
آمنوا به كقوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة الآية وقيل إن قريشا قالوا يا محمد إن سرك أن نتبعك
فسير بقراءتك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطايع أو سخر لنا به الريح لنركبها
ونتجر إلى الشام أو ابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا
فتقطيع الأرض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض
وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي **بل لله الأمر جميعا** بل لله القدرة على كل شيء وهو
إضراب عما تضمنه لو من معنى النفي أي بل الله قادر على الإتيان بما اقترحوه من الآيات إلا أن إرادته لم
تتعلق بذلك لعلمه بأنه لا تلين شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله **أفلم ييأس الذين آمنوا** عن إيمانهم مع
ما رأوا من أحوالهم وذهب أكثرهم إلى أن معناه أفلم يعلم لما روي أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة
والتابعين قرأوا أفلم يتبين وهو تفسيره وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لأنه مسبب عن العلم بأن
الميؤوس عنه لا يكون إلا معلوما ولذلك علقه بقوله **أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا** فإن معناه نفي

هدى بعض الناس لعدم تعلق المشية باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم
ييأس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او بآمنوا **ولا يزال الذين كفروا**
تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال **قارعة** داهية تقرعهم وتقلقهم **او تحل قريبا من دارهم**
فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول
الله فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا
يجوز ان يكون تحل خطابا لرسول الله فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية **حتى يأتي**
وعد الله الموت او القيمة او فتح مكة **ان الله لا يخلف الميعاد** لامتناع الكذب في كلامه **ولقد**
استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين به والمقترحين
عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وامن **ثم اخذتهم فكيف كان عقاب** اي عقابي
اياهم **افمن هو قائم** رقيب **على كل نفس بما كسبت** من خير او شر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده
شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك **وجعلوا لله شركاء** استئناف او عطف على
كسبت ان جعل ما مصدرية او لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمر
للتنبيه على انه المستحق للعبادة **قل سموهم** تنبيها على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم
فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستاهلون الشركة **ام تنبئونه** بل اتنبئونه وقرئ تنبئونه
بالتخفيف **بما لا يعلم في الارض** بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لاجلها
لا يعلمها وهو العالم بكل شيء **ام بظاهر من القول** ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار
معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز **بل زين للذين**
كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام بشركهم **وصدوا عن السبيل** سبيل
الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ
بالكسر وصد بالتنوين **ومن يضلل الله** يخذله **فما له من هاد** يوفقه للهدى **لهم عذاب في الحيوة الدنيا**
بالقتل والاسر وساير ما يصيبهم من المصائب **ولعذاب الآخرة اشق** لشدته ودوامه **وما لهم من الله**
من واق حافظ من عذابه او من رحمته **مثل الجنة التي وعد المتقون** صفتها التي هي مثل في الغرابة
وهو مبتدا خبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره **تجري من تحتها**

الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها
الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العايد المحذوف من الصلة **اكلها دائم** لا ينقطع
ثمرها **وظلها** اي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس **تلك** اي الجنة الموصوفة **عقبى**
الذين اتقوا مآلهم ومنتهى امرهم **وعقبى الكافرين النار** لا غير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين
واقناط للكافرين **والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك** يعني المسلمين من اهل الكتاب
كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن و
اثنان وثلثون بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم **ومن الاحزاب** يعني كفرتهم
الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب
واشياعهما **من ينكر بعضه** وهو ما يخالف شرائعهم او ما يوافق ما حرفوه منها **قل انما امرت ان اعبد**
الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم اني امرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده وهو العمدة
في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع و
الكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستيناف **اليه ادعو** لا الى
غيره **واليه مآب** اليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا
ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه **وكذلك** ومثل
هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها **انزلناه حكما** يحكم في القضايا والوقايع
عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال **ولئن اتبعت اهواءهم**
التي يدعونك اليها كتقرير دينهم والصلوة الى قبلتهم بعدما حولت عنها **بعد ما جاءك من العلم**
بنسخ ذلك **ما لك من الله من ولي ولا واق** ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم
وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم **ولقد ارسلنا رسلا من قبلك** بشرا مثلك **وجعلنا لهم ازواجا**
وذرية نساء واولادا كما هي لك **وما كان لرسول** وما صح له ولم يكن في وسعه **ان يأتي بآية** تقترح عليه
وحكم يلتمس منه **الا باذن الله** فانه المليء بذلك **لكل اجل كتاب** لكل وقت وامد حكم يكتب على
العباد على ما يقتضيه استصلاحهم **يمحو الله ما يشاء** ينسخ ما يستصوب نسخه **ويثبت** ما يقتضيه
حكمته وقيل يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به

جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما راه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحو
الفاسدات ويثبت الكائنات وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد وعنده ام
الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه وإما نرينك بعض الذي
نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال اريناك بعضه او توفيناك قبله فانما عليك
البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا
فاعلون له وهذا طلايعه اولم يروا انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما
نفتحه على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال
ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفو غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال
وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع المنفي النصب على الحال اي يحكم نافذا
حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا
وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره
فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءها وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين حينما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر
الله بهم والكلام يدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلم
من اعلمه اذا اخبره ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد بهم رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب
علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز او علم التورية وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ
وهو الله اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيخزي
الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرا ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد
على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده علم على
الحرف والبناء للمفعول • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر
عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله

مكية

سورة ابرهيم عليه السلام وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس
بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الى النور الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله
مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط
العزيز الحميد • بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استئناف على انه جواب لمن يسأل عنه واضافة
الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب
سابله الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر
محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود
على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى
النور والويل نقيض الوأل وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكنه رفع
لافادة الثبات الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من
نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ
يُصدون من اصده وهو منقول من صد صدودا اذا انكب وليس فصيحا لان في صده مندوحة
عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف
الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم
والرفع عليه وعلى انه مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه
بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذي به الضلال فوصف به
لملابسته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم
ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى
الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته
اولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن
ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المنشعبة

منها وما في تعاب القرايح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة
فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير
في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبرئيل او كل
نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتورية والانجيل و
نحوهما لم ينزل ليبين للعرب فيضل الله من يشاء فيخذله عن الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق
له وهو العزيز فلا يغلب على مشيته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى
باياتنا يعني اليد والعصا وساير معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اي اخرج
لان في الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح
ان يوصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقايعه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب
حروبها وقيل بنعمائه وبلائه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر
لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من
الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون اي اذكروا نعمته وقت انجائه
اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريد بها العطية
دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة
البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب
او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم فيه بلاء من
ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذ تاذن ربكم ايضا
من كلام موسى وتاذن بمعنى اذن كتوعد واوعد غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة
لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى
نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فلعلي اعذبكم بالكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين
ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مفعول قول مقدر او مفعول تاذن على انه جرى مجرى قال

لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم
حميد مستحق للحمد في ذاته محمود تحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران
الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى او كلام مبتدا من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة
وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم
الا الله ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في
افواههم فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها
عليها تعجبا منه او استهزاء عليه كمن غلبه الضحك او اسكاتا للانبياء وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا
بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها على ان لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه
الانبياء يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا ايادي
الانبياء التي هي مواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم والشرايع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها
فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا
اليه من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام مريب موقع في الريبة او ذي ريبة وهي قلق النفس وان
لا تطمئن الى شيء قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك
فيه لا في الشك اي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشار
الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان
ببعثه ايانا ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول به
من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جيء بمن في خطاب
الكفرة دون المؤمنين في جميع القران تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت
في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب
عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله و
جعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء
الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا

هذه الدعوى فأتونا بسلطان مبين تدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم
النبوة كأنهم لم يعتبروا بما جاءوا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتا ولجاجا قالت
لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا
الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيح
بعض الجائزات على بعض بمشيئته تع وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله اى ليس الينا الاتيان
بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله فيخص كل
نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا
الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا ترى قوله وما لنا ألا نتوكل
على الله اى اى عذر لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده
وقرأ ابو عمرو بالتخفيف هاهنا وفي العنكبوت ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به
توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما
استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في
ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة
لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد
فأوحى إليهم ربهم اى الى رسلهم لنهلكن الظالمين على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع
منه ولنسكننكم الأرض من بعدهم اى ارضهم وديارهم كقوله تع واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك
اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي
موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيمة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل
المقام مقحم وخاف وعيد اى وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود للكفار واستفتحوا سألوا من
الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سألوه ان
ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اى ففتح لهم

فافلح المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلن يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح
من الكفرة او من القبيلين كان اوقع من ورائه جهنم اى من بين يديه فانه مرصد بها واقف على
شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما توارى عنك ويسقى
من ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد عطف بيان
لماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير في يسقى
ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب
على الحلق بسهولة وقبول نفس ويأتيه الموت من كل مكان اى اسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع
الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن
ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في
النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي
هو المطر في سنيهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخيب رجاهم فلم يسقهم ووعد لهم ان يسقيهم في
جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم
التي هي مثل في الغرابة او قوله أعمالهم كرماد وهي على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم
بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح في يوم عاصف
العصف اشتداد الريح ووصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنائعهم من
الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير
اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون
يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل ذلك
اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن طريق الحق
ألم تر خطاب للنبي والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين أن الله خلق السموات والأرض
بالحق بالحكمة والوجه الذي يخلق عليه وقرأ حمزة والكسائي خالق السموات إن يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا
به عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبايع قدر ان

يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر ومتعسر فانه قادر
لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يعبد ويؤمن به رجاء
لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اى يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله و
محاسبته او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم
القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف
يريد به ضعاف الرأى وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا
لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم
وهو جمع تابع كغايب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا
دافعون عنا من عذاب الله من شىء من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة
موقع المفعول اى بعض الشىء الذى هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض اى بعض شىء هو بعض
عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون بعض
العذاب بعض الاغناء قالوا اى الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو
هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا
الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له لكن سد دوننا طريق الخلاص سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب من
الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز
ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة
عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما
قضى الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا فى الاشقياء من الثقلين
ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم
وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل تبين
خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لى عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصى الا
ان دعوتكم الا دعائى اياكم اليها بتسويلى وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم تحية

بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبتم لى اسرعتم اجابتى فلا تلومونى
بوسوستى فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتمونى اذ دعوتكم
ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها
ما يدل عليه اذ يكفى لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما فى فعله وهو الكسب الذى يقوله اصحابنا
ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخى بمغيثى وقرأ حمزة بكسر الياء على الاصل فى
التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض فى مثله لما فيه من اجتماع يائين وثلث كسرات مع ان حركة ياء
الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحرى ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء
الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف فى ضربته واعطيتكه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة انى كفرت
بما اشركتمونى من قبل ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتمونى اى كفرت اليوم باشراككم اياى من
قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة
بمعنى من نحو ما فى قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اى كفرت بالذى اشركتمونيه وهو الله
بطاعتكم اياى فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود
لآدم واشرك منقول من شركت زيدا للتعدية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة
كلامه او ابتداء كلام من الله تع وفى حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا
انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها باذن ربهم باذن الله وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على التكلم فيكون
قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اى تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر
كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله
مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف وان تكون اولى مفعولى
ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئ بالرفع على الابتداء اصلها ثابت فى الارض ضارب بعروقه
فيها وفرعها واعلاها فى السماء ويجوز ان يريد وفروعها اى افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه
الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثانى
ابلغ تؤتى اكلها تعطى ثمرها كل حين اقته الله لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه وضرب الله

الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان فى ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعانى وادناء لها
من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت استوصلت واخذت جثته بالكلية من فوق
الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف فى الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة
بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقران والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب
الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة
ما كان خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروى ذلك مرفوعا وبشجرة فى الجنة والخبيثة بالحنظلة
والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذى ثبت بالحجة
عندهم وتمكن فى قلوبهم فى الحيوة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا فى دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون
والذين فتنهم اصحاب الاخدود وفى الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف ولا
يدهشهم اهوال القيمة وروى انه عليه الصلوة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه فى جسده
فياتيه ملكان فيجلسانه فى قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام
ونبيى محمد فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل
الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون فى مواقف الفتن
ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال بعض اخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا اى شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا
تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب
رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا
اذلاء فبقوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلى رضى الله عنهما هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو
امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين واحلوا قومهم الذين تابعوهم فى
الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اى
داخلين فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل مقدر ناصبا لجهنم وبئس القرار اى وبئس المقر جهنم وجعلوا
لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذى هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء
وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم فى اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجة جعل ذلك كالغرض قل تمتعوا

بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التى تتمتع بها وفى التهديد بصيغة الامر ايذان
بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله
فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور به من امر مطاع قل لعبادى الذين امنوا
خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل
عليه جوابه اى قل لعبادى الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم
فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان
يقدرا بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن فى قوله محمد تفد نفسك كل نفس
اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه
لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا
سرا وعلانية منتصبان على المصدر اى انفاق سر وعلانية او على الحال اى ذوى سر وعلانية او على الظرف
اى وقتى سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء المتطوع به من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه فيبتاع
المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدى به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان
ياتى يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو و
يعقوب بالفتح فيهما على النفى العام الله الذى خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء
ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس ومفعول لاخرج ومن
الثمرات بيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او بالمصدر
لان اخرج فى معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره بمشيته الى حيث توجهتم وسخر لكم
الانهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم
الشمس والقمر دائبين يدابان فى سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل
والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم واتيكم من كل ما سالتموه اى بعض جميع ما سالتموه يعنى من كل
شئ سالتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما فى قدرة الله ولعل المراد بما سالتموه ما كان حقيقا
بان يسال لاحتياج الناس اليه سئل او لم يسال وما يحتمل ان يكون موصولة وموصوفة ومصدرية و
يكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اى واتاكم من كل شئ ما احتجتم اليه وسالتموه بلسان الحال

ويجوز ان يكون ما نافية في موضع الحال اي وآتاكم من كل غير سائليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا من افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد
الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها
للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال
ابرهيم رب اجعل هذا البلد بلد مكة آمنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا
ان المسؤل في الاول ازالة الخوف عنه وتصيره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة واجنبني وبني
بعدني واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منها في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما اهل
الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا
يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت
لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب
انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سالت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الا
ضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه مني اي بعضي لا ينفك عني
في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه
دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا اني اسكنت من ذريتي
اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن
لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني مكة فانها حجرية لا تنبت عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له
والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي
عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤل اليه
روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابرهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل فغارت عليهما فناشدته
ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم راوا ثمة طيورا
فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فراوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك في البانا
ففعلت ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من
كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها

المقصودة بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء
لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسال من الله ان يوفقهم فاجعل افئدة من الناس اي افئدة
من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم و
اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرا هشام افئدة بخلف عنه
بياء بعد الهمزة وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادؤر وان يكون اسم فاعل من افدت
الرحلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيها اخراجها
بين بين ويجوز ان يكون من افد تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا وودادا وقرئ تهوى على البناء للمفعول
من اهوى اليه واهواه غيره وتهوى من هوي يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع
وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته
فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم
واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا
وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك
واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك
وتكرير النداء للمبالغة في التضرع واللجاء الى الله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء
لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي و
انا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من الآية على الكبر اسمعيل
واسحق روي انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع
الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل
اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسال منه
الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع الياس منه ليكون من اجل النعم واجلاها رب اجعلني
مقيم الصلوة معدلا لها ومواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه
باعلام الله او باستقراء عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعاء واستجب
دعائي او وتقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما

وقيل اراد بهما آدم وحواء وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم
قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف او اسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه
مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من
توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر
عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى
مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال
على الشيء مقنعي رؤوسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع
اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء خلاء اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه
يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اي لا رأي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء
وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم
الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا
اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر آجالنا
وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني
الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول
وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون
بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم
لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزولون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود
واصل سكن ان يعدى بفي كقر وغني واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقوله سكنت الدار
وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم
وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا
وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال

الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به
جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى لازالة الجبال وقيل
ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي ونحوه وقيل مخففة
من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله وشرائعه وقرأ الكسائي
لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على
لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا
كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد
اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا كيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب
لا يماكر قادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم
او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده
والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك
بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة
خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية تحتملهما وعن علي رضي
الله عنه يبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء
لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير اوصافها ويدل عليه ما
روى ابو هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي
لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء
على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله تعالى
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد
القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره
ولا مستجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد
والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة

قد بلغ الدرس وتصحيح النسخة الشريفة الى آخر سورة ابراهيم عليه السلام رابع عشر من شهر ذى القعدة الحرام سنة اثنين وتسعين وتسعمائة ان الله تعالى يبلغنا الى اتمامه آمين

والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمواخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم **في الاصفاد** متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق واصله الشد **سرابيلهم** قمصانهم **من قطران** وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنا به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤهم كالقميص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين فيحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيآت الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغموم والآلام وعن يعقوب قطرآن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآنى المتناهى حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين **وتغشى وجوههم النار** اى وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التى خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة ومملوة بالجهالات ونظيره قوله تع افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم **ليجزى الله كل نفس** اى يفعل ذلك بهم ليجزى كل نفس مجرمة **ما كسبت** او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا **ان الله سريع الحساب** لانه لا يشغله حساب عن حساب **هذا** اشارة الى القران او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله **بلاغ للناس** كفاية لهم في الموعظة **ولينذروا به** عطف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلى وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علم واستعد له **وليعلموا انما هو اله واحد** بالنظر والتأمل فيما فيه من الايات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه **وليذكر اولوا الالباب** فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلث فوايد هى الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التى هى التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ابرهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبد

... المذكور على ترتيب الوجود مع ما فيه من ... بالحسنى ... بالسعادة والحسنى ورزقنا الفوز برضاه في الاولى والعقبى آمين

سورة الحجر مكية تسعة وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى ايات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اى ايات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا يبين الرشد من الغى بيانا غريبا **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين** حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء مع التشديد والتخفيف وبتاء التأنيث ودونها وما الكافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضى لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضى في تحققه اجرى مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحرى ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل يدهشهم اهوال القيمة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن **ذرهم** دعهم **ياكلوا ويتمتعوا** بدنياهم **ويلههم الامل** ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد **فسوف يعلمون** سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام الحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يؤدى اليه طول الامل **وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم** اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون ولكن شابهت صورتها الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف **ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون** وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة للحمل على المعنى **وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر** نادوا به النبى صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم **انك لمجنون** ونظيره ذلك قول فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعى ان الله نزل عليك الذكر اى القرآن **لوما تاتينا** ركب

لو مع ما ركب معه للتحضيض امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك و
يعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على
تكذيبنا كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في دعواك ما ننزل الملائكة
بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول
ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي
قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان تأتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في
معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي
او العذاب وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما
كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره
بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا
مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل اللسان او نفى تطرق الخلل اليه في الدوام
بضمان الحفظ كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي عليه الصلوة و
السلام ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة
على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به
الكبار والمعنى نبأنا رجالا منهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزؤن كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي عليه الصلوة والسلام وما للحال لا يدخل الا
مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه
ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون
والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه تع يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر
في قوله تع لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر
في قلوب المجرمين ملقى غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف
اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير
لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل تقويه وقد خلت

سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل
منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه
يعرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون او يصعد الملائكة
وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد او تشككهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت من
الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة
من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك البتة كما قالوه عند ظهور غيره من الايات
وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو ما خيل اليهم بنوع من
السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيآت والخواص على ما دل عليه الرصد و
التجربة مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال والهيآت البهية للناظرين المعتبرين المستدلين
بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها
ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان
واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات لما بينهم من المناسبة في
الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون
عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا
من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء
منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب
شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها
والقينا رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شيء موزون
مقدر بمقدار معين يقتضيه حكمته او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر
او له وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس
وقرئ بالهمزة على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم ويريد به
العيال والخدم والمماليك وساير ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم و
اياهم وفذلكة الاية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء

في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذ
لك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الوهيته والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك
ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال **وان من شيء الا عندنا خزائنه** اي وما من شيء الا ونحن
قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته
بالاشياء المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد **وما ننزله** من بقاع القدرة **الا بقدر معلوم**
حده الحكمة وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض
الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم **وارسلنا الرياح لواقح** حوامل شبه الريح التي جاءت
بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب و
نظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ وارسلنا الريح على تاويل
الجنس **فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه** فجعلناه لكم سقيا **وما انتم له بخازنين** قادرين متمكنين
من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والابار وذلك ايضا
يدل على المدبر الحكيم كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات عن بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس
فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حده لا بد له من سبب مخصص **وانا لنحن نحيي** بايجاد
الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها **ونميت** بازالتها وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير
الضمير للدلالة على الحصر **ونحن الوارثون** الباقون اذا مات الخلائق كلها **ولقد علمنا المستقدمين**
منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر او من خرج من اصلاب الرجال
ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم
وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امراة حسناء وكانت
تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعض ليبصرها فنزلت
وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غيره
وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على قدرته وعلمه بتفاصيل
الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله تع **انه حكيم** باهر الحكمة متقن في افعاله **عليم** وسع علمه

كل شيء **ولقد خلقنا الانسان من صلصال** من طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل
هو من صلصال اذا انتن تضعيف صل **من حماء** طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو
صفة صلصال اي كائن من حماء **مسنون** مصور من سنة الوجه او مصبوب لييبس ويصور
كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحماء فصور فيها تمثال انسان
اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن
من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا **والجان** ابا الجن وقيل
ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد
خلق من مادة واحدة وكان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره **خلقناه من قبل** من قبل خلق
الانسان **من نار السموم** من نار الحر الشديد النافذ في المسام فلا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة
كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجسام المؤلفة الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل
لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تع خلقكم من تراب ومساق
الاية كما هي للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية
التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء **واذ قال ربك** واذكر وقت قوله
للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح
فيه **ونفخت فيه من روحي** حتى جرى اثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح
في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه
القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا
واضافة الروح الى نفسه لما مر في النساء **فقعوا له** فاسقطوا **ساجدين** امر من وقع يقع **فسجد**
الملائكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة
وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا
تاكيدا **الا ابليس** ان جعل منقطعا اتصل به قوله تع **ابى ان يكون مع الساجدين** اي ولكن ابليس
ابى وان جعل متصلا كان استينافا على انه جواب سائل قال هلا سجد **قال يا ابليس ما لك الا**
تكون ما عرض لك في ان لا تكون **مع الساجدين** لادم **قال لم اكن لاسجد لبشر** جسماني كثيف

والّلام لتاكيد النفي اي لا يصحّ مني وينافي حالي ان اسجد وانا ملك روحاني **خلقته من صلصال من حماء مسنون** وهو اخسّ العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب في سورة الاعراف **قال فاخرج منها** من السماء او الجنة او زمر الملائكة **فانك رجيم** مطرود من الخير والرحمة والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته **وان عليك اللعنة** هذا الطرد والابعاد **الى يوم الدين** فانه منتهى امد اللعن لانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله تع فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر وينسى عنده هذه وقيل انما حدّ اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالذايل **قال رب فانظرني** فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم **الى يوم يبعثون** اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجاب عن الاول دون الثاني **قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم** المسمّى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلاثه يوم القيمة واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات فعبّر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعلّه يموت اول اليوم ويبعث مع الخلايق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدلّ على منصب ابليس لانّ خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال **قال رب بما اغويتني** الباء للقسم وما مصدرية وجوابه **لازيننّ لهم في الارض** والمعنى اقسم باغوائك اياي لازيننّ لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اوّلوا الاغواء بالنسبة الى الغيّ او التسبب له بامره اياه بالسجود لآدم عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله له وهو سبب لزيادة غيّه وتسليط له على اغواء بني آدم بان الله تع علم منه وممن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاقه مزيد الثواب وضعف ذلك لا

يخفى على ذوي الالباب **ولاغوينهم اجمعين** ولاحملنّهم اجمعين على الغواية **الا عبادك منهم المخلصين** الذين اخلصتهم بطاعتك وطهّرتهم من الشوايب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القرآن اي الذين اخلصوا نفوسهم لله **قال هذا صراط عليّ** حق عليّ ان اراعيه **مستقيم** لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلّص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق عليّ يؤدّي الى الوصول اليّ من غير اعوجاج واضلال وقرئ عليٌّ من علوّ الشرف **ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين** تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثنائين **وان جهنم لموعدهم** لموعد الغاوين او المتبعين **اجمعين** تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير المضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل **لها سبعة ابواب** يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق **لكل باب منهم** من الاتباع **جزء مقسوم** افرز له فاعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرأ ابو بكر جزء بالتثقيل وقرئ جزّ على حذف الهمزة والقاء حركته على الزاي ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجري الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفه **ان المتقين** من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفّرة **في جنات وعيون** لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منهما كقوله تع ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله تع مثل الجنة التي

وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون والعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم آمنين من الآفة والزوال ونزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من ضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله تعالى على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر لا يمسهم فيها نصب استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالمغفرة والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابرهيم على نبئ عبادي تحقيق لهما بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرا حمزة نبشرك من البشر بغلام هو اسحق لقوله تعالى فبشرناه باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشر به في مثل هذا الحال وكذلك قوله تعالى فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشروني او فباي شيء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرا ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا

لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فان الله تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير الابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال قدرته وعلمه كما قال الله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم او لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدؤا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله تعالى انا لمنجوهم اجمعين اي مما يعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله تعالى الا امرأته استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان تجعل انا لمنجوهم اعتراضا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرا ابو بكر عن عاصم هنا وفي النمل قدرنا بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء بقدر غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله لما لهم من القرب والاختصاص به فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون

فيه وأتيناك بالحق باليقين من عذابهم وإنا لصادقون فيما أخبرناك به فأسر
بأهلك فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الألف من السرى وهما بمعنى وقرئ
فسر من السير بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره قال افتحي الباب وانظري
في النجوم كم علينا من قطع الليل فقالت هنيهة واتبع أدبارهم وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم
وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم أحد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه أو فيصيبه
ما أصابهم أو ولا ينصرف أحدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن
الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون إلى حيث أمركم الله بالمضي
إليه وهو الشام أو مصر فعدى وامضوا إلى حيث وتؤمرون إلى الضمير المحذوف على الاتساع
وقضينا أي أوحينا إليه مقضيا ولذلك عدي بإلى ذلك الأمر مبهم يفسره أن دابر
هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للأمر وتعظيم له وقرئ
بالكسر على الاستئناف والمعنى أنهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد مصبحين
داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء أو من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فإن
دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء أهل المدينة سدوم يستبشرون بأضياف
لوط طمعا فيهم قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فإن من أسيء إلى
ضيفه فقد أسيء إليه واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم
من الخزي وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء قالوا أولم ننهك عن
العالمين عن أن تجير منهم أحدا وتمنع بيننا وبينهم فإنهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان
لوط عليه السلام يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وإنزالهم قال هؤلاء
بناتي يعني نساء القوم فإن نبي كل أمة بمنزلة أبيهم وفيه وجوه ذكرت في هود إن كنتم
فاعلين قضاء الوطر أو ما أقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي عليه الصلوة والسلام
وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم
لإيثار الأخف فيه لأنه كثير الدور على ألسنتهم إنهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم أو شدة غلمتهم
التي أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذي يشار به إليهم يعمهون يتحيرون

فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فأخذتهم الصيحة يعني صيحة
مهلكة وقيل صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها عالي
المدينة أو عالي قراهم سافلها وصارت منقلبة بهم وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين
متحجر أو طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود إن في
ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة
الشيء بسمته وإنها وإن المدينة أو القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون
آثارها إن في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين هم قوم
شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله تعالى إليهم فكذبوه فأهلكوا بالظلة والأيكة
الشجرة المتكاثفة فانتقمنا منهم بالإهلاك وإنهما يعني سدوم والأيكة وقيل الأيكة ومدين
فإنه كان مبعوثا إليهما فكان ذكر أحدهما منبها على الآخر لبإمام مبين لبطريق واضح والإمام
اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء واللوح لأنها مما يؤتم به ولقد كذب أصحاب الحجر
المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع ويجوز
أن يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها
وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم أو معجزاته
كالناقة وسقبها وشربها ودرها أو ما نصب لهم من الأدلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
آمنين من الانهدام ونقب اللصوص أو تخريب الأعداء لوثاقتها أو من العذاب لفرط غفلتهم
أو حسبانهم أن الجبال تحميهم منه فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الأموال والعدد وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما
إلا بالحق إلا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك
اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء وإزاحة فسادهم من الأرض وإن الساعة لآتية
فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم
معاملة الصفوح الحليم وقيل منسوخ بآية السيف إن ربك هو الخلاق الذي خلقك
وخلقهم وبيده أمرك وأمرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بأن تكل إليه ليحكم بينكم

أو هو الذي خلقكم وعلم الأصلح لكم وقد علم أن الصفح اليوم أصلح وفي مصحف عثمان وأبي هو
الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق مختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا سبع آيات و
هي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الأنفال والتوبة فإنهما في حكم سورة ولذلك
لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس أو الحواميم السبع وقيل سبع صحائف
وهي الأسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية أو الثناء فإن كل ذلك مثنى تكرر قراءته
أو ألفاظه أو قصصه ومواعظه أو مثنى عليه بالبلاغة والإعجاز ومثن على الله بما هو أهله من صفاته
العظمى وأسمائه الحسنى ويجوز أن يراد بالمثاني القرآن أو كتب الله كلها فيكون من للتبعيض والقرآن
العظيم إن أريد بالسبع الآيات أو السور فمن عطف الكل على البعض أو العام على الخاص وإن أريد
به الأسباع فمن عطف أحد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب إلى
ما متعنا به أزواجا منهم أصنافا من الكفار فإنه مستحقر بالإضافة إلى ما أوتيته فإنه كمال مطلوب
بالذات مفض إلى دوام اللذات وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه من أوتي القرآن فرأى أن أحدا
أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي أنه عليه الصلوة والسلام
وافى بأذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها أنواع البز والطيب والجوهر وسائر
الأمتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها ولأنفقناها في سبيل الله فقال
لهم لقد أعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم أنهم لم يؤمنوا وقيل
أنهم المتمتعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل إني أنا النذير المبين
أنذركم ببيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم إن لم تؤمنوا كما أنزلنا على المقتسمين مثل العذاب
الذي أنزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير أقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا
مداخل مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الإيمان بالرسول فأهلكهم الله تع يوم بدر أو الرهط
الذين اقتسموا أي تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هي صفة مصدر محذوف يدل عليه
ولقد آتيناك فإنه بمعنى أنزلنا إليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا
عنادا بعضه حق موافق للتورية والإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما أو قسموه إلى شعر وسحر
وكهانة وأساطير الأولين أو أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على أن القرآن ما يقرؤن

من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تع ولا تمدن الخ اعتراضا
ممد لها الذين جعلوا القرآن عضين أجزاء جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة
إذا جعلها أعضاء وقيل فعلة من عضهته إذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وإنما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول
بصلته صفة للمقتسمين أو مبتدأ خبره فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون
من التقسيم أو النسبة إلى السحر فيجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي
فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا أو فافرق به بين الحق والباطل
وأصله الإبانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أي بما تؤمر به من الشرائع
وأعرض عن المشركين فلا تلتفت إلى ما يقولون إنا كفيناك المستهزئين بقمعهم وإهلاكهم قيل
كانوا خمسة من أشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والأسود
بن عبد يغوث والأسود بن عبد المطلب يبالغون في إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به
فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكهم فأومى إلى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق
بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لأخذه فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات وأومى إلى أخمص العاص
فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صار كالرحى ومات وأشار إلى أنف حارث فامتخط
قيحا فمات وإلى الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه الشجرة ويضرب
وجهه بالشوك حتى مات وإلى عيني الأسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله إلها آخر
فسوف يعلمون عاقبة أمرهم في الدارين ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون من
الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح و
التحميد يكفيك ويكشف الغم عنك أو فنزهه عما يقولون حامدا له على أن هداك للحق وكن
من الساجدين من المصلين وعنه عليه الصلوة والسلام أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلوة
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت فإنه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده
ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان
له من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النحل مكية غير ثلث آيات فى آخرها وهى مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما
اوعدهم الرسول من قيام الساعة واهلاك الله تعالى اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا
ويقولون ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به
بمنزلة الآتى المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا
خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد
بهم وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على وفق قوله تع فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب
او على الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روى انه نزلت اتى امر الله فوثب النبى صلى الله عليه وسلم
ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح او القرآن فانه تحيى به
القلوب الميتة بالجهل او يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة
الى الطريق الذى به علم الرسول صلى الله عليه وسلم مما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة
لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله
وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرأ ابو بكر ينزل على المضارع المبنى للمفعول من التنزيل من امره
ومن اجله على من يشاء من عباده ان يتخذه رسولا ان انذروا بان انذروا اى اعلموا من
نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل
الكفر والمعاصى بانه لا اله الا انا وقوله تع فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود و
ان مفسرة لان الروح بمعنى الوحى الدال على القول او مصدرية فى موضع الجر بدلا من الروح
او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والآية تدل على ان نزول الوحى بواسطة الملائكة
وان حاصله التنبيه على التوحيد الذى هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذى هو
اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التى بعدها دليل وحدانيته من حيث
انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له
شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدهما على مقدار وشكل

واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منها او مما يفتقر
فى وجوده او بقائه اليها او مما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام
خلق الانسان من نطفة جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو
خصيم منطيق مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيى العظام وهى رميم
روى ان ابى بن خلف اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيى هذا
بعد ما قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او
بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفأ
به فيقى البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها
تأكلون اى تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على
رؤس الآى او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه فى المعاش واما الاكل فى ساير الحيوانات
الماكولة فعلى سبيل التداوى او التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها
بالعشى وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها فى الوقتين ويجل
اهلها فى اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملاء البطون
حافلة الضروع ثم تأوى الى الحظاير حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون
وصف له بمعنى تريحون وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه اى
ان لم تكن فضلا ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف
كانه ذهب قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر
عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اى لتركبوها ولتتزينوا بها
زينة وقيل معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس
بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى
هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا فى موقع الحال من احد الضميرين اى متزينين او
متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا

ان لا يقصد منه غيره اصلا ويرك عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر وتخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي تحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلايق ما لا علم لنا به وان يراد ما خلق في الجنة والنار مالم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محاله يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جاير جاير عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب اليه لانه ليس بحق على الله ان يبين طريق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجاير انما جاء بالعرض وقرى ومنكم جاير اى عن القصد ولو شاء لهديكم اجمعين اى ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى القصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء هو الذى انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والابار منه لقوله تع فسلكه ينابيع وقوله تع فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال نعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصله السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات ينبت لكم به الزرع وقرا ابو بكر بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يوكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثه وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فتنشق اعلاها ويخرج منها ساق الشجر وتنشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبايع السفلية

والتاثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعله فصل الآية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره حال من الجميع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف يشاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف الانواع وقرا حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرا لكم في الارض عطف على الليل اى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطباع والهيات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذى سخر البحر جعلها بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم يسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك والثورى على ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك و اجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا يرى ان الله تع سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اى تلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جوارى فيه تشق الماء بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اى تعرفون نعم الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض

رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق فيها
الجبال كان كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها ان يتحرك بالاستدارة كالافلاك
او ان يتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها وتفاوتت جوانبها وتوجهت
الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله تعالى الارض
جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا
وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله
وعلامات معالم يستدل بها السابلة من جبل ومنهل وريح ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون
بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه انه قرئ بالنجم بضمتين وضمة
وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم
كانوا كثير الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن
سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا
يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق
انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدد من
مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد
شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه
من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه
اولو العلم منهم او الاصنام واجراها مجرى اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله
ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة وكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا
يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلائه
كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام
الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما عدد نعما لا تنحصر وان حق عبادته
غير مقدور ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها

لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من
عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين تدعون من دون الله
اي والآلهة الذين تعبدونهم من دونه وقرأ ابو بكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثتها
بالياء لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انها لا يخلقون شيئا
لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالوهية فقال وهم يخلقون
لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود اموات
لا تعتريها الحيوة او اموات حالا او مآلا غير احياء بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي
ان يكون حيا بالذات لا تعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم
او بعث عبدتهم فكيف يكون وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب
مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الهكم اله واحد
تكرير للمدعى بعد اقامة الحجة فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا
للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا
يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافي النظر والاستكبار
عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك
رتب عليه ثبوت الآخرين لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في
موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا
عن توحيده واتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهكم او الوافدون
عليهم او المسلمون قالوا اساطير الاولين اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين و
انما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه و
القائلون له قيل هم المقتسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة اي قالوا ذلك اضلالا
للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال ومن اوزار
الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم حال من

المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفايدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان
عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد
مكر الذين من قبلهم اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد
فاتاها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار
سبب هلاكهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على
سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع
ليترصد امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم
او يعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول اين شركاي اضاف
الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون
المومنين في شانهم وقرا نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فان مشاقة المومنين كمشاقة الله
قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم و
يتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفايدة قولهم
اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته لان يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفيهم الملائكة
وقرا حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلاثة ظالمي انفسهم
بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل
من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد
به القول الدال على الاستسلام بلى اي فتجيبهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
فهو يجازيكم عليه وقيل قوله تع فالقوا السلم الى آخر الآية استيناف ورجوع الى شرح حالهم
يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا
عاملين سوء واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف
بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم
وقيل للذين اتقوا يعني المومنين ماذا انزل ربكم قالوا اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم
يتلعثموا في الجواب واطبقوا على السوال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روي ان احياء العرب

كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا
له ما قالوا واذا جاء المومنين قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة
في الدنيا ولدار الآخرة خير اي ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم
ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخيرا على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين
دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله تع جنات عدن يدخلونها خبر مبتدا محذوف ويجوز
ان يكون المخصوص بالمدح تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفي تقديم
الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل
هذا الجزاء يجزيهم وهو يويد الوجه الاول الذين تتوفيهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم
انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة
او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم
لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم
وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم
الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالياء او ياتي امر ربك القيمة
او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم
فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم
المودية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء
باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه والحيق لا تستعمل الا في الشر وقال
الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشا يمتنع
فما الفايدة فيهما او انكارا لقبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحاير ونحوها محتجين بانها لو
كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا
قبح اعمالهم وفيما بعد تنبيه على الجواب من الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله
وحرموا حله وردوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق وهو [illegible]

يوئس فهو ممن شاء الله هداه لكنه يودى اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه
لا مطلقا بل باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية فى الامم كلها سببا
لهدى من اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوى
ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله تعالى ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت يامر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم
ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية
لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسيم من هدى
الله وقد صرح به فى الاية الاخرى فسيروا فى الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدى
من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين لا يهدى على
البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد
انكروا البعث مقسمين عليه زيادة فى البت على فساده ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم
وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه انجازه لامتناع
الخلف فى وعده او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا
يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها واما لقصور
نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اى يبعثهم ليبين لهم
الذى يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو
اشارة الى السبب الداعى الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والمحق
والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان
امكانه وتقريره ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق المواد والمدد
والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة
بعده ونصب ابن عامر والكسائى هنا وفى يس فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر والذين

هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر
بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل وقوله فى الله
اى فى حقه ولوجهه لنبوئنهم فى الدنيا حسنة مباءة حسنة وهى المدينة او تبوئة حسنة ولاجر
الآخرة اكبر مما تعجل لهم فى الدنيا وعن عمر رضى الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء
قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله فى الدنيا وما ادخر لك فى الآخرة افضل لو كانوا
يعلمون الضمير للكفار اى لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او
للمهاجرين اى لو علموا ذلك لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة
ومفارقة الوطن ومحله النصب والرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله
مفوضين الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم رد لقول قريش الله اعظم من
ان يكون رسوله بشرا اى جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه
على السنة الملائكة والحكمة فى ذلك قد ذكرت فى سورة الانعام فان شككتم فيه فاسألوا اهل
الذكر اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفى الاية دليل على انه تعالى
لم يرسل ملكا ولا امراة للدعوة العامة واما قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة
او الى الانبياء وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روى انه عليه السلام
راى جبريل عليه السلام على صورته التى هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما
لا يعلم بالبينات والزبر اى ارسلناهم بالبينات والزبر اى المعجزات والكتب كانه جواب قائل
بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا فى الاستثناء مع رجالا اى وما ارسلنا الا رجالا
بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اى رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحى على
المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله على ان قوله تعالى فاسألوا اعتراض او بلا تعلمون على ان
الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اى القرآن وانما سمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين
للناس ما نزل اليهم فى الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم و
التبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون

وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقايق **افامن الذين مكروا السيئات** اى المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد اصحابه عن الايمان **ان يخسف الله بهم الارض** كما خسف بقارون **او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون** بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط **او ياخذهم في تقلبهم** اى متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم **فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف** على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على تنقص ان ينقص شيئا بعد شئ في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته • تخوف الرحل منها تامكا قردا • كما تخوف عود النبعة السفن • فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم **فان ربكم لرؤف رحيم** حيث لا يعاجلكم بالعقوبة **اولم يروا الى ما خلق الله من شئ** استفهام انكار اى قد راوا امثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها **يتفيؤا ظلاله** اى اولم ينظروا الى المخلوقات التى لها ظلال متفيئة **عن اليمين والشمائل** عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبى كل واحد منها استعارة عن يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمايل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله تع **سجدا لله وهم داخرون** وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او بالاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطا راسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تع من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اى صاغرة منقادة لافعال الله تع فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمايل يمين الفلك وهو جانبه الشرقى

لان الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربى المقابل له فان الظلال في اول النهار تبتدى من اول المشرق واقعة على الربع الغربى من الارض وعند الزوال تبتدى من المغرب واقعة على الربع الشرقى **ولله يسجد ما في السموات وما في الارض** اى ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتاثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله تع **من دابة** بيان لهما لان الدبيبة هى الحركة الجسمانية سواء كان في ارض او سماء **والملائكة** عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات وتعيين لهم اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء **وهم لا يستكبرون** عن عبادته **يخافون ربهم من فوقهم** يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر لقوله تع وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته **ويفعلون ما يؤمرون** من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء **وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين** ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهى اليه او ايماء بان الاثنينية تنافى الالهية كما ذكر الواحد في قوله **انما هو اله واحد** للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية **فاياى فارهبون** نقل عن الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياى فارهبوا لا غير **وله ما في السموات والارض** خلقا وملكا **وله الدين** اى الطاعة **واصبا** اى لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اى وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء وله الجزاء دايما على لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر **افغير الله تتقون** ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال **وما بكم من نعمة فمن الله** اى واى شئ اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان

استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه
تجارون فما تتضرعون الا اليه والجوار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم كفاركم ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب
عاما وان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كانه قال فاذا فريق وهم انتم ويجوز ان يكون
للتبعيض على ان يعتبر بعضهم لقوله تع فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد بما آتيناهم من نعمة الكشف
عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وانكار كونها من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون
اغلظ الوعيد وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وهذا جاز ان يكون اللام لام
الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اى لالهتهم التي لا علم لها لانها
جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع
لهم على ان العائد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا
مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسألن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة
بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة تقولون الملائكة
بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم وتعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز في ما
يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان
افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا بشر
احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من
الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملو غيظا من المرأة يتوارى
من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في
ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه فيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ
بالتأنيث فيهما الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين
لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء
الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب
الذاتي والغنى المطلق والجود الفايق والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم

المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها
على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها من دابة قط بشؤم ظلمهم وعن
ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك
الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا حينئذ لا
محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام
لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اى ما يكرهونه
لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال وتصف
السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله كقوله تع ولئن رجعت الى ربي ان
لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم و
اثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع
بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا
من التفريط في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا
على قبائحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم اى في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم
حين كان يزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير
لقريش اى زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغرهم ويغويهم وان
يقدر مضاف اى فهو ولي امثالهم والولي القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ
الوجوه ولهم عذاب اليم في القيمة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا
فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيا
به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون
سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم
مما في بطونه استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده هنا للفظ وانثه في سورة

المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كالاخلاق
واكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحده او له
على المعنى فان المراد به الجنس وقرا نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نَسقيكم بالفتح هنا وفي المؤمنين
من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة في الفرث وهي الاشياء
المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان البهيمة اذا اعتلفت
وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون
مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة
الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاطا
اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى
الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير
الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على
مزاجها فيندفع الزايد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزايد او بعضه الى الضروع
فيبيض لمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان
واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى
الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية
ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدا منه الاسقاء وهي متعلقة
بنسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة **خالصا** صافيا لا يستصحبه
لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه **سائغا للشاربين**
سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف **ومن ثمرات النخيل والاعناب** متعلق
بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرهما وقوله تع **تتخذون منه سكرا**
استيناف لبيان الاسقاء او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون
اي من ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف
المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر **ورزقا حسنا**

كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها و
الا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا
اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه **ان في ذلك**
لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الآيات **واوحى ربك الى النحل** الهمها
وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بالفتحتين **ان اتخذي** بان اتخذي ويجوز ان يكون مفسرة لان
في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر **من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما**
يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف
ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن
الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة ولعل
ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء للياء وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء **ثم كلي**
من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها **فاسلكي** ما اكلت **سبل ربك** في مسالكه التي
يجعل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او
فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس **ذللا** جمع ذلول وهي حال من
السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به
يخرج من بطونها كانه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود
من خلق النحل والهامه لاجلهم **شراب** يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل
ياكل الازهار والاوراق العطرة فيستحيل في باطنها عسلا ثم تقيء ادخارا للشتاء ومن زعم انها
تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا
فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه **مختلف الوانه** ابيض و
اصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل **فيه شفاء للناس** اما بنفسه كما في الا
البلغمية او مع غيره كما في ساير الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير
فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة رضي الله عنه ان رجلا جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد

فانفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ
فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لآية
لقوم يتفكرون فان تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر
علم قطعا انه لابد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفيكم بآجال
مختلفة ومنكم من يرد يعاد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان
القوة والعقل وقيل هو تسعون سنة وقيل خمس وسبعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير
الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير يميت
الشاب النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير قادر
حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطبايع لم يبلغ التفاوت
هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون
رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم
بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فان ما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في
ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك في ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة
لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في
الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله فيساووهم فيه افبنعمة الله يجحدون
حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند
الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعدما انعم الله عليهم بايضاحها والباء لتضمين الجحود معنى الكفر
وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله تعالى خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة واولاد اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت
اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف
لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذائذ او من الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق

في الدنيا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات
ما حرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام
او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة او
للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
شيئا من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل منه ولا يستطيعون
ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان ما مفرد في معنى
الآلهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك
فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به او تقيسونه عليه فان ضرب
المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تعولون عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك
ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه
لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون نصه
ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون
ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا
مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون
مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله
مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما
مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي اعجز المخلوقات
وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق و
تقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون
وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من موصوفة ليطابق
عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله
كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون
نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم

لا يقدر على شيء من الصنايع والتدبيرات لنقصان عقله وهو كلّ على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجّه على البناء للمفعول ويوجّه بمعنى يتوجه كقوله * ايما اوجه الق سعدا * وتوجّه بلفظ الماضي لا يأت بخير بنجح وكفاية مهمّ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لجامع الفضايل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضرب الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما من العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غايب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يبتدئ فيه فانه تعالى يحيي الخلايق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلايق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم بمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها

ان في ذلك لآيات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها وامساكها في الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة تخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم ووضعها او ضربها وقت الحضر او النزول وقرأ الحجازيان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين اي مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعرفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق

لنقصان العقل او التفريط فى النظر او لم يقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام
الكل كما فى قوله تع بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم
بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل فى الرجوع الى الدنيا
وثم لزيادة ما يحيق لهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلى على ما يمنون به من
شهادة الانبياء عليهم السلام ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهى الرضا وانتصاب
يوم بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب
عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اى العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم
اوثانهم التى دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم فى الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين فى ذلك او التماس
لان يشطر عذابهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اى اجابوهم بالتكذيب فى انهم شركاء الله او انهم
عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقوله تع كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام
به حينئذ او فى انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه لقوله تع وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لى والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار
فى الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان آلهتهم ينصرونهم ويشفعون
لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على
الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين
بصدهم ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعنى نبيهم فان نبى كل امة بعث
منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب استيناف او
حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شئ من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة
الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين
خاصة ان الله يأمر بالعدل بالتوسط فى الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل و
التشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط
بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات

وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه الصلوة والسلام الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذى القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون
اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط فى متابعة القوة الشهوانية
كالزنى فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه فى اثارة القوة الغضبية
والبغى والاستيلاء والاستعلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التى هى مقتضى القوة
الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج فى هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى
الثلث ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هى اجمع آية فى القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام
عثمان بن مظعون ولو لم يكن فى القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شئ وهدى
ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله تع ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم
بالامر والنهى والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعنى البيعة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تع ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل
كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا
الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله ومنه وكد وكادة واكد
بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول
به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون فى نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتى نقضت
غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اى نقضت غزلها من بعد ابرام
واحكام انكاثا طاقات نكثت فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثانى
لنقضت فانه بمعنى صيرت المراد تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل ريطة بنت سعد بن تيم
القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير فى ولا
تكونوا او فى الجار الواقع موقع الخبر اى لا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شانها متخذى ايمانكم مفسدة
ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشئ ولم يكن منه ان تكون امة هى اربى من امة بان يكون
جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذتهم
وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة فى اعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم

إنما يبلوكم الله به الضمير لأن تكون أمة لأنه بمعنى المصدر أي يختبركم بكونكم أربى لينظر أتتمسكون
بحبل الوفاء بعهد الله تع وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم
وقيل الضمير للربو وقيل للأمر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون إذا جازاكم
على أعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة متفقة على الإسلام ولكن يضل
من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسألن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت و
مجازاة ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة في قبح
المنهي فتزل قدم أي عن محجة الإسلام بعد ثبوتها عليها والمراد أقدامهم وإنما وحد ونكر للدلالة على
أن زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن
سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء أو صدكم غيركم عنه فإن من نقض البيعة وارتد جعل ذلك
سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله
ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد
إن ما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم إن كنتم تعلمون
إن كنتم من أهل العلم والتمييز ما عندكم من أعراض الدنيا ينفد وينقضي ويفنى وما عند الله من
خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على أن نعيم أهل الجنة باق ولنجزين
الذين صبروا أجرهم على الفاقة وأذى الكفار أو على مشاق التكاليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون
بأحسن ما كانوا يعملون بما يترجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء أحسن من أعمالهم
من عمل صالحا من ذكر أو أنثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مؤمن إذ لا اعتداد بأعمال
الكفرة في استحقاق الثواب وإنما المتوقع عليها تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا
يعيش عيشا طيبا فإنه إن كان موسرا فظاهر وإن كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا
بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فإنه إن كان معسرا فظاهر وإن كان موسرا
لم يدعه الحرص وخوف الفوات أن يتهنأ بعيشه وقيل في الآخرة ولنجزينهم أجرهم بأحسن
ما كانوا يعملون من الطاعة فإذا قرأت القرآن إذا أردت قراءته كقوله إذا قمتم إلى الصلوة فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور

على أنه للاستحباب وفيه دليل على أن المصلي يستعيذ في كل ركعة لأن الحكم المرتب على شرط يتكرر
بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه إيذان بأن الاستعاذة عند القراءة من هذا
القبيل وعن ابن مسعود رض قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبرئيل عليه السلام
عن القلم عن اللوح المحفوظ إنه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
على أولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فإنهم لا يطيعون أوامره ولا يقبلون وساوسه إلا فيما
يحتقرونها على ندور وغفلة ولذلك أمروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الأمر بالاستعاذة لئلا
يتوهم منه أن له سلطانا إنما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله أو
بسبب الشيطان مشركون وإذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة
لفظا أو حكما والله أعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده
فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل
بالتخفيف قالوا أي الكفرة إنما أنت مفتر متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو
جواب إذا والله أعلم بما ينزل وهو اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز
أن يكون حالا بل أكثرهم لا يعلمون حكمة الأحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح
القدس يعني جبرئيل وإضافة الروح إلى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح
القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على أن إنزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل
من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الإيمان بأنه كلامه فإنهم إذا سمعوا الناسخ وتدبروا
ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين
لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت أي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول أضداد ذلك
لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام
عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التورية والإنجيل وكان
الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد
أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون إليه أعجمي لغة الرجل الذي يميلون

قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرا حمزة والكسائي يلحدون بفتح اليا لسان اعجمي غير بين وهذا وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذاك عجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فايق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق والى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعدما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافترا او كلمة الكفر استثنا متصل لان الكفر لغة تعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه

فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعدلهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد اليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصر وثم لتباعد حال هؤلاء عن اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فيقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ❁ غلقت لضحكته رقاب المال ❁ فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه

صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذى هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا
الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقوله ينازعنى ردائى عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر
لى الشطر الذى ملكت يمينى ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر نظرا
الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اى حال
التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر
من التمثيل والعذاب الذى حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة
الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته انما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله
غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد ذلك
بالنهى عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام كما قالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية وسياق مقتضى الكلام
وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات فى الاجناس الاربعة الا ما ضم اليه دليل كالسباع والحمر الاهلية
وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اى
ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب
منتصب بتصف وما مصدرية اى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اى
لا تحرموا ولا تحللوا بمجرد القول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة
فى وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم
هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها يصف السحر وقرئ الكذب
بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم
الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
لما كان المفترى يفترى لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اى ما يفترون

لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة ينقطع عن قريب ولهم عذاب اليم فى الآخرة وعلى الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليك اى فى سورة الانعام فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى
ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم فى التحريم وانه كما
يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها
ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر فى العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على
الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور
لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان امة لكماله واستجماعه فضايل لا تكاد توجد
الا مفرقة فى اشخاص كثيرة كقوله وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد وهو رئيس
الموحدين وقدوة المحققين الذى جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزايغة بالحجج الدامغة
ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن فى النبوة وتحريم ما احله او لانه
كان وحده مؤمنا وكان ساير الناس كفارا وقيل هى فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه
اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله انى جاعلك
للناس اماما قانتا لله مطيعا له قايما باوامره حنيفا مايلا عن الباطل ولم يك من المشركين
كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه
على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم فى
الدعوة الى الله وآتيناه فى الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون
عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة والطاعة وانه فى الآخرة لمن الصالحين لمن
اهل الجنة كما ساله بقوله والحقنى بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ثم اما للتعظيم والتنبيه
على ان اجل ما اوتى ابراهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته او لتراخى ايامه ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا فى التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلايل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على
حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلى فيه
للعبادة على الذين اختلفوا فيه اى على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة

يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تع فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله **وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون** بالمجازاة على الاختلاف فيجازي كل فريق بما يستحقه **ادع** من بعثت اليهم **الى سبيل ربك** الى الاسلام **بالحكمة** بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة **والموعظة الحسنة** الخطابات المقنعة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم **وجادلهم** وجادل معانديهم **بالتي هي احسن** بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين** اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من يتابعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا ينفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة رضي الله عنه وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على الوجه الآكد بقوله **ولئن صبرتم لهو** اي الصبر **خير للصابرين** من الانتقام للمنتقمين ثم صرح بالامر به بقوله **واصبر وما صبرك الا بالله** الا بتوفيقه وتثبيته **ولا تحزن عليهم** على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم **ولا تك في ضيق مما يمكرون** في ضيق صدر من مكرهم وقرا ابن كثير في ضيق وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق **ان الله مع الذين اتقوا** المعاصي **والذين هم محسنون** في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به **من المسجد الحرام** بعينه لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدا المنتهى لما روي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما قال اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات **الى المسجد الاقصى** بيت المقدس لانه لم يكن ح وراءه مسجد **الذي باركنا حوله** ببركات الدين والدنيا لانه مهبط

الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليهم السلام ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من آياتنا
كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم
وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال
محمد صلى الله عليه وسلم البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه
هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليك ان افعل وقرا ابو عمرو بالياء على
لان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص
او النداء ان قرئ الا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا
فيكون كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل
من واو تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح
في السفينة انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان
انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء وقيل الضمير لموسى عليه السلام و
قضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التورية لتفسدن في الارض
جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افسادتين اوليهما مخالفة
احكام التورية وقتل شعياء وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام وقيل ارمياء
ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلمن الناس فاذا جاء وعد اوليهما وعد عقاب
اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري
وقيل سنجاريب عامل من اهل نينوى اولي باس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا
فترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا
صغارهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك اولوا البعث
بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي
الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث
الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا
على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين

وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب
الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اساتم فلها فان وبالها عليها واغا ذكر
باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوءوا وجوهكم اي بعثناهم ليسوءوا
وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر
ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او لله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ لنسوءن
بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة ولنسوءن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا
واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا
ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى
فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوش قيل دخل صاحب الجيش
مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني
فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى
فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك
فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدا عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الآخرة وان عدتم
نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد عليه الصلوة والسلام وقصد
قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا
لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون الخروج منها ابد الاباد وقيل
بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او للطريقة التي هي اقوم الحالات
او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرا حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه بشر
المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر
ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه
بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل
المراد آدم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه السلام دفع اسيرا

الى سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال

اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر

وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا

هو الحق من عندك فامطر علينا فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا **وجعلنا الليل والنهار**

آيتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره **فمحونا آية الليل** اي الآية التي

هي الليل بالاشراق والاضافة فيهما للتبيين كاضافة العدد الى المعدود **وجعلنا آية النهار مبصرة**

مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل

الآيتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار ذوي آيتين ومحو آية الليل التي

هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار

التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها **لتبتغوا فضلا من ربكم** لتطلبوا

في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم **ولتعلموا** باختلافهما او حركتهما

عدد السنين والحساب وجنس الحساب **وكل شيء** تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا **فصلناه**

تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس **وكل انسان الزمناه طائره** عمله وما قدر له كانه طير اليه من

عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشأمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو

سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد **في عنقه** لزوم الطوق في عنقه **ونخرج له يوم القيمة**

كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا

ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف هو الضمير للطائر

ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج ويخرج وقرئ يخرج اي الله عز وجل **يلقاه منشورا** لكشف

الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرا ابن عامر يلقاه على

البناء للمفعول وتشديد القاف من لقيته كذا **اقرأ كتابك** على ارادة القول **كفى بنفسك اليوم عليك**

حسيبا اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى

الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد

لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او تاويل النفس بالشخص

من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي

ضلاله سواه **ولا تزر وازرة وزر اخرى** ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر اخرى بل انما تحمل وزرها

وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل ان لا وجوب

قبل الشرع **واذا اردنا ان نهلك قرية** واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق

او دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة **امرنا مترفيها** متنعميها بالطاعة

على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد

في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله **ففسقوا فيها** كقولك

امرته فقرا فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صب

عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني

وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وآمرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة

مامورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية امرنا

عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم امارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان

غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور **فحق عليها القول** يعني كلمة السابق العذاب

بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم في المعاصي **فدمرناها تدميرا** اهلكناها باهلاك

اهلها وتخريب ديارها **وكم اهلكنا** وكثيرا اهلكنا **من القرون** بيان لكم وتمييز له **من بعد نوح**

كعاد وثمود **وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا** يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب

عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه **من كان يريد العاجلة** مقصورا عليها همه **عجلنا له فيها**

ما نشاء لمن نريد قيد المعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد

جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ

يشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل

الآية في المنافقين كانوا يراءون ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها

ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله **ومن اراد الآخرة و**

سعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهي لا التقرب بما يخترعون

بان آتم وفايدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب
فانه العمدة فاولئك الجامعون للشرايط الثلثة كان سعيهم مشكورا من الله اى مقبولا عنده مثابا
عليه فان شكر الله هو الثواب على الطاعة كلا اى كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف
اليه نمد بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل آنفه مددا لسالفه هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء
ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه فى الدنيا من مؤمن
ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على
الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى التفاوت فى الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة
ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد
به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة او فتعجز من
قولك قعد عن الشىء اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين و
الخذلان من الله ومفهومه ان الموحد يكون محمودا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان
لا تعبدوا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام
وهو كالتفصيل لسعى الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا
او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان
لان صلته لا تتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما
تاكيدا ولذلك صح لحوقها النون المؤكدة بالفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراءة حمزة والكسائى
من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون
تاكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا فى كنفه وكفالته فلا تقل لهما اف فلا تضجر مما يستقذر منهما
ويستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذى هو اتضجر وهو مبنى على الكسر
لالتقاء الساكنين وتنوينه فى قراءة نافع وحفص للتنكير وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على
التخفيف وقرى به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهى عن ذلك يدل على المنع من ساير
انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل ابيه وهو فى صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان بهما

وروى ان شيخا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان ابنى هذا له مال كثير وانه لا ينفق على من ماله فنزل
جبريل عليه السلام وقال ان هذا الشيخ قد انشأ فى ابنه ابياتا ما قرع سمع بمثلها فاستشهدها فانشدها الشيخ فقال
غذوتك مولودا ومنتك يافعا • تعل بما اجنى عليك وتنهل • اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت • لسقمك الا باكيا اتململ •
كانى انا المطروق دونك بالذى • طرقت به دونى وعينى تهمل • فلما بلغت السن والغاية التى • اليها مدى ما كنت فيك اؤمل •
جعلت جزائى غلظة وفظاظة • كانك انت المنعم المتفضل • فليتك اذ لم ترع حق ابوتى • فعلت كما الجار المجاور يفعل •
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انت ومالك لابيك

ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهى والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل
التأفيف والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع
فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد فى قوله • وغداة ريح قد كشفت وقرة • اذ اصبحت بيد الشمال
زمامها • للشمال يدا وللقرة زماما وامره بخفضها مبالغة او اراد جناحه كقوله واخفض جناحك
للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما
جناحك الذليل وقرى الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك
عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته
الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربيانى صغيرا
رحمة مثل رحمتهما على وتربيتهما وارشادهما لى فى صغرى وفاء بوعدك للراحمين روى ان رجلا قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغا من الكبر انى الى منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيتهما
قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم
بما فى نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة
واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه كان للاوابين للتوابين غفورا ما فرط
منهم حرج الصدر من اذية وتقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تايب ويندرج فيه
الجانى على ابويه التايب من جنايته لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن
المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة رحمه الله حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد
بذى القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال
فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال افى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم فى الشرارة فان التضييع والاتلاف شر او اصدقاءهم
واتباعهم لانهم يطيعونهم فى الاسراف والصرف فى المعاصى روى انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون
عليها ويبذرون اموالهم فى السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق فى القربات وكان الشيطان
لربه كفورا مبالغا فى الكفر به فينبغى ان لا يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذى القربى

والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فتعطيه او منتظرين
وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه
ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله
برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور
الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو
الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما
او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه
فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا
واذن بلال وانتظروا للصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه لمشيته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاقة الا
لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم و
يجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر واما العباد فعليهم ان يقتصدوا
او انه تع يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط
وان يكون تمهيدا بقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو
وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان
خطأ كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطئ خطأ
كأثم اثما وقرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر
وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء
تخاطأ في قوله • تخاطأه القناص حتى وجدته • وخرطومه في منقع الماء راسب • وهو مبني عليه
وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا فضلا ان تباشروه

انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زايدته وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب
على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب وهيج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب
للقتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى
القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمد عدوان فان
الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل
ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة وقتل غير القاتل ويؤيد الوجه الاول قراءة ابي فلا تسرفوا
وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهي على الاستيناف
والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا لثبوت القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي
يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص والتعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا
ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز
الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره
ان العهد كان مسؤلا مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسؤلا عنه يسال
الناكث ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون
تخييلا ويجوز ان يراد صاحب العهد كان مسؤلا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس
المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا
استعمله العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ
حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة تفعيلا من آل
اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك
به علم ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه
ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا
المعنى شايع وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله صلى الله عليه
عليه وسلم من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقول الكميت

وانشدوا فی ذم الخیلاء ولا تمش فوق الارض الا تواضعا فکم تحتها قوم هم منک ارفع * وان کنت فی عز وحرز ومنعة فکم مات من قوم هم منک امنع

ولا ارمی البری بغیر ذنب ولا اقفوا الحواض ان قفینا ان السمع والبصر والفؤاد کل اولئک ای
کل هذه الاعضاء فاجریها مجری العقلاء لما کانت مسؤلة عن احوالها شاهدة علی صاحبها هذا وان
اولاء وان غلب فی العقلاء لکنه من حیث انه اسم جمع لذا وهو یعم القبیلین جاء لغیرهم کقوله
والعیش بعد اولئک الایام کان عنه مسؤلا فی ثلثتها ضمیر کل ای کان کل واحد منها مسؤلا عن
نفسه یعنی عما فعل به صاحبه ویجوز ان یکون الضمیر فی عنه لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر
وقیل مسؤلا مسند الی عنه کقوله غیر المغضوب علیهم والمعنی یسأل صاحبه عنه وهو خطأ لان
الفاعل وما یقوم مقامه لا یتقدم وفیه دلیل علی ان العبد مؤاخذ بعزمه علی المعصیة وقری والفواد
بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش فی الارض مرحا ای ذا مرح وهو الاختیال
وقری مرحا وهو باعتبار الحکم ابلغ وان کان المصدر اکد من صریح النعت انک لن تخرق الارض
لن تجعل فیها خرقا بشدة وطأتک ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولک وهو تهکم بالمختال وتعلیل
للنهی بان الاختیال حماقة مجردة لا تعود بجدوی لیس فی التذلل کل ذلک اشارة الی الخصال الخمسة
والعشرین المذکورة فی قوله لا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضی الله عنهما انها المکتوبة فی الواح
موسی علیه السلام کان سیئه یعنی المنهی عنه فان المذکور مامورات ومناهی وقرا الحجازیان والبصریان
سیئة علی انها خبر کان والاسم ضمیر کل وذلک اشارة الی ما نهی عنه خاصة وعلی هذا قوله عند
ربک مکروها بدل من سیئة او صفة لها محمولة علی المعنی فانه بمعنی سیئا وقد قری به ویجوز
ان ینتصب مکروها علی الحال من المستکن فی کان او فی الظرف علی انه صفة سیئة والمراد به المبغوض
المقابل للمرضی لا ما یقابل المراد لقیام القاطع علی ان الحوادث کلها واقعة بارادته تعالی ذلک اشارة
الی الاحکام المتقدمة مما اوحی الیک ربک من الحکمة التی هی معرفة الحق لذاته والخیر للعمل به
ولا تجعل مع الله الها آخر کرره للتنبیه علی ان التوحید مبدا الامر ومنتهاه فان من لا قصد له
بطل عمله ومن قصد بفعله او ترکه غیره ضاع سعیه وانه راس الحکمة وملاکها ورتب علیه اولا
ما هو عائدة الشرک فی الدنیا وثانیا ما هو نتیجته فی العقبی فقال فتلقی فی جهنم ملوما تلوم نفسک
مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفاکم ربکم بالبنین خطاب لمن قالوا الملائکة بنات
الله والهمزة للانکار والمعنی افخصکم ربکم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائکة اناثا

بنات لنفسه هذا خلاف ما علیه عقولکم وعادتکم انکم لتقولون قولا عظیما باضافة الاولاد
الیه وهی خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضیل انفسکم علیه حیث تجعلون له ما
تکرهون ثم تجعل الملائکة الذین هم من اشرف خلق الله ادونهم ولقد صرفنا کررنا هذا المعنی بوجوه
من التقریر فی هذا القرآن فی مواضع منه ویجوز ان یراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات الیه
علی تقدیر ولقد صرفنا القول فی هذا المعنی او اوقعنا التصریف فیه وقری وصرفنا بالتخفیف
لیذکروا لیتذکروا وقرا حمزة والکسائی لیذکروا من الذکر الذی هو بمعنی التذکر وما یزیدهم
الا نفورا عن الحق وقلة طمانینة الیه قل لو کان معه آلهة کما تقولون ایها المشرکون وقرا
ابن کثیر وحفص بالیاء فیه وفیما بعده علی ان الکلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر
وابو عمرو وابو بکر ویعقوب فی الثانیة علی ان الاولی مما امر الرسول ان یخاطب به المشرکین
والثانیة مما نزه به نفسه عن مقالهم اذا لابتغوا الی ذی العرش سبیلا جواب عن قولهم وجزاء
للو والمعنی لطلبوا الی من هو مالک الملک سبیلا بالمعازة کما یفعل الملوک بعضهم مع بعض
او بالتقرب الیه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم کقوله اولئک الذین یدعون یبتغون الی
ربهم الوسیلة سبحانه تنزیها وتعالی عما یقولون علوا تعالیا کبیرا متباعدا غایة البعد
عما یقولون فانه فی اعلی مراتب الوجود وهو کونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من
ادنی مراتبه فانه من خواص ما یمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فیهن
وان من شیء الا یسبح بحمده ینزهه عما هو من لوازم الامکان وتوابع الحدوث بلسان الحال
حیث یدل بامکانها وحدوثها علی الصانع القدیم الواجب لذاته ولکن لا تفقهون تسبیحهم
ایها المشرکون لاخلالکم بالنظر الصحیح الذی به یفهم تسبیحهم ویجوز ان یحمل التسبیح علی المشترک
بین اللفظ والدلالة لاسناده الی ما یتصور منه اللفظ والی ما لا یتصور منه وعلیهما عند من جوز
اطلاق اللفظ علی معنییه وقرا ابن کثیر ونافع وابن عامر وابو بکر یسبح بالیاء انه کان حلیما
حین لم یعاجلکم بالعقوبة علی غفلتکم وشرککم غفورا لمن تاب منکم واذا قرات القرآن جعلنا
بینک وبین الذین لا یؤمنون بالآخرة حجابا یحجبهم عن فهم ما تقراه علیهم مستورا ذا ستر کقوله
وعده ماتیا وقولهم سیل مفعم او مستورا عن الحس او بحجاب آخر لا یفهمون ولا یفهمون انهم لا

يفقهون نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الايات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة فى الانفس والافاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله **وجعلنا على قلوبهم اكنة** تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله **ان يفقهوه** كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اى صنعناهم ان يفقهوه **وفى اذانهم وقرا** يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ **واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده** واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده **ولوا على ادبارهم نفورا** هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود **نحن اعلم بما يستمعون به** بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقرآن **اذ يستمعون اليك** ظرف لاعلم وكذا **واذ هم نجوى** اى نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجى **اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا** مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور الذى سحر به فزال عقله وقيل الذى سحر وهو الرئة اى الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم **انظر كيف ضربوا لك الامثال** مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون **فضلوا** عن الحق فى جميع ذلك **فلا يستطيعون سبيلا** الى طعن يوجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير فى امره لا يدرى ما يصنع او الى الرشاد **وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا** حطاما **أئنا لمبعوثون خلقا جديدا** على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحى ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل فى اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال **قل** جوابا لهم **كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم** اى مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه ابعد شئ منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل والشئ اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد **فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة** وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحيوة **فسينغضون اليك رؤسهم** فيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء **ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا** فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على

الخبر او الظرف اى يكون فى زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر **يوم يدعوكم فتستجيبون** اى يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء **بحمده** حال منهم اى حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه **وتظنون ان لبثتم الا قليلا** وتستقصرون مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية او مدة حيوتكم لما ترون من الهول **وقل لعبادى** يعنى المؤمنين **يقولوا التى هى احسن** الكلمة التى هى احسن ولا يخاشنوا المشركين **ان الشيطان ينزغ بينهم** يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد **ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا** ظاهر العداوة **ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم** تفسير للتى هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله **وما ارسلناك عليهم وكيلا** موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم روى ان المشركين افرطوا فى ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامره الله بالعفو **وربك اعلم بمن فى السموات والارض** وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابى طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض** بالفضائل النفسانية والتبرى عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فان شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتى من الملك قيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله **وآتينا داود زبورا** تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب فى الزبور من ان الارض يرثها عبادى الصالحون وتنكيره هاهنا وتعريفه فى قوله ولقد كتبنا فى الزبور من ان الارض يرثها عبادى لانه فى الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم وهو كالعباس والفضل او لان المراد وآتينا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول **قل ادعوا الذين زعمتم** انها آلهة **من دونه** كالملائكة والمسيح وعزير **فلا يملكون** فلا يستطيعون **كشف الضر عنكم**

كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون
اى يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
كساير العباد فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد
حتى الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال
او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا
مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا عن ارسال الايات التى اقترحتها قريش الا ان
كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت
لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا
نستاصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الايات المقترحة
فقال وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصاير او جاعلتهم ذوى بصاير
وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او ظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اى بالآيات
المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات
وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة والباء مزيدة
او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط
بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش يعني اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة
بدر والتعبير عنه بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التى اريناك ليلة المعراج
وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية
حين راى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا
رآها في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روى انه لما ورد ماءه قال لكانى انظر
الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل
راى قوما من بنى امية يرقون منبره وينزون عليه نزوة القردة فقال هو حظهم من الدنيا
يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة

في القرآن عطف على الرؤيا وهى شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان
الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجرة ولم يعلموا ان من قدر ان يحمى وبر السمندر من ان
تاكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التى تبتلعها قدر ان يخلق
في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها
في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة موذية من قولهم طعام ملعون لما كان
ضارا وقد اولت بالشيطان وابى جهل والحكم بن ابى العاص وقرئت على الابتداء والخبر محذوف
اى والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا
الا عتوا متجاوز الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن
خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى
الموصول اى خلقته وهو طين او منه اى ءاسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار
قال ارايتك هذا الذى كرمت علىّ الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول
اول والذى صفته والمفعول الثانى محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته
على بامرى بالسجود له لم كرمته على لئن اخرتنى الى يوم القيمة كلام مبتدا واللام موطئة للقسم
وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اى لاستاصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم
من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا ماخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له
اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا شهوة
ووهم وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولته له نفسه
فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغايب ويجوز ان
يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه و
انتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله
موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك
الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهى الصياح بخيلك ورجلك باعوانك
من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع

للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوّت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم وقرا حفص ورجلك وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس معناه وجمعك الرجل وقرئ ورجالك ورجّالك **وشاركهم في الاموال** بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي **والاولاد** بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة **وعدهم** المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول الامل **وما يعدهم الشيطان الا غرورا** اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب **ان عبادي** يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم **ليس لك عليهم سلطان** اي على اغوائهم قدرة **وكفى بربك وكيلا** يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة **ربكم الذي يزجي** هو الذي يجري **لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله** الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم **انه كان بكم رحيما** حيث هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه **واذا مسكم الضر في البحر** خوف الغرق **ضل من تدعون** ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم **الا اياه** وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اعانتكم الا الله **فلما نجيكم** من الغرق **الى البر اعرضتم** عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة • عطاء فتى تمكن في المعالي • فاعرض في المكارم واستطالا **وكان الانسان كفورا** كالتعليل للاعراض **افامنتم** الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره **ان يخسف بكم جانب البر** ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة وقرا ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك **او يرسل عليكم حاصبا** ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء **ثم لا تجدوا لكم وكيلا** يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله **ام امنتم ان يعيدكم فيه** في البحر **تارة اخرى**

بخلق دواع تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه **فيرسل عليكم قاصفا من الريح** لا يمر بشيء الا قصفه اي كسره **فيغرقكم** وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح **بما كفرتم** بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء **ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا** مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف **ولقد كرمنا بني آدم** بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده **وحملناهم في البر والبحر** على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء **ورزقناهم من الطيبات** المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم **وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف **يوم ندعوا** نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعو ويدعى ويدعو على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعو في افعى او على ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالات بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعى **كل اناس بامامهم** بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي ينقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى واظهار شرف الحسن والحسين عليهم السلام وان لا يفتضح اولاد الزنا **فمن اوتي** من المدعوين **كتابه بيمينه** اي كتاب عمله **فاولئك يقرءون كتابهم** ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه **ولا يظلمون فتيلا** ولا ينقص من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل

والحيرة ما يحبس لسنتهم عن القرآة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرا الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمى بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد امالهما حمزة والكسائي وابو بكر وقرا ورش بين بين فيهما وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى في صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستنزال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريا من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليه وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله تع وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب

القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا اي وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذن لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال

عفت الديار خلافهم فكانما ٭ بسط الشواطب بينهن حصيرا

سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله تع واضافها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اتاني جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا يستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها في لثلث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وقرآن الفجر وصلوة الصبح سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القرآة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقرآة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدا الوقت ومنتهاه واستدل به على ان

الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير
للقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه
بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق
في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه
فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله اى فيقيمك مقاما او بتضمين
يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلني اى في القبر مدخل صدق
ادخالا مرضيا واخرجني اى منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل
المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا
من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة
واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرى
مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب
الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق
الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا
غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما
فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه
حتى القى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى
به فكسره وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح
نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه
ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان ننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين
الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله
ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية

عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر وناء على القلب او على انه بمعنى نهض واذا
مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل
كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله
التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة
بالطبيعة والعادة والدين ويسألونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل
الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده
او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السؤال من قدمه وحدوثه وقيل مما استأثره الله بعلمه
لما روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب
عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين و
ابهم امر الروح وهو مبهم في التورية وقيل الروح جبرئيل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن
ومن امر ربي من وحيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب
العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل
من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احوال المعرفة لذاته
وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر
على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روى انه عليه السلام
لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك
ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما تسعه
القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي
لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط
والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا
وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها

تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولاها لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير ❊ وان اتاه خليل يوم مسغبة ❊ يقول لا غائب مالي ولا حرم ❊ ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون الآية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تعنتا واقتراحا بعدما لزمهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بستان يشتمل ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر ونافع في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدرة وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله

فاني وقيار بها لغريب ❊ او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تتخيروها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم باظهاره المعجز على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ

مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا
عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار موفوف
القوى والحواس ماويهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم
سعيرا توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد
الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما
تقدم من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق
مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب
فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي خزاين رزقه وساير نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده
كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفايدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة
على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا
ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشيء فانما يوثره لعوض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى
جود الله وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره
على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذله ولقد آتينا موسى تسع
آيات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر
وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان
الثلثة الاخيرة وعن صفوان رضي الله عنه ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال
ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا
ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف
وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات
الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى
متعلقها في الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم

مستانف زايد على الجواب ولذلك غير فيها سياق الكلام فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم
فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم من حال دينهم ويويده قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ الماضي بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق
بقلنا او سال على هذه القراءة او فسال بالهمزة يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون
اذ جاءهم او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك او ليتسلى نفسك او لتعلم انه تع لو اتى بما
اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة توجب
قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا باتينا او باضمار تخبروك على انه
جواب الامر او باضمار اذكر على الاستيناف فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرا الكسائي بالضم على
اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الايات الا رب السموات والارض بصائر
بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال واني لاظنك يا فرعون
مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك
او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن
موسى عليه السلام يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا فرعون
لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى
وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال فاغرقناه
ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره واستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده
من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها
فاذا جاء وعد الاخرة الكرة او الحيوة او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيمة جئنا
بكم لفيفا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداكم من اشقياكم واللفيف الجماعات
من قبايل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي
لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل ما انزلناه من السماء الا محفوظا
بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله

اراد به نفي اعتزاء البطلان له اول الامر وآخره **وما ارسلناك الا مبشرا** للمطيع بالثواب
ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار **وقرآنا فرقناه** نزلناه
مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوما
شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة
لتقراه على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه **ونزلناه تنزيلا** على حسب الحوادث **قل آمنوا به او لا تؤمنوا**
فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله **ان الذين**
اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم
العلماء الذين قرءوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا
من الميز بين المحق والمبطل او راوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز
ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة
ولا تكترث بايمانهم واعراضهم **اذا يتلى عليهم** القرآن **يخرون للاذقان سجدا**
يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا لانجاز وعده في تلك الكتب
ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه **ويقولون**
سبحان ربنا عن خلف الوعد **ان كان وعد ربنا لمفعولا** انه كان وعده كائنا لا محالة
ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر وعند
انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر
الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به
ويزيدهم سماع القرآن **خشوعا** لما يزيدهم علما ويقينا بالله **قل ادعوا الله او ادعوا**
الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن
فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر
الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمراد على الاول التسوية بين اللفظين بانهما
يطلقان على ذات واحدة وان اختلفت اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات

الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى
المقصود وهو اجوب لقوله **ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى** والدعاء في الآية
بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير
والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير
في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن
فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها
حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام **ولا تجهر بصلوتك** بقراءة
صلوتك حتى تسمع المشركين فان ذلك تحملهم على السب واللغو فيها **ولا**
تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين **وابتغ بين ذلك سبيلا** بين الجهر
والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضي
الله عنه كان يخافت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر
ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا
تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا **وقل**
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية **ولم يكن له ولي**
من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه
من جنسه ومن غير جنسه اختيارا او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد
عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم
على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله
وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في
العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه صلى الله عليه وسلم اذا
افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة بني اسرائيل
فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطارا في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية

سورة الكهف مكية وهي مائة احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر وتقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين بعض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولون عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لآبائهم الذين تقولوه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها

وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم اذا ولوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبايع متباعدة وهيآت متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من آيات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم

قال امية بن ابي الصلت ● وليس بها الا الرقيم مجاورا ● وصيدهم والقوم في الكهف همد ●

او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فأووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال لي ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع

الجبل حتى راوا الضوء وقال آخر كان فى فضل واصاب الناس شدة فجائتنى امراة فطلبت منى
معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلثا ثم ذكرت لزوجها فقال
اجيبى له واغيثى عيالك فاتت وسلمت الى نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت
ما لك قالت اخاف الله فقلت لها خفتيه فى الشدة ولم اخفه فى الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها
اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لى ابوان همان
وكانت لى غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمى فحبسنى ذات يوم غيث فلم ارح حتى
امسيت فاتيت اهلى واخذت محلبى فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق على
ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبى على يدى حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلته لوجهك
فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير **اذ اوى الفتية الى الكهف** يعنى
فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف **فقالوا ربنا آتنا
من لدنك رحمة** توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو **وهيئ لنا من امرنا** من الامر
الذى نحن عليه من مفارقة الكفار **رشدا** نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله
رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشئ **فضربنا على آذانهم** اى ضربنا
عليها حجابا يمنع السماع اى انمناهم انامة لا تنبههم الاصوات فحذف المفعول كما حذف فى قولهم بنى
على امراته **فى الكهف سنين** ظرفان لضربنا **عددا** اى ذوات عدد ووصف سنين به يحتمل التكثير
والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده **ثم بعثناهم** ايقظناهم **لنعلم** ليتعلق علمنا تعلقا حاليا
مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا **اى الحزبين** المختلفين منهم او من غيرهم فى مدة لبثهم **احصى
لما لبثوا امدا** ضبط امدا الزمان لبثهم وما فى اى من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتداء
واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول
واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوايد كقولهم
هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف
القوانسا **نحن نقص عليك نباهم بالحق** بالصدق **انهم فتية** شبان جمع فتى كصبى وصبية
آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت **وربطنا على قلوبهم** وقويناها بالصبر على هجر الوطن

والاهل والمال والجراة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار **اذ قاموا** بين يديه **فقالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا** والله لقد
قلنا قولا ذا شطط اى ذا بعد من الحق مفرط فى الظلم **هؤلاء** مبتداء **قومنا** عطف بيانه **اتخذوا
من دونه آلهة** خبره وهو اخبار فى معنى انكار **لولا ياتون** هلا ياتون **عليهم** على عبادتهم
بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يوخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من
الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز **فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا** بنسبة الشريك
اليه **واذ اعتزلتموهم** خطاب بعضهم لبعض **وما يعبدون الا الله** عطف على الضمير المنصوب
اى واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كساير
المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان
يكون نافية على انه اخبار من الله تعالى فى الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم
فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم **من رحمته** فى الدارين **ويهيئ لكم من
امركم مرفقا** ما ترتفقون به اى تنتفعون وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله
وقرا نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان
قياسه الفتح **وترى الشمس** لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد **اذا
طلعت تزاور عن كهفهم** تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم لان الكهف كان جنوبيا او
لان الله زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء فى الزاء وقرا الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب
تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل **ذات اليمين** جهة اليمين وحقيقتها
جهة ذات اسم اليمين **واذا غربت تقرضهم** تقطعهم وتصرم عنهم **ذات الشمال** يعنى يمين الكهف
وشماله لقوله **وهم فى فجوة منه** اى وهم فى متسع من الكهف يعنى فى وسطه بحيث ينالهم روح
الهواء ولا يوذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف فى مقابلة بنات النعش واقرب
المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره
تطلع مايلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذى يلى المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها
على جانبيه وتحلل عفونته ويعدل هواؤه ولا تقع عليهم فيوذى اجسادهم وتبلى ثيابهم **ذلك من**

ايات الله اى شانهم اوايواتهم الى الكهف كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها
طالعة وغاربة من اياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتدى الذى اصاب الفلاح والمراد به اما
الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتامل
فيها والاعتبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم
ايقاظا لانفتاح اعينهم او كثرة تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم فى رقدتهم ذات اليمين وذات
الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله
تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اى وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب
مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب
راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرا وكالبهم اى وصاحب كلبهم باسط ذراعيه
حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل
العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت منهم
وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا علاء
صدرك لما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم و
عن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس
رضى الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرا الحجازيان لملئت منهم
بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائى ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم
اية بعثناهم اية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع
الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به قال قائل
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصى مدة نومه ولذلك
احالوا العلم الى الله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخر
عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم فى يومهم او اليوم الذى بعده
قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق

لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق
الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرأه ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف
مكسور الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان
التزود راى المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اى اهلها ازكى طعاما احل واطيب
او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف فى المعاملة حتى لا يغبن
او فى التخفى حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدى الى الشعور انهم ان يظهروا
عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر فى ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم
او يعيدوكم فى ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على
دينهم فامنوا ولن تفلحوا اذا ابدا اذ دخلتم فى ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم و
بعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله
بالبعث والتوفى او الموعود الذى هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث
وان الساعة لا ريب فيها وان القيمة لا ريب فى امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة
سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا
اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون بينهم ظرف لاعثرنا اى اعثرنا عليهم حين
يتنازعون امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان
معا ليرتفع الخلاف وليتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال
بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة او قالت طائفة نبنى عليهم بنيانا يسكنه الناس
ويتخذونه قرية وقال اخرون لنتخذن عليهم مسجدا نصلى فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم
بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم
اعتراض اما من الله ردا على الخائضين فى امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم
على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله بعدما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام فى
انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان
على اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه

القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء
فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك
الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك فى الكهف
وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا
فدخل فعمى عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجدا **سيقولون** اى الخائضون فى قصتهم فى عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين **ثلثة رابعهم كلبهم** اى هم ثلثة رجال يربعهم
كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى والعاقب منهم وكانوا نسطوريا **رجما
بالغيب** يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم
رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه **ويقولون سبعة و
ثامنهم كلبهم** انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل وايماء الله اليه بان اتبعه قوله
قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم
لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف فى الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع فى نحو هذا المحل دليل
العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان
ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد
لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن على رضى الله هم سبعة وثامنهم
كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش وشاذنوش
ودبرنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعى الذى وافقهم واسم كلبهم قطمير
واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم **فلا تمار فيهم الا
مراء ظاهرا** فلا تجادل فى شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما فى
القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم **ولا تستفت فيهم منهم احدا** ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم
سؤال مسترشد فان فيما اوحى اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت
يريد تفضيح المسؤل عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق **ولا تقولن لشىء انى فاعل**

ذلك غدا الا ان يشاء الله نهى تاديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه
عن الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فسألوه فقال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ
عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهى اى ولا تقولن
لاجل شىء تعزم عليه انى فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اى ملتبسا بمشيته قائلا ان شاء
الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء
اقتران المشية بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها لا يناسب النهى **واذكر ربك** مشية
ربك وقل ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عليه الصلوة والسلام ان شاء الله **اذا نسيت** اذا فرط
منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس رضى الله عنهما ولو بعد سنة ما لم تحنث ولذلك جوز تاخير
الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق
ولم يعلم صدق ولا كذب وليس فى الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل
هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا
نسيت الاستثناء مبالغة فى الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك
على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسى **وقل عسى ان يهدين ربى** يدلنى
لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على انى نبى من نبأ اصحاب الكهف وقد هدى
لاعظم من ذلك كقصص الانبياء عليهم السلام المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث
النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسى **ولبثوا
فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا** يعنى لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو
بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا فى مدة لبثهم كما اختلفوا فى
عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائى ثلثمائة
سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه هاهنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف
من الواحد وان الاصل فى العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلثمائة **قل الله
اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض** له ما غاب فيهما وخفى من احوال اهلها فلا خلق يخفى
عليه علما **ابصر به واسمع** ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره فى الادراك خارج عما عليه

ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شي ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير
وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله
ابصر الله اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او
لزيادة الباء كما في قوله تعالى وكفى بالله والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور
وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير
لاهل السموات والارض من دونه من ولي يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا
منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل واحد عن
الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة
الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحي معجز امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال
واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله
لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ
تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في
الاكثر فيكون اللام فيه على تأويل التنكير يريدون وجهه رضاء الله وطاعته ولا تعد
عيناك عنهم ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا
تعد عينيك ولا تعد من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو
عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف
في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا
عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه
على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى
خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة
لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه
او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان

واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكروه بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة و
قرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة
وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم
على الخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى
ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
لا ابالي بايمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته
فمشيئته ليست بمشيئته انا اعتدنا هيأنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها
شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل
سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل
كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي
الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او
الضمير في الكاف بئس الشراب المهل وساءت وساءت النار مرتفقا متكأ واصل
الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق
لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر
ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى
عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر
فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات او
اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار خبر وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف
لبيان الاجر او خبر ثان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان
صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار
ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق
مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب

الجنة ونعيمها وحسنت الارآئك مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن
رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين قيل هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس
ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا
وعقارا وصرفه المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تع وقيل الممثل لهما اخوان
من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاشد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة
بتمامها بيان التمثيل او صفة لرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا
بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فيزيد الباء
مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات
والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها
وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين اتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها
شيئا يعهد في ساير البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما
نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان
له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم
الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره
يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل
اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره
بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها
ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى اولان الدخول
يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد ان تفنى
هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة
ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان والشامي
منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لا

لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او
مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سويك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا
ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاه الشك في كمال قدرة الله و
لذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر بدا خلقه منه قدر ان يعيده منه
لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت
النونان فكان الادغام وقرأه ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من
الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة
الواقعة خبره خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من
اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله
الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر
ما شاء الله او ما شاء الله كاين على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية و
الجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشية الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا
بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من
عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من راى شيئا فاعجبه
فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا
فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول
ثان لترني وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في
الدنيا او في الآخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء
مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها
او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستيصال
نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غايرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع
له طلبا للماء الغاير ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه

وانذر منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم **فاصبح يقلب كفيه** ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا **على ما انفق فيها** فى عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اى متحسرا على ما انفق فيها **وهى خاوية** اى ساقطة **على عروشها** بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها **ويقول** عطف على يقلب او حال من ضميره **يا ليتنى لم اشرك بربى احدا** كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتى من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه **ولم تكن له فئة** وقرا حمزة والكسائى بالياء لتقدمه **ينصرونه** يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله **من دون الله** فانه القادر على ذلك وحده **وما كان منتصرا** وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه **هنالك** فى ذلك المقام وتلك الحال **الولاية لله الحق** النصرة لله وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم يكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله **هو خير ثوابا وخير عقبا** اى لاوليائه المؤمنين وقرا حمزة والكسائى بالكسر ومعناها السلطان والملك اى هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كقوله واذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتنى لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرا حمزة والكسائى الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة **واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا** اذكر لهم ما يشبهه الحيوة الدنيا فى زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة **كماء** هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير **انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض** فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع فى النبات حتى روى ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته **فاصبح هشيما** مهشوما مكسورا **تذروه الرياح** تفرقه وقرئ تذريه

الرياح من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن **وكان الله على كل شىء مقتدرا** من الانشاء والافناء **مقتدرا** قادرا **المال والبنون زينة الحيوة الدنيا** يتزين بهما الانسان فى دنياه وتفنى عنه عن قريب **والباقيات الصالحات** واعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها ابد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب **خير عند ربك** من المال والبنين **ثوابا** عائدة **وخير املا** لان صاحبها ينال به فى الآخرة ما كان يامل بها فى الدنيا **ويوم نسير الجبال** واذكر يوم نقلعها ونسيرها فى الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اى الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت **وترى الارض بارزة** بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول **وحشرناهم** وجمعناهم على الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد **فلم نغادر** فلم نترك **منهم احدا** يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء **وعرضوا على ربك** تشبيه حالهم بحال الجند المعرضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم **صفا** مصطفين لا يحجب احد احدا **لقد جئتمونا** على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا فى يوم نسير **كما خلقناكم اول مرة** عراة لا شىء معكم من المال والولد كقوله لقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاولى لقوله **بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا** وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى **ووضع الكتاب** صحائف الاعمال فى الايمان والشمائل او فى الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب **فترى المجرمين مشفقين** خائفين **مما فيه** من الذنوب **ويقولون يا ويلتنا** ينادون هلكتهم التى هلكوها من بين الهلكات **ما لهذا الكتاب** تعجبا من شانه **لا يغادر صغيرة** هنة صغيرة **ولا كبيرة**

إلا أحصيها إلا عدّها وأحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرًا مكتوبًا في الصحف ولا يظلم
ربك أحدًا فيكتب عليه ما لم يفعل أو يزيد في عقابه الملائم لعمله وإذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كرّره في مواضع لكونه مقدمة للأمور المقصود بيانها
في تلك المحال وههنا لما شنّع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرّر ذلك بأنه من سنن
إبليس أو لما بيّن حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار حب الشهوات وتسويل
الشيطان زهّدهم أولاً في زخارف الدنيا بأنها عرضة الزوال والأعمال الصالحة خير وأبقى
من أنفسها وأعلاها ثم نفّرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة وهذا مذهب كل
تكرير في القرآن كان من الجن حال بإضمار قد أو استئناف للتعليل كأنه قيل ما له لم يسجد
فقيل كان من الجن ففسق عن أمر ربه فخرج عن أمره بترك السجود والفاء للتسبب وفيه دليل
على أن الملك لا يعصي البتة وإنما عصى إبليس لأنه كان جنيًا في أصله والكلام المستقصى فيه في
سورة البقرة أفتتخذونه أعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للإنكار والتعجب وذريته
أولاده أو أتباعه وسماهم ذرية مجازًا أولياء من دوني وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي
وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً من الله إبليس وذريته ما أشهدتهم خلق السموات والأرض
ولا خلق أنفسهم نفي إحضار إبليس وذريته خلق السموات والأرض وإحضار بعضهم خلق
بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدًا
أي أعوانًا ردًّا لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة فإن استحقاق العبادة من توابع
الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذمًّا لهم و
استبعادًا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما أشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم
بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت إلى قولهم طمعًا في نصرتهم
للدين فإنه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنتَ على خطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذًا المضلين على الأصل وعَضْدًا بالتخفيف وعُضُدًا
بالإتباع وعَضَدًا كخدم جمع عاضد من عضده إذا قوّاه ويوم يقول أي الله للكافر وقرأ حمزة
بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم أنهم شركائي وشفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي وإضافة

الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل إبليس وذريته فدعوهم
فنادوهم للإعانة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم
موبقًا مهلكًا يشتركون فيه وهو النار أو عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه
لا يكن حبك كلفًا ولا بغضك تلفًا اسم مكان أو مصدر من وبق يوبق وبقًا إذا هلك
وقيل البين الوصل أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكًا يوم القيمة ورأى المجرمون النار
فظنوا فأيقنوا أنهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفًا
انصرافًا أو مكانًا ينصرفون إليه ولقد صرّفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل
جنس يحتاجون إليه وكان الإنسان أكثر شيء يتأتى منه الجدل جدلاً خصومة بالباطل
وانتصابه على التمييز وما منع الناس أن يؤمنوا من الإيمان إذ جاءهم الهدى وهو الرسول
الداعي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب إلا أن تأتيهم
سنة الأولين إلا طلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الأولين وهو الاستئصال
فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلاً
عيانًا وقرأ الكوفيون قُبُلاً بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ
بفتحتين وهو أيضًا لغة يقال لقيته مقابلة وقَبَلاً وقُبُلاً وقِبَلاً وقَبَليًّا وانتصابه
على الحال من الضمير أو العذاب وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين للمؤمنين
والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات و
السؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تعنتًا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق
عن مقره ويبطلوه من إدحاض القدم فهو إزلاقها وذلك قولهم للرسل ما أنتم إلا بشر
مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا آياتي يعني القرآن وما أنذروا
وإنذارهم أو والذي أنذروا به من العقاب هزوًا استهزاء وقرئ هزْءًا بالسكون
وهو ما يستهزأ به ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فأعرض عنها فلم يتدبرها
ولم يتذكرها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها إنا جعلنا
على قلوبهم أكنة تعليل لإعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم أن يفقهوه

كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى **وفي آذانهم وقرا** يمنعهم ان يسمعوه حق استماعه **وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا** تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله مالي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه **وربك الغفور** البليغ المغفرة **ذو الرحمة** الموصوف بالرحمة **لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب** استشهاد على ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم **بل لهم موعد** وهو يوم بدر او يوم القيمة **لن يجدوا من دونه موئلا** منجى يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه **وتلك القرى** يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره **اهلكناهم** او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضماير **لما ظلموا** كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي **وجعلنا لمهلكهم موعدا** لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتاخير العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اى لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من نحو مضاد يفعل كالمرجع والمحيض **واذ قال موسى** مقدر باذكر **لفتيه** يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليهم السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده **لا ابرح** لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله **حتى ابلغ مجمع البحرين** من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع **او امضي حقبا** واسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون

روي ان موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتيه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان **فلما بلغا مجمع بينهما** اى مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل **نسيا حوتهما** نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حيوته ووقوعه في البحر روي ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توضا يوشع من عين الحيوة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب **فاتخذ سبيله في البحر سربا** فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ **فلما جاوزا** مجمع البحرين **قال لفتيه آتنا غداءنا** ما نتغدى به **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** قيل لم ينصب حتى تجاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة **قال ارايت اذ اوينا** ارايت ما دهاني اذ اوينا **الى الصخرة** يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت **فاني نسيت الحوت** فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه **وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره** اى وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكركه وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان

كانت عجيبة لا تنسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى عليه السلام والفها قل
اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس
بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال
القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان **واتخذ سبيله في البحر عجبا**
سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر
فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل
لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا **قال ذلك** اي امر الحوت **ما كنا نبغ** نطلب
لانه امارة المطلوب **فارتدا على آثارهما** فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه **قصصا**
يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة **فوجدا عبدا
من عبادنا** الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس **آتيناه
رحمة من عندنا** هي الوحي والنبوة **وعلمناه من لدنا علما** مما يختص بنا ولا يعلم الا
بتوفيقنا وهو علم الغيوب **قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن** على شرط ان تعلمني و
هو في موضع الحال من الكاف **مما علمت رشدا** علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرا
البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت
العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون رشدا
علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم
من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه
فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب
فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم
بعض ما انعم الله عليه **قال انك لن تستطيع معي صبرا** نفى عنه استطاعة الصبر
معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظاهرها
مناكير وباطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط بمعنى لم تخبره **قال**

ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك **ولا اعصي لك امرا** عطف على صابرا
اي ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او لعلمه
بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل
على ان افعال العباد واقعة بمشية الله **قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء** فلا تفاتحني
بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته **حتى احدث لك منه ذكرا** حتى ابتدئك
ببيانه وقرا نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون الثقيلة **فانطلقا** على الساحل يطلبان
السفينة **حتى اذا ركبا في السفينة خرقها** اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين
من الواحها **قال اخرقتها لتغرق اهلها** فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى
غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده
الى الاهل **لقد جئت شيئا امرا** اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم **قال الم اقل انك لن
تستطيع معي صبرا** تذكير لما ذكره قبل **قال لا تؤاخذني بما نسيت** بالذي نسيته او بشيء نسيته
يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض
النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من
وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه **ولا ترهقني من امري
عسرا** ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك
وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين
فانطلقا اي بعدما خرجا من السفينة **حتى اذا لقيا غلاما فقتله** قيل فتل عنقه وقيل ضرب راسه
بالحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه لما لقيه قتله من غير تروٍّ واستكشاف حال
ولذلك **قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس** اي طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
ورويس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية
التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها
قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا تقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا
وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستانفا وفي الثانية

قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك وصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا وقرا نافع فى رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعوا بالتذكير اول مرة حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبنى اى فلا تجعلنى صاحبك قد بلغت من لدنى عذرا قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وقرا نافع لدنى بتحريك النون وضم الدال والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله • قدنى من نصر الخبيبين قدى • وابو بكر لدنى بتحريك النون وتسكين الدال اسكان الضاد من عضد مع الاشمام فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرى يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يدانى ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال • يريد الرمح صدر ابى براء • ويعدل عن دماء بنى عقيل • وقال • ان دهرا يلف شملى بجمل • لزمان يهم بالاحسان • وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه او افعل من النقض وقرى ان ينقض وان ينقاص بالصاد من انقاصت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما فى لو من النفى كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير والبصريان لتخذت اى لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بينى وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى او الى الاعتراض

الثالث او الوقت اى هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرى على الاصل سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك ولزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منولة بن جلندى الازدى ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم وقرى كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع فى بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حبا وانما خشى ذلك لان الله اعلمه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان نجدة الحرورى كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبى عليه السلام عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرى فخاف ربك اى فكره كراهة من خاف سوء عاقبة ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبى فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرا نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتخفيف وانتصابه على التميز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسور وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والذم على كنزهما فى

قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل
من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن
يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف
يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان
ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه فى ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذى
حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى الحلم وكمال
الرأى ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا
لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك
ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل
باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له فى بلوغ الغلامين
او لان الاول فى نفسه شر والثالث خير والثانى ممتزج او لاختلاف حال العارف فى الالتفات
الى الوسايط وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلا وما فعلته وما فعلت ما رأيته عن امرى
عن رأيى وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران تجب تحمل
اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرايع فى تفاصيله مختلفة ذلك تأويل ما
لم تسطع عليه صبرا اى ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوايد هذه القصة ان لا
يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم
ويتذلل للمعلم ويراعى الادب فى المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق
اصراره ثم يهاجر عنه ويسئلونك عن ذى القرنين يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم
وقيل المشرق والمغرب ولذلك سماه ذى القرنين او لانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه
انقرض فى ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اى ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان و
انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف فى نبوته مع الاتفاق
على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود وسألوه امتحانا او مشركو مكة قل سأتلوا عليكم منه
ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذى القرنين وقيل لله انا مكنا له فى الارض اى مكنا له امره من

التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول واتيناه من كل شىء اراده وتوجه اليه سببا
وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع
سببا يوصله اليه حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ذات حمأة
من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية اى
حارة ولا تنافى بينهما لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها مقلوبة
عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء
ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ
حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال فى ماء
وطين كذلك نجده فى التورية ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم
جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم
الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ
فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا فى مقابلة
القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا
فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلمه الذى
هو الشرك فنعذبه انا ومن معى فى الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله فى الآخرة عذابا منكرا لم
يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضى الايمان فله فى الدارين جزاء الحسنى
فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اى
فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اى يجزى بها جزاء او التميز وقرى
منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ و
الحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اى ليكن شانك معهم اما التعذيب
واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثانى لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا
فبوحى وان كان غيره فبالهام او على لسان نبى وسنقول له من امرنا مما نأمره به يسرا سهلا
ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرى بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق

حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اى امر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره فى اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اى قوم مثل ذلك القبيل الذين يغرب عليهم الشمس فى الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد والاسباب خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع ارض الترك منيفان من ورائهما ياجوج وماجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه مصدر فى الاصل سمى به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين هنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائى لا يفقهون اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اى قال مترجمهم وفى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث مفسدون فى الارض اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزرع قيل كانوا يخرجون الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائى خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخرج على الارض والذمة والخرج المصدر

على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائى قال ما مكنى فيه ربى خير ما جعلنى فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لى من الخراج ولا حاجة بى اليه وقرأ ابن كثير مكننى على الاصل فاعينونى بقوة اى بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع اتونى زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافى رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر ردما ائتونى بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئونى بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها فى امرتك الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبى الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اى قال للعملة انفخوا فى الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال آتونى افرغ عليه قطرا اى آتونى قطرا اى نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثانى من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتونى لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرأ حمزة وابو بكر قال ائتونى موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقى متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخر مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجاويفها قال هذا هذا السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربى على عباده فاذا جاء وعد ربى وقت

وعده لخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكا مدكوكا
مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرأ الكوفيون
دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذى
القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض وجعلنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون
مما وراء السد يموجون فى بعض مزدحمين فى البلاد او يموج بعض الخلق فى بعض فيضطربون
ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ فى الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا
للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم
فى غطاء عن ذكرى عن آياتى التى ينظر اليها فأذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون
سمعا استماعا لذكرى وكلامى لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا
صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام
للانكار ان يتخذوا عبادى اتخاذهم الملائكة والمسيح من دونى اولياء معبودين نافعهم
او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثانى كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه
وقرئ افحسب الذين كفروا اى افكافيهم فى النجاة وان بما فى حيزه مرتفع بانه فاعل حسب
فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل فى العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا
ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما تستحقر دونه قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل
سعيهم فى الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم واخراهم
ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه
او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزدرى
بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او فلا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر
ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره

والعائد محذوف اى جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان
للخبر بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا اى بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله
البستان الذى يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجد
اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا
ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشئ كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربى لكلمات
علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربى
فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة
لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل فى الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا
للدلائل القاطعة على تناهى الابعاد والمتناهى ينفد قبل ان ينفد غير المتناهى لا محالة وقرئ
ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهى ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها ان
اليهود قالوا فى كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم
الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعى الاحاطة على كلماته يوحى الى انما الهكم اله
واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يأمل حسن لقائه فليعمل عملا
صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روى
ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه
احد سرنى فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه صلى الله عليه
وسلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصتى
العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى الطاعة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأها
عند مضجعه كان له نورا فى مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه
حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو
ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف
من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء ٥

مكية الا آية السجدة ثمان او تسع

سورة مريم ثمان وتسعون آية

ونافع بين بين وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمون

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياآت وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكّر رحمة على الماضي وذكّر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر سيان عند الله والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهُن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلث واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا شرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو

متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفّت الموالي من ورائي اي قلّوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خفّوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واُويرث بالتصغير لصغره ووارثٌ من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حي به رحم امه او لان دين الله حي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي عِتيا بالكسر انما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك اي الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل

كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشى وقرا حمزة والكسائى وقد خلقناك
قال رب اجعل لى آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتنى به قال آيتك الا تكلم الناس ثلث
ليال سويا سوى الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالى ههنا والايام فى آل عمران للدلالة
على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن فخرج
على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل
كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفى النهار ولعله كان مامورا
بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان يكون مصدرية وان يكون مفسرة يا يحيى
على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم
صبيا يعنى الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله عقله فى صباه واستنباه وحنانا
من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا فى قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة
طهارة من الذنوب او صدقة اى تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس
وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصى وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا
او عاصى ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال بنى آدم ويوم يموت
من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة واذكر فى الكتاب فى القرآن
مريم يعنى قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة
على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف
لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمنى فيكون بدلا لا محالة
من اهلها مكانا شرقيا شرقى بيت المقدس او شرقى دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة
ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنه معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت فى مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة
بشىء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا
هى فى مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوى الخلق لتستانس بكلامه ولعله
ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت انى اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان

كنت تقيا تتقى الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فانى
عائذة منك او فتتعظ بتعويذى او فلا تتعرض لى ويجوز ان يكون للمبالغة اى ان كنت تقيا
متورعا فانى اعوذ منك فكيف ~~بتعويذى او فلا تتعرض لى ويجوز ان يكون للمبالغة اى ان كنت~~
~~تقيا متورعا فانى اعوذ منك فكيف بتعويذى او فلا تتعرض لى ويجوز ان يكون للمبالغة اى ان~~
اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذى استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا
فى هبته بالنفخ فى الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابى عمرو و
الاكثر عن نافع ويعقوب ليهب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اى مترقيا من سن
الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم يباشرنى رجل بالحلال
فان هذه الكنايات انما يطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده
عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغى قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين
اتباعا ولذلك لم يلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم يلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب
كطالق قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اى ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به
قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على
كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء
الله فى الازل او قدر وسطر فى اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته
بان نفخ فى درعها فدخلت النفخة فى جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل
ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة
سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو فى بطنها كقوله
تدوس بنا الجماجم والتربا والجار والمجرور فى موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها
وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها المخاض وهو فى الاصل منقول من
جاء لكنه خص به فى الاستعمال كآتى فى اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة
اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو
ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف

اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من باب مات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح بما يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبرئيل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او فعلى الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزته فجعل الله تعالى له راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن راها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الطعام والشراب ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت

للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه قاطع في قطع الطاعنين فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هارون يعنون هارون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما راوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله تعالى به اولا لانه اول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني امرني بالصلاة والزكاة زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة

للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة
الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى
القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود هو ساحر وقالت النصارى
ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله تع
عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن منزه عن
شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان
الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان و
البصريان ان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود
والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم
صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله تعالى ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او
من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبيا والسنتهم وآرائهم بالكفر والفسوق او
من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم
وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد
بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق
بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن الظالمين
اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع
والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسئ
على اسائته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار
واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين
وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن
نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها
بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان

صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى وآياته وكتبه و
رسله نبيا استنبأه الله تعالى اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او
بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا
وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك
ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله
واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة
التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي
غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام والخالق الرازق المحيي المميت
المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا
سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان
كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف
اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما
لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم
يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل
نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم
للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان
استهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله
ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان
يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني
اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب
تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله تعالى اكبر من الثواب
وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان
الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداة

لآدم وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد
بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره
بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن
لم تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت
او تبعد مني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا
من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا
اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن ساستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة و
الايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة
التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة
بديني وادعوا ربي واعبده وحده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم
في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة
تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله
بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحاق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام
اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحاق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر
لانهما شجرتا الانبياء عليهم السلام او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا
وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا
يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما
يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما
يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله تعالى و
اخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح على ان الله تع اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله تع
الى الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن
من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل

له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا
حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى
سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه
وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى عليهما السلام وهو مفعول
او بدل على تقدير ان يكون من للتبعيض هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره
وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله صابرا فوفى وكان رسولا نبيا يدل
على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم عليهم السلام كانوا على شريعته و
كان يامر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس
اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا
وقيل اهله امته فان الانبياء عليهم السلام آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله
وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس
من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة
درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم و
الحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله تعالى وقيل
الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس
الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية
آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء
واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس
فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم
اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وفيه
دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا
للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته

واستيناف ان جعلته خبرا لبيان خشيتهم من الله تعالى واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة
في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القران و
ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باكٍ كالسجود جمع الساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير
حقيقي **فخلف من بعدهم خلف** فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف
سوء بالسكون **اضاعوا الصلوة** تركوها واخروا عن وقتها **واتبعوا الشهوات** كشرب الخمر واستحلال
نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله واتبعوا من بني الشديد وركب المنظور
ولبس المشهور **فسوف يلقون غيا** شرا فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي
لائما او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها
الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة **فاولئك يدخلون الجنة** وقرا ابن كثير وابو
عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل **ولا يظلمون شيئا** ولا ينقصون شيئا من
جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب على المصدر وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص
اجورهم **جنات عدن** بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع
على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك
صح وصف ما اضيف اليه بقوله **التي وعد الرحمن عباده بالغيب** اي وعدها اياهم وهي غائبة
عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب **انه كان وعده** الذي هو الجنة **مأتيا** ياتيها اهلها
الموعود لهم لا محالة وقيل من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا **لا يسمعون فيها لغوا** فضول كلام
الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم
بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه
كقولهم لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة و
اهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام **ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا**
على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره **تلك الجنة**
التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقي على الوارث مال مورثه والوراثة
اقوى لفظ مستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل

برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة
في كرامتهم وعن يعقوب نورّث بالتشديد **وما نتنزل الا بامر ربك** حكاية قول جبرئيل عليه السلام
حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح
ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه وابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال
المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد
يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله
تعالى على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي **له ما بين ايدينا وما خلفنا**
وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل
في زمان دون زمان الا بامره ومشيته **وما كان ربك نسيا** تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا
لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله تعالى لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان
لحكمة راها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة وما ننزل الجنة الا بامر الله تع
ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدنا وما نجده من لطفه وفضله
وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله تع لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد
لهم من الثواب عليها وقوله **رب السموات والارض وما بينهما** بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف
او بدل من ربك **فاعبده واصطبر لعبادته** خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه اي لما
عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء
الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد
والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك **هل تعلم له سميا** مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله
فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة
بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره
لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها **ويقول الانسان** المراد
به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقائل
واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم

محمداً انا نبعث بعد ما نموت أئذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال أولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشأن الرسول صلى الله عليه وسلم والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله تع منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة لهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تع يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيبويه رحمه الله لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية

وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التميز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع على كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما شيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وان منكم وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تع اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله تع على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء اي هناك ونذر الظالمين فيها جثيا منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم آياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين اي المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال على ان زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تع لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تميز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل

والنقص مايكون في الآخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر
والتمتع وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا للمعاذير
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا رأوا ما يوعدون غاية المد
وقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما
الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا
واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين
بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط و
الجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي
باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله
اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه
منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل
له هدايه والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات
الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة
من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم
كما اشار بقوله وخير مردا والخير هاهنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء
اي ابلغ في حره منه في برده افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص
ابن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا
ولا حين تبعث قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى
سند الاخبار استعمل أرأيت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب
حديث اولئك وقرأ حمزة والكسائي ولدا جمع ولد كاسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب
اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في
الآخرة مالا وولدا وتألى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا

يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان
وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب
ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله • اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة • اي يتبين
اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة
لا تتأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا
ونطول له من العذاب ما يستأهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه
على الله تعالى ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني
المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى
ثمة زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم
عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم
بها سيكفرون بعبادتهم سيجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا كقوله تعالى اذ تبرأ
الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي
ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها يكون معونة في عذابهم بان يوقد بها نيرانهم او
جعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة
المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه الصلوة والسلام وهم
يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله
اقلي اللوم عاذل والعتابن • او على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده
اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم
عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب
الشهوات والمراد تعجيب رسول الله من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد
وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت
والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا

تعجيل هلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم
الى الرحمن الى ربهم الذى غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم فى هذه السورة شان ولعله لان
مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين
عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم
الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التى ترد الماء لا يملكون
الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليه بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح
على ما وعد الله او الا من اخذ من الله اذنا لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من
قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير
مضاف اى الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون
الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب
اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة فى الذم والتسجيل عليهم
بالجراة على الله الاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة واد فى الامر وادنى اثقلنى
وعظم على تكاد السموات وقرا نافع والكسائى بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة بعد
اخرى وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان
التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اى تكسر وهو تقرير لكونه ادا
والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام
العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم و
بدد قوايمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا
على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء فى منه والرفع
على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن

وهو من دعا بمعنى سمى المتعدى للمفعولين وانما اقتصر على المفعول الثانى ليحيط بكل ما ادعى
له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغى للرحمن
ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل
ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو
مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به فى قوله ان كل
من فى السموات والارض اى ما منهم الا آتى الرحمن عبدا الا وهو مملوك له ياوى اليه
بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصيهم حصرهم واحاط
بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم
وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع و
الانصار فلا يجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها
وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه
جبريل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع
له المحبة فى الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين ح بين الكفرة فوعدهم ذلك
اذا دجا الاسلام او لان الموعود فى القيمة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع
ما فى صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او
على اصله لتضمن يسرناه معنى انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى
وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين فى كل لديد اى شق من المراء لفرط لجاجهم
فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول عليه السلام
على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع
من اسمعت والركز الصوت الخفى واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض
والركاز للمال المدفون عن رسول الله من قرا سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكريا
وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وساير الانبيا المذكورين فيها وبعدد من دعا الله فى الدنيا ومن لم يدع الله

عليهم الصلوة والسلام

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص و
يعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف
وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار
والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها في خلايقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان
يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقد
ميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ
الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه
طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف وكذا
التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر
طه ان جعلته مبتدأ على انه مؤول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العايد وجواب
ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ
او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش
اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب
ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد
وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل
عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا
من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل
هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة
القرآن اي ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية و
رقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار
فعله او بيخشى او على المدح او بدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان

الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله الاسماء الحسنى
تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ
بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات
العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكاينات وتدبير امرها بان قصد العرش
فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته و
تعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا
تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان
تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه
يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام
الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع
والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم
الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم
ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من
حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبرئيل والملائكة النازلين معه
وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا رفع الرحمن
على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي
آخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على ساير الاسماء في الحسن لدلالتها على معان
هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتيك حديث موسى قفى تمهيد نبوته بقصة موسى ليأتم به في تحمل
اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى
نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى امه
وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت

ليلة الجمعة وقد أضل الطريق وتفرقت ماشيته إذ رأى من جانب الطور نارا فقال لأهله امكثوا
أقيموا مكانكم إني آنست نارا أبصرتها إبصارا لا شبهة فيه وقيل الإيناس إبصار ما يؤنس به لعلي آتيكم
منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة أو أجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق أو يهديني
أبواب الدين فإن أفكار الأبرار مائلة إليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الأمر فيهما
على الرجاء بخلاف الإيناس فإنه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا أنفسهم عليه ومعنى الاستعلاء
في على النار أن أهلها مشرفون عليها أو مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت
بزيد أنه لصوق بمكان يقرب منه فلما أتاها أتى النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء نودي يا
موسى إني أنا ربك فتحه ابن كثير وأبو عمرو أي بأني وكسره الباقون بإضمار القول أو إجراء النداء
مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل إنه لما نودي قال من المتكلم قال إني أنا الله فوسوس إليه إبليس
لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء
وهو إشارة إلى أنه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل
إلى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك أمره بذلك لأن الحفوة
تواضع وأدب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فإنهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ
وقيل معناه فرغ قلبك من الأهل والمال إنك بالواد المقدس تعليل للأمر باحترام البقعة والمقدس
يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثنى
من الطي مصدر لنودي أو المقدس أي نودي نداءين أو قدس مرتين وأنا اخترتك اصطفيتك للنبوة
وقرأ حمزة وإنا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى إليك أو للوحي واللام تحتمل التعلق بكل من
الفعلين إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني بدل مما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي
هو منتهى العلم والأمر بالعبادة التي هي كمال العمل وأقم الصلاة لذكري خصها بالذكر وأفردها
بالأمر للعلة التي أناط بها إقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لأني ذكرتها
في الكتب وأمرت بها أو لأن أذكرك بالثناء أو لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل
لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتي لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة
أو نسيها فليقضها إذا ذكرها إن الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية كائنة لا محالة

أكاد أخفيها أريد إخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول إنها آتية ولولا ما في الإخبار بإتيانها
من اللطف وقطع الأعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلبه ويؤيده القراءة بالفتح
من خفاه إذا أظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية أو بأخفيها على المعنى الأخير فلا يصدنك
عنها عن تصديق الساعة أو عن الصلاة من لا يؤمن بها نهي الكافر أن يصد موسى عنها والمراد
نهيه أن ينصد عنها كقوله لا أرينك ههنا تنبيها على أن فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها
ولم يعرض عنها وأنه ينبغي أن يكون راسخا في دينه فإن صد الكافر إنما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع
هواه ميل نفسه إلى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد
بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى
الإشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستئناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ
عصي على لغة هذيل أتوكأ عليها أعتمد عليها إذا أعييت أو وقفت على رأس القطيع وأهش
بها على غنمي وأخبط الورق بها على رؤوس غنمي ولي فيها مآرب أخرى حاجات أخر مثل أن
كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء
فاستظل به فإذا قصر الرشاء وصله بها وإذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها فكأنه عليه السلام
فهم أن المقصود من السؤال أن يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى إذا رآها بعد ذلك على خلاف
تلك الحقيقة ووجد منها خصائص أخرى خارقة للعادة مثل أن تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع
وتصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه إذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها
وينضب بنزعها وتورق وتثمر إذا اشتهى ثمرة فركزها علم أن ذلك آيات باهرة ومعجزات
قاهرة أحدثها الله فيها لأجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على
معنى أنها من جنس العصا ينفع منافع أمثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال ألقها
يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قيل لما ألقاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت
وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا إلى المبدأ وثعبانا مرة أخرى باعتبار المنتهى وحية أخرى
بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان قال
خذها ولا تخف فإنه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها

سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمه وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة و انتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها كما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطاير سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوء عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او ودونك لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله تعالى بخطب عظيم وامر جسيم ساله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه و يسهل الامر عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وفايدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بالصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الياقوت والجمر فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة و وضعها في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك وقيل احترقت يده فاجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعون قال الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه فاختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه في اموره ومنه الموازرة

وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس فقلبت همزته كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية ولي صلة او حال او لي وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم القذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيماء لا تشق على البصر فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم فالمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض يأخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيدته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امراته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤل الساحل بجنب فوهة نهره ولتصنع على عيني و

فائدة نافعة وام موسى عليه السلام نجيب بنت اشمويل بن كياه بن تعيشان بن ابراهيم وقيل اسمها نوحائلي ونجيب لقبها ولد موسى بديار مصر في زمن فرعون الثالث الوليد وارسل اليه في الصحيح وبينه وبين ابرهيم عليه السلام خمسمائة وخمس وستون سنة وبين وفاته وبين الهجرة الف سنة وستمائة وسبع واربعون سنة وكان عمره مائة وعشرين سنة ومات في التيه ودفن في الارض المقدسة من اشراق التواريخ للقاضي عضد الملة والدين

ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرى ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اى وليكون عملك على عين منى لئلا تخالف به عن امرى اذ تمشى اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدى المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كى تقر عينها بلقائك ولا تحزن هى بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور فى حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله فى سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشى راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين فى اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمانى مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسى واصطفيتك لمحبتى مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتى بمعجزاتى ولا تنيا اى لا تفترا ولا تقصرا وقرى تنيا بكسر التاء فى ذكرى لا تنسيانى حيثما تقلبتما وقيل فى تبليغ ذكرى والدعاء الى اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده وهما اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس ابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اى باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجى

مجتهد والآيس متكلف والفائدة فى ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الايات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اى ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرى يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اى نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسى او جنى على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط فى الاذية او ان يطغى يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغى لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا اننى معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتى وتجوز ان لا يقدر شىء على معنى اننى حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى ايدى القبط يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكورهم فى عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة قد جئناك باية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فأت باية او لو جئتك بشىء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة فى الدارين لهم انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد فيه فى اوائل الامر اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اى بعدما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشىء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذى اعطى كل شىء من الانواع خلقه صورته وشكله الذى

يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شي يحتاجون اليه ويرتفعون به فقدم المفعول الثاني
لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرى خلقه صفة
للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى
ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة
لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على
الاطلاق هو الله تع وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت
الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد
موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اى انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا
اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه عز و
العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطى الشي في مكانه فلم تهتد اليه
والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا تخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سواله
دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالخواص والصور المختلفة بان
ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد
اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه
مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربي او خبر محذوف او منصوب
على المدح وقرا الكوفيون مهدا اى كالمهد يتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما
يمهد كالفراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية و
البراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل
عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة
على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظايره كقوله تع
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض و
انزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها
ببعض من نبات بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من

حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اى متفرقات
في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهايم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم
وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى اخرجنا اصناف النبات قايلين كلوا وارعوا والمعنى
معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين فيه ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية
عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول آبائكم
واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف
الاجزاء المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه آياتنا
بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات
معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى وانه عليه السلام اراه آياته وعد عليه ما اوتي غيره
من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا اى ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى
خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك
فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلايم الزمان و
المكان وانتصاب مكانا سوى بفعل مقدر دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من
موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة
من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار
مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرى يوم بالنصب
وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو في
النعت كقولهم قوم عدا في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم
الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق
الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او
الزينة وقرى على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على
الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى

ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم
به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة
الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقي الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا
امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة
واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا
في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا
في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث ابن كعب فانهم جعلوا
الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران خبرها
وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان
لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو
ظ وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل
المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو
اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم كقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم
واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف
عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول
بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الناس قيل كانوا سبعين الفا مع كل
منهم حبل وعصا واقبلوا اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب
وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى بعدما اتوا مراعاة للادب وان
بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع الخبرية محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا قال بل
القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول
في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله
سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها

تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها
وجملة يضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ
موسى وقت تخييل حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت
فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال
انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة
موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه
قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف
التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما
في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التي في يدك
او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف
ما صنعوا تبتلعه بقدرتنا واصله تتلقف فحذف احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل التأنيث
والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال برواية ابن ذكوان او الاستيناف
وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا
كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى
ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد
الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير
المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كأنه قيل انما صنعوا
كيد سحري حيث اتى وحيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقى فتلقف فتحقق عند السحرة
انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة
عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا آمنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروي
الآية او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون
وذكر هرون على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له لموسى واللام
لتضمن الفعل معنى الاتباع قبل ان آذن لكم من الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او

لأستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد
اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كأن القطع ابتدأ من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها
في حيز النصب على الحال اي لأقطعنها مختلفات وقرئ لأقطعن ولأصلبن ولأصلبنكم في جذوع
النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله
له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب
في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به اشد عذابا وابقى ادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على
ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على
ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا وللآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد
لما بعده وقرئ تقضى هذه الحيوة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا الكفر
والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما
فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله
خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يأت ربه مجرما بان يموت على كفره و
عصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهناة ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات
في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى
تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام من
الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب
له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا
ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما
مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كأن قتود
رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف
دركا حال من المأمور اي آمنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف

على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف للاطلاق كقوله وتظنون
بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج
بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى اتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف
المفعول الثاني وقيل فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده
وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم
ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله
تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم
في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا يا بني
اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى
وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا
عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله وقرأ حمزة والكسائي
انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب
خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع
عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل
يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى
ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها
من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظم عليهم فلذلك اجاب موسى عن
الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد
بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب
لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك
من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هارون وكانوا

ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء
الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد
ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا
الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ
الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيته والسامري منسوب الى قبيلة
من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر
وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين فاخذ التورية غضبان عليهم اسفا
حزينا بما فعلوه قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال
عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة
ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم
به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد
الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا
موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرا نافع وعاصم
بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا
من زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل
استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل
بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين
وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي فقذفناها في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها
روي انهم لما حسبوا ان العدة كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم
وهو حرام عليكم فالراي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت
العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما راه هذا الهكم واله موسى فنسي فنسيه موسى و
ذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون الا

الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان
الناصبة لا يقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال
لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من
الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني
واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى
يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اي قال له موسى لما رجع ما منعك
اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان
تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد افعصيت امري بالصلابة في الدين و
المحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على
انهما كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه
وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون
العجل اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب
قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم
فتدارك الامر برايك قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك
له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائي
بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني
محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رايت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحيوة قيل انما عرفه
لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من
اثر الرسول تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلاقها على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد
والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل عليه السلام
ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبرئيل او اراد ان ينبه على الوقت حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها
في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته لي قال فاذهب
فان لك في الحيوة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا ان يمسك احد فياخذك الحمى ومن مسك

فتحامى الناس ويتحامونك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة ﴿وان لك موعدا﴾ في الآخرة ﴿لن تخلفه﴾ لن يخلفك الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الوعد اياه وستأتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله ﴿وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا﴾ ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها ﴿لنحرقنه﴾ اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ﴿ثم لننسفنه﴾ لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين ﴿في اليم نسفا﴾ فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر ﴿انما الهكم﴾ المستحق لعبادتكم ﴿الله الذي لا اله الا هو﴾ اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة ﴿وسع كل شيء علما﴾ وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسّع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى مفعولين فصار مفعولا ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى ﴿نقص عليك من انباء ما قد سبق﴾ من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك ﴿وقد آتيناك من لدنا ذكرا﴾ كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس ﴿من اعرض عنه﴾ عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله ﴿فانه يحمل يوم القيمة وزرا﴾ عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما ﴿خالدين فيه﴾ في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ ﴿وساء لهم يوم القيمة حملا﴾ اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ بالصور وهي جمع صورة وقد سبق بيان ذلك

﴿ونحشر المجرمين يومئذ﴾ وقرئ ويحشر المجرمون ﴿زرقا﴾ زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق ﴿يتخافتون بينهم﴾ يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ﴿ان لبثتم الا عشرا﴾ اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات ﴿نحن اعلم بما يقولون﴾ وهو مدة لبثهم ﴿اذ يقول امثلهم طريقة﴾ اعدلهم رأيا او عملا ﴿ان لبثتم الا يوما﴾ استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ عن مآل امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف ﴿فقل ينسفها ربي نسفا﴾ يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها ﴿فيذرها﴾ فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة ﴿قاعا﴾ خاليا ﴿صفصفا﴾ مستويا كأن اجزاءها في صف واحد ﴿لا ترى فيها عوجا ولا امتا﴾ اعوجاجا ولا نتوءا ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلثتها احوال مرتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني والامت وهو النتوء اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين ﴿يومئذ﴾ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة ﴿يتبعون الداعي﴾ داعي الله الى المحشر وقيل هو الصور اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه ﴿لا عوج له﴾ لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه ﴿وخشعت الاصوات للرحمن﴾ خفضت لمهابته ﴿فلا تسمع الا همسا﴾ صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وفسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن﴾ الاستثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن ﴿ورضي له قولا﴾ اي رضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله وفي شأنه ﴿يعلم ما بين ايديهم﴾ ما تقدمهم من الاحوال ﴿وما خلفهم﴾ وما بعدهم مما يستقبلونه ﴿ولا يحيطون به علما﴾ ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل

ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الأسارى في يد الملك
القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز أن يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الإضافة ويؤيده
وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لأجله عنت وجوههم ومن يعمل
من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن إذ الإيمان شرط صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف
ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان أو جزاء ظلم وهضم لأنه لم يظلم غيره ولم يهضم
حقه وقرئ ولا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص أي مثل ذلك الإنزال أو مثل إنزال هذه
الآيات المتضمنة للوعيد أنزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه
آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة أو يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين
يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة أسند التقوى إليهم والإحداث إلى القرآن فتعالى الله في ذاته و
صفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ أمره ونهيه الحقيق
بأن يرجى وعده ويخشى وعيده في ملكوته يستحقه لذاته أو الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن
من قبل أن يقضى إليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي عن جبريل ومساوقته في القراءة
حتى يتم وحيه بعد ذكر الإنزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل أن يأتي بيانه
وقل رب زدني علما أي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فإن ما أوحي إليك تناله لا محالة ولقد
عهدنا إلى آدم ولقد أمرناه يقال تقدم الملك إليه وأوعز إليه وعزم عليه وعهد إليه إذا أمره واللام
جواب قسم محذوف وإنما عطف قصة آدم عليه السلام على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على
أن أساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم
يعن به حتى غفل عنه أو ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم رأي وثبات
على الأمر إذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء
أمره قبل أن يجرب الأمور ويذوق شريها وأريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت أحلام بني آدم
بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تع ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لأنه أخطأ ولم يتعمده و
نجد إن كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وإن كان من الوجود المناقض للعدم فله حال
من عزما أو متعلق بنجد وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر أي اذكر حاله في ذلك الوقت

ليتبين لك أنه لم يكن من أولي العزيمة والثبات فسجدوا إلا إبليس وقد سبق القول فيه أبى جملة
مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول
عليه بقوله فسجدوا لأن معناه أظهر الإباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لإخراجكما والمراد نهيهما عن أن يكونا بحيث يتسبب الشيطان إلى إخراجهما
من الجنة فتشقى أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث
أنه قيم عليها ومحافظة على الفواصل أو لأن المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال
ويؤيده قوله إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فإنه بيان وتذكير لما له في الجنة
من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي
في تحصيل أعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه بأصناف الشقوة المحذر منها
والعاطف وإن ناب عن إن لكنه ناب من حيث إنه عامل لا من حيث إنه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على
أن امتناع إن عليه وقرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة والباقون بفتحها فوسوس إليه الشيطان فأنهى إليه وسوسته
قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلا فأضافها إلى الخلد وهو
الخلود لأنه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة أخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى
آدم ربه بأكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة أو عن المأمور به أو
عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوي من غوي الفصيل إذا اتخم من اصطفيه وقربه بالحمل
على التوبة والتوفيق له من جبى إلي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها وأصل الكلمة الجمع
فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى إلى الثبات على التوبة والتشبث بأسباب العصمة قال اهبطا
منها جميعا الخطاب لآدم وحواء أو له ولإبليس ولما كانا أصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم
لبعض عدو لأمر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب أو لاختلال حال كل من النوعين بواسطة
الآخر ويؤيد الأول قوله فإما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا
يشقى في الآخرة ومن أعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي إلى عبادتي فإن له معيشة ضنكا
ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لأن مجامع

همه ومطامح نظره يكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب
للآخرة مع انه تع قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الايات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب
القبر **ونحشره** قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط
يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول **قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا** وقد اماله
حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول راس الاية ومحل الوقف فهو جدير
بالتغيير **قال كذلك** اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال **اتتك اياتنا** واضحة نيرة **فنسيتها** فعميت عنها
وتركتها غير منظور اليها **وكذلك** ومثل تركك اياها **اليوم تنسى** تترك في العمى والعذاب **وكذلك
نجزي من اسرف** بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات **ولم يؤمن بايات ربه** بل كذبها وخالفها
ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك **اشد وابقى** من ضنك
العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الايات
والكفر بها **افلم يهد لهم** مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه **كم اهلكنا قبلهم من القرون** اي اهلاكنا
اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون **يمشون
في مساكنهم** ويشاهدون آثار هلاكهم **ان في ذلك لايات لاولي النهى** لذوي العقول الناهية عن
التغافل والتعامي **ولولا كلمة سبقت من ربك** وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الآخرة
لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به
اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم **واجل مسمى** عطف على كلمة اي لولا العدة بتاخير العذاب واجل
مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال
كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى
لازمين له **فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك** وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه
او نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا
بانه المولى للنعم كلها **قبل طلوع الشمس** يعني الفجر **وقبل غروبها** يعني الظهر والعصر لانهما في اخر النهار

او العصر وحده **ومن آناء الليل** من ساعاته جمع انا بالكسر والقصر وانا بالفتح والمد **فسبح** يعني
المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل
الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ
واقوم قيلا **واطراف النهار** تكرير لصلوتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ
الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول
من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء
النهار **لعلك ترضى** متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك
وقرأ الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك **ولا تمدن عينيك** نظر عينيك **الى ما متعنا به**
استحسانا وتمنيا ان يكون لك مثله **ازواجا منهم** اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير و
المفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم **زهرة الحيوة الدنيا** منصوب بمحذوف
دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف
او دونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهرة او جمع زاهر
وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم خلاف ما عليه المؤمنون الزهاد **لنفتنهم فيه** لنبلوهم
ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الآخرة بسببه **ورزق ربك** وما ادخر لك في الآخرة او ما رزقك من
الهدى والنبوة **خير** مما منحهم في الدنيا **وابقى** فانه لا ينقطع **وامر اهلك بالصلوة** امره بان
يامر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على
خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة **واصطبر عليها** وداوم عليها
لا نسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك **نحن نرزقك** واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة **و
العاقبة** المحمودة **للتقوى** لذوي التقوى روي انه عليه الصلوة والسلام اذا اصاب اهله ضر امرهم
بالصلوة وتلا هذه الاية **وقالوا لولا يأتينا باية من ربه** باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية
مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذي هو ام
المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق
للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على

وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم ياتهم بينة ما في الصحف الاولى من
التورية والانجيل وساير الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية
مع ان الآتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما
تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرا نافع و
ابو عمرو وحفص اولم تاتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول
النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا
وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء
اي الوسط الجيد والسوأى والسوء اي الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في
الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم
العايد فيكون معطوفا على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على
اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء عليهم السلام مائة واحدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او
عند الله تعالى لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده و
ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى و
اللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب
للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب
معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون
ما يأتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة ليأتيهم محدث تنزيله
ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزئون

به وتستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون
حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن
التفكر فيه ويجوز ان يكون الحال من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى
بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو واسروا للايماء بانهم ظالمون
فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى
فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون
السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه
بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به
من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده
للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو آكد من
قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذا اختير هاهنا وليطابق قوله واسروا النجوى
وقرا حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما
يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى
انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والا
بالاخرى او للاضراب عن تجاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن و
الثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء
نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه ويجوز ان يكون الكل من الله
تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفتري لانه مشحون بالحقايق والحكم و
ليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع
والمفتري لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة
وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانس من حيث انهما من الخوارق فليأتنا بآية كما
ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى و
صحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها

باقتراح الآيات لما جاءتهم أفهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم أعتى منهم وفيه تنبيه على أن عدم الإتيان بالمقترح للإبقاء عليهم إذ لو أتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحى إليهم فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون جواب لقوله هل هذا إلا بشر مثلكم فأمرهم أن يسألوا أهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والإحالة عليهم إما للإلزام فإن المشركين كانوا يشاورونهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم أو لأن إخبار الجم الغفير يوجب العلم وإن كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا أنها من خواص الملك عن الرسول تحقيقا لأنهم كانوا أبشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وما كانوا خالدين تأكيد وتقرير له فإن التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي إلى الفناء وتوحيد الجسد لإرادة الجنس أو لأنه مصدر في الأصل أو على حذف المضاف أو تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لأن أصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد أي في الوعد فأنجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في إبقائه حكمة كمن سيؤمن هو أو أحد من ذريته ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستيصال وأهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد أنزلنا إليكم يا قريش كتابا يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم كقوله وإنه لذكر لك ولقومك أو موعظتكم أو ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق أفلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم لأن القصم كسر يبين تلاؤم الأجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لأهلها وصفت بها لما أقيمت مقامه وأنشأنا بعدها بعد إهلاك أهلها قوما آخرين مكانهم فلما أحسوا بأسنا فلما أدركوا شدة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس والضمير للأهل المحذوف إذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط إسراعهم لا تركضوا على إرادة القول أي قيل لهم استهزاء لا تركضوا إما بلسان الحال أو المقال والقائل ملك أو من ثم من المؤمنين وارجعوا إلى ما أترفتم فيه من التنعم والتلذذ والإتراف إبطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون غدا عن أعمالكم وتعذبون فإن السؤال من مقدمات العذاب أو تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم

وقيل إن أهل حضور من قرى اليمن بعث إليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الأنبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وإنما سماه دعوى لأن المولول كأنه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا أوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقوله جعلته حلوا حامضا إذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود أو صفة له أو حال من ضميره وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين وإنما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به أمور العباد في المعاش والمعاد فينبغي أن يتسلقوا بها إلى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فإنها سريعة الزوال لو أردنا أن نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الأجسام المرفوعة والأجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به الرد على النصارى إن كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل إن نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل إضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب أي بل من شأننا أن نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وإنما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي إلى زهوق الروح تصويرا لإبطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فإذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية أو موصولة أو موصوفة وله من في السموات والأرض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وإفراده للتعظيم أو لأنه أعم منه من وجه أو المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والأرض أو مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وإنما جيء

بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون
وهو استيناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة
لآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم
وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاؤهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به
التهكم بهم والمبالغة في ذلك زيادة الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله
غير الله وصفت بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون
الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا
يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا
لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت
تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشا التقا
عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده
بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة او للعباد
ام اتخذوا من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم
او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا آلهة
ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية
الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا و
على الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح
القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر
من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك
والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي
امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن
الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد ونحوهما بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين

الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتأكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون
من التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص
بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة وقرأ حفص وحمزة والكسائي نوحي بالنون والباقون بالياء
وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن
ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على
مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد
المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على
استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا
عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون
قط ما لم يأمرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة
لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل
الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص به العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى
الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي الربوبية وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد
مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم
يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم
والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز كانت السموات واحدة
ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف
كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا
تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق
او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم

به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بواسطة او استفسارا من العلماء ومطالعة
للكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على
تقدير شيئا رتقا اى مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حى وخلقنا من الماء
كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه
به بعينه او صيرنا كل شيء حى بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان
والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا فى الارض رواسى
ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن
الالباس وجعلنا فيها فى الارض او الرواسى فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو
وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه
خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا
محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب
وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهى حكمته التى يحس
ببعضها ويبحث عن بعضها فى علمى الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذى خلق
الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل فى فلك اى كل واحد منهما والتنوين
بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك
اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم
اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون
وفى معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله
والهمزة لانكاره بعدما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان
على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من
غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسبما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود
من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان

يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به ويقولون اهذا الذى يذكر آلهتكم اى
بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد
او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق
بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتأكيد او التخصيص او لحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان
من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه
بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة فى لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر
واستعجال الوعيد روى انه نزلت فى النضر بن الحرث حين استعجل سأريكم آياتى نقماتى فى الدنيا
كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهى عما جبلت عليه نفوسهم
ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين
يعنون النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا
عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول يعلم اى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلون
منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون
ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما
استعجلوا يعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على
ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم
فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا فى قوله فلا يستطيعون
ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا
هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم فى الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق
بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل
والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفى لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة
وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى
اذا كلؤا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من

العذاب بتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا وفي الاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن
المعرض الغافل عن الشي بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد **لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا**
يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر
غيره **بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر** اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم
وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من اعمارهم او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو
انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه
ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال **افلا يرون انا نأتي الارض** ارض الكفرة **ننقصها من اطرافها**
بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما نحزبه الله تعالى على ايدي المسلمين **افهم الغالبون** رسول الله عم
والمؤمنين **قل انما انذركم بالوحي** بما اوحي الي **ولا يسمع الصم الدعاء** وقرا ابن عامر ولا تسمع الصم
على خطاب النبي صلى الله عم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم
للدلالة على تصامّهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون **اذا ما ينذرون** منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد
به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامّهم وتجاسرهم **ولئن مستهم نفحة** ادنى شي وفيه مبالغات
ذكر المس وما في النفحة معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشي والبناء الدال على المرة **من عذاب**
ربك من الذي ينذرون به **ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين** لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها
بالظلم **ونضع الموازين القسط** العدل يوزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب
السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة **ليوم القيمة**
لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر **فلا تظلم نفس شيئا** من حقه او من
الظلم **وان كان مثقال حبة من خردل** اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على
كان التامة **اتينا بها** احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من
المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته
الى الحبة **وكفى بنا حاسبين** اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا **ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء**
وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة و
الجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق

البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان **الذين يخشون ربهم** صفة للمتقين او مدح
لهم منصوب او مرفوع **بالغيب** حال من الفاعل او المفعول **وهم من الساعة مشفقون** خائفون
وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض **وهذا ذكر** يعني القرآن **مبارك** كثير خيره
انزلناه على محمد **افانتم له منكرون** استفهام توبيخ **ولقد آتينا ابراهيم رشده** الاهتداء لوجوه
الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رَشَده وهو لغة **من قبل** من قبل
موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت **وكنا به عالمين**
علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق وفيه اشارة الى ان فعله تع
باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات **اذ قال لابيه وقومه** متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي
اذكر من اوقات رشده وقت قوله **ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون** تحقير لشانها وتوبيخ على
اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية
العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يأول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة
قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها
وحملهم عليها **قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين** منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل
لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق **قالوا اجئتنا**
بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا
أبالجد تقوله ام تلعب به **قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن** اضراب عن كونه لاعبا باقامة
البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم
وانا على ذلكم المذكور من التوحيد **من الشاهدين** من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من
تحقق الشي وحققه **وتالله** وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب
لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه
على نوع من الحيل **بعد ان تولوا** عنها **مدبرين** الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا **فجعلهم جذاذا** قطاعا
فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرا الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف
وقرئ بالفتح وجُذُذا جمع جذيذ وجُذَذا جمع جذة **الا كبيرا لهم** للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل

الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره
بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من
شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم
عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة
بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فعله
فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى يصححه لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه
يقال له ابرهيم هو ابرهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به على اعين الناس
بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون
عقوبتنا له قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسألوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب
لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط
فيما كتبته بخط رشيق ءأنت كتبت فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى
متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر
ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما
شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا قال بعضهم لبعض انكم انتم
الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين
ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة
اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكّسوا بالتشديد ونكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم و
لما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا
ونتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضارة لما عجزوا عن
المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين

ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض
وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات
جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة
بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه عليه السلام في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل
هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة
قوله الحظيرة روضة ولم تحرق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى
الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار
هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل كانت النار بحالها
لكنه تعالى دفع عنه اذيها كما ترى في السمندر ويشعر به قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا
فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم
على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه وانتشرت في العالمين
شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب
روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو اسحق فيختص بيعقوب ولا بأس به للقرينة
وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين
وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسلنا اياهم حتى صاروا
مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان
يفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف
الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه
مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا آتيناه
حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية

سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف
واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا
في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله
على قومه بالهلاك من قبل اي من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم
من الطوفان واذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم
الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك
في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل
في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين
او المتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود
عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامر
ان يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون
عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادّان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني
والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب
ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة
البراء حايطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل و
عند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار وكلا آتينا
حكما وعلما دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف
لمفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في
صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له
او بخلق الله فيها الكلام وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير
ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء
او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه
صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها

قيل كانت صفايح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلّم او صفة للبوس لتحصنكم من بأسكم بدل منه بدل
الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس
على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في
صورة الاستفهام للمبالغة او للتقريع ولسليمان وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق
فيه عايد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه الريح عاصفة
شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت
رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره عشية حال
ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعدما سارت به
منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في
البحار ويخرجون نفايسه ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله وهو نكرة موصوفة ويعملون
عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة
كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو
جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر باني مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء
معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين
وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السوال
وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استنباه الله وكثر اهله وماله وابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت
عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع
ساعات روي ان امراته ماخيره بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما
لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت
مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله و
مثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى
للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا
العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل

يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى او تكفل منه او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل جاء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل كل هؤلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة ورحمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذب وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من يظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك ان تعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي ولذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات

يبادرون الى ابواب الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين الاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها اي في عيسى فيها اي احييناه في جوفها وقيل وفعلنا النفخ فيها من روحنا من روح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرئيل وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم اي ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة تقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا نضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرأ ابو بكر وحمزة وحرم بكسر الحاء واسكان الراء وقرئ حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا يتوبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وفتح سد يأجوج ومأجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني يأجوج ومأجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد

الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد
والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار **يا ويلنا** مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول **قد كنا في**
غفلة من هذا لم نعلم انه الحق **بل كنا ظالمين** لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر **انكم وما**
تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه صلى الله
لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا العزير
والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل عبدوا الشياطين التي امرتهم
بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن او بما
يعمه ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لآلهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال
صلى الله عليه وسلم لكل من عبد من دون الله ويكون قوله تعالى ان الذين بيانا للتجوز او للتخصيص تأخر عن الخطاب
حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد
وصفا بالمصدر **انتم لها واردون** استئناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص
والدلالة على ان ورودهم لاجلها **لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها** لان المؤاخذ المعذب لا يكون الها
وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها **لهم فيها زفير** انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض
الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام **وهم فيها لا يسمعون** من الهول وشدة العذاب و
قيل لا يسمعون ما يسرهم **ان الذين سبقت لهم منا الحسنى** الخصلة الحسنى وهي السعادة والتوفيق
للطاعة او البشرى بالجنة **اولئك عنها مبعدون** لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا رضي الله عنه
خطب وقرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول **لا يسمعون حسيسها**
بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به **وهم**
فيما اشتهت انفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به
لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت **وتتلقاهم الملائكة** تستقبلهم
مهنئين **هذا يومكم** يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول **الذي كنتم توعدون** في الدنيا **يوم نطوي السماء**

مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والطي ضد
النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم
وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول **كطي السجل للكتاب** طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او
كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل
السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو
والسجل كالعتل وهما لغتان فيه **كما بدأنا اول خلق نعيده** اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا
اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا بين الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس
على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة
او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف
يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه واول خلق ظرف لبدأنا او حال عن ضمير الموصول المحذوف
وعدا مقدر بفعله تأكيد لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة **علينا** اي علينا انجازه
انا كنا فاعلين ذلك لا محالة **ولقد كتبنا في الزبور** كتاب داود **من بعد الذكر** اي التوراة وقيل
المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ **ان الارض** ارض الجنة او الارض المقدسة
يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
او امة محمد صلى الله عليه وسلم **ان في هذا** فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد **لبلاغا** لكفاية او
لسبب البلوغ الى البغية **لقوم عابدين** همهم العبادة دون العادة **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين**
لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم
به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال **قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد** اي ما يوحى الي انه
لا اله الا الله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى
لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس **فهل انتم مسلمون** مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق
بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع **فان تولوا** عن التوحيد **فقل آذنتكم** اعلمتكم ما
امرت به او حربي لكم **على سواء** مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في
المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير **وان ادري**

وما ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كاين لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادرى لعله فتنة لكم وما ادرى لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة فى افتنانكم او امتحان لننظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر يقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرى رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله وقرى بالياء وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر الله اسمه فى القران

سورة الحج مكية الا ست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازى او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير فى او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هى زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شىء عظيم هايل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة والذهل والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التى القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرى ترى من اريتك قايما او رايتك قايما بنصب الناس ورفعه على انه مناب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرا حمزة والكسائى سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل

ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم نزلت فى النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهى تعمه واضرابه ويتبع فى المجادلة او فى عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العرى كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه وقرى بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرى بالكسر فى الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدى اليه يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرى البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اى فانظروا فى بدا خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب بخلق آدم منه او الاغذية التى تتكون منها المنى ثم من نطفة منى من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهى فى الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين لها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر فى الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرى ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم فى الارحام حتى يولدوا وينشاوا ويبلغوا حد التكليف وقريا بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه فى الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم فى القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة فى الامور ومنكم من يتوفى اى يتوفاه الله عند بلوغ الاشد او قبله وقرى يتوفى اى يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرى بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيا ليعود كهيئته الاولى فى اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعترى الانسان فى اسنانه من الامور المختلفة والا

المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظايره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربات اى ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رايق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى فى كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان فى اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره بان الله هو الحق اى بسبب انه الثابت فى الذى به تتحقق الاشياء وانه يحيى الموتى وانه يقدر على احيائها والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شىء قدير لان قدرته لذاته الذى نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلايعه وان الله يبعث من فى القبور بمقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحى او الاول فى المقلدين وهذا فى المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثانى عطفه متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد او معرضا عن الحق استخفافا وقرئ بفتح العين اى مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلالة وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له له فى الدنيا خزى وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اى يقال له يوم القيمة ذلك الخزى والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصى وان الله ليس بظلام للعبيد انما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روى انها نزلت فى اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابى سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصايب

فتشاءم بالاسلام فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقلنى فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد فى التيه ضالا يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة اقرب من نفعه الذى يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اى يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستانفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدا خبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص فى ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلى غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد فى دفع نصره او تحصيل رزقه وقرا ورش وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر فليتصور فى نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذى يغيظه من نصر الله وقيل نزلت فى قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدى ولان الله يهدى به او يثبت على الهدى من يريد هدايته انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم عن المبطل

او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة
لمزيد التاكيد **ان الله على كل شيء شهيد** عالم به مراقب لاحواله **الم تر ان الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض** يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره ومن
يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله **والشمس والقمر والنجوم والجبال و
الشجر والدواب** افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة
التضعيف او الجمع بين الساكنين **وكثير من الناس** عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل
واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل
على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او
فاعل فعل مضمر اي ويسجد كثير من الناس سجود طاعة **وكثير حق عليه العذاب** بكفره وابائه عن
الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول للمبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به
على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حُق بالضم وحقا باضمار فعله **ومن يهن الله**
بالشقاوة **فما له من مكرم** يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام **ان الله يفعل ما يشاء** من
الاكرام والاهانة **هذان خصمان** اي فوجان مختصمان ولذلك قال **اختصموا** حملا على المعنى
ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون **في ربهم** في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت
اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن
احق بالله امنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت
فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تع ان الله يفصل بينهم يوم القيمة **قطعت لهم**
قدرت على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف **ثياب من نار** نيران تحيط بهم احاطة الثياب **يصب
من فوق رؤوسهم الحميم** حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار **يصهر به ما في بطونهم
والجلود** اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم
والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير **ولهم مقامع من حديد** سياط منه
يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف **كلما ارادوا ان يخرجوا منها** من النار
من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار **اعيدوا فيها** اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا يكون

الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها
وذوقوا اي قيل لهم ذوقوا **عذاب الحريق** النار البالغة في الاحراق **ان الله يدخل الذين امنوا و
عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار** غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تع واكده
بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم **يحلون فيها** من حليت المرأة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف
والمعنى واحد **من اساور** صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار **من ذهب**
بيان له **ولؤلؤ** عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة ونصبه
نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وقرئ لولوا
بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية يا ولِيليا بقلبهما يائين ولول كادل **ولباسهم
فيها حرير** غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة
الفواصل **وهدوا الى الطيب من القول** وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وكلمة التوحيد
وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد
وهو الله تعالى وصراطه الاسلام **ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله** لا يريد به حالا و
لا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على
الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اي معذبون **والمسجد الحرام**
عطف على اسم الله واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله **الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والباد** المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله
الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر رضي الله عنه دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة
مفعول ثان لجعلناه ويكون للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه
المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس **ومن يرد فيه**
مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود **بالحاد** عدول عن القصد **بظلم**
بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب
الظلم كالاشراك واقتراف الآثام **نذقه من عذاب اليم** جواب لمن **واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت**
اي واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذا انزلناه فيه قيل رفع

البيت الى السماء اذ انطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على
اسه القديم **ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود** ان مفسرة
لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي
اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه
ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت
وقرئ يشرك بالياء وقرأ نافع وحفص وهشام بيتي بفتح الياء **واذن في الناس** ناد فيهم وقرئ آذن
بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه عليه السلام صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم
فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال وارحام الامهات فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه
ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع **ياتوك رجالا** مشاة جمع
راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى **وعلى كل ضامر** اي وركبانا
على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله **ياتين** صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ ياتون
صفة للرجال والركبان او استيناف فيكون الضمير للناس **من كل فج** طريق **عميق** بعيد وقرئ معيق
يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى **ليشهدوا** ليحضروا **منافع لهم** دينية ودنيوية وتنكيرها
لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة **ويذكروا اسم الله** عند اعداد الهدايا والضحايا
وذبحها وقيل كني بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب
به الى الله **في ايام معلومات** هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر **على ما رزقهم من بهيمة الانعام** علق
الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر **فكلوا منها** من
لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء
ومساواتهم وهذا في المتطوع دون الواجب **واطعموا البائس** الذي اصابه بؤس اي شدة **الفقير** المحتاج
والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول **ثم ليقضوا تفثهم** ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار
ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال **وليوفوا نذورهم** ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب
الحج وقرأ ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء **وليطوفوا** طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة
قضاء التفث وقيل طواف الوداع وقرأ ابن عامر وحده بكسر اللام فيهما **بالبيت العتيق** القديم لانه

فيهما

اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما
الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه **ذلك** خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك و
هو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين **ومن يعظم حرمات الله** احكامه وساير ما لا يحل هتكه او
الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم
فهو خير له فالتعظيم خير له **عند ربه** ثوابا **واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم** الا المتلو عليكم
تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة
والسائبة **فاجتنبوا الرجس من الاوثان** فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما يجتنب الانجاس
وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها **واجتنبوا قول الزور** تعميم بعد تخصيص
فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه
من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور
لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الاية والزور
من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن
الواقع **حنفاء لله** مخلصين له **غير مشركين به** وهما حالان من الواو **ومن يشرك بالله فكانما
خر من السماء** لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر **فتخطفه الطير** فان الاهواء المردية
توزع افكاره وقرأ نافع وحده فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء **او تهوي به الريح في مكان سحيق**
بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من
المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من
التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين
ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج و
هو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه صلى الله عليه وسلم
اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر رضه اهدى نجيبة طلبت منه
بثلثمائة دينار **فانها من تقوى القلوب** فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه
المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما **لكم فيها منافع**

الى اجل مسمّى ثم محلها الى البيت العتيق اى لكم فيها منافع درّها ونسلها وصوفها وظهرها
الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اى ما يليه من الحرم وثمّ تحتمل التراخي في الوقت والتراخي
في الرتبة اى لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاول
اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية ينتفعون بها
الى اجل مسمّى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي يرفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو
البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت
الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا
متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اى موضع نسك ليذكروا اسم الله
دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود
على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم
اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين
او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة لاشراق اشعة جلاله
عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ والمقيمين
الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله
الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر
لها في اجزائها عن سبعة لقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها
شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدأ من
شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله تع لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله
عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد
صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وطرف سنبك الرابعة
لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافيا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف
وصوافي اى خوالص لوجه الله وصواف على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها
فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي

بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه
قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر والمعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عرّه وعراه
واعتره واعتراه كذلك اى مثل ما وصفناه من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها
حتى تاخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم
تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع
منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء
ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي يدعوكم الى تعظيم امر الله
والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها
قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله
لتكبروا الله اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير
عند الاحلال او الذبح على ما هديكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وكيفية التقرب
بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقه بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين
المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدفع عن الذين آمنوا غائلة المشركين وقرأ نافع
وابن عامر والكوفيون يدافع اى يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان
في امانة الله كفور لنعمة الله كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن
رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله تعالى للذين
يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح
التاء اى الذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول
لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعدما نهي عنه
في نيف وسبعين آية وان الله على نصرهم لقدير وعدهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين
اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول
النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع

الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين
على اهل الملل وقرأ نافع دفاع ونافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية
وبيع وبيع النصارى وصلوات كنايس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا
بالعبرية فعربت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة لاربع او لمساجد
او للمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان
سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم و
ديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه
دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله
عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس
باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل
للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كانت
اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان
نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها
باهلاك اهلها وقرأ البصريان بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة
حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق
السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا
بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة
عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها
فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر
معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ
بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي

ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت
وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم
الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا
وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل
من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من
الوحي والتذكير بحال من شاهد اثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى
راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار
اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد
ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي تخص البصر قيل لما نزل ومن
كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت
ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم
ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه
حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وكاين من
قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضماير
والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى
بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم
لا محالة وان تاخر لعادته تع امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب و
الي المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به و
الاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما
ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق
كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضايله والذين سعوا في اياتنا بالرد والابطال معاجزين
مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه

لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجّزين على
انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه
ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك
شبّه النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم
علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جمّا غفيرا وقيل الرسول من
جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك
بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى زوّر في نفسه ما يهواه القى الشيطان
في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي
فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته
عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق في امر
الآخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدّث نفسه بزوال المسكنة فنزلت
وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم
فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان
حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون
حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل
عليه السلام فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت
على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمني داود الزبور على رسل
وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة
النبي عليه السلام وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم
ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل

فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني
الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق وعن الرسول
والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او
تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن
آدم عليه السلام فيؤمنوا به بالقرآن او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي
الذين آمنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم وهو نظر صحيح يوصلهم به الى ما هو الحق فيه ولا يزال
الذين كفروا في مرية في شك منه من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله
ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تاتيهم الساعة القيامة او اشراطها او الموت بغتة فجاءة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان
المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه
الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد
بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة
التي دلت عليه الغاية اي يوم يزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين
لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين
بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل
هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا
الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في سبيل الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في
القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم
الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه
يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم
واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به
ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه

بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في
الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث
على العفو والمغفرة فانه تع مع كمال قدرته وتعالى شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى
وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اى ذلك النصر بان
الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور
على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في
الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس و
عكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما
ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان
وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت
الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرا ابن كثير ونافع و
ابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى
الآلهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير
عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير
ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما
في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء
اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة
والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء
الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة
لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال
منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة
متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها
فانها مساوية لساير الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس

لرؤوف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار
وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة
ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة
تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك ساير ارباب الملل في الامر اى في امر الدين
او النسايك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد
نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب
الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال
المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون
ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته
فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق
سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة و
غيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين
بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من
امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب
هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة
به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على
سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم
به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا
الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات
واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك
وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون
عليهم آياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوتكم

عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اى هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز
ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرى بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر
فيكون الجملة استينافا كما اذا رفعت خبرا مبتدا وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم
حال مستغربة او قصة رايعة ولذلك سماها مثلا او جعل مثل اى مثل فى استحقاق العبادة فاستمعوا
له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام وقرا ابو عمرو ويعقوب
حفص وحمزة والكسائى ويعقوب بالياء وقرى به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف
على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفى دالة
على منافاة ما بين المنفى والمنفى عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا
له بجوابه المقدر فى موضع الحال جى بها للمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين
عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل
بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هى اعجز الاشياء
وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا
الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب
والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فتاكله ضعف الطالب والمطلوب
عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب
او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات
ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء
عنه مناسبة ان الله لقوى على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شئ والهتهم التى يدعونها عجزة
عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفى من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى
ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته فى
الالوهية ونفى ان يشاركه غيره فى صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم
والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات
تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك

ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها
والى الله ترجع الامور واليه ترجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسال عما يفعل من الاصطفاء
وغيره وهم يسالون يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا فى صلوتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما
اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا
ربكم بساير ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل
الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون
الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية اية السجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود
لقوله صلى الله عليه وسلم فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراهما وجاهدوا فى الله
لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه صلى الله عليه وسلم
انه اذا رجع عن غزوة فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهادا فيه
حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى
الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه
ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعى اليه وفى قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج
اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم فى تركه او الى
الرخصة فى اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم بقوله عليه السلام اذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم
وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم فى المضايق وفتح عليهم باب التوبة و
شرع لهم الكفارات فى حقوقه والاروش والديات فى حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم منتصبة
على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على
الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب
لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا
على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القرآن فى الكتب المتقدمة وفى هذا وفى القرآن و
الضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابراهيم وتسميتهم بمسلمين فى القرآن وان لم يكن منه كان
بسبب تسميته من قبل فى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفى هذا تقديره وفى هذا بيان

تسمية اياكم المسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم به فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من طاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو موليكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا باماينهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرا ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعة البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي

او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري او بفعل دل عليه غير ملومين و انما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق والخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة

أو مما أثبتنا عليها مما يتصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وأبو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بإفراد أحدهما وجمع الآخر **ثم أنشأناه خلقا آخر** وهو صورة البدن أو الروح أو القوى بنفخه فيه أو المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به أبو حنيفة رحمه الله على أن من غصب بيضة فأفرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لأنه خلق آخر **فتبارك الله** تعالى شأنه في قدرته وحكمته **أحسن الخالقين** المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه **ثم إنكم بعد ذلك لميتون** لصايرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به **ثم إنكم يوم القيامة تبعثون** للمحاسبة والمجازاة **ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق** سموات لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة أو لأنها طرق الملئكة أو الكواكب فيها مسيرها **وما كنا عن الخلق** عن ذلك المخلوق الذي هو السموات أو عن جميع المخلوقات **غافلين** مهملين أمرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر أمرها حتى يبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية **وأنزلنا من السماء ماء بقدر** بتقدير يكثر نفعه ويقل ضره أو بمقدار ما علمنا من صلاحهم **فأسكناه في الأرض** فجعلناه ثابتا مستقرا في الأرض **وإنا على ذهاب به** على إزالته بالإفساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعذر استنباطه **لقادرون** كما كنا قادرين على إنزاله وفي تنكير ذهاب إيماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الإيعاد به ولذلك جعل أبلغ من قوله قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين **فأنشأنا لكم به** بالماء **جنات من نخيل وأعناب لكم فيها** في الجنات **فواكه كثيرة** يتفكهون بها **ومنها** من الجنات ثمارها وزروعها **تأكلون** تغذيا أو ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز أن يكون الضميران للنخيل والأعناب أي لكم في ثمرتهما أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه **وشجرة** عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء أي ومما أنشئ لكم به شجرة **تخرج من طور سيناء** جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من أن يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة أضيف إليها أو المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة أو التأنيث على تأويل البقعة لا للألف لأنه فيعال كديماس من

السناء بالمد وهو الرفعة أو بالقصر وهو النور أو ملحق بفعلال كعلباء من السين إذ لا فعلاء بألف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب وأنه فيعال ككيسان أو فعلاء كصحراء لا فعلال إذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر **تنبت بالدهن** أي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز أن يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو إما من أنبت بمعنى نبت كقول زهير

رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم ... قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل

أو على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالأول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان **وصبغ للآكلين** معطوف على الدهن جار على إعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه إداما يصبغ فيه الخبز أي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ **وإن لكم في الأنعام لعبرة** تعتبرون بحالها وتستدلون بها **نسقيكم مما في بطونها** من الألبان أو من العلف فإن اللبن يتكون منه فمن للتبعيض أو للابتداء **ولكم فيها منافع كثيرة** في ظهورها وأصوافها وشعورها **ومنها تأكلون** فتنتفعون بأعيانها **وعليها** وعلى الأنعام فإن منها ما يحمل عليه كالإبل والبقر وقيل المراد الإبل لأنها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فإنها سفاين البر قال ذو الرمة

سفينة بر تحت خدي زمامها

فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن أحق بردهن **وعلى الفلك تحملون** في البر والبحر **ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله** الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها **ما لكم من إله غيره** استئناف لتعليل الأمر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ **أفلا تتقون** أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها **فقال الملأ** الأشراف **الذين كفروا من قومه** لعوامهم **ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم** أن يطلب الفضل عليكم ويسودكم **ولو شاء الله** أن يرسل رسولا **لأنزل ملائكة** رسلا **ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين** يعنون نوحا أي ما سمعنا به أنه نبي أو ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي إله غيره أو من دعوى النبوة وذلك إما لفرط عنادهم أو لأنهم كانوا في فترة متطاولة **إن هو إلا رجل به جنة** أي جنون ولأجله يقول

ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعدما ايس من
ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسد عليك مفسد ووحينا
وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل
لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء اخبرته امراته فركب ومحله في مسجد
الكوفة عن يمين الداخل مما يلي كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك
فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين
من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرا حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين
واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او ومن آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله
بهلاكه لكفره وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك
والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة بهلاكهم بقوله فاذا
استويت انت ومن معك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا
يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين
ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به
ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم
ان في ذلك اي فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها ويعتبر اولوا الاستبصار والاعتبار
وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة
واللام هي الفارقة ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود
او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم ياتهم من مكان غير مكانهم فانما اوحي اليه
وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول
اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان

كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قوم نوح وحيث استونف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا
بلقاء الآخرة بما فيها من الثواب والعقاب او بمعاده الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم
في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال ياكل مما تاكلون
منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور
حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون حيث
اذللتم انفسكم واذن جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا
وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الخلق
وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف المقدم
او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع
اخراجكم فيجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة
هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في
هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى
البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير
منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا
حيوتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها
حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه
لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل
لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت
ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له وفيما يعدنا من البعث وما نحن
له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما
قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب
اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل عليه السلام صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها
قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل

من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل
وهو حميله لقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء
وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان
من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين
يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن
مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد
من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ
ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول
مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي
هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات
يسمر بها وهو جمع للحديث او جمع أحدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون بآياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز
ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية و
تلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها ومصيرها
شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد بهما المعجزات
فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملئه فاستكبروا عن الايمان و
المتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد
كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر و
هذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم
من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل
القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما كما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم التفكر برادة
يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك
غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر يوحى الي انما الهكم اله واحد

وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين
بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى
فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم
وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في
المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها
وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها
على الربا وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة
وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من
معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من
عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماءها بذلك لانه الجامع لاسباب
التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا
بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل
تحته عيسى عليه السلام دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم يكن
له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات
او حكاية لما ذكر لعيسى عليه السلام وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما
رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي
القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل
واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه
وان هذه اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون
وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة
اي متحدة في العقائد واصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد
ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم
وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير

لما دل عليه الامة من ان ربها واحد **زبرا** قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل **كل حزب** من المتحزبين **بما لديهم** من الدين **فرحون** معجبون معتقدون انهم على الحق **فذرهم في غمرتهم** في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم **حتى حين** الى ان يقتلوا او يموتوا **أيحسبون انما نمدهم به** نعطيهم ونجعله مددا لهم **من مال وبنين** بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره **نسارع لهم في الخيرات** والراجع محذوف والمعنى أيحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم **بل لا يشعرون** بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول **ان الذين هم من خشية ربهم** من خوف عذابه **مشفقون** حذرون **والذين هم بآيات ربهم** المنصوبة والمنزلة **يؤمنون** بتصديق مدلولها **والذين هم بربهم لا يشركون** شركا جليا ولا خفيا **والذين يؤتون ما آتوا** يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات **وقلوبهم وجلة** خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤخذ به **انهم الى ربهم راجعون** لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم **اولئك يسارعون في الخيرات** يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم **وهم لها سابقون** لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقوها اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون **ولا نكلف نفسا الا وسعها** قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس **ولدينا كتاب** يعني اللوح او صحيفة الاعمال **ينطق بالحق** بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع **وهم لا يظلمون** بزيادة عقاب او نقصان ثواب **بل قلوبهم** قلوب الكفرة **في غمرة** في غفلة غامرة لها **من هذا** من الذي وصف به هؤلاء

او من كتاب الحفظة **ولهم اعمال** خبيثة **من دون ذلك** متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك **هم لها عاملون** معتادون فعلها **حتى اذا اخذنا مترفيهم** متنعميهم **بالعذاب** يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة **اذا هم يجأرون** فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب **لا تجأروا** فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا **انكم منا لا تنصرون** تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا **قد كانت آياتي تتلى عليكم** يعني القرآن **فكنتم على اعقابكم تنكصون** تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى **مستكبرين به** الضمير للتكذيب او للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنى عن سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله **سامرا** اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر **تهجرون** من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه او الهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجّرون على المبالغة **افلم يدبروا القول** اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله **ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين** من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله فاطاعوه **ام لم يعرفوا رسولهم** بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء **فهم له منكرون** دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد **ام يقولون به جنة** فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا **بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون** لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق **ولو اتبع اهواءهم** بان كان في الواقع آلهة شتى

لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق ذكره في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او ولو اتبع الحق الذي
جاء به محمد صلى الله عم اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم من فرط غضبه
او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر
ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل آتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو
ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم
فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا
اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه
ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب
في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياك
وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير
لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه
توجب اتهامهم واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الآيات بان حصر اقسام ما
يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث
على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا و
اللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين
يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عم
فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقتلت الآباء بالسيف
والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون
او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا
فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون

متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار
لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية
والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت
لاجلها والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم
فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف
الليل والنهار مختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبته الى الشمس حقيقة او لامره
وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا
تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان خطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي
كفار مكة مثل ما قال الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل
ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعا
والاضاحيك وقيل جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم
او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح
والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله
لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون
فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته
وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك
سيقولون لله قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون
عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت
كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث
احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون
فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد
والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد

وما كان معه من إله يشاركه في الألوهية إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب
محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما
خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك
الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالإجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد
جميع الممكنات إلى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده
عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص على
الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في أنه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون
بالفاء قل رب إما تريني إن كان لا بد من أن تريني لأن ما والنون للتأكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا
والآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو إما لهضم النفس أو لأن شؤم الظلمة
قد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن أنه تع أخبر نبيه
أن له في أمته نقمة ولم يطلعه على وقتها فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء
به فضل تضرع وجؤار وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بأن بعضهم أو بعض
أعقابهم يؤمنون أو لأنا لا نعذبهم وأنت فيهم ولعله رد لإنكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل
قد أراه وهو قتل بدر أو فتح مكة ادفع بالتي هي أحسن السيئة وهو الصفح عنها والإحسان في مقابلتها
لكن بحيث لم يؤد إلى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الأمر بالمعروف والسيئة
المنكر وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن أعلم بما يصفون بما
يصفونك به أو بوصفهم إياك على خلاف حالك وأقدر على جزائهم فكل إلينا أمرهم وقل رب أعوذ بك من
همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز
الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف إليه وأعوذ بك رب أن
يحضرون فيحومون حولي في شيء من الأحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن وحلول
الأجل لأنها أحرى الأحوال بأن يخاف عليه حتى إذا جاء أحدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما
اعتراض لتأكيد الإغضاء بالاستعاذة بالله عن الشيطان أن يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام أو
بقوله إنهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة لما اطلع على الأمر رب ارجعون ردوني

إلى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا لعلي أعمل صالحا
فيما تركت في الإيمان الذي تركته أي لعلي آتي بالإيمان وأعمل فيه وقيل في المال أو في الدنيا وعنه صلى الله عم
إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك إلى الدنيا فيقول إلى دار الهموم والأحزان بل قدوما إلى الله وأما
الكافر فيقول رب ارجعوني كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها إنها كلمة يعني قوله رب ارجعوني
إلى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه
ومن ورائهم أمامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة إلى يوم يبعثون يوم
القيمة وهو إقناط كلي عن الرجوع إلى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا وإنما الرجوع فيه
إلى حيوة تكون في الآخرة فإذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد
تؤيدان الصور أيضا جمع الصورة فلا أنساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة
واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه أو يفتخرون بها يومئذ
كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأنه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة أو دخول أهل الجنة الجنة
والنار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده وأعماله ومن كانت له عقايد وأعمال صالحة تكون
لها وزن عند الله وقدر فأولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه
ومن لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فأولئك الذين خسروا أنفسهم
غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل
من الصلة أو خبر ثان لأولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح إلا أنه أشد تأثيرا وهم فيها
كالحون عند شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان وقرئ كلحون ألم تكن آياتي تتلى
عليكم على إضمار القول أي يقال لهم ألم تكن فكنتم بها تكذبون تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب
لأجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية إلى سوء العاقبة و
قرأ حمزة والكسائي شقاوة بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق
ربنا أخرجنا منها إلى التكليف فإن عدنا إلى التكذيب فإنا ظالمون لأنفسنا قال اخسئوا فيها
اسكتوا سكوت هوان فإنها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب إذا زجرته فخسأ ولا تكلمون

في رفع العذاب او لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعوني فيجابون اخسئوا فيها ثم لا تكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء انه ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار قال كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسأل العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وقرأ حمزة والكسائي قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالتهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام

ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر يعبده لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازله مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة النور مدنية وهي ثنتان او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك او نحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعريضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي رحمه الله تغريب الحر سنة لقوله صلى الله عم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل

والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا
يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تأخذكم بهما رافة
رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت
فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله و
اليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب
والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد
جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ
الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة
علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح
الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين
لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم
الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة و
الطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي
وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى
منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح
والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني
بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان
وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة الشهداء بقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا
بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات
لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة
زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة رحمه الله وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتمال

ولذلك عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف
ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة رحمه الله فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في
وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوء مما بعده
ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا
من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال عن
المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزم سقوط الحد
به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام به او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل
الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه من موجب وقيل انه
منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن
لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة
لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم
واربع نصب على المصدر وقد رفع حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات
لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف
الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله
عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين ورفع اللعنة
والغضب هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه
فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند
ابي حنيفة رح ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدرؤا عنها العذاب
اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف
على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرأ نافع ان غضب بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة
ان الذين جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه

والمراد ما افك به على عائشة رضها وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في
القفول بالرحيل فمشت لقضاء الحاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار
قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت
الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليه منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به **عصبة
منكم** جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة
وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله **لا تحسبوه
شرا لكم** مستانف والخطاب للرسول صلى الله عم وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك **بل هو
خير لكم** لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم
شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا **لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم**
لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به **والذي تولى كبره** معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو
لغة فيه **منهم** من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدا به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عم او هو وحسان
ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح والذي بمعنى الذين **له عذاب عظيم** في الآخرة او في الدنيا بان جلدوا
وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر **لولا** هلا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله
ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن
الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل
بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في
غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان لا يخلوا باوله **وقالوا هذا افك مبين** كما يقول
المستيقن المطلع على الحال **لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم
الكاذبون** من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب
الحد عليه **ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة** لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى
لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة

المقدر ان لكم **لمسكم** عاجلا **فيما افضتم فيه** خضتم فيه **عذاب عظيم** يستحقر دونه اللوم والجلد **اذ**
ظرف لمسكم او افضتم **تلقونه بالسنتكم** ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه و
تلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القاء
بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته
فوجدته وتقفونه اي تتبعونه **وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم** اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه
بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له **وهو عند الله عظيم** في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلثة آثام
مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به عن غير تحقق واستصغارهم
لذلك وهو عند الله عظيم **ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا** ما ينبغي وما يصح لنا
يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص والى ان يكون نوعه فان قذف احاد الناس محرم
شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عم **سبحانك**
تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تع من ان يصعب عليه مثله
ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله تع من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه و
مخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله **هذا بهتان عظيم** لعظمة
المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها **يعظكم الله ان تعودوا لمثله** كراهة ان تعودوا
او في ان تعودوا **ابدا** ما دمتم احياء مكلفين **ان كنتم مؤمنين** فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج
وتقريع **ويبين الله لكم الآيات** الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتادبوا **والله عليم**
بالاحوال كلها **حكيم** في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا يقررها عليها **ان الذين يحبون** يريدون
ان تشيع ان تنتشر **الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة** بالحد والسعير الى
غير ذلك **والله يعلم** ما في الضمائر **وانتم لا تعلمون** فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظواهر
والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** تكرير للمنة
بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة وكذا عطف قوله **وان الله رؤف رحيم** على
حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة **يا ايها الذين آمنوا**

لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرأ نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة
بسكونها وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة
النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق
التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا
آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم
ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الألية او ولا يقصر من الألو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتأل وانه
نزل في ابي بكر رضي الله عنه وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين
اولو الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر رض وشرفه ان يؤتوا على ان
لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها
فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر
الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا
باخلاقه روي انه صلى الله عم قرأها على ابي بكر رض فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين
يرمون المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن
وطعنا في الرسول صلى الله عم والمؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والآخرة كما طعنوا فيهن
ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف
ازواج النبي صلى الله عم ولذلك قال ابن عباس رضهما لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد
اغلظ مما نزل في افك عائشة رضها يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا
للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل ألسنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك
مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر
ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب
والعقاب سواه او ذو الحق المبين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم

لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات اي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله
اولئك يعني اهل بيت النبوة او الرسول صلى الله عم وعائشة وصفوان مبرءون مما يقولون
اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم تقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين
والضمير في يقولون للآفكين اي مبرءون مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرءون من
ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف
بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم عليها السلام
بانطاق ولدها وعائشة رضها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول
صلى الله عم واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الآجر
والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس
الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او لا يؤذن له او من
الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن
استأنس او تتعرفوا هل ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم أادخل
وعنه صلى الله عم التسليم ان تقول السلام عليكم أادخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم
خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم
اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في
لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عم أأستأذن على امي قال نعم قال انه ليس لها خادم غيري واستأذن
عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف
اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن
لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورة
فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثني ما اذا عرض
فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم
الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او انفع لكم

لكم

ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان
من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة
وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل
حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان
الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال ساير حواسهم وتحريك جوارحهم وما
يقصدون بها فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا
وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلى والثياب والاصباغ فضلا من مواضعها
لمن لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان سترها حرج وقيل
المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه و
الكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا فى الصلوة لا فى النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج
والمحرم النظر الى شئ منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا
لاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم ولا يبدين زينتهن كرره للتأكيد ولبيان
من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع
حتى الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن
او بنى اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما
فى الطباع من النفرة عن مماسة القرايب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم
يذكر الاعمام والاخوال لانهم فى معنى الاخوان او لان الاحوط ان تتستر عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم
او نسائهن يعنى المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء فى
ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روى انه صلى الله عم اتى فاطمة رضها بعبد وهبه

لها وعليها ثوب اذا تقنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال صلى الله عم
انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبى او التابعين
غير اولى الاربة من الرجال اى اولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفى المجبوب
والخصى خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ
ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تميزهم
من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع
موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها
فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا فى الرجال وهو ابلغ من النهى عن اظهار الزينة وادل على
المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما
فى الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم
عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون
وفى الزخرف يا ايه الساحر وفى الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء فى الوصل والباقون بفتحها ووقف
ابو عمرو والكسائى بالالف ووقف الباقون بغير الالف وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
وامائكم لما نهى عما عسى يفضى الى السفاح المخل بالنسب المقتضى للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة
المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة
وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان
به اذ لو استبدا لما وجب على الولى والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا
كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحى انكح وان تتأيمى وان كنت افتى منكم اتأيم وتخصيص الصالحين
لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا
فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من
المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله صلى الله عم
اطلبوا الغنى فى هذه الآية لكن بشريطة المشية لقوله تع وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
ان شاء والله واسع اى ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا ينتهى قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما

يقتضيه حكمته **وليستعفف** وليجتهد في العفة وقمع الشهوة **الذين لا يجدون نكاحا** اسبابه و
يجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه **حتى يغنيهم الله من فضله** فيجدوا ما يتزوجون
به **والذين يبتغون الكتاب** المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان
السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض
فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض **مما ملكت ايمانكم** عبدا كان او امة والموصول بصلته
مبتدا خبره **فكاتبوهم** او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب
عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه
على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما
في السلم فيما لا يوجد عند المحل **ان علمتم فيهم خيرا** امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي
مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم
من عدمه عدم الجواز **وآتوهم من مال الله الذي آتاكم** امر للموالي كما قبله بان تبذلوا لهم شيئا من اموالهم
وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه
يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل
امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا
لانه لا ياخذه صدقة كالداين والمشتري ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها
صدقة ولنا هدية **ولا تكرهوا فتياتكم** اماءكم **على البغاء** على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار
يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **ان اردن
تحصنا** تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه
لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء
كالشاذ النادر **لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم**
اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه من بعد اكراههن لهن
غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة
بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص **ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات**

يعني الآيات التي بينت في السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص في الموضعين ههنا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة
من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود **ومثلا من الذين خلوا من قبلكم** ومثلا من امثال
من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عايشة رضي الله عنها فانها كقصة يوسف عليه السلام
ومريم رضي الله عنها **وموعظة للمتقين** يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون
بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته **الله نور السموات والارض** النور
في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين على
الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد
كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قري به فانه تعالى نورهما بالكواكب وما
يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرهما من قولهم للرئيس الفايق في التدبير نور القوم لانهم
يهتدون به في الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان
اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها
من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها
اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص
في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها
فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك
سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس رضي الله عنهما معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون فاضافته اليهما
للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما
وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما **مثل نوره** صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره تعالى
دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره **كمشكوة** كصفة مشكوة وهي الكوة غير النافذة **فيها
مصباح** سراج ضخم ثاقب وقيل المشكوة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة
المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج **الزجاجة كانها كوكب دري** مضيء متلالئ كالزهرة في
صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه

بعض المعاني الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي
دري كشريب وقد قرئ به مقلوبا **توقد من شجرة مباركة زيتونة** اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة
الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة
عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر
بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء
لاجتماع زيادتين وهو غريب **لا شرقية ولا غربية** لا تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها
حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها يكون انضج
وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا
في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة
ولا في نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار** اي يكاد يضيء بنفسه
من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه **نور على نور** نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء
الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل
للهدى الذي دلت عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة
او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف
لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف
والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله
به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك
المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صورة تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية
متى شاءت والعقلية التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها
علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء
المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي
المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها
الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات
من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح
لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة بالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات
لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها
عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين
والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم
او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها
كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات
فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة
الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم
ولو لم يتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت
لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا
على نور **يهدي الله لنوره** لهذا النور الثاقب **من يشاء** فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها
تمامها **ويضرب الله الامثال للناس** ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا **والله بكل شيء**
عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لا يكترث
بها **في بيوت** متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به
بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد
ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو
يسبح وفيها تكرير مؤكد لا بيذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد
بها المساجد لان الصفة تلايمها وقيل المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم **اذن الله ان ترفع** بالبناء
او التعظيم **ويذكر فيها اسمه** عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه **يسبح**
له فيها بالغدو والآصال رجال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر
اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل
وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ

بالتاء مكسورًا لتأنيث الجمع ومفتوحًا على اسناده الى اوقات الغدو **لا تلهيهم تجارة** لا يشغلهم معاملة رابحة **ولا بيع عن ذكر الله** مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار **واقام الصلوة** عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا **وايتاء الزكوة** ما يجب اخراجه من المال للمستحقين **يخافون يومًا** مع ما هم عليه من الذكر والطاعة **تتقلب فيه القلوب والابصار** تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم يكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية تؤخذ بهم ويؤتى كتابهم **ليجزيهم الله** متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون **احسن ما عملوا** احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة **ويزيدهم من فضله** اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم **والله يرزق من يشاء بغير حساب** تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان **والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة** والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة **يحسبه الظمآن ماء** اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة **حتى اذا جاءه** جاء ما توهمه ماء او موضعه **لم يجده شيئًا** مما ظنه **ووجد الله عنده** عقابه او زبانيته او وجده محاسبًا اياه **فوفيه حسابه** استعراضًا او مجازاة **والله سريع الحساب** لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر **او كظلمات** عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة **في بحر لجي** عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء **يغشيه**

يغشى البحر **موج من فوقه موج** اي امواج مترادفة متراكمة **من فوقه** من فوق الموج الثاني **سحاب** غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر **ظلمات** اي هذه ظلمات **بعضها فوق بعض** وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزي **اذا اخرج يده** وهي اقرب ما يرى اليه **لم يكد يراها** لم يقرب ان يراها فضلًا ان يراها كقوله اذا غير الهجر المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه **ومن لم يجعل الله له نورًا** ومن لم يقدر الهداية ولم يوفقه لاسبابها **فما له من نور** خلاف الموفق الذي له نور على نور **الم تر** الم تعلم علمًا يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال **ان الله يسبح له من في السموات والارض** ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة التحال **والطير** على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله **صافات** فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره **كل** كل واحد مما ذكر او من الطير **قد علم صلوته وتسبيحه** اي وقد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارًا او طبعًا لقوله **والله عليم بما يفعلون** او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه تخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحًا كما الهمها علومًا دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء **ولله ملك السموات والارض** فانه الخالق وحده لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب **والى الله المصير** مرجع الجميع **الم تر ان الله يزجي سحابًا** يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد **ثم يؤلف بينه** بان يكون قزعًا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف غير مهموز **ثم يجعله ركامًا** متراكمًا بعضه على بعض **فترى الودق** المطر **يخرج من خلاله** من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله **وينزل من السماء** من الغمام وكل ما علاك فهو سماء **من جبال فيها** من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها **من برد** بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئًا من السماء من جبال فيها من برد بردًا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل

المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرى بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرى يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيات والحركات والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات للحقايق بانواع الدلايل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة

ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في مغيرة بن وايل خاصم عليا رضي الله عنه في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صلى الله عليه وسلم واطعنا اي واطعنا بهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك من بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم يؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي عليه السلام فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم واليه صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص أفي قلوبهم مرض كفر وميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرى قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او في الفرايض والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب

طاعة معروفة اى المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين للطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او ليكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة فى تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد صلى الله عم ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه فى حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم وقد ادى وانما بقى ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة اوله ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم فى الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين فى الارض تصرف الملوك فى مما لكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد فى تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعنى بنى اسرائيل استخلفهم فى مصر والشام بعد الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدى ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدوا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكان يصبحون فى السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد المشرق والمغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافه خلفاء الراشدين اذ لم تجتمع الموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه فى الآخرة يعبدوننى حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف ببيان المقتضى للاستخلاف والامن لا يشركون بى شيئا حال من الواو اى يعبدوننى غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون فى فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول فى ساير ما امركم ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول صلى الله عم للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هى فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفى الارض صلة معجزين او و

لا تحسبن الكفار فى الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين فى الارض مفعوليه او ولا تحسبنهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين كشئ واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول فى الاحتمالات ومأواهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأواهم النار لان المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق نفى الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذى يصيرون اليه يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى ان غلام اسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عم مدلج بن عمرو الانصارى وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبى صلى الله عم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلايله ثلث مرات فى اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبر المحذوف اى هى من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم اى ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اى هى ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا خبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرا حمزة والكسائى وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات فى ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافى آية الاستيذان فتنسخها لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك فى احرار البالغين طوافون عليكم اى هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص فى ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلثة وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طايف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات اى الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم

الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به
من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما
للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في
الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز اللاتي قعدن من الحيض والحمل اللاتي لا يرجون
نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب
والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة
مما امر باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قوله سفينة بارجة
لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص
بتكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة و
الله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم
المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب
او من اجابة من يدعوهم الى بيوت ابائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا
انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله
وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت
الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله صلى الله عم انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه
وان ولده من كسبه او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم
او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة
او ماشية وكالة وحفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او
صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط
هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط
بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح

عماتكم او بيوت

ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون ان
ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن
الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القرازة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا
على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه و
يجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهي عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها
يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضه انه عليه الصلوة وسلم قال متى
لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى
فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الآيات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام
المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون
اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم
قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف
الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله فياذن لهم واعتباره
في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار
ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب
ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون ورسوله فانه يفيد ان المستاذن
مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم
من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي رسول الله صلى الله عم
واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان يكون تابعة لعلمه
بصدقه فكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان
ولو بعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير
عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم
بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة
والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع

الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يخرجون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريقة الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او

المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته لقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلومة وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهياه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصلها اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب قل

انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا تعجل عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تع انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرا حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرية اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا راتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله صلى الله عليه

وسلم لا تترآى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث يكون احدهما بمرأى من الآخر على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة فلذلك وصف الله تع الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد كقوله تع كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤن من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شاو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المراد لا يحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسئولا الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسال ويطلب او مسؤلا ساله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم

ولذلك يطلق لكل شيء يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام
تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزير والمسيح بقرينة السؤال والجواب والاصنام
ينطقها الله او يتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو تلوين
الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح
واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم
ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب
وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم ملائكة او انبياء معصومون او
جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده
او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا يصح لنا أن نتخذ من دونك من أولياء للعصمة او لعدم
القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي
له مفعولان كقوله تع واتخذ الله ابرهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول
مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى
غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم
واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا
في قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ
وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم
المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من
الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون
وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف
اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط و
ان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط
بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون
في الأسواق اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله

وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها
الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم
لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على
القضاء والقدر أتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره
قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن
يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث
او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول
الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا أنزل علينا
الملائكة فيخبرونا بصدق محمد صلى الله عم وقيل فيكونون رسلا الينا أو نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه
واتباعه لقد استكبروا في أنفسهم اي في شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم
اكمل خلق الله في اكمل اوقاتها وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا
بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت
دونه مطامع النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار
بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس أبأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها
يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ
للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او
ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول
حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة
في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى
والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطفا على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة
استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها
الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع

بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لم يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا
للتاكيد كقولهم موت مائت **وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** اى وعمدنا الى ما عملوا
فى كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط
اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اشيائهم فمزقها
وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى فى شعاع الشمس تطلع من الكوة من الهبوة وهى الغبار
ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط فى حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه فى انتشاره بحيث
لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التى كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر
بعد الخبر كقوله تع كونوا قردة خاسئين **اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا** مكانا يستقر فيه
فى اكثر الاوقات للتجالس والتحادث **واحسن مقيلا** مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع
بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم فى الجنة وفى احسن
رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من المحاسن ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او
الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة
الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين فى الدنيا روى انه يفرغ من الحساب فى نصف ذلك اليوم
فيقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار **ويوم تشقق السماء** اصله تتشقق فحذف التاء
وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب **بالغمام** بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور فى
قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة **ونزل الملائكة تنزيلا** فى ذلك
الغمام بصحايف اعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل ونزل الملائكة بحذف
نون الكلمة **الملك يومئذ الحق للرحمن** الثابت له لان كل ملك يبطل ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر
وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن
وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا **ويوم يعض الظالم على يديه** من فرط الحسرة وعض اليدين
واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات من الغيظ والحسرة لانها من روادفهما والمراد بالظالم
الجنس وقيل عقبة بن ابى معيط كان يكثر مجالسة النبى صلى الله عم فدعا الى ضيافته فابى ان ياكل
طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابى ابن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات فقال لا

ولكن ابى ان ياكل من طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا
ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق فى وجهه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله
لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا رض بقتله وطعن
ابيا باحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات **يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا** طريقا
الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب فى طرق الضلالة **يا ويلتى** وقرئ بالياء
على الاصل **ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا** يعنى من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية
عن الاجناس **لقد اضلنى عن الذكر** عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول صلى الله عم او كلمة الشهادة
بعد اذ جاءنى اذ تمكنت منه **وكان الشيطان** يعنى الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفته و
مخالفة الرسول صلى الله عم او كل من تشيطن من جن وانس **للانسان خذولا** يواليه حتى يؤديه
الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان **وقال الرسول** محمد صلى الله عم يومئذ او فى الدنيا
بثا الى الله **يا رب ان قومى** قريشا **اتخذوا هذا القران مهجورا** بان تركوه وصدوا عنه وعنه صلى
الله عم من تعلم القران وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول
يا رب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر
واساطير الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول
وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا اشكوا الى الله قومهم عجل لهم العذاب **وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا
من المجرمين** كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو ويحتمل الواحد والجمع
وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم **ونصيرا** لك عليهم **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران**
اى انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله **جملة واحدة** كالكتب الثلثة وهو اعتراض لا طائل تحته
لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله **كذلك
لنثبت به فؤادك** اى كذلك انزلناه مفرقا ليقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف
حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان اميا وكانوا يكتبون ولو القى جملة واحدة تعنى
بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتاتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب
مزيد بصيرة وغوص فى المعنى ولانه اذا انزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد

ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ
ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر
محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القران جملة ويحتمل ان يكون
من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين
متعلق بمحذوف **ورتلناه ترتيلا** وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او
ثلث وعشرين واصله الترتيل في الاسنان وهو تفليجها **ولا يأتونك بمثل** سؤال عجيب كأنه مثل في
البطلان يريدون به القدح في نبوتك **الا جئناك بالحق** الدافع له في جوابه **واحسن
تفسيرا** وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله
الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت به **الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم** اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة
وجوههم اليها وعنه صلى الله عم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف
على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره **اولئك شر مكانا و
اضل سبيلا** والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عم على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله من لعنه وغضب عليه كأنه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا
يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله تع اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا ووصف السبيل بالضلال والاسناد المجازي للمبالغة **ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا** يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشا[ركين]
في الامر متوازران عليه **فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا** يعني فرعون وقومه **باياتنا فدمرناهم
تدميرا** اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها
وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع و
قرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة **وقوم نوح لما كذبوا الرسل** كذبوا نوحا
ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة
اغرقناهم بالطوفان **وجعلناهم** وجعلنا اغراقهم او قصتهم **للناس آية** عبرة **واعتدنا للظالمين عذابا**

اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم **وعادا وثمودا** عطف
على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تأويل القبيلة
واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تع شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس و
هي البئر غير المطوية فانهارت فخسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة وكان فيها بقا[يا]
ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وقيل
هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي عم ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء
لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعو[زها]
الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليه حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل
قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر **وقرونا** واهل اعصار وقيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون
وقيل مائة وعشرون **بين ذلك** اشارة الى ما ذكر **كثيرا** لا يعلمها الا الله **وكلا ضربنا له الامثال**
بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال **وكلا تبرنا
تتبيرا** فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا
كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ **ولقد اتوا** يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام **على
القرية التي امطرت مطر السوء** يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة **افلم يكونوا
يرونها** في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله **بل كانوا لا يرجون نشورا** بل
كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا
يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية **واذا رأوك ان
يتخذونك الا هزوا** ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به **اهذا الذي بعث الله رسولا** محكي
بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم
على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا **ان كاد** انه كاد **ليضلنا
عن آلهتنا** ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذ[هن]
انها حجج ومعجزات **لولا ان صبرنا عليها** ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقييد الحكم
المطلق من حيث المعنى دون اللفظ **وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا** كالجواب

لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم
وان امهلهم **ارايت من اتخذ الهه هواه** بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما
قدم المفعول الثاني للعناية به **افانت تكون عليه وكيلا** حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله
هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار **ام تحسب** بل اتحسب **ان اكثرهم يسمعون او**
يعقلون فتجدي لهم الايات والحجج فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق
بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا
على الرياسة **ان هم الا كالانعام** في عدم انتفاعهم بقرع الايات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من
الدلايل والمعجزات **بل هم اضل سبيلا** من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن
يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من
اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار
ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر
باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة على طلب الكمال
فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم **الم تر الى ربك** الم
تنظر الى صنعه **كيف مد الظل** كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا
بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة
على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك
كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع
وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود
ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع
واحد **ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام
او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها **ثم قبضناه الينا** اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما
عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف **قبضا**
يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس فينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من

منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل
لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحالة ثم
خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق
من يهديه يتفاوت بتحركها ويتحول بتحولها ثم قبضناه قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه
او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها **وهو الذي جعل**
الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره **والنوم سباتا** راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت
القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت **وجعل**
النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات و
تكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام
فتوقظ كذلك تموت فتنشر **وهو الذي ارسل الرياح** وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس **نشرا**
ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون
على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر **بين يدي رحمته** يعني
قدام المطر **وانزلنا من السماء ماء طهورا** مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء
والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب
فيه ان يغسل سبعا احديهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه
جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة
فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها
على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى **لنحيي به بلدة ميتا** بالنبات
وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كساير ابنية المبالغة فاجري مجرى
الجامد **ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا** يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا
ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار و
المنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وساير الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا
يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الايات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع

النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما تقدم عليها احيا الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرى نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل الماء له سقيا واناسى بحذف يا وهو جمع انسى او انسان كظرابى فى ظربان على ان اصله اناسين وقلب النون يا ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس فى القران وساير الكتب او المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضهما ما مطر عام اقل من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية او فى الانهار او فى المنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسايط وامارات بجعل الله تع ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على ساير الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقران او بترك طاعتهم الذى يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون فى ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد فى مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذى مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرى ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد فى بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة فى الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت فى الكيفية وهو الذى خلق

من الماء بشرا يعنى الذى خمر به طينة آدم وجعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعنى الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذى يدل عليه مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم يعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحى الذى لا يموت فى استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأنى فى الامر فانه تع مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره فى كل امر خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذى ان جعلته مبتدا وللمحذوف ان جعلته صفة للحى او بدل من المستكن فى استوى وقرى بالجر صفة للحى فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر

من الخلق والاستواء عالما بالخبر لحقيقته وهو الله تع او جبريل او من وجده في الكتب المتقدمة
ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تع فاسال عنه من يخبرك من
اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده
والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة
خبيرا **واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن** لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا
انه اراد به غيره ولذلك قالوا **انسجد لما تامرنا** اي للذي تامرنا يعني تامرنا بسجوده او لامرك لنا من
غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرا حمزة والكسائي يامرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض
وزادهم اي الامر بسجود الرحمن **نفورا** عن الايمان **تبارك الذي جعل في السماء بروجا** يعني
البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها و
اشتقاقه من التبرج لظهوره **وجعل فيها سراجا** يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرا
حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار **وقمرا منيرا** مضيئا بالليل وقرئ قمرا اي ذا
قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب **وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة** اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او
بان يعتقبا كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة **لمن اراد ان يذكر**
ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد
او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده
في احدهما تداركه في الآخر وقرا حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي
فيه **وعباد الرحمن** مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او **الذين يمشون على الارض** واضافتهم
الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار
هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع **واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما** تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون
فيه من الايذاء والاثم ولا تنافيه آية القتال لتنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك
مقابلتهم في الكلام **والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما** في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة
بالليل احمز وابعد من الرياء وتاخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه **والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما** لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم
مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه
عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم **انها ساءت مستقرا ومقاما** اي بئست
مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به يرتبط الجملة باسم ان او
احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان
الحكاية والابتداء من الله تع **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا** لم يجاوزوا حد الكرم **ولم يقتروا** ولم
يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرا الكوفيون
ونافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد **وكان بين ذلك
قواما** وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام
به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا
وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار
بالشيء عن نفسه **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله** اي حرمها
بمعنى حرم قتلها **الا بالحق** متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون **ولا يزنون** نفي عنهم امهات المعاصي
بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين
ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال **ومن يفعل ذلك يلق
اثاما** جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب **يضاعف له
العذاب يوم القيمة** بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا
ونارا تاججا وقرا ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك **ويخلد فيه مهانا** وابن كثير ويعقوب
يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع وابو عمرو يخلد على البناء للمفعول مخففا ومثقلا ونضعف
له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله **الا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت
مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد

ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات
ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن
المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا
للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله
او الى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة
الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب
ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك
الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا
بايات ربهم بالوعظ والقراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا مستبصر
بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من
النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضايل
فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين
وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو بكر وذريتنا وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي
قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بافاضة العلم
والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر
في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقهم واتفاق كلمتهم وقيل
جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة
بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها
تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا
ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين
فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا

قل ما يعبؤ بكم ربي ما يصنع بكم من عبات الجيش اذا هياته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم
فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وساير الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع
بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عبء
يعبا بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب
القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد
في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة
او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه
الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة
ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده
تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة
لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار
وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها الا
يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشا ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة
الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين
فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء
اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة
فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله يصح وما ياتيهم من ذكر موعظة
او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا
كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم

واعرضوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله **فسيأتيهم** اي اذا مسهم عذاب
الله يوم بدر او يوم القيمة **انباء ما كانوا به يستهزءون** من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان
يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره **اولم يروا الى الارض** اولم ينظروا الى عجائبها **كم انبتنا فيها**
من كل زوج صنف **كريم** محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة
لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره
وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها **ان في ذلك** اي في انبات تلك الاصناف او في كل واحد **لآية** على ان
منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة **وما كان اكثرهم مؤمنين** في علم الله وقضائه فلذلك
لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام **وان ربك لهو العزيز** الغالب القادر على الانتقام من الكفرة
الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن **واذ نادى ربك موسى** مقدر
باذكر او ظرف لما بعده **ان ائت** اي ائت او بان ائت **القوم الظالمين** بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح
اولادهم **قوم فرعون** بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى
بذلك **الا يتقون** استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ
بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في
كلام الرسول اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى
لمن تدبره وتامل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس اتقون
كقوله الا يا اسجدوا **قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى**
هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا
عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت
مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر
حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذر فيه وقرأ
يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه **ولهم علي ذنب** اي
تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار
قصته المبسوطة في مواضع **فاخاف ان يقتلون** به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع

للبلية المتوقعة كما ان ذاك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله تع **قال كلا فاذهبا بآياتنا**
اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال فالخطاب في
فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما
تظن فاذهب انت والذي طلبته **انا معكم** يعني موسى وهرون وفرعون **مستمعون** سامعون
لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه تع بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم و
ترقبا لامداده اولياءه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى
الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم
لغو **فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين** افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك
بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ه
ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان
كل واحد منا **ان ارسل معنا بني اسرائيل** اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى
القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام **قال** اي فرعون لموسى بعدما اتياه فقالا له ذلك
الم نربك فينا في منزلنا **وليدا** طفلا سمي به لقربه من الولادة **ولبثت فينا من عمرك سنين**
قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم
بقي بعد الغرق خمسين **وفعلت فعلتك التي فعلت** يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه
بعدما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها قتلة بالوكز **وانت من الكافرين** بنعمتي حتى
عمدت الى خواصي او ممن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى
التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين بالآلهية او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة
او من الذين كانوا يكفرون في دينهم **قال فعلتها اذا وانا من الضالين** من الجاهلين وقد قرئ
والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما
يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما **ففررت منكم لما**
خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة **وجعلني من المرسلين** ردا اولا بذلك ما وبخه به قدحا في
نبوته ثم كر على ما عدده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه

موسى عليه السلام ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وامه يحيب بنت اشمويل بن بركيا بن تعيشان بن ابراهيم وقيل اسمها نوحانذ ويحيب لقبها ولد موسى عم بديار مصر فى زمن فرعون الثالث الوليد وارسل اليه فى الصحيح من القول وقيل ولد فى زمن فرعون الثانى اسمه قابوس ملك العمالقة وهم اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وارسل فى زمن الفرعون الثالث انزل الله تعالى عليه التورية فى الواح الزمرد وبين وفاة آدم عم ثلثة الاف واربعمائة وثمان عشرة سنة بينه وبين ابرهيم عليه السلام خمسمائة وخمس وستون سنة والى ... الف سنة وتسعمائة وسبع واربعون سنة وكان عمره مائة وعشرين سنة ومات فى التيه ودفن فى الارض المقدسة عند الكثيب الاحمر كما قال رسول الله صلى الله عم اذا اخبر عن وفاته وكذلك هرون عليه السلام مات فى التيه قبل موت موسى عليه السلام ودفن فى كهف من كهوف التيه وقيل مات هارون على سرير ... شجرة فى جبل من جبال التيه ثم رفع الى السماء بالسرير وعمره اقرب من عمر موسى عليهما السلام من ازراق التواريخ للعلامة عضد الملة والدين

على انه كان فى الحقيقة نعمة تمنها على ظاهرا وهى فى الحقيقة لكونه مسببا عليها فقال وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرآئيل اى وتلك التربية نعمة تمنها على ظاهرا وهى فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب فى وقوعى اليك وحصولى فى تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اى اوتلك نعمة تمنها على وهى ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على وانما وحد الخطاب فى تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه وراى انه لم يرعو بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدا بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اى ان كنتم موقنين الاشيا محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدا واجب لذاته وذلك المبدا لا بد وان يكون مبدا لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب فى ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سالته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه هو رب السموات وهى واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك فى افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند المتامل قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون اساله عن شئ ويجيبنى عن آخر وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه ياتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما راى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين عدل الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه

للالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام فى المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشئ مبين اى اتفعل ذلك ولو جئتك بشئ مبين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فات به ان كنت من الصادقين فى ان لك بينة او دعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين روى ان فرعون لما راى الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق قال للملأ حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق فى علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وايتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث فى المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة ياتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه فى هذا الفن وامالها ابو عمرو والكسائى وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق اى ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم فى دينهم ان غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى

القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم
بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم
وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم
في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ
حفص تلقف بالتخفيف ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم
وعصيهم حيات تسعى او افكهم تسمية للمأفوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان
مثله لا يتاتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر
في كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا
انفسهم وكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا امنا برب
العالمين بدل من القي بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم
والاشعار ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس
على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح آامنتم
بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء
للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها انا
نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد
والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس
وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقي واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا
الا عتوا وفسادا وقرأ نافع وابن كثير ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير
انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين
كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم البحر بل يكونوا على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون

مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر
ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا
بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة
ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون
لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور
اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب
التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ
ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح
وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ بالدال حادرون اي اقوياء قال احب الصبي
السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حادر او تاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة
في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا
فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا لمحذوف
واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم اي فلحقوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت
شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث راى كل واحد منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان
قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدّركون من ادّرك الشيء اذا تتابع ففني اي
لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي
ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي
موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي
اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب
فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف
الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون
وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك

الهيئة التي عبروا ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لآية واي آية وما كان اكثرهم
مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد
ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك
لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبأ ابرهيم اذ قال
لأبيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل
لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا وافتخارا ونظل هاهنا بمعنى ندوم وقيل كانوا
يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك
لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية
الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجؤا الى التقليد
قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل
حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر
الرجل من عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه
تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول
وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على
ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق
لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال الله الذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاده
الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار ومبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية
الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها
والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم
لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة
ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحد من الصلات
مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطفه على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من

حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان المقصود
تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في
مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي تستحقر دونها الحياة الدنيوية
وخلاص من انواع المحن والبليات ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في
مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ
اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين
في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة
ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى
يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي
ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به
خلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لانتظم به في عداد
الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق
في الآخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم
محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم وهو
محمد صلى الله عليه وسلم واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي
بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله
كان يظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار
للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي
لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي
بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر
وميل المعاصي وسائر آفاته او لا ينفعان الا مال من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر
وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله شفعاء له يوم القيمة وقيل الا

ما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنا الاغناء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله
بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها
وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين
ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم
هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما
قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأن
من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين
او شياطينه اجمعون تأكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه وكذا
الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين
على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في
استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة
والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا
الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء
او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء
في العادة وقلة الصديق لان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق
على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمن للرجعة واقيم فيه لو
مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف
على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لاية لحجة وعظة لمن اراد
ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة
علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن
مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل
الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه

مؤمنين وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او احد
من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في
تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم
رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به من التوحيد والطاعة
لله وما اسألكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على
وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح
الياء في اجري في الكلمات الخمس قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا
جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال
وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا
عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه ودليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر
وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا
او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا
على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما
انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم
المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر
والمعاصي سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا
بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن
من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهار لما يدعو
عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني
وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء
ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل

اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة
على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء عم
متفقون على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرؤون عن المطامع الدنيوية والاغراض الدنية
اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ
كانوا يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها
للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة و
حصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين
غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر فى العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما
ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذى امدكم بما تعلمون كرره مرتبا عليه امداد الله تع اياهم بما يعرفونه
من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل
بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار فى الا تتقون مبالغة فى الايقاظ
والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال انى اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم فى الدنيا والاخرة كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت
ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوى عما نحن عليه وتغيير شق النفى عما يقتضيه المقابلة للمبالغة فى
قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذى جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا
هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق
اى ما هذا الذى جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذى نحن عليه من الدين الا
خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذى نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة
لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر
ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه
من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا آمنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير

بالنعمة فى تخلية الله تع اياهم واسباب تنعمهم امنين ثم فسره بقوله فى جنات وعيون وزروع ونخل
طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث وهو الطف ما يطلع منها كنصل
السيف فى جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على ساير اشجار
الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين
من الفراهة وهى النشاط الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله
واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التى هى انقياد الامر لامتثال الامر او نسب حكم
الامر الى امره مجازا الذين يفسدون فى الارض وصف له موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا
يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا
حتى غلب على عقلهم او من ذوى السحر وهى الرئة اى من الاناسى فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا
له فات باية ان كنت من الصادقين فى دعواك قال هذه ناقة بعدما اخرجها الله من الصخرة
بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت وقرئ
بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها فى شربها ولا تمسوها بسوء كضرب
وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها
اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على
عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم تنفعهم فاخذهم العذاب
اى عذاب الموعود ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
فى نفى الايمان عن اكثرهم فى هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب و
ان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم
لوط الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى
الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اتاتون من بين من عداكم من العالمين
الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم
كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثانى الناس وتذرون ما خلق
لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به

العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون
متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على ساير الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي
وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته
يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او من تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا
ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين
غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته
على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه
فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب
بهم الا عجوزا هي امرأة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق
فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها
لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله تع على شذاذ
القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه
فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر
غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك
قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم
وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة
على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل
اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان
السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرأ حمزة والكسائي
وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة

الاولين

الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا
بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في التكذيب وان نظنك لمن
الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر
بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما
تعملون وبعذابه المنزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم
سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكورة
على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عم وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب
على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه
كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين اي
نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة
محمد صلى الله عم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب
ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا
على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد عنه الى الدماغ فينتقش بها اللوح
والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بالتشديد
الزاي ونصب الروح الامين لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي
مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين
اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام
وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم آية على صحة القرآن
او نبوة محمد صلى الله عم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير
لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل
وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه

على بعض الاعجمين كما زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم
واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع الاعجمي على التخفيف ولذلك
جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا
مؤمنين فيدل الاية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم
لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا و
الآخرة وهم لا يشعرون لاتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون
فيقولون امطر علينا حجارة من السماء فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرأيت
ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم تغن عنهم
المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها
الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحله النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها
صفة منذرون باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية
وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعم المشركون انه
من قبيل ما تلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما
يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول
فيضان الحق والانتقاش بصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا يقبل ذلك
والقرآن مشتمل على حقايق ومغيبات لم يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها آخر فتكون
من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لساير المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب
منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روى انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى
اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من
خفض الطاير جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبعك اعم ممن اتبع للدين او غيره او
للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم
يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر

على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر
فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين
وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت
اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم
بذكر الله تع والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما
وصفه الله تع بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر
اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما تنزلت به
الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عم لا يصلح لان ينزلوا عليه من وجهين احدهما
انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغايبات لما بينهما من التناسب والتواد
وحال محمد صلى الله عم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون
يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب
تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه
فيزيدون فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى و
قد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله تع كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم
على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضماير للشياطين اي يلقون السمع
الى الملاء الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون
لشرارتهم او لقصور فهمهم مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم
لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم
الغاوون واتباع محمد صلى الله عم ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله
الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب
بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار
الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون

وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا فى المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفى اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم فى القسمين وبين منافات القرآن لهما ومضادة حال الرسول

قال البيضاوى رحمه الله فى تفسير قوله تعالى وهم بالاخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال الخ

وقد بين فى اعراب الجملة وجوها ثلثة الاول كونها جملة حالية فيكون قيدا وشرطا للاعمال المذكورة فانها لا يعتد بها ما لم تقارن بايقان الآخرة والثبات عليه والثانى كونها معطوفا على ما قبلها بتغيير النظم للنكتة المذكورة فى المتن والثالثة كونها جملة اعتراضية يعنى كونها جملة مستانفة تعليلا وتذييلا للدعوى السابقة كانه قيل ان هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات كان القرآن لهم البشرى خاصة لا يتعدى عنهم لانهم بالاخرة هم يوقنون ولما تضمن هذا التعليل ادعاء انحصار الايقان لهؤلاء المقربين بالقربات الثلاث علله المصنف بقوله فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة الخ فحاصل هذا الاستدلال وتصويره على ما فهمنا من كلامه ان هؤلاء المقربين بالقربات المذكورة المتحملين جميع مشاقها هم الموقنون بالآخرة فلا يتعدى عنهم الايقان بها الى غيرهم من تاركى الاعمال والمرائين فيها فمن لا يتيقن لا فيها فانه لا يحتمل المشاق لعدم الخوف والرجاء فالمتحمل له ربا غير متحمل للمشاق المعهود المرضى عنه المثاب عليه وهو المراد بالمشاق فلا يرد النقض بتحمل المرائى كما قيل ولا الاعتراض بعدم التقريب بين الدعوى والدليل فلسطه فيه وقال فى تفسير قوله تعالى سآتيكم منها بخبر الآية والسين للدلالة على بعد المسافة وتوجيه كلامه على ما ذكره الفاضل المحشى ان التجريد عن السين بان قيل آتيكم دال على الحال على ما هو المتبادر فيه اذا كان عاريا عن قرينة الاستقبال فاذا جئ بها يتعين لك معنى الاستقبال فزيادتها مع كون التجريد الدال على قرب زمان الوعد انسب لدفع وحشة اهله ليثبت الاجل دلالتها على بعد المسافة المقتضى للابطاء الموحش حتى لا يضطرب اهله به مع توهم قرب المسافة وقد استفاد الفاضل هذا التوجيه من قول ائمة النحو ان السين حرف تنفيس وتوسيع قالوا فى معناه ان المضارع اذا كان بالسين ينتقل من الزمن الضيق اى الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال ثم قال الفاضل المذكور وبذلك ظهر ان ما قاله مولانا العلامة السين للتقريب وتقليل مدة الوعد لئلا يستوحش اهله فكتب على الحاشية من وهم انه لا دلالة على بعد المسافة والابطاء فقد وهم ليس ببعيد لان التقريب فى التجريد اقرب انتهى كلامه فاقول بعد سماع هذا التفصيل ان كلام مولانا العلامة هو الظاهر الاوفق من كلام المصنف وورده عليه فى غاية الظهور وقد صرح غير واحد من ائمة النحاة ان وضع السين لتقريب الزمان الآتى الى الحال وسوف لابعاده وهما مشتركان فى التنفيس والتوسيع الغائب من الحال قال فى المفصل وفى سوف زيادة تنفيس ودل كلامه صريحا على اشتراكهما فيه وقال شراحه يعنى ان السين موضوعة للمستقبل الذى هو اقرب الى الحال وسوف موضوعة للابعد اليها وقول البيضاوى للدلالة على بعد المسافة يعاكس على قولهم بانها موضوعة للتقريب الى الحال واما المناقضة المتوهمة بينه وبين قولهم انها كلمة تنفيس ينقل المضارع من ضيق الحال الى سعة الاستقبال مدفوعة بتحقيق هذا القول على الوجه الوجيه

سعدى چلبى

اخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحديون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التى وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم فى الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اى حكيم واى عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هى حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله انى آنست نارا اى اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اى عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امراته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطا او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجى فى طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودى ان بورك اى بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك فان الندا فيه على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره فى احكام كثيرة من فى النار ومن حولها من فى مكان النار وهو البقعة المباركة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة فى ومن حول مكانها والظاهر انه عام فى كل من فى تلك الوادى وحواليهما من

وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا فى المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفى اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم فى القسمين وبين منافات القرآن لهما ومضادة حال الرسول صلى الله عم لحال اربابهما وقرا نافع ويتبعهم بالتخفيف وقرى بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم فى التوحيد والثناء على الله عز وجل والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه صلى الله عم قال له اهجهم فو الذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون تهديد شديد لما فى سيعلم من الوعيد البليغ وفى الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفى اى منقلب ينقلبون اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرى اى منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين

سورة النمل مكية وهى ثلث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آى السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه فى الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرى وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران

اخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير

ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء واموانا وخصوصا تلك
البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك
بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام
ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه
من عظمته يا موسى انه انا الله الها للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له
العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام
كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي
ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني
انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كأنها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على
لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا
كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري
ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحي اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف
الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني
غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من
فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة
وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي
من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل
الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها
او معها على ان التسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب
في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخرين واحدا
ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استيناف بالارسال
فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا انهم كانوا قوما فاسقين
تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا

بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث يكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات تبصر من حيث
انها تهدي والعمى لا يهتدي فضلا ان يهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا
يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد
استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا من الايمان وانتصابهما على العلة من
جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة ولقد
آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم وقالا الحمد لله
عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له
ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعم من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه
دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا
من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله تع على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد
انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه
في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء
تشهيرا لنعمة الله تع وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي منطق الطير
وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا
كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقوله نطقت الحمامة ومنه الناطق
والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات
سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام
مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن
ذلك ما حكي انه مر ببلبل يتصوت ويترقص فقال انها يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء
وصاحت فاختة فقال انها يقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال
وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده
على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده
كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان

جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى
اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من
عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي
قالت نملة يا ايها ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها
غيرها فصاحت صيحة تنبهت لها ما حضرها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء
ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله تعالى فيها العقل والنطق لا يحطمنكم
سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا
فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا يدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم
اذ لو شعروا لم يحطموا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم
لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او
سرورا بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره قال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه
وقرأ البزي وورش بفتح ياء اوزعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا
للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان
اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان
من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم
احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح
له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل يأكله او جعله مع ضده
في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في
الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث
المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير او ليأتينني بنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير
بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال

احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله
من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق
وبغير اطباق وجئتك من سبأ وقرأ ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير مصروف على تأويل القبيلة
او البلدة بنبأ يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم
واقام بها ما شاء ثم توجه الى اليمن من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل
بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين
نزل سليمان فرأى هدهدا واقفا فانحط اليه فتواصفا فطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر
وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله تعالى وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها
من يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك
ابن الريان والضمير لسبأ او لاهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه
بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين
من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا
يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح اعمالهم فصدهم عن
السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا او زين
لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب
الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا
اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطقي واصيبي وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من
سليمان والوقف على لا يهتدون وكان امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب
السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب
الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه
باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما
خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء
فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والو

ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرا حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا

اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون

عظيم قال سننظر سنعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين ام كذبت والتغيير

للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب

تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعد ما القي اليها

يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه

اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد في كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر

به انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب او العنوان من

سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقريا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله

الرحمن الرحيم الا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فتكون بصلته خبر محذوف اي هو او المقصود

ان لا تعلوا او بدل من كتاب واتوني مسلمين مومنين منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع

كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي

عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد

قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من

اعظم الدلالة قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه

ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة

قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول

فانظري ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية

افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار

بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان

الحرب سجال لا تدري عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك

من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة

المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة

والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى

اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري

وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا

ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره

وراوا عظيم شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل عم بالحال فطلب الحق

واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط و

نفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها

والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول او ما اهدت اليه

وقري فلما جاؤا قال اتمدونن بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب

المخاطب وقرا حمزة ويعقوب بالادغام وقري بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما اتاني الله

من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقرا نافع وابو عمرو وحفص باسكان الياء واسقاطها الباقون

وامالها الكسائي وحده خير مما اتيكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم

تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم

او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم

عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى

بلقيس وقومها فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها

وقري بهم ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء

مهانون قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله تعالى به

من العجائب الدالة وصدقه على عظيم القدرة في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها

فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم تحل اخذه برضاها

قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان

اسمه ذكوان او صخرا انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس

الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده

من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم
في ذلك شكرا لله وصدها ما كانت تعبد من دون الله اى وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام
او صدها الله تع من عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من
فاعل صد على الاول اى صدها نشوها بين اظهر الكفار او تعليل له قيل لها ادخلى الصرح القصر وقيل
عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روى انه صلى الله عم امر قبل قدومها فبنى قصر
صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس
عليه فلما ابصرته ظنت ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وعن ابن كثير سأقيها بالهمزة حملا على جمعه
واسوق قال انه انما تظنيه ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب انى ظلمت نفسى
بعبادتى الشمس وقيل بظنى سليمان فانها حسبت انه يغرقها فى اللجة واسلمت مع سليمان لله رب
العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف فى انه تزوجها او زوجها من ذى تبع ملك همدان ولقد ارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائى بضم
النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤا بالتفرق والاختصام فآمن فريق وكفر
فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما
تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده
تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا
تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم
قال طائركم سببكم الذى جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون
تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو
الداعى اليه وكان فى المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى و
الفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة يفسدون
فى الارض ولا يصلحون اى شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اى قال بعضهم لبعض
تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله
ليلا وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن

على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب دوامها
عباء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربى غنى عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا
قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدى
ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله تع ورسوله اذا رأت
تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها
عليها زيادة فى امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كأنه هو ولم يقل اهو هو لاحتمال ان
يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كأنها ظنت
انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله تع وصحة نبوتك
قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه
من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثمة من
المعجزات التى لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبياء اى واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء

عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله تع به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرفه وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك واراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم ثم اراهم انه يتاتى له ما لا يتيسر لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه رأى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء ليبلوني أأشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها وتحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله تع ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله تع وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء

... بجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فيقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا ح لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل ح قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى و الفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن

فيه القراءات الثلث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر
والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا
وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا
او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثمه رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه
المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح
في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث
فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمه وهلك الباقون
في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين
وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان
جعلتها تامة فكيف حال وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او
بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او
ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر
مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين
امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر
لوطا او ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني
اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم
بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش ائنكم لتاتون الرجال
شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة
طلب النسل لا قضاء الوطر فقط من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون
تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء
فيه لكون الموصوف في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله
الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء

مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله صلى الله عليه وسلم
بعدما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمة شانه وما خص به رسله من الايات الكبرى
والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم او علمه ما
جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمده على هلاك
كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خير اما تشركون
الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من
هو مبدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء امن بل امن خلق السموات والارض التي
هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل
بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة
لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق
وهو الاحاطة ءاله مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ
ءالها باضمار فعل مثل اتدعون او اتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل
هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات و
جعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل
خلالها اوساطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون فيها المعادن وتنبع من حضيضها المنابع وجعل
بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان ءاله
مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه
شدة ما به الى اللجا الى الله تع من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق
فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوؤه ويجعلكم خلفاء
الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم ءاله مع الله الذي خصكم بهذه
النعمة العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون الاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد
بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرا ابو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائي وحفص
بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ليالي

اضافتها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتى لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته يعنى المطر ولعل ان السبب الاكثرى فى تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب ءاله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شئ من ذلك ان كنتم صادقين فى اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تع ان كان ممن فى السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة فى نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن فى السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تع واولى العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اى وآن وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادرك علمهم فى الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد بنفى شعورهم بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغى بل هم فى شك منها كمن تحير فى امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن فى السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفى الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم فى امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك غايتها التى عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك وعن ابى بكر ادارك واصله تفاعل وافتعل وقرئ ءادرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وبلى ءادرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام

صريح او مضمن من كل ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة فى نفيه او انكار ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون اورد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل فى اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائى اننا لمخرجون بنونين على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد صلى الله عم وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التى هى كالاسمار قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين فى ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن فى ضيق فى حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اى فى امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذى تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله تع ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصى والفضل والفاضلة الافضال وجمعهما فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه بتاخير فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اى سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة فى السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما فى الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء فى العاقبة والعافية الا فى كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على

وعن ابن جريج في وصف الجساسة راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر
اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع ادم عم
وروى لا تخرج الا راسها وراسها يبلغ اعنان السماء او يبلغ السحاب وعن ابي هريرة فيها من كل لون وما بين قرنيها
فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام وعن علي رضي الله عنه انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون
فلا تخرج الا ثلثها فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون يعني ان الناس كانوا
يوقنون بخروجي لان خروجها من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان
سوى دين الاسلام وعن ابن عمر رض تستقبل المغرب فتصرخ لهم صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل
مثل ذلك كشاف

الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه و
التنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم هم المنتفعون
به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه
قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله
ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك
لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم
راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم
باستماع ما يتلى بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه
الحالة ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية
لا تحصل الا بالبصر وقرا حمزة وحده وما انت تهدي العمي ان تسمع لا يجدي اسماعك الا من يؤمن
بآياتنا من هو يؤمن في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول
عليهم على تكذيبهم واعراضهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا
لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش
وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه صلى الله عم سئل من مخرجها فقال
من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم
وروي انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصى في مسجد المؤمن نكتة بيضاء
فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود بها وجهه ان الناس كانوا بآياتنا خروجها
وسائر احوالها فانها من آيات الله وقيل القرآن وقرا الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون
وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله تعالى او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر
من كل امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى
للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس
اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاءوا الى
المحشر قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي غير ناظرين فيها

نظر يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب
بها وعدم القاء الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت
اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم
حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله
فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر
وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة
قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد
الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع
مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا
فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك
عنها ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور في
الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في
السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع
بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وقيل الحور والخزنة
وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل آتوه
حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل
وقرئ اتاه على توحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة
ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت
واحد لا يكاد يتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة
كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم
بظاهر الافعال وبواطنها فيجازيكم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له
الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها
وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وهم

من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف العذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وقرا الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها وامن يعدى بالجار وبنفسه كقوله فامنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وكملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرى التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلوا القران وان اواظب على تلاوته لتنكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرى واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عايدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي وبال من ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة فتعرفونها فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرى بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب وهود وصالح وابرهيم وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك نقراه بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نباهما مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنوا اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وكان ذلك من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا في الارض من حيث انهما واقعان تفسير النبا او حال من يستضعف ولا يلزمه من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به تعلقا استقباليا مع ان منة الله تعالى بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان تجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرا حمزة والكسائي ويرى بالياء فرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاتخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم

اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا ان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه
يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله تع بان ربى عدوهم على ايديهم
فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او
خاطين الصواب الى الخطأ وقالت امرأت فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرت عين لي
ولك هو قرة عين لنا لانهما لما راياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت لهما ابنة برصاء وعالجها
الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي
ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا
فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء
البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من
القائلة والمقول له اي وهم لا يشعرون بانهم على الخطأ في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او
من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح
فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون
كقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فزعا من قولهم دماؤهم بينهم فزع اي
هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او سماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به
انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجر او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها
بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا بتبنيه وعطفه وقرئ
موسى اجراء للضمة في جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب
لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب
عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا
عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه
يعني الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له
ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها

حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله فاتت
بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها
من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك قالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي
الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه
كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما
فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوءه و
ذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين
واستوى قده او عقله اتيناه حكما اي نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل
استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لان استنباءه بعد الهجرة في
المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل
المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها
على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة
وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما مما
من شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فساله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي
بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به
صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من
عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مامونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك
في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في
استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب ظلمت نفسي بقتله
فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت
علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين

او استعطاف اى بحق انعامك على اعصمنى فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى الجرم وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يستثن فابتلى به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت على من القوة اعين اولياءك فلن استعملها فى مظاهرة اعدائك **فاصبح فى المدينة خائفا يترقب** يترصد الاستقادة **فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه** يستغيثه مشتق من الصراخ **قال له موسى انك لغوى مبين** بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر **فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما** لموسى والاسرائيلى لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل **قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس** قاله الاسرائيلى لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطى وكانه توهم من قوله انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى **ان تريد** ما تريد **الا ان تكون جبارا فى الارض** تطاول على الناس ولا تنظر العواقب **وما تريد ان تكون من المصلحين** بين الناس فتدفع التخاصم بالتى هى احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال **وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى** يسرع صفة رجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف **قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك** يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر **فاخرج انى لك من الناصحين** اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول **فخرج منها** من المدينة **خائفا يترقب** لحوق طالب **قال رب نجنى من القوم الظالمين** خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم **ولما توجه تلقاء مدين** قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن فى سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان **قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل** توكلا على الله وحسن ظنه وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلثة طرق فاخذ فى اوسطها وجاء الطلاب عقبه فاخذوا فى الآخرين **ولما ورد ماء مدين** وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها **وجد عليه** فوق شفيرها **امة من الناس** جماعة كثيرة مختلفين **يسقون** مواشيهم **ووجد من دونهم** فى مكان اسفل من مكانهم **امرأتين تذودان** تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم **قال ما خطبكما** ما شأنكما تذودان **قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء** يصرف الرعاء

مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقى لهما ثم دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اى ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال **وابونا شيخ كبير** كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقى فيرسلنا اضطرارا **فسقى لهما** مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاء يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها **ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى** لاى شئ انزلت الى **من خير** قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام **فقير** محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه انى لما انزلت الى من خير الدين صرت فقيرا فى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك **فجاءته احديهما تمشى على استحياء** اى مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهى التى تزوجها موسى عليه السلام **قالت ان ابى يدعوك ليجزيك** ليكافيك **اجر ما سقيت لنا** جزاء سقيك لنا ولعل موسى عم انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا فى الاجر بل روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا فاهدى بشئ لم يحرم اخذه **فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين** يريد فرعون وقومه **قالت احديهما** يعنى التى استدعته **يا ابت استأجره** لرعى الغنم **ان خير من استأجرت القوى الامين** تعليل شائع يجرى مجرى الدليل على انه حقيق بالاستئجار وللمبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضى للدلالة على انه امر مجرب معروف روى ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه **قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى** اى تأجر نفسك منى او تكون لى اجيرا او تثيبنى من اجرك الله **ثمانى حجج** ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اى رعية ثمانى حجج **فان اتممت عشرا** عمل عشر حجج **فمن عندك** فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة وبمهر آخر او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفى الآخر ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة

مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر والمناقشة في
مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك
اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة و
لين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا
نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي لا تعدي علي
بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون معتديا بترك
الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال
ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله ٭ تنظرت نصرا والسماكين ايهما ٭ علي من الغيث
استهلت مواطره ٭ واي الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي
لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل
وسار باهله بامرأته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشرا اخر ثم عزم على الرجوع
آنس من جانب الطور نارا ابصر من جهته التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي
آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم تكن قال ٭ باتت
حواطب ليلى يلتمسن لها ٭ جزل الجذى غير خوار ولا دعر ٭ والقى على قبس من النار جذوة ٭ شديدا عليها
حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم
تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى
في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من الشاطئ بدل الاشتمال لانها كانت
نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل
في اللفظ فهو طبقه في المقصود وان الق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا
واهتزت فلما رآها تهتز كانها جان في الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف
ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف
لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك
جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى و

بالعكس او بادخالها في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار
جراءة ومبدا لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة
من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه من الرهب
من اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرا حفص بالفتح والسكون والكل
لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان
وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال
برهاء وبرهرهة للمراة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا بهما الى فرعون
وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا
فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في
الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة
وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق
القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع
على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص
بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد ونجعل لكما
سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج باياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا باياتنا
او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان
للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه
للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه
لم يفعل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما
سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم
بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرا ابن كثير قال بغير واو لانه قال
جوابا لمقالتهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما

من المفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصدت بالعرض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كأنه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء ويمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة الرسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم لقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى يا هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير الاستحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار للماخوذين كأنه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوار القلوبهم يتبصر بها الحقايق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع

التي هي سبل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول حين ما استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة من ربك لتنذر متعلق بالفعل المحذوف قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى عليه السلام وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها انما اجيبت بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى يلجاهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك يعني الرسول المصدق بانواع المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب

وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد **قالوا ساحران** يعنون موسى وهارون او موسى ومحمد عليهم السلام **تظاهرا** تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام **وقالوا انا بكل كافرون** اي بكل منهما او بكل الانبياء **قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما** مما نزل على موسى وعلي واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم **اتبعه ان كنتم صادقين** انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم **فان لم يستجيبوا لك** دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة تعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب **فاعلم انما يتبعون اهواءهم** اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها **ومن اضل ممن اتبع هواه** استفهام بمعنى النفي **بغير هدى من الله** في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق **ان الله لا يهدي القوم الظالمين** الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى **ولقد وصلنا لهم القول** اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر **لعلهم يتذكرون** فيؤمنون ويطيعون **الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون** نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في **واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به** اي بانه كلام الله **انه الحق من ربنا** استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به **انا كنا من قبله مسلمين** استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة **اولئك يؤتون اجرهم مرتين** مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن **بما صبروا** بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم و **يدرؤن بالحسنة السيئة** ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله صلى الله عليه وسلم اتبع الحسنة السيئة تمحها **ومما رزقناهم ينفقون** في سبيل الخير **واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه** تكرما **وقالوا** للاغين **لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم** متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه **لا نبتغي الجاهلين** لا نطلب صحبتهم ولا نريدها **انك لا تهدي من احببت** لا تقدر ان تدخله في الاسلام **ولكن الله يهدي من يشاء** فيدخله في الاسلام **وهو اعلم بالمهتدين** بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت **وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا** نخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله بقوله **اولم نمكن لهم حرما آمنا** اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه **يجبى اليه** يحمل اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء **ثمرات كل شيء** من كل اوب **رزقا من لدنا** فاذا كان حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم للخوف او التخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد **ولكن اكثرهم لا يعلمون** جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله **وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها** اي كم من اهل قرية كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم **فتلك مساكنهم** خاوية **لم تسكن من بعدهم** من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها **الا قليلا** من شؤم معاصيهم **وكنا نحن الوارثين** منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت **وما كان ربك** وما كانت عادته **مهلك القرى حتى يبعث في امها** في اصلها التي هي اعمالها

لأن اهلها يكون أفطن وانبل **رسولا يتلوا عليهم آياتنا** لالزام الحجة وقطع المعذرة **وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون** بتكذيب الرسل والعتو في الكفر **وما أوتيتم من شيء** من اسباب الدنيا **فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها** تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية **وما عند الله** وهو ثوابه **خير** في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة **وابقى** لانه ابدى **افلا تعقلون** فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرأ ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة **افمن وعدناه وعدا حسنا** وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود **فهو لاقيه** مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية **كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا** الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع **ثم هو يوم القيمة من المحضرين** للحساب والعذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء **ويوم يناديهم** عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر **فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون** اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما **قال الذين حق عليهم القول** بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد **ربنا هؤلاء الذين اغوينا** اي هؤلاء الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول **اغويناهم كما غوينا** اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة على الصفة وهو وان كانت فضلة لكنه صار من اللوازم **تبرأنا اليك** منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا **ما كانوا ايانا يعبدون** اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا **وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم** من فرط الحيرة **فلم يستجيبوا لهم** لعجزهم عن الاجابة والنصرة **ورأوا العذاب** لازما بهم **لو انهم كانوا يهتدون** لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين **ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين** عطف على الاول فانه تعالى يسال اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء

فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء **فهم لا يتساءلون** لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله **فاما من تاب** من الشرك **وآمن وعمل صالحا** وجمع بين الايمان والعمل **فعسى ان يكون من المفلحين** عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح **وربك يخلق ما يشاء ويختار** لا موجب عليه ولا مانع له **ما كان لهم الخيرة** اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح **سبحان الله** تنزيها له ان ينازعه احد ويزاحم اختياره اختيار **وتعالى عما يشركون** عن اشراكهم او مشاركة ما يشركون به **وربك يعلم ما تكن صدورهم** كعداوة الرسول وحقده **وما يعلنون** كالطعن فيه **وهو الله** اي المستحق للعبادة **لا اله الا هو** لا احد يستحقها الا هو **له الحمد في الاولى والآخرة** لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده **وله الحكم** القضاء النافذ في كل شيء **واليه ترجعون** بالنشور **قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا** دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص **الى يوم القيمة** باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر **من اله غير الله يأتيكم بضياء** كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين **افلا تسمعون** سماع تدبر واستبصار **قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة** باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق **من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه**

استراحة عن متاعب الاشتغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود
بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل
افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم
تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين
كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير
فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا من كل
امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم
تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم
غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه
يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت
امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه
قال لموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال
المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس
واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل
اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء
على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا
مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة
مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله
لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها
لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا
وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك

فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض
بامر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي
فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو
علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل
علم بكنوز يوسف عليه السلام وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في
ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر
جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التورية وسمعه
من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم
الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
سؤال استعلام فان الله تعالى يطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون
بذكر هلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع
على ذنوب المجرمين كلهم يعاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة
شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه
حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين
ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا
مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب
فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون
على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام
كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره
فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد
قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه
فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاستحضرت

فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لى قارون جعلا على ان ارميك فخر موسى شاكيا عنه الى الله فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه فى هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتى وجلالى لو دعانى مرة لاجبته ثم قال بنوا اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان متفقة من فاوت راسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصر من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضى البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكان عند البصريين مركب من وى للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الرزق وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويلك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعد لهم من ثواب الآخرة تلك الدار الآخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التى سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله تع من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع الظاهر فيه موضع المضمر تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة ان الذى فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اى معاد وهو المقام المحمود الذى وعدك ان يبعثك فيه او مكة التى اعتدت بها على انها من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين روى انه لما بلغ جحفة فى مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربى اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو فى ضلال مبين وما استحقه من العذاب

والاذلال يعنى به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اى سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصده وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك فى حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ فى الخلق واليه ترجعون عن النبى صلى الله عم من قرا طسم القصص كان له فى الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك فى السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضم معه احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثانى كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصايب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب روى انه نزلت فى ناس من الصحابة رضوان الله تع عليهم اجمعين جزعوا من اذى المشركين وقيل فى عمار قد عذب فى الله وقيل فى مهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رماه عامر بن الحضرمى بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه

ابواه وامراته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب وبلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة
جارية فى الامم كلها فلا ينبغى ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الايمان والذين كذبوا فيه وينوط
به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن وقرئ فليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الناس او
ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات
الكفر والمعاصى فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم
على مساويهم وهو ساد مسد مفعولى حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل
من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون اى بئس الذى يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف
المخصوص بالذم من كان يرجوا لقاء الله فى الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة
من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع
السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضى من افعاله او بسخط لما سخطه منها فان اجل الله فان الوقت
المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كاينا لا محالة فليبادر ما يحقق
امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب به القربة والرضاء وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقايد
وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه
لان منفعته لها ان الله لغنى عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة
عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان
والمعاصى بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون اى احسن جزاء اعمالهم و
ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه فى ذاته حسن لفرط حسنه و
وصى يجرى مجرى امر معنى وتصرفا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية
اى قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا
واحسانا وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم بالاهيته عبر عن نفيها بنفى العلم بها اشعارا
بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما فى ذلك
فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الى مرجعكم مرجع

من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه و
والآية نزلت فى سعد بن ابى وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح
ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التى فى لقمان والاحقاف والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم فى الصالحين فى جملتهم والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى
انبياء الله المرسلين او فى مدخلهم وهى الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله
بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم فى الصرف عن الايمان كعذاب الله
فى الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم فى الدين فاشركونا فيه و
المراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما فى
صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازى
الفريقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذى نسلكه فى ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان
ذلك خطيئة او ان كان بعث ومواخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة
فى تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد
عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية
مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا
مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصى من غير ان ينقص من اثقال
من تبعهم شئ وليسئلن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التى ضلوا
بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روى انه
بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار
هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما فى ذكر
الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما فى التكرير من البشاعة فاخذهم الطوفان
طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اى نوحا
واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل

عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اى السفينة او الحادثة او العقوبة آية للعالمين
يتعظون ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير
ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اى ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره
بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه
ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون فى الامور بنظر العلم
دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا فى تسميتها آلهة
وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث
انه زور وباطل وقرئ وتخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه
مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان
يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه
واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته ومقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين
للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبونى فقد كذب امم من قبلكم
من قبلى من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا
تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذى زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب
فالآية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله تع فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا
بذكر شأن النبى صلى الله عم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى
قصته من حيث ان مساقها تسلية للرسول صلى الله عم وتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان
ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم فى قومه اولم يروا
كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالتاء بتقدير القول وقرئ يبدأ
ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة
عليه ويجوز ان يؤول الاعادة بان ينشئ فى كل سنة مثل ما كان فى السابقة من النبات والثمار
ونحوهما ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ

اذ لا يفتقر فى فعله الى شىء قل سيروا فى الارض حكاية كلام الله لابرهيم او محمد عليهما الصلوة والسلام
فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد
النشأة الاولى التى هى الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم
والافصاح باسم الله تع مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره فى بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان
المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغى ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون
والكلام فى العطف ما مر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشاءة كالرآفة ان الله على كل شىء قدير لان قدرته
لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب
من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن
ادراككم فى الارض ولا فى السماء ان فررتم من قضائه بالتوارى فى الارض او الهبوط فى مهاويها
والتحصن فى السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من فى السماء كقول حسان امن يهجو رسول الله
منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من
الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه
بالبعث اولئك يئسوا من رحمتى اى ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضى للتحقيق والمبالغة
او ايسوا فى الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم
له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل
فيهم ورضى به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اى فقذفوه فى النار فانجاه الله تع منها بان
جعلها عليه بردا وسلاما ان فى ذلك فى انجائه منها لآيات هى حفظه من اذى النار واخمادها مع
عظمها فى زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل
فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا اى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا
لاجتماعكم على عبادتها وثانى مفعولى اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون المفعول الثانى بتقدير مضاف
او بتأويلها بالمودودة اى اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة
ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائى ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر
مبتدأ محذوف اى هى مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او

موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ
لقد تقطع بينكم وقرئ غاية مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اى
يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا
ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخته واول من امن به وقيل
انه امن به حين راى النار لم تحرقه وقال انى مهاجر من قومى الى ربى الى حيث امرنى ربى انه هو العزيز
الذى يمنعنى من اعدائى الحكيم الذى لا يامرنى الا بما فيه صلاحى روى انه هاجر من كوثى من سواد
الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم
ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل
وجعلنا فى ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة و
اتيناه اجره على هجرته الينا فى الدنيا باعطاء الولد فى غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم و
انتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة عليه اخر الدهر وانه فى الاخرة لمن الصالحين لفى عداد الكاملين
فى الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة
الفعلة البالغة فى القبح وقرا الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على
الاستفهام واجمعوا على الاستفهام فى الثانى ما سبقكم بها من احد من العالمين استئناف مقرر
لفاحشتها من حيث انها مما اشمازت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث
طينتهم ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ
المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان
ما ليس بحرث وتاتون فى ناديكم فى مجالسكم الغاصة ولا يقال النادى الا لما فيه اهله المنكر كالجماع
والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمى البنادق فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فى استقباح ذلك او فى
دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرنى بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع
الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة فى استنزال العقاب واشعارا بانهم احقاء
بان يعجل العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا

قيل ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من ذريته فان قيل كيف جاءت النبوة فى اولاد اسحق اكثر من النبوة فى اولاد اسمعيل مع استوائهما فى الانتساب الى
الانبياء وكون اسمعيل اكبر منه سنا قال الامام فى جوابه قسم الله تعالى الزمان من وقت ابراهيم عليه السلام الى القيمة قسمين والناس اجمعين والقسم الاول
زمان بعث الله فيه انبياء فيهم فضائل جمة وجاؤا تترى واحدا بعد واحد ومجتمعين فى عصر واحد كلهم من نسل اسحق ثم فى القسم الثانى من الزمان اخرج من ذرية ولده الاخر
اسمعيل واحدا جمع فيه جميع ما كان فيهم وارسله الى كافة الخلق وهو محمد المصطفى عليه الصلوة والسلام وجعله خاتم النبيين وامام المرسلين وقد دام الخلق على الدين مع اولاد
اكثر من اربعة الاف سنة ولا يبعد ان يبقى الخلق على دين ذرية اسمعيل عليه السلام مثل ذلك المقدار الله اعلم باسرار خلقه وخفايا صنعه كذا ذكره المحشى شيخ زاده

هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل
لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم فى ظلمهم الذى هو الكفر وانواع المعاصى قال ان فيها لوطا اعتراض
بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبى بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص
الاهل بمن عداه واهله او بتاقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته
كانت من الغابرين الباقين فى العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم جاءته المساءة
والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا
وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان
مطيقا وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما راوا فيه اثر الضجرة لا تخف
ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين وقرا حمزة وابن كثير والكسائى
ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر فى الثانى وموضع الكاف جر على المختار ونصب
اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من
السماء عذابا منها بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرا ابن عامر
منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها اية بينة هى حكايتها الشائعة
او اثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانه كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم فى الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او اية والى مدين
اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم
المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا فى الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا فى دارهم فى بلدهم
او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا منصوبان باضمار
اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرا حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تاويل
القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اى تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم
اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصى وصدهم عن السبيل السوى

الذين بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او
متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان
معطوف على عاد وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض
وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا
بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم
لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا
كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم
اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور
بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل
يبني بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت
ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت
اوهى واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان
دينهم اوهى من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى
وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار
القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة
بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدرية وشيء مصدر
او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد
للمثل وعلى الاخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك
ما لا يعد شيئا بمن هذا شأنه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان
الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره
نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون
الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه صلى الله عم تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله

نعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان
المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في
ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا بقراءته وتحفظا
لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القاري المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما
قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي
حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روي ان فتى من الانصار
كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته
ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر وللصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان
اشتمالها على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته
اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة
باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه
انه اخر الدواء وقيل المراد به ذووا العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او
باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا
بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو
تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول
من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول صلى الله عم من الكتابيين
من يؤمن به بالقران وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون
في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما
اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع

لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي
ونفي للتجوز في الاسناد اذاً لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه
من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز
وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون
المقدر بل هو القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما
يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا
بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام وقرأ
نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم
بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية
مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم
آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت
دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى
لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما
جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما
ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه
حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم
الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا
حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجاءة
في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر
والمعاصي التي توجبها واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او
للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان

كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بامره وتع
لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا
الى حيث يتمشى لكم ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب
الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان
ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة
ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم اي
لنقيمنهم من الثواء وهو الاقامة فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه
الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص
بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن
والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكأين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله
لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتو
واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان الرزق الكلي بالاسباب هو المسبب
لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا
فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات و
الارض وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول وجوب انتهاء
الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط
والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله
بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من
بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به
بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة

او على تصديقك واظهار حجتك **بل اكثرهم لا يعقلون** فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ لكل
لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم **وما هذه الحيوة
الدنيا** اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة **الا لهو ولعب** الا كما يلهى ويلعب
به الصبيان ويجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين **وان الدار الآخرة لهي
الحيوان** لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان
مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان
من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا **لو كانوا يعلمون** لم يؤثروا عليها الدنيا التي
اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال **فاذا ركبوا في الفلك** متصل بما دل عليه
شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر **دعوا الله مخلصين له الدين** كائنين
في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد
الا هو **فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون** فاجؤا المعاودة الى الشرك **ليكفروا بما آتيناهم** اللام فيه لام
كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة **وليتمتعوا** باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم
عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون
فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون **اولم يروا** يعني اهل مكة **انا جعلنا حرما آمنا** اي جعلنا
بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي **ويتخطف الناس من حولهم** يختلسون
قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب **افبالباطل** بعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما
لا يقدر عليها الا الله بالصنم او الشيطان **يؤمنون وبنعمة الله يكفرون** حيث اشركوا به غيره وتقديم
الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة **ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا** بان زعم ان له
شريكا **او كذب بالحق لما جاءه** يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط
حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه **اليس في جهنم مثوى للكافرين** تقرير لثوائهم كقوله
الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله تعالى و
كذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه
الجرأة **والذين جاهدوا فينا** في حقنا فاطلق المجاهدة لتعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه

لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا
لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له
من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمؤمنات والمنافقين والمنافقات

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض
ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة
وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم كالجلب والجلب **سيغلبون في بضع
سنين** روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم
من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل
كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل
فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد
وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل
تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم
ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم
المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل **لله الامر من قبل ومن بعد**
من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين
اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير
تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا واخرا **ويومئذ** ويوم تغلب الروم **يفرح المؤمنون
بنصر الله** من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين

وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان
ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا **ينصر من يشاء** فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى **وهو العزيز
الرحيم** ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى **وعد الله** مصدر مؤكد لنفسه
لان ما قبله في معنى الوعد **لا يخلف الله وعده** لامتناع الكذب عليه **ولكن اكثر الناس لا يعلمون**
وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم **يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا** ما يشاهدونه منها والتمتع
بزخارفها **وهم عن الآخرة** التي هي غايتها والمقصودة منها **هم غافلون** لا تخطر ببالهم وهم الثانية
تكرير للاولى او مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم
عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير لجهالتهم وتشبيها
لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان العلم بظاهرها معرفة حقايقها
وصفاتها وخصايصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك
نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعار بانه لا فرق
بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا **اولم يتفكروا في انفسهم** اولم يحدثوا التفكر فيها
او لم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلي فيها للمستبصر ما يجتلي له في
الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها من قدرته على ابدائها **ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق** متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام **واجل مسمى** تنتهي
عنده ولا يبقى بعده **وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم** بلقاء جزائه عند انقضاء الاجل المسمى
او قيام الساعة **لكافرون** جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون **اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار
المدمرين قبلهم **كانوا اشد منهم قوة** كعاد وثمود **واثاروا الارض** قلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج
المعادن وزرع البذور وغيرها **وعمروها** وعمروا الارض **اكثر مما عمروها** من عمارة اهل مكة اياها فانهم
اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها
وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض
بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤن الى واد لا نفع لها **وجاءتهم رسلهم بالبينات** بالمعجزات او الآيات

الواضحات **فما كان الله ليظلمهم** ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير **ولكن كانوا
انفسهم يظلمون** حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم **ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى** اي ثم كان عاقبتهم
العقوبة السوأى والخصلة فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم
وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تانيث اسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها **ان كذبوا بآيات
الله وكانوا بها يستهزؤن** علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او
مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا
بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان تكون
ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن
عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة **الله يبدؤا الخلق**
ينشئهم **ثم يعيده** يبعثهم **ثم اليه ترجعون** للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود و
قرأ ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل **ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون** يسكتون متحيرين
آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ
بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته **ولم يكن لهم من شركائهم** ممن اشركوهم بالله تع **شفعاء** يجيرونهم من
عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه **وكانوا بشركائهم كافرين** يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم
وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلموا بالواو والسوأى بالالف اثباتا للهمزة
على صورة الحرف الذي منه حركتها **ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون** اي المؤمنون والكافرون
لقوله **فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة** ارض ذات انهار وازهار **يحبرون** يسرون
سرورا تهللت له وجوههم **واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب
محضرون** مدخلون لا يغيبون عنه **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد
في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون** اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تع والثناء عليه في
هذه الاوقات التي تظهر فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه
واستحقاقه الحمد ممن له تميز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان
آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص

نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين
تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضهما ان الآية جامعة للصلوات
الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها
مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر
على انها فرضت بمكة وعنه صلى الله عم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون
الآية وعنه صلى الله عم من قال حين اصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما
فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه
وتصبحون فيه **يخرج الحي من الميت** كالانسان من النطفة والطاير من البيضة **ويخرج الميت من**
الحي النطفة والبيضة من الانسان والطاير او يعقب الحيوة الموت وبالعكس **ويحيي الارض** بالنبات
بعد موتها يبسها **وكذلك** ومثل ذلك الاخراج **تخرجون** من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة الموت
وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء **ومن آياته ان خلقكم من تراب** اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه **ثم**
اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض **ومن آياته ان خلق لكم من**
انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم وساير النساء خلقن من نطفة الرجال او لانهن من
جنسهم لا من جنس آخر **لتسكنوا اليها** اي لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف
سبب للتنافر **وجعل بينكم** اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس **مودة ورحمة** بواسطة الزواج
حال الشبق وغيرها بخلاف ساير الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف
والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم **ومن آياته خلق السموات والارض**
واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم و
اشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية **والوانكم** بياض الجلد وسواده او تخطيطات
الاعضاء وهيآتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما
واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة **ان في ذلك لآيات للعالمين**
لا يكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون

ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية
وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين
والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة
ويؤيده ساير الآيات الواردة فيه **ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون** سماع تفهم واستبصار فان
الحكمة فيه ظاهرة **ومن آياته يريكم البرق** مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل فيه منزلة المصدر كقولهم وتسمع بالمعيدي خير من ان تراه
او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش
اكدح **خوفا** من الصاعقة للمسافر **وطمعا** في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان
اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير المضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة
والاطماع كقوله فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها **وينزل من السماء ماء** وقرئ بالتشديد
فيحيي به الارض بالنبات **بعد موتها** بعد يبسها **ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون** يستعملون
عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته **ومن آياته ان تقوم**
السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما او ارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس
والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة **ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون**
عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من
القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك
على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم
اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي
لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا تعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب
الاولى **وله من في السموات والارض كل له قانتون** منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه **وهو**
الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم **وهو اهون عليه** والاعادة اسهل عليه من الاصل
بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى
هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد **وله المثل الاعلى** الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة

والحكمة التامة ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما
يساويه او يدانيه في السموات والارض يصف به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي
لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من
انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما
رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم
بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام
الجاري مجرى النفي تخافونهم ان تستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما تخاف الاحرار بعضهم من
بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم
جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر
على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين
حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به
فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم
عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها
وقيل العهد الماخوذ من آدم عليه السلام وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي
ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم
المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين
اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب
المقدر لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب لرسول الله صلى الله عم والامة لقوله واتقوه واقيموا
الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول عليه السلام تعظيما له من الذين
فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة
والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها
كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر

من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا
اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم بالاشراك
بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه
التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض
ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة لقوله كتابنا
ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون في الوهيته
واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت
ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاؤا القنوط من رحمته اولم يروا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج الحنفية على وجوب
النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي عم
او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي
يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب الى الله لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث
حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربوا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها
مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكو
في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا
او لتصيروا ذا ربوا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك
هم المضعفون ذووا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار
او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة
ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم
كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة
تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له

من الاصنام وغيرها موكدا بالانكار على مادل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من
ذلك تقدسه عن ان يكونوا شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة
والخبر هل من شركائكم والرابطة من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم
في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بتاكيد لتعجيز الشركاء ظهر الفساد
في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار
والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم
اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندى ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض
الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون
لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا
مصداق ذلك ويتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو
الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين
القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بياتي
ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله تع لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون
يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار
المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين
للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون
والاقتصار على جزاء المومنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين
فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمومنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى
التصريح بهم تعليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة
على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة
فاما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة
لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة

محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك
بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله تع فيها ولقد
ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان
حقا علينا نصر المومنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم
وعنه صلى الله عليه وسلم ما من امرء مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله تعا ان يرد عنه نار جهنم ثم
تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا
تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك و
يجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به
فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم و
اراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد
والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين
لآيسين فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث من النبات والشجر وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر
والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك
يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان
في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل
ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة
وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا
فراوا مصفرا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام
موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر
بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم
وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله تع ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر
عنهم ولم ييأسوا من رحمته تع وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم
يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا

تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما تامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتداكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضي الله عنهما قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون الى يوم البعث رد وابذلك ما قالوه وحلفوا عليه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه قد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه

بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول عليه السلام والمؤمنين الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يزيغونك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته ٥

سورة لقمان وهي اربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتاكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل

عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه
بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل
سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم
الحق بايثار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كان لم يسمعها مشابها
حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال
من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا
استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وذكر البشارة
على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اى لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة
خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران
مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز
الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه خلق
السموات بغير عمد ترونها استيناف وقد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ
ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان تشابه اجزائها يقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص
كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء
فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي
كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته
وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال
مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر
للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعوراء من اولاد آزر ابن اخت
ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان
حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب
الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود عليه السلام شهورا وكان

يسرد الدرع فلم يساله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله
وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة
وانه امره ان يذبح شاة وياتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان ياتي
باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فساله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا
خبثا ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج
الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ
قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني
لا تشرك بالله باسكان الياء وقنبل يا بني اقم الصلوة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يا بني انها
ان تك بفتح الياء والبزي مثله في الاخير وقرا الباقون في الثلثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان
كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية
من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن
او تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتزايد ضعفها والجملة
في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في
عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل
على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه
بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم
قال عليه الصلوة والسلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير
فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه
الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا
معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد
والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك
على ايمانك واجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيهما من

النهي عن الشرك كأنه قال ووصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري تعالى في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز تقليدهما ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب الي ابو بكر فانه اسلم بدعوته **يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل** اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة **فتكن في صخرة او في السموات او في الارض** في اخفى مكان و احرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطاير اذا استقر في وكنته **يأت بها الله** يحضرها فيحاسب عليها **ان الله لطيف** يصل علمه الى كل خفي **خبير** عالم بكنهه **يا بني اقم الصلوة** تكميلا لنفسك **وأمر بالمعروف وانه عن المنكر** تكميلا لغيرك **واصبر على ما اصابك** من الشدائد سيما في ذلك **ان ذلك** اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به **من عزم الامور** مما عزمه الله تع من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد **ولا تصعر خدك للناس** لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وحمزة و الكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه وعالاه واعلاه **ولا تمش في الارض مرحا** اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر **ان الله لا يحب كل مختال فخور** علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الآي **واقصد في مشيك** توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه صلى الله عم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عايشة كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية **واغضض من صوتك** وانقص منه واقصر **ان انكر الاصوات** اوحشها **لصوت الحمير** والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة و توحيد الصوت المرتفع لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد او لانه مصدر في الاصل **الم تروا**

ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم **وما في الارض** بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط **واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع من الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة **ومن الناس من يجادل في الله** في توحيده وصفاته **بغير علم** مستفاد من دليل **ولا هدى** راجع الى الرسول **ولا كتاب منير** انزله الله تع بل بالتقليد كما قال **واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا** وهو منع صريح من التقليد في الاصول **اولو كان الشيطان يدعوهم** يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم **الى عذاب السعير** الى ما يؤول اليه من التقليد والاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب **ومن يسلم وجهه الى الله** بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص **وهو محسن** في عمله **فقد استمسك بالعروة الوثقى** تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه **والى الله عاقبة الامور** اذ الكل صاير اليه **ومن كفر فلا يحزنك كفره** فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس بمستفيض **الينا مرجعهم** في الدارين **فننبئهم بما عملوا** بالاهلاك والتعذيب **ان الله عليم بذات الصدور** فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر **نمتعهم قليلا** تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل **ثم نضطرهم الى عذاب غليظ** يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط **ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله** لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه **قل الحمد لله** على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم **بل اكثرهم لا يعلمون** ان ذلك يلزمهم **لله ما في السموات والارض** لا يستحق العبادة فيهما غيره **ان الله هو الغني** عن حمد الحامدين **الحميد** المستحق للحمد وان لم يحمد **ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام** ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد **والبحر يمده من بعده سبعة ابحر** والبحر المحيط بسعته مدادا ممدودا بسبعة ابحر فاغنى

عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها وبحره حال
او للابتداء على انه مستانف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل
يفسره يمده وقرئ يمده وتمده بالتاء والياء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد
وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم
لا يخرج عن علمه وحكمته امر والاية جواب لليهود سالوا رسول الله صلى الله عم او امروا وفد
قريش ان يسالوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود
الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك
الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من
النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر
وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثمه
غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير
عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباري
بها بان الله هو الحق بسبب انه هو الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان
ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصرف الا بجعله او الباطل الهيته
وقرا البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء ومتسلط
عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهية اسبابه وهو استشهاد
اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل
وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلايله ان
في ذلك لايات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الافاق والانفس شكور
يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمومنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم
علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة

كفلة

كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما
دهاهم من الخوف والشدايد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو
التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه
نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزا اذا اغنى والراجع الى
الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو جاز عن
والده شيا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المومنين
ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على
المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل
امراتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه السلام مفاتيح الغيب خمس
وتلا هذه الاية وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر
بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام او ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري
في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر
اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني
فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت
ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة
فتشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان اعمل حيلة وانفد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من
كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض تموت وشبه سيبويه تانيثها
بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه من
قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية وقيل تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدا خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله تع وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله تع احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله تع يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على مقتضى الحكمة العزيز الغالب

على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني آدم عليه السلام من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفيكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان تكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله تع بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى الله عم او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لاملأن جهنم

من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم
من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسايط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم
من الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي استينافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام
منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله و
تعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيه دلالة
على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا
سجدا خوفا من عذاب الله تع وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له
شكرا على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر
مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم
داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد
من الليل وعنه صلى الله عم اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق
كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من هو اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في
الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس وقيل
كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه
الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة اعين مما تقر به عيونهم و
عنه صلى الله عم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرا حمزة
ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ يخفى واخفى والفاعل للكل هو الله تع وقرات اعين
لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما
كانوا يعملون اي جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى
الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان في الشرف والمثوبة لا يستوون
تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى

فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا ثواب في
الحمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فماويهم النار مكان جنة
المأوى للمومنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة لغيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى
عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر
عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان وليد بن عقبة
فاخر عليا رضي الله عنه يوم بدر فنزلت هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض
عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة
بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها
انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك
فلا تكن في مرية في شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا
آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من
لقاء موسى عليه السلام الكتاب او من لقائك موسى عليه السلام وعنه صلى الله عليه وسلم
رايت ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة
وجعلناه اي المنزل على موسى عليه السلام هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون
الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقراه حمزة
والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا باياتنا يوقنون لامعانهم
فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل بتميز المحق من
المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امور الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من
جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم
من القرون الماضية او ضمير الله تع بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون
في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد ان في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر
واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت

لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تأكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق و
انفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا
الفتح النصر او الفصل بينهم بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر
المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون
منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى
باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال
فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون
الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم وان الملائكة تنتظرونه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر
كانما احيا ليلة القدر وعنه صلى الله عم من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له
وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين
والمنافقين اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور
السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير و
جد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله
كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من
ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلحه ومغن عن الاستماع
الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله تع خبير بمكايدهم فيدفعها
عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق

للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون
منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة
في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي
معمر وقيل لجميل ابن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه و
لذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد والمراد نفي
الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم
يجعل الله تع قلبين في جوف لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل
لم يجعل الزوجة والدعي الذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ
ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بالهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما و
يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون
بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى
ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول الرجل للزوجة انت علي
كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب
لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي
آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر كناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج
او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي على
الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم
بافواهكم ما لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة
له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله
الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل التفضيل قصد
به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم
تنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي
بهذا التأويل وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين

قبل النهي أو بعده على النسيان أو سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت أو
ولكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم أن التبني لا عبرة به عندنا
وعند أبي حنيفة رضي الله عنه يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن إلحاقه به النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم في الأمور كلها فإنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف
النفس فلذلك أطلق فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأمره أنفذ عليهم من أمرها وشفقتهم عليه
روي أنه عليه السلام أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت
وقرئ وهو أب لهم أي في الدين فإن كل نبي أب لأمته من حيث إنه أصل فيما به الحياة الأبدية ولذلك صار
المؤمنون إخوة وأزواجه أمهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك
فكالأجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا أمهات النساء وأولوا الأرحام وذوو القرابات
بعضهم أولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام من التوارث بالهجرة والموالاة
في الدين في كتاب الله في اللوح أو فيما أنزل وهو هذه الآية أو آية المواريث أو فيما فرض الله تع من
المؤمنين والمهاجرين بيان لأولي الأرحام أو صلة لأولى أي وأولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث
من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا استثناء من
أعم ما يقدر الأولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية أو منقطع كان ذلك في
الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح أو القرآن وقيل في التوراة وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم ومنك
ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لأنهم مشاهير أرباب الشرائع وقدم
نبينا صلى الله عم تعظيما له وأخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشأن أو مؤكدا باليمين والتكرير
لبيان هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم أي فعلنا ذلك ليسأل الله تع يوم القيمة الأنبياء
الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم أو تصديقهم إياهم تبكيتا لهم أو المصدقين لهم عن تصديقهم
فإن مصدق الصادق صادق أو المؤمنين الذين صدقوا عهدهم إذا أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم
وأعد للكافرين عذابا أليما عطف على أخذنا من جهة أن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لإثابة
المؤمنين أو على ما دل عليه ليسأل كأنه قال فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين يا أيها الذين آمنوا

اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة
والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا فأرسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة
روي أنه صلى الله عم لما سمع بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق
بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله
تع عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت
خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد
الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من
حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء أي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا إذ
جاؤكم بدل من إذ جاءتكم من فوقكم من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن أسفل منكم
من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش وإذ زاغت الأبصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا
وبلغت القلوب الحناجر رعبا فإن الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها إلى رأس
الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الأنواع من الظن
فظن المخلصون الثبت القلوب أن الله تع منجز وعده في إعلاء دينه أو ممتحنهم فخافوا الزلل
وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والألف مزيدة في أمثاله تشبيها
للفواصل بالقوافي وقد أجرى نافع وابن عامر وأبو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها
أبو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص
من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح
إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر
وإعلاء الدين إلا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس
والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا ما هذا إلا وعد غرور وإذ قالت طائفة منهم يعني
أوس بن قيظي وأتباعه يا أهل يثرب أهل المدينة وقيل هو اسم أرض وقعت المدينة في ناحية
منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على أنه مكان أو مصدر من أقام فارجعوا
إلى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام على دين محمد صلى الله عم فارجعوا إلى الشرك وأسلموه

لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا لا يمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي
للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة
من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا
اي ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها
من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر
سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها
وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا
ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عم يوم احد حين فشلوا
ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا مسئولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين
سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير
لم يكن ذلك التمتع الا تمتعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا
او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا
او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم
ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر
اصله في الانعام ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا قليلا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون
ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله وما قاتلوا الا
قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد صلى الله عم حرب الاحزاب الا قليلا أشحة
عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله تع او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها
على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك
تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينيه او مشبهين به

او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت
الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او اللسان
اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه
اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل
تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه
يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا
ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا
انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم
عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا
رياء او خوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها
ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك
في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو
لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله
تعالى واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك رجوت زيدا وفضله فان يوم الآخر داخل فيها
والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر
على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة
الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله بقوله تع ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية
وقوله صلى الله عليه وسلم سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله صلى الله عم
انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله تع ورسوله
او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما رأوا
او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله تع ومواعيده وتسليما لاوامره وتقاديره من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول صلى الله عم والمقاتلة لاعلاء الله

من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه **فمنهم من قضى**
نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير
للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان **ومنهم من ينتظر** الشهادة كعثمان وطلحة **وما بدلوا**
العهد ولا غيروه **تبديلا** شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عم يوم احد
حتى اصيبت يده فقال صلى الله عم اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرضى القلب بالتبديل
وقوله **ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم**
تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون
بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد التوفيق للتوبة **ان الله**
كان غفورا رحيما لمن تاب **ورد الذين كفروا** يعني الاحزاب **بغيظهم** متغيظين **لم ينالوا خيرا**
غير ظافرين وهما حالان بتداخل او بتعاقب **وكفى الله المؤمنين القتال** بالريح والملئكة **وكان الله**
قويا على احداث ما يريده **عزيزا** غالبا على كل شيء **وانزل الذين ظاهروهم** ظاهروا الاحزاب
من اهل الكتاب يعني قريظة **من صياصيهم** من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به و
لذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك **وقذف في قلوبهم الرعب** الخوف وقرئ بالضم
فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب وقال اتنزع لامتك والملائكة لم تضعوا السلاح
ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا
ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون
على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم
ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال حكمت بحكم الله تع فوق سبع ارقعة فقتل منهم
ستمائة او اكثر واسر سبعمائة **واورثكم ارضهم** مزارعهم **وديارهم** حصونهم **واموالهم**
نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه صلى الله عم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار
فقال انكم في منازلكم فقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة
وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة **وكان الله**

على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك **يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا**
والتنعم فيها **وزينتها** زخارفها **فتعالين امتعكن** اعطكن المتعة **واسرحكن سراحا جميلا**
طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعائشة
رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختار الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك
فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن
الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى
الروايتين عن علي رضه ويؤيده قول عايشة رضها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه
ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة
كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف
في وجوبها للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
يستحقر دونها الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات **يا نساء النبي من يأت**
منكن بفاحشة بكبيرة **مبينة** ظاهر قبحها **يضاعف لها العذاب ضعفين** ضعفي عذاب
غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة
عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان
يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب **وكان ذلك على**
الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه **ومن يقنت منكن**
ومن يدم منكن على الطاعة **لله ورسوله** ولعل ذكر الله للتعظيم كقوله **وتعمل صالحا نؤتها**
اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبي صلى الله عم بالقناعة وحسن
المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله تع
واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها **يا نساء النبي لستن كاحد من النساء**
اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد
والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل **ان اتقيتن** مخالفة حكم

الله ورضا رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع
الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن
الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن
من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني
به عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون
من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيتكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج
النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين ادم ونوح عليهما السلام وقيل الزمان الذي ولد
فيه ابرهيم عليه السلام كانت المراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على
الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وقيل الجاهلية الاولى
جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسق في الاسلام ويعضده قوله
صلى الله عم لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة و
اتين الزكوة واطعن الله ورسوله في ساير ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم
الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة
الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة
وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من
شعر اسود فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما
فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون
اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي
انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع
بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما
شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار
فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن

او يعلم من يصلح للنبوة ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في
السلم المنقادين لحكم الله في القول والعمل والمؤمنين والمؤمنات بما يجب ان يصدق به
والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين
والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله تع
بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات
الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما
على طاعتهم والآية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي
صلى الله عم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير أفما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل
ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين و
هو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك
في قوله مسلمات مؤمنات وفايدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي اذا قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم
امره والاشعار بان قضاه قضاء الله تع لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت
عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام
كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عم فزوجها من زيد ان تكون لهم الخيرة من امرهم
ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله تع ورسوله و الخيرة
ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم
وقرا الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف
عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وبتوفيقك لعتقه واختصاصه و
انعمت عليه بما وفقك الله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه
صلى الله عم ابصرها بعدما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت
زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عم

وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها شيئا
الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها
ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها
وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة
على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى
في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق
له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة
لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده
انها كانت تقول لسائر نساء النبي صلى الله عم ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل
كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة
واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج
زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه
فروض العسكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء عليهم السلام وهو
نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون
رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى
الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده
من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابرهيم لانهم لم يبلغوا
مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا
بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم وليس بينه وبينه ولادة
وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله
لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له

ابن بالغ لائق منصبه ان يكون نبيا كما قال صلى الله عم في ابرهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا
يقدح فيه نزول عيسى عم بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه اخر من نبئ وكان الله
بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد
وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على
ساير الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان
موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار
لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم
مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على
الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم
عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات
الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم و
اناف قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي
يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة
عن كل مكروه وافة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة
فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم و
ضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان
به من صفاته باذنه بتيسيره واطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه
امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة
ويقتبس من نوره انوار البصاير وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على ساير الامم او على اجر
اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين
تهييج على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة
او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى بالله وكيلا موكولا

اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تع لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف
الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي
عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفا
به فان من اناره الله تع برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره يا ايها الذين آمنوا
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة من ايام
يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته
فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم و
عن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالياء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون
فيها فظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على
ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي
الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فمتعوهن اي ان لم تكن مفروضا لها
فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما او الامر
بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم
اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني
لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا
لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت
يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدو امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها
مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي
هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم
اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله
او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل

اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف
في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك
بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد
جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب
له الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم
الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير
لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع
للمعنى وقد خص صلى الله عم بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة
مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك وحال من الضمير
في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرايط
العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف
ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو
خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان
تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه
رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك
من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص
ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت بالرجعة ممن عزلت فلا جناح عليك
في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك
التفويض الى مشيئتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم
كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه
بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن
تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في
احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل

لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع
وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان
تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها غيرها ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك
حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله
في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي
من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا
وقيل المعنى لا تحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل
بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء
وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين آمنوا لا
تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن
لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به
قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ
بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد
امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم
فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل
بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا
او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين
ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه واشغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من
اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يترك
الله تع ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا
سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر رضي الله عنه
قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه

صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عايشة رضها فكره
النبي صلى الله عم ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما
كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس
تزوج المستعيذة في ايام عمر رضي الله عنه فهم برجمها فاخبر بانه عليه الصلوة والسلام فارقها قبل ان
يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه
تعظيم من الله تع لرسوله صلى الله عم وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال
ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما
فيعلم ذلك فيجازيكم وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد
لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب
يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين
ولذلك سمي العم ابا في قوله واله آبائك ابرهيم واسماعيل واسحاق او لانه كره ترك الاحتجاب
عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن
من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به
ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون
باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى
بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل
وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما
جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم
يصل علي فدخل النار فابعده الله وتجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار
شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون
الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم

شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوها بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا اثمها روي انه نزلت في المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل زناة يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعريض وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها عن ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر احد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد

لهم سعيرا نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب ونقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة منه وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات و والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استد

الذى يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها
ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فيبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى
منه والظلم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال
لها انى فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على
ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان
ظلوما لنفسه بتحمل ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف و
بعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعى الذى هو عدم
اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا بما غلب عليه
من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل
ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى ومجاوزة الحد ومعظم مقصود
التكليف تعديلهما وكسر سورتهما **ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات** تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب فى ضربته
تاديبا وذكر التوبة فى الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا فى جبلتهم لا يخليهم عن فرطات **و
كان الله غفورا رحيما** حيث تاب عن فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم قال النبى صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر

سورة السبا مكية وهى خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض
خلقا وملكا ونعمة فله الحمد فى الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته **وله الحمد فى الاخرة** لان ما فى
الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم
الدنيوية وقيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من
يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة **وهو الحكيم** الذى احكم امور الدارين **الخبير** بواطن
الاشيا **يعلم ما يلج فى الارض** كالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى آخر والكنوز والدفاين والاموات

وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون **وما ينزل من السماء** كالملائكة والكتب
والمقادير والارزاق والانداء والصواعق **وما يعرج فيها** كالملائكة واعمال العباد والابخرة
والادخنة **وهو الرحيم الغفور** للمفرطين فى شكر نعمته مع كثرتها او فى الاخرة مع ما له من
سوابق هذه النعم الفائتة للحصر **وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة** انكار لمجيئها
او استبطاء استهزاء بالوعد به **قل بلى** رد لكلامهم واثبات لما نفوه **وربى لتاتينكم عالم
الغيب** تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفى استبعاده
على ما مر غير مرة وقرا حمزة والكسائى علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم
الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره **لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات
ولا فى الارض** وقرا الكسائى لا يعزب بالكسر **ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين**
جملة مؤكدة لنفى العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفى الجنس ولا يجوز
عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح فى موضع الجر لامتناع الصرف لان الا
يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير فى عنه للغيب وجعل المثبت فى اللوح خارجا عنه لظهوره
على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شىء الا مسطورا فى اللوح **ليجزى الذين
آمنوا وعملوا الصالحات** علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها **اولئك لهم مغفرة ورزق
كريم** لا تعب فيه ولا من عليه **والذين سعوا فى آياتنا** بالابطال وتزهيد الناس فيها
معاجزين مسابقين كى يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اى مثبطين عن الايمان
من اراده **اولئك لهم عذاب من رجز** من سىء العذاب **اليم** مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب
وحفص **ويرى الذين اوتوا العلم** ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او
من مسلمى اهل الكتاب **الذى انزل اليك من ربك** القران **هو الحق** ومن رفع الحق جعل
هو ضمير مبتدا والحق خبره والجملة مفعولى يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولى
العلم على الجهلة الساعين فى الايات وقيل منصوب معطوف على ليجزى اى وليعلم اولوا العلم
عند مجىء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا **ويهدى الى صراط العزيز الحميد** الذى
هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى **وقال الذين كفروا** قال بعضهم لبعض **هل ندلكم على رجل**

يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي
خلق جديد انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير
ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله
لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بانّ وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى
اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جدّ كحدّ
من حدّ وقيل بمعنى مفعول من جدّ النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة
جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه
على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بيّن
لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد
رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب
بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع مقدما عليه
في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد
المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم
الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل
فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا
الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ نخسف
بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف
ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما
تدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد
آتينا داود منا فضلا على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة
والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح على الذنب والنوحة
وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيري معه حيث
سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا

باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة
البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون
الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدّل
به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير
كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه
كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل فان مفسرة او مصدرية
سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدّر في نسجها
بحيث يتناسب حلقها او قدّر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق وردّ بان دروعه
لم تكن مسمرة ويؤيده والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله انى بما تعملون بصير
فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة
وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك و
قرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع
الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على
الريح ومن الجن حال متقدم او جملة من مبتدأ وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن
يعدل منهم عن امرنا عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير
عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها
يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا او تماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادة
ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد وروي انهم عملوا له اسدين
في اسفل كرسيه ونسرين في فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله
النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من
الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا
آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر
لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على

اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة
تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر **فلما قضينا عليه الموت**
اي على سليمان **ما دلهم على موته** ما دل الجن وقيل اله **الا دابة الارض** اي الارضة اضيفت الى فعلها
وقرئ بفتح الرا وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا
مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا **تأكل منسأته** عصاه من نسأت البعير اذا طردته
لانها تطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين
ومنساته على مفعالة كميضاة في ميضأة ومن سأته اي طرف عصاه مشتقا من سأة القوس وفيه
لغتان كما في قحة وقحة **فلما خر تبينت الجن** علمت الجن بعد التباس الامر عليهم **ان لو كانوا يعلمون الغيب**
ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا
في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن ان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليهما السلام فمات قبل
تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمي عليهم
موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض
روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا
فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث
عشرة سنة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه **لقد كان لسبا** لاولاد سبا ابن
يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته
الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب **في مسكنهم** في مواضع سكناهم وهي باليمن
يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرا حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر
حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع **آية** علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر
على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان
عليهما السلام **جنتان** بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح
والمراد جماعتان من البساتين **عن يمين وشمال** جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شمالها كل واحدة

منهما في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله
كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء
بان يقال لهم ذلك **بلدة طيبة ورب غفور** استئناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي
فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكر وقرئ
الكل بالنصب على المدح وقيل اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة **فاعرضوا** عن الشكر
فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس
خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس
فحقنت به ماء الشجر وتركت ثقبا على ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة
وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل
الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه
بدلا او عطف بيان **واثل وشيء من سدر قليل** معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء
ولا ثمر له وقرئتا بالنصب عطفا على جنتين للمشاكلة والتهكم **ذلك جزيناهم بما كفروا** بكفرانهم النعمة
او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص
وهل نجازي الا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرا حمزة
والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب **وجعلنا بينهم وبين القرى التي**
باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام **قرى ظاهرة** متواصلة يظهر بعضها لبعض او
راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل **وقدرنا فيها السير** بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت
الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام **سيروا فيها** على ارادة القول بلسان المقال او الحال **ليالي و**
اياما متى شئتم من الليل والنهار **آمنين** لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين
وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن **فقالوا**
ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين
الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله تعالى بتخريب

القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو بعّد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم
لبعد سفرهم افراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعّد او
بعُد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة اذ لم يعتدوا بها فجعلناهم
احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق
ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان
ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في
صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ
ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق
حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين رأى انهماكهم
في الشهوات او ببني آدم حين رأى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب
او سمع من الملائكة اتجعل فيها فقال لاضلنهم لاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا
هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه
في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء
الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء
او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول
العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ
والزنتان متآخيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا
زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله
الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا يملكون لانهم لا يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوهم
فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين
الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في
الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها

ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان
حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير
امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا ينفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع عند الله الا لمن
اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في
قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية
لمفهوم الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن
قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن
عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرّغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا
قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن
بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو
والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض
يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في
الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان
احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد
النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال الموضح وهو بعد ما تقدم
من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة
الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء
وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع
عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا
او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون
هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين
قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين
الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفاصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان

يقضي به قل أروني الذين ألحقتم به شركاء أي بأي صفة ألحقتموهم بالله في استحقاق العبادة
وهو استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة
بعد إبطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة و
هؤلاء الملحقون متسمون بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله أو للشأن
وما أرسلناك إلا كافة إلا رسالة عامة لهم من الكف فإنها إذا عمتهم فقد كفتهم أن يخرج منها
أحد منهم أو إلا جامعا لهم في الإبلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا
من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون
من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعني المبشر به والمنذر عنه أو الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا إن كنتم
صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم أو زمان وعد وإضافته
إلى اليوم للتبيين ويؤيده أنه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما بإضمار أعني لا تستأخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون إذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والإنكار
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة
على البعث وقيل إن كفار مكة سألوا أهل الكتاب عن الرسول فأخبروهم أنهم يجدون نعته في
كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة ولو ترى إذ الظالمون موقوفون
عند ربهم أي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم إلى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول
يقول الذين استضعفوا يقول الأتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا أنتم لولا إضلالكم وصدكم
إيانا عن الإيمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين أنكروا أنهم كانوا صادين لهم عن الإيمان وأثبتوا
أنهم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الإنكار
على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إضراب عن إضرابهم
أي لم يكن إجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى أغرتم علينا رأينا إذ تأمروننا أن نكفر
بالله ونجعل له أندادا والعاطف لعطفه على كلامهم الأول وإضافة المكر إلى الظرف على الاتساع
وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكر ود

وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وأضمر الفريقان الندامة على الضلال والإضلال وأخفاها
كل عن صاحبه مخافة التعيير أو أظهروها فإنه من الأضداد إذ الهمزة تصلح للإثبات والسلب كما
في أشكيته وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا أي في أعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم وإشعارا
بموجب أغلالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون أي لا يفعل بهم ما يفعل إلا جزاء أعمالهم وتعديته
يجزى إما للتضمن معنى يقضي أو لنزع الخافض وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المترفين بالتكذيب لأن الداعي المعظم إليه
التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا
التفاخر إلى التكذيب فقالوا إنا بما أرسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن أكثر
أموالا وأولادا فنحن أولى بما تدعونه إن أمكن وما نحن بمعذبين إما لأن العذاب لا يكون أو لأنه أكرمنا
بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف
الأشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته تعالى
ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيظنون أن كثرة الأموال والأولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج
كما قال وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي إما لأن المراد وما جماعة
أموالكم وأولادكم أو لأنها صفة محذوفة كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي أي بالشيء الذي يقربكم إلا
من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم أي الأموال والأولاد لا تقرب أحدا إلا المؤمن
الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح أو من أموالكم وأولادكم على
حذف المضاف فأولئك لهم جزاء الضعف أن يجازوا الضعف إلى عشر فما فوقه والإضافة
إضافة المصدر إلى المفعول وقرئ بالإعمال على الأصل وعن يعقوب رفعهما على إبدال الضعف
ونصب الجزاء على التمييز أو المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم في الغرفات آمنون
من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على إرادة الجنس والذين يسعون في
آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لأنبيائنا أو ظانين أنهم يفوتوننا أولئك في
العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق
عليه أخرى فهذا في حق شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما أنفقتم

من شيء فهو يخلفه عوضا واحدا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونها اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القران الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقران والاول كان باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه او اعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيدا للقول انكار عظيم له وتعجب بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة

ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة وهي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استيناف منبه على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق وبرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سالتكم من اجر اي شيء سالتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال كانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او لغيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سالهم بقوله ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ولا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا باعني وقرئ الغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وبالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدي خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي وبال ضلالي عليها فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية

بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرايت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا امنا به بمحمد صلى الله عم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة • اليك ناش القدر النؤوش • او من نأشت اذا تاخرت ومنه قوله • تمني نئيشا ان يكون اطاعني • وقد حدثت بعد الامور امور • فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد صلى الله عم او بالعذاب من قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبهة التي تمحلوها في امر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عم من قرا سورة السبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه صلى الله عم راى جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الكفر باشراك غيره ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا

من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فتأس بهم فى الصبر على
تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضى
زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذ
يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذ
التمتع بها عن طلب الاخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة
مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع
الطبيعة وقرى بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه
عدوا فى عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه فى مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى
الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر
كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للامانى الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل
الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اى افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه
وهواه على عقله حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى
عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هى عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل
من يشاء ويهدى من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذ
الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم
للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلاث للسببية غير ان الاولين دخلتا على
احوالهم او كثرة افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه
بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذى
ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه
الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب

فانه سبب السبب والصاير مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل
فى الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اى مثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة
المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس والمقيس عليه وذلك لا مدخل فيها وقيل
فى كيفية الاحياء بانه تع يرسل ماء من تحت العرش كمنى الرجال تنبت منه اجساد الخلق من كان
يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اى فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل عن
المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
والعمل الصالح وصعودهما مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم
فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص
العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرى يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله تع او المتكلم به او الملك
وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القران وعنه صلى الله عليه وسلم هو قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح
لم تقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعنى مكرات قريش للنبى صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة
وتداريهم الراى فى احدى ثلث حبس وقتل واجلاء لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به
ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور المقدرة لا تتغير به كما دل عليه قوله تع والله خلقكم
من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد فى عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره
من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له
وان لم يذكر لدلالة المقابلة عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا
يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت فى اللوح مثل ان
يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص
فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا فى كتاب هو علم
الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوى
البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذى

بكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد
والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في
صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوايد لا يتساويان
من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال
فطرته لا يتساوى المومن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما
فيما هو الخاصية العظمى وهي بقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على
الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللالى واليواقيت وترى الفلك فيه في
كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلق بمواخر ويجوز
ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه
ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء و
فيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبات الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدا في قران
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير
لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم
لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك
بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون ساير المخبرين و
المراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم
الفقراء وان افتقار ساير الخلايق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا
والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على ساير الموجودات حتى استحق عليهم الحمد
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه
وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس

آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال
اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة
نفس اثقلها الاوزار الى حملها يحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب لحمل شيء منه نفي ان
يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر
المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا
تلايم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غايبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم
او غايبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن
تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى
وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على
تزكيتهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا
الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد
نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل
السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمومنين و
الكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته
فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر
بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار اما الاسماع فلا اليك و
لا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق
ويجوز ان تكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة
اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة
البشارة سيما وقد قرن به من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد
كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف
ابرهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد
والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أجناسها أو أصنافها على أن كلا منها ذو أصناف مختلفة أو هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما **ومن الجبال جدد** أي ذو جدد أي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح **بيض وحمر مختلف ألوانها** بالشدة والضعف **وغرابيب سود** عطف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره ما بعده فإن الغربيب تأكيد للأسود ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الإضمار والإظهار **ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك** كاختلاف الثمار والجبال **إنما يخشى الله من عباده العلماء** إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إني أخشاكم لله وأتقاكم له ولهذا أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الأمر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فإن المعظم يكون مهيبا **إن الله عزيز غفور** تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه تعالى معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه **إن الذين يتلون كتاب الله** يداومون قراءته أو متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الأمم بعد اقتصاص حال المكذبين **وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية** كيف اتفق من غير قصد إليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة **يرجون تجارة** تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر إن **لن تبور** لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله **ليوفيهم أجورهم** علة لمدلوله أي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها أجور أعمالهم أو لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم أو عاقبة ليرجون **ويزيدهم من فضله** على ما يقابل أعمالهم **إنه غفور** لفرطاتهم **شكور** لطاعاتهم أي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة أو خبر إن ويرجون حال من واو وأنفقوا **والذي أوحينا إليك من الكتاب** يعني القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعيض **هو الحق مصدقا لما بين يديه** أحقه مصدقا

لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لأن حقيته تستلزم موافقته إياه في العقائد وأصول الأحكام **إن الله بعباده لخبير بصير** عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في أحوالك ما ينافي النبوة لم يوح إليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على أن العمدة في ذلك الأمور الروحانية **ثم أورثنا الكتاب** حكمنا بتوريثه منك أو نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه أو ورثناه من الأمم السالفة والعطف على الذين يتلون والذي أوحينا إليك اعتراض لبيان كيفية التوريث **الذين اصطفينا من عبادنا** يعني علماء الأمة من الصحابة ومن بعدهم أو الأمة بأسرهم فإن اصطفاهم على سائر الأمم **فمنهم ظالم لنفسه** بالتقصير في العمل به **ومنهم مقتصد** يعمل به في أغلب الأوقات **ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله** بضم التعليم والإرشاد إلى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على أن الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولأن الظلم بمعنى الجهل والركون إلى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان **ذلك هو الفضل الكبير** إشارة إلى التوريث أو الاصطفاء أو السبق **جنات عدن يدخلونها** مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة أو للذين أو للمقتصد والسابق فإن المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ أبو عمرو يدخلونها على بناء المفعول **يحلون فيها** خبر ثان أو حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية **من أساور من ذهب** من الأولى للتبعيض والثانية للتبيين **ولؤلؤا** عطف على ذهب أي من ذهب مرصع باللؤلؤ أو من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من أساور **ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن** همهم من خوف العاقبة أو همهم من أجل المعاش وآفاته أو من وسوسة إبليس وغيرها وقرئ الحزن **إن ربنا لغفور** للمذنبين **شكور** للمطيعين **الذي أحلنا دار المقامة** دار الإقامة **من فضله** من إنعامه وتفضله إذ لا واجب عليه **لا يمسنا فيها نصب**

ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله فلا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو ويجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ نجازي وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم خلائف في الارض يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسارة الآخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية

ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول الله لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف ولا يحيط وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اي لا يبدلها بجعله غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها

قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من
دابة من نسمة تدب على الارض بشوم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

سورة يس مكية وآيها ثلث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى والاعراب وقيل
معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله
في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم
والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي وابو بكر
وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب وهي واو القسم او العطف
ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم
وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في
الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما
تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه اصله وقرئ بالجر على البدل عن القرآن لتنذر
قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم يعني آباءهم
الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى الرسالة او الذي انذر به او
شيئا انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آبائهم على المصدر فهم غافلون
متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر
اي ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم

بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون
رؤسهم فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم
نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان مغطي ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم وورائهم في
انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرا حمزة والكسائي
وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان منه بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم
وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي صلى
الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده
حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب
فاعماه الله وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق تفسيره في البقرة انما تنذر
انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتامل فيه والعمل به وخشي
الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته
فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث
او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ونحفظ عليهم ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة
وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل
شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا هم من قولهم هذه
الاشياء على ضرب واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب
القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد
ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من
اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واضافه الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم
اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا
وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله ولان المقصود ذكر المعزز
به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة الاصنام فارسل اليهم

عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبًا النجار يرعى غنمًا فسألهما فأخبراه
فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن
حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير فبلغ حديثهما إلى الملك وقال لهما ألنا إله سوى آلهتنا
قالا نعم من أوجدك وآلهتك قال قوما حتى أنظر في أمركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل
متنكرًا وعاشر أصحاب الملك حتى استأنسوا به وأوصلوه إلى الملك فأنس به فقال له يومًا سمعت أنك
حبست رجلين فقال هل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما فقالا الله الذي
خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال وما آيتكما
قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله فانشق له بصر وأخذا بندقتين فوضعا
في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو سألت آلهك حتى يصنع مثل هذا
حتى يكون لك وله الشرف فقال ليس لي عنك سر آلهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال
إن قدر إلهكما على إحياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة فدعوا فقام وقال إني أدخلت
في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا فقال فتحت أبواب السماء فرأيت شابًا
حسنًا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك من هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه
نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا **قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا** لا مزية
لكم علينا يقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي إعمال ما بإلا **وما أنزل
الرحمن من شيء** وحي ورسالة **إن أنتم إلا تكذبون** في دعوى رسالته **قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون**
استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لأنه جواب عن إنكارهم **وما علينا
إلا البلاغ المبين** الظاهر البين بالآيات الشاهدة بصحته وهو المحسن للاستشهاد فإنه لا يحسن
إلا ببينة **قالوا إنا تطيرنا بكم** تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه
لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه **لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم** سبب
شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم وقرئ طيركم **أئن ذكرتم** وعظتم به وجواب الشرط محذوف
مثل تطيرتم أو توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد بألف بين الهمزتين وبفتح أن بمعنى أتطيرتم
لأن ذكرتم وإن وأن بغير استفهام وأين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ **بل**

أنتم قوم مسرفون قوم عادتكم الإسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم أو في الضلال ولذلك
توعدتم وتشاءمتم بمن يجب أن يكرم ويتبرك به **وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى** وهو حبيب
النجار وكان ينحت أصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في
غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أظهر دينه **قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرًا**
على النصح وتبليغ الرسالة **وهم مهتدون** إلى خير الدارين **وما لي لا أعبد الذي فطرني** تلطف
في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصح حيث أراد لهم ما أراد لنفسه والمراد
تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره ولذلك قال **وإليه ترجعون** مبالغة في التهديد
ثم عاد إلى المساق الأول فقال **أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني
شفاعتهم شيئًا** لا تنفعني شفاعتهم **ولا ينقذون** بالنصرة والمظاهرة **إني إذًا لفي ضلال
مبين** فإن إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرًا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر وإشراكه
به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع **إني آمنت بربكم** الذي خلقكم **فاسمعون** فاسمعوا
إيماني وقيل الخطاب للرسل فإنه لما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحوهم قبل أن يقتلوه **قيل
ادخل الجنة** قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بأنه من أهل الجنة أو إكرامًا وإذنًا في دخولها كسائر
الشهداء أو لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة على ما قاله الحسن رضي الله عنه وإنما لم يقل له لأن الغرض
بيان المقول دون المقول له فإنه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله
عند لقاء ربه بعد تصلبه في دينه وكذلك **قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
من المكرمين** فإنه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وإنما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم
على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والطاعة على دأب الأولياء في كظم
الغيظ والترحم على الأعداء أو ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق
وقرئ المكرمين وما خبرية أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على
الأصل والباء صلة غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم
وما أنزلنا على قومه من بعده من بعد إهلاكه أو رفعه **من جند من السماء** لإهلاكهم كما
أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لإهلاكهم وإيماء بتعظيم

الرسول صلى الله عم **وما كنا منزلين** وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا
لكل شي سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند
اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة **ان كانت** ما كانت الاخذة
والعقوبة **الا صيحة واحدة** صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة **فاذا هم خامدون**
ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال لبيد • وما المرء الا كا
وضوئه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع **يا حسرة على العباد** تعالى فهذه من الاحوال التي من
حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها **ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن** فان المستهزئين
بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف عن
احوالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة
ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى
محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل
مجرى الوقف **الم يروا** الم يعلموا وهو معلق عن قوله **كم اهلكنا قبلهم من القرون** لان كم لا يعمل فيها
ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام **انهم اليهم لا يرجعون** بدل من كم على المعنى اي
الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف **وان كل لما جميع
لدينا محضرون** يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد
وقرا ابن عاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا
ظرف له او لمحضرون **وآية لهم الارض الميتة** وقرا نافع بالتشديد **احييناها** خبر للارض والجملة
خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدا والآية خبرها او استيناف لبيان كونها آية
واخرجنا منها حبا جنس الحب **فمنه يأكلون** قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل
ويعاش به **وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب** من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون
الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخل دون التمر ليطابق
الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع **وفجرنا فيها** وقرئ بالتخفيف والفجر
والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى **من العيون** اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة

مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش **ليأكلوا من ثمره** ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل
الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر خلقه وقرا حمزة والكسائي بضمتين
وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون **وما عملته ايديهم** عطف على الثمر والمراد ما يتخذ
منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول
قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها **افلا يشكرون** امر بالشكر
من حيث انه انكار لتركه **سبحان الذي خلق الازواج كلها** الانواع والاصناف **مما تنبت الارض**
من النبات والشجر **ومن انفسهم** الذكر والانثى **ومما لا يعلمون** وازواجا مما لم يطلعهم الله ولم يجعل
لهم طريقا الى معرفته **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار** نزيله ونكشف من مكانه مستعار من
سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق **فاذا هم مظلمون** داخلون في الظلام **والشمس تجري
لمستقر لها** لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء
فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن بها ان هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم
او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في
دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود
اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها
متحركة دايما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس **ذلك** الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل
الفطن عن احصائها **تقدير العزيز** الغالب بقدرته على كل مقدور **العليم** المحيط علمه بكل
معلوم **والقمر قدرناه** مسيره **منازل** او سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطان
البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا
السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد
السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل
ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه
قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرا الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء **حتى عاد كالعر**
كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان

كالعرجون والعرجون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها
ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او
مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا
يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتهما
وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق
لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان
اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او للكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون
يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم
ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية يقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم
في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم
فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان
وادخل في التعجب مع الايجاز وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك
ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم
فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا اغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت
به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتمتع بالحيوة الى حين زمان قدر لآجالهم و
اذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء
ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب
اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كأنه قال
واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من اقرارهم
وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين
استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك

وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له
ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله تعالى
لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث
ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون
في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء
للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو به مع اختلاس وعن نافع الفتح
والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه
اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم
بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم
من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم
قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن
هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما وقرئ من
بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر
وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ
خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين
عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون
الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس
الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث فانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال
ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة
فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر و
استغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله

ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون وهم مبتدأ وخبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تأكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة لقوله تع ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه

او بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض طريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع تخفيف اللام والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم نمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او بجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فاني يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم بما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي وما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع

قال الامام وما ينبغي له اي الشعر لا يليق بنا ولا يصح له لان الشعر يدعو ... والوزن والشارع يكون اللفظ منه تبعا للمعنى والشاعر يكون المعنى منه تبعا ...

دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا وقد روي انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اى ما يصح للقرآن ان يكون شعرا **ان هو الا ذكر** عظة وارشاد من الله **وقرآن مبين** وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز **لينذر** القرآن او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء **من كان حيا** عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به **ويحق القول** وتجب كلمة العذاب **على الكافرين** المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة **أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا** مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث **انعاما** خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع **فهم لها مالكون** متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا **وذللناها لهم** وصيرناها منقادة **فمنها ركوبهم** مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اى ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم **ومنها يأكلون** اى ما يأكلون لحمه **ولهم فيها منافع** من الجلود والاصواف والاوبار **ومشارب** من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر **افلا يشكرون** نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة **واتخذوا من دون الله آلهة** اشركوها به في العبادة بعدما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها **لعلهم ينصرون** رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه **لا يستطيعون نصرهم وهم لهم** لآلهتهم **جند محضرون** معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار **فلا يحزنك** فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن **قولهم** في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين **انا نعلم ما يسرون وما يعلنون** فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز **أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين** تسلية

ثانية تهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه **وضرب لنا مثلا** امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه **ونسي خلقه** خلقنا اياه **قال من يحيي العظام وهي رميم** منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كساير الاعضاء **قل يحييها الذي انشأها اول مرة** فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها **وهو بكل خلق عليم** يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث امثالها **الذي جعل لكم من الشجر الاخضر** كالمرخ والعفار **نارا** بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطران منهما الماء فينقدح النار **فاذا انتم منه توقدون** لا يشكون في انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون **اوليس الذي خلق السموات والارض** مع كبر جرمهما وعظم شأنهما **بقادر على ان يخلق مثلهم** في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر **بلى** جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه **وهو الخلاق العليم** كثير المخلوقات والمعلومات **انما امره** انما شأنه **اذا اراد شيئا ان يقول له كن** اى تكون **فيكون** فهو يكون اى تحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار

الى مزاولة عمل واستعمال آلة فقطع المادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه
ابن عامر والكسائى عطفا على يقول **فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه** تنزيه عما ضربوا له
وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شئ **واليه ترجعون** وعد ووعيد
للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا اعلم ما روى فى فضل
يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الاية وعنه صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس
من قراها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرا القرآن اثنين وعشرين مرة وايما
مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه
صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه و
يشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه
حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث
فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة والصافات مكية وآيها مائة واحدى او اثنان

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا
فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين فى مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم
الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور
فيها او الناس عن المعاصى بالهام الخير او الشيطان عن التعرض التالين آيات الله وجلايا قدسه
على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة
لها والجواهر القدسية المستغرقة فى بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس
العلماء الصافين فى العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين
آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين فى الجهاد الزاجرين الخيل والعدو التالين
ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتيب
الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر

تكميل بالمنع عن الشر او الاساقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله صلى الله عليه وسلم
رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتاخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو
وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا **ان الهكم لواحد**
جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف من كلامهم واما
تحقيقه فبقوله **رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق** فان وجودها وانتظامها
على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل
من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه و
المشارق الكواكب او مشارق الشمس فى السنة وهى ثلثمائة وستون تشرق كل يوم فى واحد وبحسبها
تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ فى النعمة وما قيل انها
مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال **انا زينا السماء الدنيا** القربى منكم **بزينة الكواكب**
بزينة هى الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر
الكواكب على ابدالها منه او بزينة هى لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة
المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابى بكر بالتنوين
والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت فى الكرة الثامنة
وما عدا القمر من السيارات فى الست المتوسط بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح فى ذلك
فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالية على سطحها الازرق باشكال مختلفة
وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب
زينة للسماء وحفظا **من كل شيطان مارد** خارج عن الطاعة برمى الشهب **لا يسمعون الى**
الملا الاعلى كلام مبتدا لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل
شيطان فانه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما فى
جئتك ان تكرمنى ثم حذف ان واهدرها كقوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى فان اجتماع ذلك
منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا
لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملا

الاعلى الملائكة واشرافهم ويقذفون يرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده
دحورا علة اى للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او
منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا
كالقبول او صفة له اى قذفا دحورا ولهم عذاب اى عذاب آخر واصب دايم او شديد وهو عذاب
الاخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه شهاب والخطف
الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطّف بالتشديد
مفتوح الخاء ومكسورها واصلها اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما
قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين فان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه
ينقض من الفلك ولا في قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه
على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث لما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك
للتسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره
دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة
وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان
من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار
القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضئ كانه يثقب الجو بضوءه فاستفتهم
فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم ام اشد خلقا ام من خلقنا يعنى ما ذكر من الملائكة
والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه
ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه
الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود لان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم
والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم كعاد وثمود لان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم
سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب
الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان

الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات
منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على
خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا
تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة
والكسائي بضم التاء اى بلغ كمال قدرتي وكثرة خلايقي اني تعجبت منها وهؤلاء بجهلهم يسخرون
منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما على
الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه
الشيء وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا
يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا راوا آية
معجزة تدل على صدق القايل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي
بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته أإذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ءإنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية و
قدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي
هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي و
يعقوب بطرح الثانية او آباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه
مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو على معنى
الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام
المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ اى الله او الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة
واحدة جواب شرط مقدر اى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة هي النفخة الثانية
من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم
ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا
يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به
تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن

والمسى احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف
وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته
كقوله وكنتم ازواجا ثلثة او نساءهم اللاتى على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون
من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم
طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم فى الموقف انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم والواو
لا توجب الترتيب مع جواز ان موقفهم متعدد ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص
وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام
طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعنى الرؤساء
الاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم
كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنه او عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح
فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمى يمينا
ويتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم
انهم الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم
الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم
عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى العذاب كان امرا مقضيا لا
محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم
وفيه ايماء بان غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم
فان الاتباع والمتبوعين يومئذ فى العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين فى الغواية انا كذلك
مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
اى عن كلمة التوحيد او من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام

به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول
وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا فالفيته غير مستعتب
وهو ضعيف فى غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا
عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير فى تجزون لجميع المكلفين فيكون
استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك
لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام او تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة
ما يقصد للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة
محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون فى نيله تصل اليهم من غير تعب
وسؤال كما عليه رزق الدنيا فى جنات النعيم فى جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن
فى مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن
فيه او فى مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكأس باناء
فيه خمر او خمر كقوله وكأس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها من معين من شراب
معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع
وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء او للاشعار بان ما يكون بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع
الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما
للمبالغة او لانها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدى تركته بارض
العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما فى خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه
الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده
بالنفى وعطف على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائى بكسر الزاء
وتابعهما عاصم فى الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف
المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف اى قصرن
ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن
ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن

الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اى يشربون فيتحادثون
على الشراب قال: وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضى للتاكيد فانه
الذ تلك اللذات الى العقل وتساءلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم فى الدنيا قال قائل منهم
فى مكالمتهم انى كان لى قرين جليس فى الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخنى على التصديق
بالبعث وقرى بتشديد الصاد من التصدق ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون
من الدين بمعنى الجزاء قال اى ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين
وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين
وقيل فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابى عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون
وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب
الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله: هم الفاعلون الخير والآمرونه. او شبه اسم الفاعل
بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اى قرينه فى سواء الجحيم فى وسطه قال تالله ان كدت لتردين
ليهلكنى بالاغواء وقرى لتغوين وان هى المخففة واللام هى الفارقة ولولا نعمة ربى بالهداية
والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اى انحن مخلدون
منعمون فما نحن بميتين اى بمن شانه الموت وقرى بمائتين الا موتتنا الاولى التى كانت فى الدنيا و
هى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسوال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء
المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة
جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز
العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من
النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل
العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك
خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز والحال
وفى ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما
يقصر عنده الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة

سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم فى الآخرة او
ابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا انها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجرة ولم يعلموا
ان من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق
انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم منبتها فى قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها
مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه فى الشكل والطلوع من الشجر كانه رؤس الشياطين فى
تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات
هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة
او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اى
بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما فى شرابهم من مزيد
الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع
امعاءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمى به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم
اى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها
لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه
كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرى ثم ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم
ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاق تلك الشدائد بتقليد الآباء فى الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى
ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا
فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة
والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم واخلصوا دينهم لله وقرى بالفتح
اى الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا
اخبارهم وراوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع فى تفصيل القصص بعد اجمالها اى
ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اى فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم
المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم

من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله تريدون اي اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او كتابها ولا منع منه مع قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة

داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اي للاصنام استهزاء الا تأكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم بعدما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كانهم يزفون بعضا لتسارعهم قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي ما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوا الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهو شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال عسى ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض

الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويونسني التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين
يعينني على الدعوة والطاعة ويونسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه وبقوله تعالى
فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد بانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما
واي حلم مثل حلمه عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل
ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه
فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي
لا به لان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل
مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق وبالاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه
ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تاويله وقيل انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك
بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى مثل ذلك عرف انه من الله ثم راى
مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية والعرفة والنحر و
الاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة
بهذا الغلام ولقوله عم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد
المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل اقرع فخرج السهم على
عبد الله ففداه بمائة من الابل فلذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين
بالكعبة حتى احترق معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحاق ثمه ولان البشارة باسحاق كانت مقرونة
بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روى انه صلى الله عم سئل اي النسب اشرف
فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله فالصحيح
انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوايد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب
الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى
من الراي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع و
يامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد قبل نزوله وقرا حمزة و

الكسائي

الكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش
بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على
الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور به والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راى
انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل
الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما
ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله تع
فلما اسلما استسلما لامر الله او سلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما واصله سلم هذا
لفلان اذا اخلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على
الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا
يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم
وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين
بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال
ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما الله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله
والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم
الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به
من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم
يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة
الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله ويتم به الفعل عظيم عظيم الجثة
سمينا او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان
كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات
حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابرهيم انما قال فديناه لانه المعطي له والامر به
على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده ذبح شاة وليس فيه
ما يدل عليه وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي

المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا كذلك اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة و
بشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار
وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير مشروط بل الشرط
مقارنته تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل
وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها
خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها
حيثما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد
النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق و
باركنا عليه على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم
كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن
في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك
تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة و
عيب ولقد مننا على موسى وهارون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم
فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية
وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثله وان
الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ
ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة
الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو
اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن
والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى
المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي

ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء
منه بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو
لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسينا
وسينين وقيل جمع له والمراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام
او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم
او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم ساير القصص ولا قوله انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين
اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل
مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين
داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل
عنها صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن
المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه
بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من
المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد
قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق
فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه
من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من
ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في
بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث
في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل
عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي
عما يغطيه من شجر او نبت وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس

ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون **وهو سقيم** مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد **وانبتنا عليه** اى فوقه مظلة عليه **شجرة من يقطين** من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدبآء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عم انك لتحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره **وارسلناه الى مائة الف** هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم **او يزيدون** فى مراى الناظر اى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف واكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرى بالواو **فآمنوا** فصدقوه او فجددوا الايمان به بمحضره **فمتعناهم الى حين** الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به ساير القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع الكبر واولى العزم من الرسل او اكتفى بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى اخر السورة **فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون** معطوف على مثله فى اول السورة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام فى تقريره جار الما يلايمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله وهولآء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكاينة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تع انكار ذلك وابطاله فى كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار هاهنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطايفة بهما ولان فسادهما مما يدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم **ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون** وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم **الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله**

لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه **وانهم لكاذبون** فيما يتدينون به وقرى ولد الله اى الملائكة ولد فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **اصطفى البنات على البنين** استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله **ما لكم كيف تحكمون** بما لا يرتضيه عقل **افلا تذكرون** انه منزه عن ذلك **ام لكم سلطان مبين** حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته **فاتوا بكتابكم** الذى انزل عليكم **ان كنتم صادقين** فى دعويكم **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا** يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان **ولقد علمت الجنة انهم** ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة **لمحضرون** فى العذاب **سبحان الله عما يصفون** من الولد والنسب **الا عباد الله المخلصين** استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من واو يصفون **فانكم وما تعبدون** عود الى خطابهم **ما انتم عليه** على الله **بفاتنين** مفسدين الناس بالاغواء **الا من هو صال الجحيم** الا من سبق فى علم الله انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولالهتهم غلب فيه المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اى انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرى صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صايل على القلب كشاك فى شايك والمحذوف منه كالمنسى كما فى قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية **وما منا الا له مقام معلوم** حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله وقوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبريا لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونه فحذف الموصوف واقيمت الصفة **وانا لنحن الصافون**

فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول

اشارة الى درجاتهم فى الطاعة وهذا فى المعارف وما فى ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص

لانهم المواظبون على ذلك دايما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو كلام النبى صلى الله عم والمومنين

والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة او بين يدى الله فى القيمة وانا لنحن الصافون له فى

الصلوة والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اى مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من

الاولين كتابا من الكتب التى نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف

مثلهم فكفروا به اى لما جاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة

كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اى وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم

المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما سماه كلمة

وهى كلمات لانتظامها فى معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك

عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان

ذلك كاين قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب فى

الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روى انه لما نزل فسوف يبصرون

قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ

بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرى نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اى العذاب فساء

صباح المنذرين فبئس صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت

نزول العذاب ولما كثر فيهم الهجوم والغارة صباحا وان وقعت فى وقت اخر وتول عنهم حتى

حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى التاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم

يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثانى

لعذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قال المشركون فيه على ما حكى فى السورة

واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته

السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد

تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن

العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المومنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن

على رضى الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر

كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من

قرا والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه

مردة الشياطين وبرى من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مومنا بالمرسلين

سورة ص مكية وآيها ست وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم ص قرى بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل انه امر من المصاداة

بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القران بعملك وبالفتح لذلك

او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح فى موضع الجر فانها غير مصروفة لانها

علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقران ذى الذكر الواو للقسم ان جعل صاد اسما للحرف

ومذكورا للتحدى او للرمز بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبر المحذوف او لفظ الامر وللعطف

ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى او الامر بالمعادلة

اى انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق

اى ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به فى عزة اى استكبار عن الحق وشقاق

خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن

من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين

من العقايد والشرايع والمواعيد والتنكير فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرى فى غرة اى

فى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا

وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اى ليس الحين حين

مناص ولا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت

بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هى النافية للجنس اى ولا حين مناص لهم وقيل

للفعل والنصب باضماره اى ولا ارى حين مناص وقرى بالرفع على انه اسم لا او مبتدا محذوف

الخبر اى ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات
اوان فاجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير فى قوله لولاك
هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه
مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين
لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالا
وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس
اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف
والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم بشر مثلهم او امى من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا
عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب
فيما يقول على الله اجعل الآلهة الها واحدا بان جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد ان هذا
لشئ عجاب بليغ فى العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفى
علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرّام روى انه لما اسلم عمر شق ذلك
على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك
لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عم وقال هؤلاء قومك يسالونك السوال
فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عم ماذا يسالوننى قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك
والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملاء منهم
وانطلق اشراف قريش من مجلس ابى طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عم ان امشوا قائلين بعضهم
لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هى المفسرة لان الانطلاق
عن مجلس التقول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول وامشوا من مشت المراة
اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشئ
يراد ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذى يدعيه من التوحيد

او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لشئ يطلب
ليؤخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذى يقوله فى الملة الآخرة فى الملة التى ادركنا عليها اباءنا او فى
ملة عيسى التى هى آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اى ما سمعنا من
اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا فى الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه ءانزل
عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم او ادون فى الشرف والرياسة كقولهم
لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن
الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوية بل هم فى شك من ذكرى من القرآن او الوحى
لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس فى عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب
ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى
انهم لا يصدقون حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز
الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا
فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء
من عباده لا مانع له فانه العزيز اى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء
لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف
فى نبوته بان ليس عندهم خزاين رحمته التى لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل فى امر
هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزاينه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا فى
الاسباب جواب شرط محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش
حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلون الوحى الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم و
السبب فى الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند
ما هنالك مهزوم من الاحزاب اى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور
عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف فى الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون
وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك
اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح

الموعود واقعا عقيبها ولا العذاب المطلق مؤخرا اليها بل يحل بهم من حين موتهم ابو السعود

وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام يشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجايزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظايم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخته الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهمال عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآد واياد بمعنى انه اواب رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة

الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق الا بهذه الاية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظم بذلك هيبته فآتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وهل اتيك نبؤ الخصم استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبا تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف المضاف اي قصة نبا الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية في اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلوة والسلام جزا زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه الملائكة على صور الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا

تشططْ اى ولا تبعد عن الحق ولا تُشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخى بالدين او الصحبة له تسع و تسعون نعجة ولى نعجة واحدة هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ فى المقصود وقرئ تَسع وتَسعون بفتح التاء ونِعجة بكسر النون فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى نصيبى وعزنى فى الخطاب وغلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او فى مغالبته اياى فى الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبنى خطابا حيث زوجها دونى وقرئ عازنى اى غالبنى وعزنى على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف وقصد به المبالغة فى انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى الآخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغى ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير نون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداه او خر للسجود راكعا اى مصليا كانه احرم بركعتى الاستغفار واناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما فى هذه الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله تع بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزؤ وافتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم وظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به

واناب فغفرنا له ذلك اى ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع فى الجنة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسئلته فيضلك عن سبيل الله دلائله التى نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التى هى من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التى فى قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان من التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون فى الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضى الحكمة فيه او فى غيرها وذلك يستدعى ان يكون لهم حالة اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعانى المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذووا العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثانى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد

اى نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله **انه اواب** اى رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له **اذ عرض عليه** ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور **بالعشى** بعد الظهر **الصافنات** الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لا يكاد يكون الا فى العراب الخلص **الجياد** جمع جواد او جود وهو الذى يسرع فى جريه وقيل الذى يجود بالركض وقيل جمع جيد روى انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها مقربا لله **فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى** اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذا احبا اى برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم **حتى توارت بالحجاب** اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليه **ردوها على** الضمير للصافنات **فطفق مسحا** فاخذ يمسح السيف مسحا **بالسوق والاعناق** اى بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤقن وعن ابى عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس **ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب** واظهر ما قيل فيه ما روى مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امراة تاتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان يغذوه فى السحاب فما شعر به الا ان القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن

فى ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كل شئ الا فيه وفى نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة فى بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة فوقعت فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمى به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علم لا يضر **قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى** لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة لحالى او لا ينبغى لاحد ان يسلبه منى بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة **انك انت الوهاب** المعطى ما تشاء لمن تشاء **فسخرنا له الريح** فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح **تجرى بامره رخاء** لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد **حيث اصاب** اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب **والشياطين** عطف على الريح **كل بناء وغواص** بدل منه **وآخرين مقرنين فى الاصفاد** عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم من بعض فى السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران بالصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفى ذلك نكتة **هذا عطاؤنا** اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم نسلط غيرك عطاؤنا **فامنن او امسك** فاعط من شئت وامنع من شئت **بغير حساب**

حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد **وان له عندنا لزلفى** في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا **وحسن مآب** هو الجنة **واذكر عبدنا ايوب** هو ايوب بن عيص بن اسحق بن يعقوب **اذ نادى ربه** بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له **اني مسني** باني مسني **الشيطان بنصب** بتعب **وعذاب** الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولاه لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل **اركض برجلك** حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض **هذا مغتسل بارد وشراب** اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد اي ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى **ووهبنا له اهله** بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبناه مثلهم **ومثلهم معهم** حتى كان ضعف ما كان **رحمة منا** لرحمتنا عليه **وذكرى لاولي الالباب** وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله فيما يحيق بهم **وخذ بيدك ضغثا** عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه **فاضرب به ولا تحنث** روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود **انا وجدناه صابرا** فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين **نعم العبد** ايوب **انه اواب** مقبل بشراشره على الله

واذكر عبادنا ابرهيم واسحاق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه **اولي الايدي والابصار** اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة **انا اخلصناهم بخالصة** جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي **ذكرى الدار** تذكرهم الآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله **وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار** لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير والاخيار جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت **واذكر اسمعيل واليسع** هو ابن خطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرأ حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع **وذا الكفل** ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه وقيل فر اليه مائة نبي من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة **وكل** اي وكلهم **من الاخيار هذا** اشارة الى ما تقدم من امورهم **ذكر** شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال **وان للمتقين لحسن مآب** مرجع **جنات عدن** عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها **مفتحة لهم الابواب** على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف **متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب** حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة **وعندهم قاصرات الطرف** لا ينظرن الى غير ازواجهن

اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانهن يمسهن في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اى الامر الذى هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد او المفرش مستعار من فراش النايم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اى ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اى هو حميم الغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرا حفص وحمزة والكسائى غساق بتشديد السين وآخر اى مذوق او عذاب آخر وقرا البصريان واخرى ومذوقات اى انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب فى الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهى لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم فى الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اى مقولا فيهم لا مرحبا اى ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اى الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتم من العقايد الزايغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اى الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار مضاعفا اى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب كقولهم ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اى الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على

انفسهم وتانيب لها فى الاستسخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائى سخريا بالضم وقد سبق مثله فى المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذى حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذى لا يقبل الشركة والكثرة فى ذاته القهار لكل شئ رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز لا يغلب اذا عاقب الغفار الذى يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو اليه هو الانذار قل هو اى ما انبأتكم به من انى نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد فى الوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتمادى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذ متعلق بعلم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين اى لانما كانه لما جوز ان الوحى ياتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التى دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس فى خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر فى البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود ههنا وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبى بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ

الاعلى بما يعلم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته
بنفخ الروح واضافه الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له
وقدم الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار
من الكافرين باستكباره عن امر الله او استكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقته من مزيد
القدرة واختلاف الفعل وقرى على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم
او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح للمانع اذ للسيدان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله
مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق
وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او
بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابدا للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد
سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من
الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او
اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القرائتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقوله
وقيل الحق الاول اسم الله تع ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف
والجملة تفسير للحق المقول وقرا حمزة وعاصم برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي او
الخبر اي انا الحق وقريا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين
على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سايغ فيه اذا شارك
الاول وبرفع الاول وجره بنصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام
فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين
قل ما اسالكم عليه من اجر اي على القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين

بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين
للثقلين ولتعلمن نباه وهو ما فيه من الوعد والوعيد وصدقه باتيان ذلك بعد حين بعد
الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد عن النبي صلى الله عم من قرا سورة ص كان
له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغيرا وكبيرا

سورة الزمر مكية الا قوله يا عبادي الآية وآيها خمس وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او
مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى
الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب
على اضمار فعل نحو اقرا والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق
واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والريا وقرئ برفع
على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا و
اجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا
هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على
الاسرار والضماير والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من
الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم و
هو مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم
وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى
مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم في
نعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار
والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان
الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان
يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام

الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا
يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله **سبحانه هو الله الواحد القهار** فان الالوهية
الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من
المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد
ثم استدل على ذلك بقوله **خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل**
يغشي كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او
يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة **وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى** هو منتهى دوره
او منقطع حركته **الا هو العزيز** القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء **الغفار** حيث لم يعاجل بالعقوبة
وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة والمنفعة **خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها**
نوع استدلال اخر بما اوجده في العالم السفلي مبدوءا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب
وفيه على ما ذكره ثلث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعب الخلق الفائت
للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت
ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون
الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه بعد ذلك حواء **وانزل لكم** وقضى او قسم لكم فان
قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب
والامطار **من الانعام ثمانية ازواج** ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز **يخلقكم في بطون
امهاتكم** بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه
غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون **خلقا من بعد خلق** حيوانا سويا من بعد
عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من نطف **في ظلمات ثلث** ظلمة
البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن **ذلكم** الذي هذه افعاله **الله ربكم** هو المستحق
لعبادتكم والمالك **له الملك لا اله الا هو** اذ لا يشاركه في الخلق غيره **فانى تصرفون** فكيف يعدل بكم
عن عبادته الى الاشراك **ان تكفروا فان الله غني عنكم** عن ايمانكم **ولا يرضى لعباده الكفر** لاستضرارهم
به رحمة عليهم **وان تشكروا يرضه لكم** لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي

باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابن عامر وابو عمرو ويعقوب
اسكانها وهو لغة فيها **ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون**
بالمحاسبة والمجازاة **انه عليم بذات الصدور** فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم **واذا مس الانسان ضر دعا
ربه منيبا اليه** لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه **ثم اذا خوله** اعطاه من الخول
وهو التعهد او الخول وهو الافتخار **نعمة منه** من الله **نسي ما كان يدعو اليه** اي الضر الذي كان يدعو
الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى **من قبل**
النعمة **وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله** وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال
لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين **قل تمتع بكفرك قليلا** امر تهديد فيه اشعار
بان الكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافر من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله **انك من اصحاب
النار** على سبيل الاستيناف للمبالغة **امن هو قانت** قائم بوظائف الطاعات **اناء الليل** ساعاته
وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير امن هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن ضده
وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا **ساجدا وقائما** حالان
من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين **يحذر الآخرة ويرجو رحمة
ربه** في موضع الحال او الاستيناف للتعليل **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**
نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل
العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون
والعاصون **انما يتذكر اولوا الالباب** بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام **قل يا عبادي
الذين آمنوا اتقوا ربكم** بلزوم طاعته **للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة** اي للذين احسنوا
بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية و
وفي هذه الدنيا بيان لمكان حسنة **وارض الله واسعة** فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه
فليهاجر الى حيث يتمكن منه **انما يوفى الصابرون** على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان
لها **اجرهم بغير حساب** اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم
القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم

الاجر صباً حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من
الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين و
امرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول
من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان
العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين
ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء
اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك
والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه و
ان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من
العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل
ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة
حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل
النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده
الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط
الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق
من النار هي ظلل للآخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما
يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية
الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة
في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه
بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت فبشر عباد
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة
على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل
اولئك الذين هديهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم

والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تع وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة
العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره
اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار و
الاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع
فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عم في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار
ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن
الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على
الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم
غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله
انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض عيونا ومجاري كائنة فيها
او مياها نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او على الحال ثم يخرج
به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما
ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم
يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه او بانه
مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام
حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث ان
الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة
والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله عم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل
عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية
من اجل الشيء اشد تابيا من قبوله من القاسي عنه بسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول ف
هؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال
مبين يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت في حمزة وعلي رضي الله عنهما وابي لهب وولده الله نزل

أحسن الحديث يعني القرآن روي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد إليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من أحسن أو حال منه وتشابهه تشابه أبعاضه في الإعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى أو مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والإنسان عظام وعروق وأعصاب أو جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الأديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب قمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والإطلاق للإشعار بأن أصل أمره الرحمة وأن رحمته سبقت غضبه والتعدية بإلى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك أي الكتاب أو الكائن من الخشية والرجاء هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال أفمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لأنه يكون مغلولة يداه إلى عنقه فلا يقدر أن يتقي إلا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين أي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم وإشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون أي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها فأذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والإجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم أكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من أهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج إليه الناظر في أمر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا أو مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما فهو أبلغ من المستقيم وأخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله وقد أتاك يقين غير ذي عوج من الإله غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الأولى ضرب

الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثتها مصادر سلم نعت بها أو حذف منها ذا أو رجل سالم أي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لأنه أفطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للإشعار باختلاف النوع أو لأن المراد هل يستويان في الوصفين على أن الضمير للمثلين فإن التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لأنه المنعم بالذات والمالك على الإطلاق بل أكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم إنك ميت وإنهم ميتون فإن الكل بصدد الموت في عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لأنه مما سيحدث ثم إنكم على تغليب المخاطب على الغائب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بأنك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الإرشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالأباطيل مثل أطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصام العام تخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن أظلم ممن كذب على الله بإضافة الولد والشريك إليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إذ جاءه من غير توقف وتفكر في أمره أليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لأعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فإنهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لأنه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله أولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق أبو بكر رضي الله عنه وذلك يقتضي إضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف أي صدق به الناس فأداه إليهم كما نزل وصار صادقا

بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة
ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه
اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان
ما يفرط منهم من الصغاير اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني
مروان وقرئ اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعدهم
محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام
انكار مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده
وفسر بالانبياء عليهم السلام ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف
ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد
اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه صلى الله عليه وسلم لانه الامر له بما يخوف عليه ومن يضلل
الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديهم الى الرشاد ومن
يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفضله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام
ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده
بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم ان اراد الله ان يصيبني بضر اهل يكشفنه
او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات
رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ
تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا
فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل
المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما
استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرأ ابو بكر مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار
والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم
بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان تخزي اعدائه

دليل غلبته وقد اخزاهم الله تعالى يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا
انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به
فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت
عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها
اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت
ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء والموت بالرفع
ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو
غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع
الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت
ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال
لآيات دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة و
الشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها ام اتخذوا
بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا
يعقلون ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله
الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى
انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال
له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه
ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون
الهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه
يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بالغ في الامرين حتى
بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان

يمتلي غما وغيظا حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة التجى الى الله تع بالدعا لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم
وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس
بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفا لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب
بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمازوا
عن ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة
منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه
او باني ساعطاه لما في من استحقاقه او من الله بي واستيجابي والهاء لما ان جعلت موصولة والا
فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له بها ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث
الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل
على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم عندي لانها كلمة
او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم وسماه سيئة
لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين
ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع
سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن
ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
بان الحوادث كلها من الله تع بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا

في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القران
لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا
عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان
الله لا يغفر ان يشرك به الاية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة
الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة
على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط
مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله تع موضع
الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا و
من اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير
حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش و
الوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى
ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة
لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب ليغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذ
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القران او المامور به دون المنهي عنه او العزايم دون
الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة
من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس
كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو
هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا يا حسرتى وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت
بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله
في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروة
والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه
من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله

ومحل وان كنت نصب على الحال كانه فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القراين وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص لها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزاين لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض

للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدني على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغا ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرا ابن عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه تنبيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شركاء ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغايرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خروا ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبرئيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع

فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلّبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضية ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحايف وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة وهي الجمع القليل حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثويهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وساير مقابحهم مسببة عنه كما قال صلى الله عم ان الله اذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو

الطبقة حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعده مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين على ما قضي بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا الله وعنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم حم امال ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين او النصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق

ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان
مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس
او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب
وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر
فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة
وقيل جمعها ذي الطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات
الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع
والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين
فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل
عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات
ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك
تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات
المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من
هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ
بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك
جزاء لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك
حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل
من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله
الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم
وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد
ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا
لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما

لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش
وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم
ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس
لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون
او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق في
وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هنا فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم
عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي
وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم
معهم هؤلاء ليتم سرورهم او الثاني لعموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد
انك انت العزيز الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات
العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب
بعدما سالوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا
ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم
انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه
اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول
بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين
بان خلقتنا امواتا عند انقضاء اجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير
والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد
مفعوليه تصيير وصرف له عن الاخر واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل
الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياءان ما في القبر
والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا

بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم البعث فهل الى خروج نوع خروج من النار
من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم
اي الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متوحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه
في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة العلي
الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم عليكم بالعذاب وعلى من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته
في استحقاق العبادة هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وساير ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم
وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة
في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار
بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينازعه فادعوا الله مخلصين له الدين عن الشرك
ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران آخران للدلالة
على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات
كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان
يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب
وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على ان
الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد
والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبداه والامر هو الملك المبلغ ومختاره للنبوة وفيه
دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد
الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء واهل الارض والمعبود
والعباد والعمال والاعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او
ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرايرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم
واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهمونه في الدنيا لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه
من زوال الاسباب وارتفاع الوسايل واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دايما اليوم تجزى كل

نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب
لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوايق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوايق وادركت
لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان
عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة اي يوم القيمة سميت بها لازوفها اي
قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن
اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من
اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم
من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة
ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضماير ان كانت للكفار
وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم
خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين
وما تخفي الصدور من الضماير والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم
والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين
يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرا نافع
وهشام بالتاء على الالتفات او باضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين
وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض لحال ما يدعون من دونه اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل
قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين
لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا في
الارض مثل القلاع والمداين الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا
فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما
يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا

يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد
بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
يعنون موسى عليه السلام وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عاقبة من هو اشد الذين
كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه
واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي تصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين
الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون
ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه من قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته
ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه
تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد و
عدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة
الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب
والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على
معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى
اي لقومه لما سمع بكلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام
بان تأكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان
المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح
من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق
والدلالة على الحال الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان
بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه
والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول
لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة
على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات
من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم

بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج
في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه
مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم
من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل
كقول لبيد. تراك امكنة اذا لم ارضها. او يرتبط بعض النفوس حمامها. مردود لانه اراد بالبعض
نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا
لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى
قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف
كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين
عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تعرضوا
لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في
القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى
واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان
عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد بالكسر
كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج
وبتات وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل
ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم
نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط
وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله
وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني
اخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل
والثبور او ينادي اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند
بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه

الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمك من عذابه ومن يضلل الله
فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على
نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى
بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن
يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا
يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ ألن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا
بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما
يشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول
الاول لانه في معنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة أتاهم كبر مقتا عند
الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على
حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا
مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب
لجدالهم وقرأ ابن كثير وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم
رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب
السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى
اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا
في موضع عال ليرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى
هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف
على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان
وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك
التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو
الله ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسل الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو

وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد
فرعون الا في تباب اي خسار وهلاك وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم
اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه
فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان
الآخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات
تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم
العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل
عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم
الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة
في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم
يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول وان
ثوابه اعلى من ذلك تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى
واللام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد
لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات
الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة
على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله انما تدعونني
اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات
ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب
وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان
دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى
لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم
انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان

كالاشراك وسفك الدما هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند
معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير
بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقيه الله سيات ما مكروا شدائد مكرهم
وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى
بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش
صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون
حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون
فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم
كما روى ابن مسعود رض ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة
وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم
الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد
العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب
وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم
فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا
تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا
نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا
في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا انا كل
فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا
وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال
المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها
فوضع جهنم موضع الضمير اي ضمير النار للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد

دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب
شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم
تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء الا اتاكم
وفيه اقناطهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد
جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء
والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة
او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة
ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف
والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى
هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين
ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل
على امر دينك وتدارك فرطاتك كترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تع كافيك
في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتهليل لربك
وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون
في آيات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين
قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار ان في
صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة
والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو
السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها
مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه
من التوحيد والبعث ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم

وانباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث و
زيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني
عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة
والتمثيل قليلا ما يتذكرون اي تذكرا قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرا الكوفيون
بالتاء على تغليب المخاطب والالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب
فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني
استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين
وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه
من ابوابها وقرا ابو بكر وابن كثير سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا
يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله
لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم
بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية
للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة
السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة
للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره كذلك
يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتاملها
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن
صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع
واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل
ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا

موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة
من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من
دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل
منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له او اخلص له ديني هو الذي خلقكم من
تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل
واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم
لتكونوا شيوخا ويجوز ان عطفه على لتبلغوا وقرا ابن كثير وابن ذكوان والكوفيون غير حفص شيوخا
بالكسر وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم
من يتوفى من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت
الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى
امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى
للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد
المجادل والمجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما
ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال
في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه والسلاسل
عطف على الاغلال او مبتدا خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اي يسحبون بها وهو
على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية
على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او
اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود
ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من
بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك
قبل ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي

بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيا بعبادتهم فانهم ليسوا شيا يعتد به كقولك حسبته شيا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شى ينفعهم فى الاخرة او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون فى الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة فى التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كاين لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا يلحق مع ان وحدها بعض الذى نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم فى الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع فى هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضيه حكمته كساير القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب فى الدنيا والاخرة قضى بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم بالمسافرة عليها وعليها فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل فى الفلك للمزاوجة وتغير النظم فى الاكل لانه فى حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم اياته دلايله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاى ايات الله اى فاى اية من تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اى اذ لو قدرته

متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء فى اى اغرب منها فى الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل اثار اقدامهم فى الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقايدهم الزايغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم فى الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قايمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبايع او التنجيم والصنايع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان لان رؤية الباس مسببة عن مجى الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التى قد خلت فى عباده اى سن الله ذلك سنة ماضية فى العباد وهى من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اى وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمن لم يبق روح نبى ولا صديق ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية وآيها ثلث او اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدا فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديد الحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدا لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه

مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل
بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على
المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم و
النظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا
ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة للكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم
عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية
جمع كنان وفي آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن
التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنها بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق
فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال امرنا انا عاملون على ديننا او في ابطال امرك
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم
الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل
العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد
والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك
فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم
اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل
معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة
بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او القطع من مننت الحبل اذا
قطعته وقيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا
يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او بنوبتين وخلق
في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة
ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا صارت بها انواعا وكفرهم به

الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض
في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استئناف
غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للناظر ما
فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها
انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او
اقواتا ينشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة
ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر ولعله
قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اي
استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في
اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين
عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء
قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت
ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال
من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال
لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة
والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير والترتيب للرتبة او
الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او لتأت كل منكما
الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المؤاتاة اي لتوافق كل واحدة اختها
فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده
لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات
والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع
الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول
والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبات كقوله ساجدين فقضيهن

فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات
حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قبل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم
الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى
الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلالا عليها وحفظا اي وحفظناها
من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح
زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد
هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة
صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او
ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل
جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما
اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم
هود وصالح عن المتاخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا
ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل
لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا
من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها
بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا
يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو
عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد
الذي يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا
نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف
بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في الاربعاء لنذيقهم عذاب

الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب
الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة
وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال
الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى
على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من
السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار
الضلالة على الهدى ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر
اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرا نافع نحشر بالنون مفتوحة
وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل
النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليه آثارا تدل على ما
اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد
به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله
الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق
بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان
يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم اي كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم
تشهد عليكم فيما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا
وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلكم اجترأتم على ما فعلتم وذلكم
اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم خبران له ويجوز ان
يكون ظنكم بدلا وارديكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين
سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا
العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية

اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اى ان يسئلوا ان
يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين
يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة
للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره
وحق عليهم القول اى كلمة العذاب فى امم فى جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففى
آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل
اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا
تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على
القارى وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون
اى تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار
ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء
اعداء الله خبره النار عطف بيان او خبر محذوف لهم فيها فى النار دار الخلد فانها دار اقامتهم
وهو كقولك فى هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا
بآياتنا يجحدون ينكرون الحق ويلغون وذكر الجحود الذى هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا
ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعنى شيطانى النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل
هما ابليس وقابيل فانهما سنّا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسى ارنا
بالتخفيف كفخذ وفخذ وقرأ الدورى باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندسهما انتقاما
منهما وقيل نجعلهما فى الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله
اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا فى العمل وثم لتراخيه عن الاقرار فى الرتبة من حيث
انه مبدأ الاستقامة او لانها عسرة قلما تتبع الاقرار وما روى عن الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة
من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما
يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون
عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التى

كنتم توعدون فى الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم
على الخير بدل ما كان الشياطين تفعل بالكفرة وفى الآخرة بالشفاعة والكرامة حيثما تتعادى الكفرة
وقرناؤهم ولكم فيها فى الآخرة ما تشتهى انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون
من الادعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار
بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال اننى من المسلمين تفاخرا به
او اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك
الصفات وقيل نزلت فى النبى صلى الله عم وقيل فى المؤذنين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى
الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى ادفع بالتى هى احسن ادفع السيئة حيث
اعترضتك بالتى هى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن
ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع
للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى
حميم اى اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولى الشفيق وما يلقيها وما يلقى هذه
السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقيها
الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال اليقين وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان
نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغى كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا
على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا
تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ومن آياته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله
الذى خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا
يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا
لاقتران الامر به وعند ابى حنيفة رحمه الله آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن
الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اى دائما لقوله وهم لا يسأمون

لا يعلمون ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى
التذلل فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت
أي زادت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء من الإحياء والإماتة قدير
إن الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل
والإلغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على إلحادهم أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا
يوم القيامة قابل الإلقاء في النار بالإتيان آمنا مبالغة في إحماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم
تهديد شديد إنه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل
من قوله إن الذين يلحدون في آياتنا أو مستأنف وخبر إن محذوف مثل معاندون أو هالكون أو
أولئك ينادون والذكر القرآن وإنه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير أو منيع لا تتأتى إبطاله
وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات
أو مما فيه من الأخبار الماضية والأمور الآتية تنزيل من حكيم أي حكيم حميد يحمده كل مخلوق
بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك أي ما يقول لك كفار قومك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك
إلا مثل ما قال لهم كفار قومهم أو ما يقول الله لك إلا مثل ما قال لهم إن ربك لذو مغفرة لأنبيائه
وذو عقاب أليم لأعدائهم وهو على الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى أن حاصل ما أوحي إليك
وإليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا أعجميا جواب لقولهم هلا
نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه أأعجمي و
عربي أكلام أعجمي ومخاطب عربي إنكار مقرر للتحضيض والأعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه و
للكلامه وهذا قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون آعجمي وقرئ أعجمي وهو منسوب إلى
العجم وأعجمي على الإخبار وعلى هذا يجوز أن يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجميا
لإفهام العجم وبعضها عربيا لإفهام العرب والمقصود إبطال مقترحهم باستلزامه المحذور أو للدلالة
على أنهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت قل هو أي القرآن للذين آمنوا هدى إلى الحق
وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على
تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من

الآيات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى أولئك ينادون
من مكان بعيد أي هم صم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ أو تقدير الآجال لقضي بينهم باستئصال المكذبين
وإنهم وإن اليهود أو الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة أو القرآن مريب موجب للاضطراب
من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن أساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل
بهم ما ليس له أن يفعله إليه يرد علم الساعة أي إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلا هو وما تخرج
من ثمرة من أكمامها من أوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف
الأنواع وقرئ بجمع الضمير أيضا وما نافية ومن الأولى مزيدة للاستغراق ويحتمل أن يكون موصولة
معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من أنثى ولا تضع بمكان إلا بعلمه إلا
مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم أين شركائي بزعمكم قالوا آذناك أعلمناك
ما منا من شهيد من أحد يشهد لهم بالشركة إذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ أو
من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء أي ما منا من يشهد لهم بأنهم كانوا محقين وضل
عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم أو لا يرونه وظنوا وأيقنوا ما لهم من محيص
مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الإنسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في
النعمة وقرئ من دعاء بالخير وإن مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا
صفة الكافر لقوله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية
والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها
عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه بما لي من الفضل والعمل أو لي دائما لا يزول وما أظن الساعة
قائمة تقوم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى أي ولئن قامت على التوهم كان لي عند
الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك
عنه فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة أعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا
فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض عن الشكر

وَنَأَى بِجَانِبِهِ وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله جنب الله وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قُلْ أَرَأَيْتُمْ اخبروني إِنْ كَانَ اى القران مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ من غير نظر واتباع دليل مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ اى من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ يعني ما اخبرهم النبي صلى الله عم به من الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وَفِي أَنْفُسِهِمْ ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجايب الصنع الدالة على كمال القدرة حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ الضمير للقران او الرسول او التوحيد والله أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اى اولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم يحصل الكفاية به ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع كفى أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تع على كل شي شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق ساير الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تع مطلع على كل شي لا يخفى عليه خافية أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ في شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ بالبعث والجزاء أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شي منها عن النبي صلى الله عم من قرا سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلث وخمسون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم عسق اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كانا اسما واحدا فالفصل ليطابق ساير الحواميم وقرئ حم سق كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ اى مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك

مبتدا او يوحي خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحي مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحي والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ خبران له وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته تَكَادُ السَّمَاوَاتُ وقرا نافع والكسائي بالياء يَتَفَطَّرْنَ يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له وقرا البصريون وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر مِنْ فَوْقِهِنَّ اى يبتدي الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الايات وادلها على علو شانه من تلك الجهة و على الثاني ليدل الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة و الالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته تع والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ شركاء واندادا اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وَمَا أَنْتَ يا محمد عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الاية المتقدمة فانه مكرر في القران في مواضع فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حال منه لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى اهل ام القرى وهي مكة وَمَنْ حَوْلَهَا من العرب وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ يوم القيمة يجمع فيه الخلايق او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران لَا رَيْبَ فِيهِ اعتراض لا محل لها فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ اى بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على

الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب
والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في
عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه
اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي
بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم
والكفار فيه من شيء اي من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل
بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من
كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر
السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او
الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام
من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو
البث وفي معناه الذرو والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا
يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه
والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن
يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب
الا وفيهم الطيب الطاهر لداته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير
انه اكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر
له مقاليد السموات والارض خزائنهما يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق
مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما
من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه
والطاعة في احكام الله تع ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه

جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من ~~مفعول شرع او الرفع على الاستيناف~~ هاء به ولا
تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب
اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما
تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول واسباب العلم من الرسل
والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك
بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين
حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين
كانوا في عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا
لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القران مريب مقلق
او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى
الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة
الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة
وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا
ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات والاولى اشارة الى كمال القوة النظرية
وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق
للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير
مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية
القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له
الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد
ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة

باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب بالحق
جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان
والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن اوحى
باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على
العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه
بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون استهزاء والذين آمنوا
مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة
الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة
للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق
فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه
الله لطيف بعباده برّ بهم بصنوف من البر لا يبلغها الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص
كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي
لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا
ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل
منه نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها وما له في الآخرة من نصيب
اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم
شياطينهم شرعوا بالتزيين لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا
وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم و
افتتانهم بما تدينوا به او صور من سنّه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة
بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان
الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير
عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين
في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا

او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم
ما يشاؤن عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير
الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشر قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من
التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي
وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها اي الا
المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في
الله والبغض في الله روي انه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما
وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ
الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في
ابي بكر ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله تعالى
وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة
ام يقولون بل يقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشأ الله
يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه
جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذلانكم يختم على قلبك
لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك ينسك القرآن وينقطع الوحي عنه او يربط عليه
بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور
استيناف لنفي الافتراء عما يقولونه بانه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات
الحق بوحيه او بقضائه او بوعد لمحق باطلهم واثبات حقه او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط
الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ
والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي

من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها
في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته
ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما يفعلون فيجازي ويتجاوز عن
اتقان وحكمة وقرا حفص وحمزة والكسائي ما تفعلون بالتاء ويستجيب الذين آمنوا وعملوا
الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في اذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة
على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله صلى الله عم افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون
الله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة
والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما كان للمومنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء
وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن ينزل بقدر
ما يشاء ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم
فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا
خصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب
ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا
وقرئ بفتح النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي
الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات
والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على
السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب للسبب او مما يدب على الارض وما
يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء في اي وقت يشاء قدير
متمكن منه واذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء
بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة
بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم

بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم
عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت
الخنساء ٭ وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ الرياح
فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في الآية او لكل مومن كامل فان
الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة
والمراد اهلاك اهلها لقوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج
ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف
على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة
لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف
فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب
والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حيوتكم وما
عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى
الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف
الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رض بماله كله فلامه جمع فنزلت للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون
بما بعده عطف على الذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبر للدلالة
على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم
نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عم الى الايمان فاستجابوا له واقاموا الصلوة و
امرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون براي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط
تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل
الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم
بالشجاعة بعد وصفهم بساير امهات الفضايل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبي عن

عجز المغفو والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه
اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها
وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه
فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة و
المتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم
من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار
ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب
اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان
ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من
ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين
يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا
وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين متذللين متقاصرين مما
يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف
كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا
راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما
كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة
استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعدما حكم به ومن صلة
لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ وما
لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم
فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت
وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما
قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل

سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية
الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف
اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على
ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف
شاء يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال
العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او
جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان
الواقع ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب
تعدهن بلاء او لتطييب قلوب ابائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير
وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم
المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر
وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف
مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث المعراج وما وعد
به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب
عليه يخصه بالاول والاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء
في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول
ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال
نوع كلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا وقرا نافع
او يرسل فيوحي برفعهما انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم
تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا او من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه

اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا
قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او
الكتاب والايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك
لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي
له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسايط
والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمتقين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمونه

سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا وآيها

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا
عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي
تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه
والقرآن من حيث انه معجز مبين طريق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على
انه تع صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا في ام الكتاب في اللوح
المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغير
لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره
وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال
من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب
عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف
على محذوف يعني انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم
اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء بصفحة عنقك وقيل انه بمعنى
الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وح يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى
صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم

قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي
ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم
ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب
عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول
ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله
كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما
بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم
تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء
ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى
البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج
كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب
المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب
على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه
للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين
عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء
اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى
واحد وعنه صلى الله عم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله واذا استوى على الدابة
قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون
واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله او لانه مخطر فينبغي
للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم
اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا

كما سمي بعضاً لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرا ابو بكر جزوٴ بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبته الولد الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير بشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين معنى الهمزة في ام الانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزاً حتى جعلوا له من مخلوقاته جزاً اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم بها كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلاً بالجنس الذي جعله له مثلاً اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسوداً صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكابة وهو كظيم مملو قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبراً او من ينشؤ في الحلية اي وجعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي ومن هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشّؤ اي يربى وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً كفر اخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأياً واخسهم صنفاً وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثاً وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثاً فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أاشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين واشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسئلون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزواً وانه بنات وهن الملائكة ويسألون من المسألة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيته عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى

ام اتيناهم

كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتاباً من قبله من قبل القران او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد ابائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الامّ اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف ابائهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهدين الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها وجعل ابرهيم عليه السلام او الله كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابداً من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده بل متعت هؤلاء هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش واباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح

على انه تع اعترض به على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة فى تعييرهم حتى جاءهم الحق
دعوة التوحيد او القران ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج و
الايات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا
الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القران سحرا وكفروا به الرسول وقالوا لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطايف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن
المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى فان الرسالة منصب عظيم لا تليق الا لعظيم ولم يعلموا انها رتبة
روحانية يستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضايل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية
اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا
بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهى خويصة امرهم فى دنياهم فمن
اين لهم ان يدبروا امر النبوة التى هى على المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون
حلالها وحرامها من الله تع ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت فى
الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم
تالف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع ولا لنقص فى المقتر ثم انه لا اعتراض
لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعنى النبوة وما
يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا بد منه ولولا ان يكون الناس
امة واحدة لولا ان يرغبوا فى الكفر اذا راوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرى معاريج
جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل لمن بدل الاشتمال او
علة كقولك هبت له ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرى سقفا
بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة فى سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اى ابوابا و
سررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا ان هى المخففة واللام هى الفارقة وقرا عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه
لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرى به مع ان وما والاخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصى

وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الاخرة لا فى الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك
للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم فى الاخرة مخل به
فى الاغلب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن
يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات وقرى يعش بالفتح اى
يعم يقال عشى اذا كان فى بصره آفة وعشى اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرى يعشو على ان من
موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرا يعقوب بالياء على اسناده
الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغى ان يرفعه وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذى
من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشى والشيطان المقيض له ويحسبون
انهم مهتدون الضماير الثلثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اى العاشى وقرا الحجازيان
وابن عامر وابو بكر جاآنا اى العاشى والشيطان قال اى العاشى للشيطان يا ليت بينى وبينك
بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت
ولن ينفعكم اليوم اى ما انتم عليه من التمنى اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا بدل
من اليوم انكم فى العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم فى العذاب كما كنتم
مشتركين فى سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب كما ينفع
الواقعين فى امر صعب معاونتهم فى تحمل اعبائه وتقسيمهم بمكابدة عنائه اذ بكل منكم ما لا
يسعه طاقته وقرى انكم بالكسر وهو يقوى الاول افانت تسمع الصم او تهدى العمى انكار تعجب
من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار
عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عم يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون
الا غيا فنزلت ومن كان فى ضلال مبين عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار
بان الموجب لذلك تمكنهم فى ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اى فان قبضناك قبل ان نبصرك
عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعدك
فى الدنيا والاخرة او نرينك الذى وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا
عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذى اوحى اليك من الايات والشرايع وقرى

اوحي على البناء للفاعل وهو الله تع انك على صراط مستقيم لاعوج له وانه لذكر لك لشرف لك
ولقومك وسوف تسألون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اي واسأل اممهم وعلماء دينهم وقرأ ابن كثير والكسائي بتخفيف الهمزة اجعلنا من دون
الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد
باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى
ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول
رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول عليه السلام ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القران على
رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم
منها يضحكون فاجأوا وقت ضحكهم منها اي استهزأوا بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم
من آية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها
اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض
وكقوله • من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم • مثل النجوم التي يسري بها الساري • او الا وهي مختصة
بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد
لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك في تلك الحال
لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك اي تدعو لنا
فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف
العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجأوا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه
في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط و
نهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار
على الملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون
ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة

من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة
والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى
افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي
اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب
واساورة جمع اسوار بمعنى السوار والتاء على تعويض الياء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ
يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور
على البناء للفاعل وهو الله تع او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه
من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة
في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك
اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف
اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقرأ
حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا
بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة
تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى
لما جادل رسول الله صلى الله عم في قوله تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال
النصارى اهل الكتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله تع
وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش
منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر
والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف و
يعكف وقالوا آلهتنا خير ام هو اي آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فليكن آلهتنا معه
او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا
خير ام محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون ءآلهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما والباقون

بتليين الثانية ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق
من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه
بالنبوة وجعلناه مثلا امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو
نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض
يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تع قادر على ما هو
اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا
فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تع وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او
نزوله من اشراط الساعة يعلم بها دنوها او لان احياءه الموتى يدل على قدرة الله تع عليه وقرئ لعلم
اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها
افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه
عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس
ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا
تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امر
ان يقوله هذا هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان
عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى
بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل
او الشريعة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا
فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عم انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه
عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع
هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى عليه السلام او استيناف
من الله تع يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم
من بين النصارى واليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين
من عذاب يوم اليم هو يوم القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تأتيهم

بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون
عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون
يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت
في الله تبقى نافعة ابد الاباد يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به
المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو
اي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات
تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة
او تكرمون اكراما بالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب
الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي
الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص ما تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته و
ذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوايد في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل
نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة
التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه تخلفه عليه
العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها
او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف
لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل
تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى ساير نعائم الجنة
لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم
المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون خبر
والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف
وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر
مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله
اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا وقالوا ليقض علينا ربك

والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لاينافي ابلاسهم فانه جوار وتمني للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله ولا فجواب منه وكانه تع تولى جوابهم بعد جواب المالك و لكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اسوا من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجويهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازم لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الانفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تنزهت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي يوم القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف يتعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرا الله والراجع مبتدا محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عايد لكن لو جعل صلة وقدر لا اله مبتدا محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية

والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وعاصم وابو عمرو وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سالتهم من خلقهم سالت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون تصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر بالتاء على انه من المامور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان مكية وآيها سبع او تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القرآن الواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملئكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما

فضائل النصف من شعبان المبارك

والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة وليلة الصك ان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال تفرق كل امر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله عم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ونزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وحصول المغفرة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وما اعطي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك انه سال الليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سال الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن

اعتراض وهو بدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تع تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر وقرئ يفرّق بالتشديد ويفرق كلٌ اي يفرقه الله ونفرق بالنون أمراً من عندنا اي
اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا
من كل او امر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق
او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميرين في انزلناه بمعنى آمرين او مامورا
انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال
الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت
ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا و رحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او تصدر
الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور
الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد
ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض
وما بينهما خبر آخر او استيناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم
من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان
الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت
كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين وقرئ بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم
موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى
بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار
وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها
واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك بكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط
الساعة لما روي انه صلى الله عم لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن
ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيب كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من
منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيطهم صفة للدخان

وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانّا
مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انّى لهم الذكرى من اين لهم الذكرى وكيف يتذكرون
بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بيّن لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات
والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال
آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا
او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما
هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما
فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة
الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او
بدل من يوم يأتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم
وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعنا
هم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد او لكثرة القوم وجاءهم
رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله
بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله وان
مخففة او مفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات
على صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة
بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجهيها اني آتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الامين مع
الاداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى واني عذت بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه
ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي
فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه
فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم
بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال
اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرئ بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون

وجنوده اذا علموا الخروج وكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة و منازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على المقدر او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون اياهم وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة

وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه صلى الله عليه وسلم ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش وحال باضمار قد او خبر من الموصول ان استونف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل او المحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت تغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي قولوا له ذلك استهزاء به او تقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك

ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم امين يامن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيم العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها والجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها والاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقيهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في

السموات والارض لايات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما يتم به معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب فيها وفيما بعدها حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان تضمر في او تنصب آيات على الاختصاص او ترفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاثة لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كأن لم يسمعها اي كأنه فخفف وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام

وقيل في ترتيب الفواصل روعي الترقي في الدليل والمدلول وذلك ان السموات والارض اظهر الكائنات جعلت دليلا على اصل الايمان ... حاله وحال سائر الحيوان لكثرته وتكرره ادخل في نفي الشك واجلب لاطمئنان القلب جعل دليلا على الايمان الذي هو اعلى الدرجات الايمان ... والتعريف وما بينهما ادل على استحكام اليقين لانه يجد ذهنا لحينا ويجد فيه النظر والاعتبار جعل دليلا على ... الذي هو مدار الايمان واليقين كذا ذكره العلامة الكوراني في تفسيره

ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات
ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب
الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه
لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد و
غيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة
لكم منه حال مما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر
لكم للتاكيد او لما في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او
خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف
المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون
ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون الاوقات التي
وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر رض شتمه غفاري فهم ان يبطش
به وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون
او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او التنويع والكسب المغفرة او الاساءة او ما
يعمهما وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزي الخير
او الشر او الجزاء اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم
على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات
والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ و
فضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين
ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي صلى الله عم مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر
الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر
امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال

التابعة

التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع
اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القرآن واتباع الشريعة
بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون
يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان
والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول
لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين
ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف
او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار وان كان
لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك
المواخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف
ومماته في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء
ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق
كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم
من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس
بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل
ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن
منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرأيت من اتخذ الهه هواه ترك
متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن
حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد
جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه ولا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة
فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد

اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حيوتنا الدنيا التي
نحن فيها نموت ونحيا اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى
ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة
ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان
وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى
حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل
لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات
الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به
الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب
قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله
يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على
الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات
دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات و
الارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يخسر يوم
تقوم يومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على
الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع باستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة
اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما
كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا
فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة
ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها
الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن آياتي
تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء

بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما عادتهم الاجرام
واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا محالة والساعة
لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي
شيء الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات
الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده
بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت
عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها
وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم
ننسيكم نترككم في العذاب ترك المنسي كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم ولم تبالوا به واضافة
اللقاء الى يوم اضافة المصدر الى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها
ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان
لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون
لا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض
اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا
له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وآيها اربع او خمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة
والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى
وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له
والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون

فيه ولا يستعدون لحلوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم
لهم شرك في السموات أي أخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل أن يكون لها مدخل في
أنفسها في خلق شيء من أجزاء العالم فيستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم
أن للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني
القرآن فإنه ناطق بالتوحيد أو أثارة من علم أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين هل فيها
ما يدل على استحقاقهم للعبادة أو الأمر به إن كنتم صادقين في دعواكم وهو إلزام بعدم ما يدل على
ألوهيتهم بوجه ما نقلا بعد إلزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ إثارة بالكسر أي مناظرة فإن المناظرة
تثير المعاني وأثرة أي شيء أوثرتم به وأثرة بالحركات الثلث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من
مصدر أثر الحديث إذا رواه والمكسورة بمعنى الأثرة والمضمومة اسم ما يؤثر ومن أضل ممن يدعو
من دون الله من لا يستجيب له إنكار أن يكون أحد أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب
القادر الخبير إلى عبادة من لا يستجيب لهم ولو سمع دعاهم فضلا أن يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم إلى يوم
القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لأنهم إما جمادات وإما عباد مسخرون مشتغلون
بأحوالهم وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين
بلسان الحال أو المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين وإذا تتلى عليهم
آياتنا بينات واضحات أو مبينات قال الذين كفروا للحق لأجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضعه
موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك
في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتأمل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه أم يقولون
افتريه إضراب عن ذكر تسميتهم إياه سحرا إلى ذكر ما هو أشنع منه وإنكار له وتعجيب قل إن افتريته
على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا أي إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف
أجترئ عليه وأعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو أعلم بما تفيضون فيه
تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب
والإنكار وهو وعيد بجزاء إفاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن
وإشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منها أدعوكم إلى ما لا يدعون

وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أرأيتم إن أسلم عبد الله قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج ...
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت ...
وأحذر قال سعد بن أبي وقاص رض ما سمعت رسول الله عم يقول لأحد يمشي على الأرض ...
أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني إسرائيل الآية أبو السعود

إليه أو أقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الإتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف
وقرئ بفتح الدال على أنه كقيم أو مقدر مضاف أي ذا بدع وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين
على التفصيل إذ لا علم لي بالغيب ولا لتأكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما إما موصولة منصوبة
أو استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل أي يفعل الله إن أتبع إلا ما يوحى إلي أي لا أتجاوزه وهو جواب
عن اقتراحهم الإخبار عما لم يوح إليه من الغيوب أو استعجال المسلمين أن يتخلصوا من أذى المشركين
وما أنا إلا نذير عن عقاب الله مبين يبين الإنذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل
أرأيتم إن كان من عند الله أي القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز أن يكون الواو عاطفة على
الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني إسرائيل إلا أنها تعطفه بما عطف عليه على جملة
ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية من نعت
الرسول على مثله مثل القرآن وهو ما في التورية من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها أو مثل
ذلك وهو كونه من عند الله فآمن أي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم
عن الإيمان إن الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بأن كفرهم به لضلالهم المسبب عن
ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل ألستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لأجلهم لو كان
الإيمان أو ما أتى به محمد صلى الله عم خيرا ما سبقونا إليه وهم سقاط إذ عامتهم فقراء وموال ورعاة
وإنما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار
أو اليهود حين أسلم ابن سلام وأصحابه وإذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله
فسيقولون هذا إفك قديم مسبب عنه وهو كقولهم أساطير الأولين ومن قبله ومن قبل القرآن
وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله إماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق
لكتاب موسى أو لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق أو منه لتخصصه
بالصفة وعاملها معنى الإشارة وفائدتها الإشعار بالدلالة على أن كونه مصدقا للتورية كما دل على
أنه حق دل على أنه وحي وتوقيف من الله سبحانه وتع وقيل مفعول مصدق
أي يصدق ذا لسان عربي بإعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب أو الله أو الرسول
ويؤيد الأخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف

على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة
فى الامور التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا
خوف عليهم عن لحوق مكروه ولاهم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية و
العملية وخالدين حال من المستكن فى اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اى جوزوا
جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اى ايصاء حسنا
حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو
وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله
ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع
التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال ❊ كل حى مستكمل عدة العمر ❊
ومود اذا انتهى امده ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام فى تربية الولد مبالغة فى التوصية
بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله حولين
كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع
لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم
قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبى الا بعد اربعين قال رب اوزعنى الهمنى
واصله اولعنى من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى يعنى نعمة الدين
او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روى انها نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احد اسلم
هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضيه نكره للتعظيم او لانه اراد
نوعا من الجنس يستجلب رضاء الله تع واصلح لى فى ذريتى واجعل لى الصلاح ساريا فى ذريتى
راسخا فيهم ونحوه يجرح فى عراقيبها نصلى انى تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك وانى من
المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعنى طاعاتهم فان المباح
حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالنون فيهما
فى اصحاب الجنة كائنين فى عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد

لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذى كانوا يوعدون اى فى الدنيا والذى قال لوالديه
اف لكما مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل
اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفى اف قراآت ذكرت فى بنى اسرائيل اتعداننى
ان اخرج ابعث وقرأ هشام اتعدانى بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلى فلم يرجع
احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان
ويلك آمن اى يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق
فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التى كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم
اهل النار وهو يرد النزول فى عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان
لاسلامه فى امم قد خلت من قبلهم كقوله فى اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا
خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا
من الخير والشر او من اجل ما عملوا منهما والدرجات غالبة فى المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم
اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة
عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل يعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم
عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اى يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم فى
حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقى لكم منها شئ فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان
وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل
والفسوق عن طاعة الله تع وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعنى هودا اذ انذر قومه بالاحقاف
جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون
بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه
قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض الا تعبدوا الا الله اى لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان
النهى عن الشئ انذار عن مضرته انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا
لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين

في وعدك قال إنما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فأستعجل به وإنما علمه
عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وأبلغكم ما أرسلت به وما على الرسول إلا البلاغ ولكني أراكم
قوما تجهلون لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا
سحابا يعرض في أفق من السماء مستقبل أوديتهم متوجه أوديتهم والإضافة فيه لفظية وكذا في
قوله قالوا هذا عارض ممطرنا أي يأتينا بالمطر بل هو أي قال هود بل هو ما استعجلتم به من
العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز أن يكون بدل ما فيها عذاب أليم صفتها وكذا قوله
تدمر كل شيء تهلك كل شيء من نفوسهم وأموالهم بأمر ربها إذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون
إلا بمشيئته وفي ذكر الأمر والرب وإضافته إلى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء
من دمر دمارا إذا هلك فيكون العائد محذوفا أو الهاء في ربها ويحتمل أن يكون استينافا للدلالة
على أن لكل ممكن وقتا مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فإنه بمعنى الأشيا فأصبحوا
لا ترى إلا مساكنهم أي فجاءتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم
وقرأ عاصم وحمزة لا يرى إلا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين
روي أن هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على
الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم
فيما إن مكناكم فيه إن نافية وهي أحسن من ما ههنا لأنها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت ألفها
هاء في مهما أو شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي أو في شيء إن مكناكم فيه
كان بغيكم أكثر أو صلة كما في قوله يرجي المرء ما إن لا يراه وتعرض دون أدناه الخطوب والأول
أظهر وأوفق لقوله هم أحسن أثاثا كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة
ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما أغنى عنهم سمعهم
ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء من الإغناء وهو القليل إذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة
لما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث أن الحكم مرتب على ما أضيف إليه وكذلك حيث
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة من القرى
كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن الكفر فلولا نصرهم الذين

اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم إلى الله تعالى
حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأول مفعولي اتخذوا الراجع إلى الموصول المحذوف وثانيهما
قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال
وذلك إفكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم أي
جعلهم آفكين وأفكهم أي قولهم الإفك أي ذو الإفك وما كانوا يفترون وإذ صرفنا إليك نفرا
من الجن أملناهم إليك والنفر دون العشرة وجمعه أنفار يستمعون القرآن حال محمولة على
المعنى فلما حضروه أي القرآن أو الرسول قالوا أنصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه
فلما قضي أتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا إلى قومهم منذرين
أي منذرين إياهم بما سمعوا روي أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من
الطايف يقرأ في التهجد قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قيل إنما قالوا ذلك
لأنهم كانوا يهودا أو ما سمعوا بأمر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق من العقائد
وإلى طريق مستقيم الشرائع يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض
ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فإن المظالم لا تغفر بالإيمان ويجركم من عذاب أليم هو
معد للكفار واحتج أبو حنيفة رحمه الله باقتصارهم على المغفرة والإجارة على أن لا ثواب لهم
والأظهر أنهم في توابع التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض إذ لا ينجي
منه مهرب وليس له من دونه أولياء يمنعونه منه أولئك في ضلال مبين حيث أعرضوا عن
إجابة من هذا شأنه أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب
ولم يعجز والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالإيجاد أبد الآباد بقادر على أن يحيي
الموتى أي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فإنه مشتمل على أن وما
في حيزها ولذلك أجاب عنه بقوله بلى إنه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان
على المقصود وكأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ أراد أن يختمها بإثبات المعاد ويوم يعرض
الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله أليس هذا بالحق والإشارة إلى العذاب
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الأمر هو الإهانة

بهم والتوبيخ لهم **فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل** اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا فى تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح الولد والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة **ولا تستعجل لهم** لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم فى وقته لا محالة **كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار** استقصروا من هوله مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة **بلاغ** هذا الذى وعظتم به او هذه السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اى بلغوا بلاغا **فهل يهلك الا القوم الفاسقون** الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى القتال وهى مدنية وآيها تسع او ثمان وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب **اضل اعمالهم** جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اى ضايعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء فى اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله تع او ابطل ما عملوا من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله **والذين آمنوا وعملوا الصالحات** يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم **وآمنوا بما نزل على محمد** تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به

تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله **وهو الحق من ربهم** اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف **كفر عنهم سيئاتهم** سترها بالايمان وعملهم الصالح **واصلح بالهم** حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد **ذلك** اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره **بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم** بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا **كذلك** مثل ذلك الضرب **يضرب الله للناس** يبين لهم **امثالهم** احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيآت مثلا لفوزهم **فاذا لقيتم الذين كفروا** فى المحاربة **فضرب الرقاب** اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغى ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة **حتى اذا اثخنتموهم** اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ **فشدوا الوثاق** فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به **فاما منا بعد واما فداء** اى فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا **حتى تضع الحرب اوزارها** آلاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اى تنقضى الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او المن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى **ذلك** اى الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك **ولو يشاء الله لانتصر منهم** لانتقم منهم باستيصال **ولكن ليبلو بعضكم ببعض** ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان تجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر **والذين قاتلوا فى**

سَبِيلِ اللّٰهِ اى جاهدوا وقرا البصريان وحفص قتلوا اى استشهدوا فَلَنْ يُضِلَّ اَعْمَالَهُمْ فلم يضيعها
وقرى تَضِلَّ من ضلّ ويُضَلَّ على البناء للمفعول سَيَهْدِيهِمْ الى الثواب او سيثبت هدايتهم وَيُصْلِحُ
بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ وقد عرفها لهم فى الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به
او بيّنها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيّبها لهم من العرف
وهو طيب الرائحة او حدّدها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ
ان تنصروا دينه ورسوله يَنْصُرْكُمْ على عدوكم وَيُثَبِّتْ اَقْدَامَكُمْ فى القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة
مع الكفار وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعًا قال الاعشى • فالتعس
اولى لها من ان اقول لعا • وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة
لناصبه وَاَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ عطف عليه ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ القران لما فيه من التوحيد و
التكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقران للتعس
والاضلال فَاَحْبَطَ اَعْمَالَهُمْ كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقران ولا ينفك عنه بحال اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى
الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ استاصل عليهم ما اختص بهم من
انفسهم واهليهم واموالهم وَلِلْكَافِرِينَ من وضع الظاهر موضع المضمر اَمْثَالُهَا امثال تلك العاقبة
او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله سنة اللّٰه التى قد خلت ذٰلِكَ بِاَنَّ
اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ناصرهم على اعدائهم وَاَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ فيدفع العذاب عنهم و
هو لا يخالف قوله وردوا الى اللّٰه موليهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ ينتفعون بمتاع
الدنيا وَيَاْكُلُونَ كَمَا تَاْكُلُ الْاَنْعَامُ حريصين غافلين عن العاقبة وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ منزل ومقام
وَكَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِىَ اَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِى اَخْرَجَتْكَ على حذف المضاف واجراء احكامه
على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اَهْلَكْنَاهُمْ بانواع العذاب فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ يدفع عنهم
وهو كالحال المحكية اَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ حجة من عنده وهو القران او ما يعمه والحجج
العقلية كالنبى والمؤمنين كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ كالشرك والمعاصى وَاتَّبَعُوا اَهْوَاءَهُمْ فى ذلك
لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ اى فيما قصصنا عليك صفتها

العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد فى النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد
او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعرى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجرى
مثله تصويرا لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة والتابع بالهوى بمكابرة من يسوى
بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد فى هذه الجنة كمن هو
خالد فى النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة فى الآخرة
تقريرا لانكار المساواة فِيهَا اَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ استيناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف
او خبر لمثل واسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرا
ابن كثير اسن وَاَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ لم يصر قارصا ولا حازرا وَاَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ
لِلشَّارِبِينَ لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت
به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وَاَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ
مُصَفًّى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفى ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة
فى الجنة بانواع ما يستلذ منها فى الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب
غزارتها واستمرارها وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ صنف على هذا القياس وَمَغْفِرَةٌ مِنْ
رَبِّهِمْ عطف على الصنف المحذوف او مبتدا خبره محذوف اى لهم مغفرة كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ
فِى النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا مكان تلك الاشربة فَقَطَّعَ اَمْعَاءَهُمْ من فرط الحرارة وَمِنْهُمْ
مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ حَتّٰى اِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول اللّٰه صلى
اللّٰه عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قَالُوا لِلَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ اى لعلماء الصحابة
مَاذَا قَالَ آنِفًا ما الذى قال الساعة استهزاء واستعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا
به وآنفا من قولهم انف الشىء لما تقدم منه مستعارا من الجارحة ومنه استانف وائتنف و
هو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير فى قال وقرا ابن كثير انفا اُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ
اللّٰهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا اَهْوَاءَهُمْ فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى
اى زادهم اللّٰه بالتوفيق والالهام او قول الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ بيّن لهم ما يتقون
او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فَهَلْ يَنْظُرُونَ اِلَّا السَّاعَةَ فهل ينتظرون غيرها

ان تاتيهم بغتة بدل الاشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتيهم
على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم والمعنى ان تاتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر
لهم اماراتها كمبعث النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة
وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اى اذا علمت سعادة المو
وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها و
هضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما
يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها
جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم فى الدنيا فانها مراحل لا بد من
قطعها ومثويكم فى العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين
آمنوا لولا نزلت سورة اى هلا نزلت سورة فى امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا
تشابه فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رايت الذين فى قلوبهم مرض ضعف فى الدين وقيل
نفاق ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من
الولى وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة
وقول معروف استيناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة
ابى يقولون طاعة فاذا عزم الامر اى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف
وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم
فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن
الاسلام ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا
الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم فى الدين و
حرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة
الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب
توليتم اى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم فى الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من
القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم

وقطع الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون
القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى ام على قلوب اقفالها
لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب
لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها فى القساوة او لفرط جهالتها ونكرها
كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس
الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه
من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول
لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول
وهو التمنى وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده
بقولهم هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم
فى الآمال والامانى او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اى وانا املى
لهم فيكون الواو للحال او الاستيناف وقرأ ابو عمرو واملى لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان
او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود الذين كفروا بالنبى صلى الله عليه وسلم
بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم فى
بعض الامر فى بعض اموركم او فى بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج
معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذى افشاه الله عليهم
وقرأ حمزة والكسائى وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون
ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون
وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى
التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت محمد وعصيان الامر وكرهوا
رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغير ذلك من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك
ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم
احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم

التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف **ولتعرفنهم في لحن القول** جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه وامالته الى تعريض وتورية ومنه قيل للمخطي لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب **والله يعلم اعمالكم** فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات **ولنبلونكم** بالامر بالجهاد وساير التكاليف الشاقة **حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين** على مشاقها **ونبلوا اخباركم** ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخباركم عن ايمانكم وموالاتكم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب نبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو **ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى** هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر **لن يضروا الله شيئا** بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته **وسيحبط اعمالهم** ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم **يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم** بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكباير **ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم** عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره ساير ذنوبه **فلا تهنوا** فلا تضعفوا **وتدعوا الى السلم** ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذليلا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرا ابو بكر وحمزة بكسر السين **وانتم الاعلون** الاغلبون **والله معكم** ناصركم **ولن يتركم اعمالكم** ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه **انما الحيوة الدنيا لعب ولهو** لا ثبات لها **وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم** ثواب ايمانكم وتقويكم **ولا يسالكم اموالكم** جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره **ان يسالكموها فيحفكم** فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استاصله **تبخلوا** فلا تعطوا **ويخرج اضغانكم** ويضغنكم على رسول الله والضمير في يخرج لله تع ويؤيده القراءة بالنون او للبخل لانه سبب الاضغان وقرئ تخرج بالتاء والياء

وفتحهما ورفع اضغانكم **ها انتم هؤلاء** اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله **تدعون لتنفقوا في سبيل الله** استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرهما **فمنكم من يبخل** ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة **ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه** فان نفع الانفاق وضر البخل عايدان اليه والبخل يتعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق **والله الغني وانتم الفقراء** فما يامركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم **وان تتولوا** عطف على وان تؤمنوا **يستبدل قوما غيركم** يقم مكانكم قوما آخرين **ثم لا يكونوا امثالكم** في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل صلى الله عم عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عم من قرا سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله لساير العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماءها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل **ليغفر لك الله** علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة **ما تقدم من ذنبك وما تاخر** جميع ما فرط منك مما يصح ان تعاتب عليه **ويتم نعمته عليك** باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة **ويهديك صراطا مستقيما** في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة **وينصرك الله نصرا عزيزا** نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة **هو الذي انزل**

السكينة الثبات والطمأنينة **في قلوب المؤمنين** حتى تثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام **ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم** يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر **ولله جنود السموات والارض** يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته **وكان الله عليما** بالمصالح **حكيما** فيما يقدر ويدبر **ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها** علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال **ويكفر عنهم سيئاتهم** يغطيها ولا يظهرها **وكان ذلك** اي الادخال والتكفير **عند الله فوزا عظيما** لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز **ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات** عطف على ليدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل **الظانين بالله ظن السوء** ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين **عليهم دايرة السوء** داير ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر **وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم** عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية **وساءت مصيرا** جهنم **ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا** على امتك **ومبشرا ونذيرا** على الطاعة والمعصية **لتؤمنوا بالله ورسوله** الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزلة خطابهم **وتعزروه** وتقووه بتقوية دينه ورسوله **وتوقروه** وتعظموه **وتسبحوه** وتنزهوه او تصلوا له **بكرة واصيلا** غدوة وعشيا او دايما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره **ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله** لانه المقصود ببيعته

يد الله فوق ايديهم حال او استيناف مؤكد على سبيل التخييل **فمن نكث** نقض العهد **فانما ينكث على نفسه** فلا يعود ضرر نكثه الا عليه **ومن اوفى بما عاهد عليه الله** وفى بمبايعته **فسيؤتيه اجرا عظيما** هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان **سيقول لك المخلفون من الاعراب** هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم **شغلتنا اموالنا واهلونا** اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالنا وقرئ بالتشديد للتكثير **فاستغفر لنا** من الله على التخلف **يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم** تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار **قل فمن يملك لكم من الله شيئا** فمن يمنعكم من مشيته وقضائه **ان اراد بكم ضرا** ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم **او اراد بكم نفعا** ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد **بل كان الله بما تعملون خبيرا** فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه **بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا** لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال **وزين ذلك في قلوبكم** فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان **وظننتم ظن السوء** الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وساير ما يظنون بالله ورسوله في الامور الزايغة **وكنتم قوما بورا** هالكين عند الله تعالى لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم **ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا** وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة **ولله ملك السموات والارض** يدبره كيف يشاء **يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** اذ لا وجوب عليه **وكان الله غفورا رحيما** فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي **سيقول المخلفون** يعني المذكورين **اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها** يعني مغانم خيبر فانه صلى الله عليه وسلم رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة

بقيتها او قيل المحرم ثم غزا خيبر من شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا
نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعد لاهل الحديبية ان يعوضهم من
مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكلم
غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى
النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيؤهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان
نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو
فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا تتبعوهم واثبات الحسد
رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم
مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة
او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله او المشركين فانه قال تع تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد
الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي
الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف
وهوازن فان ذلك كان في عهد نبوة رسول الله صلى الله عم وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون
ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا
والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين
استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد
واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول
يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه صلى الله عم لما نزل الحديبية بعث
جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رض
فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة
او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما

في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح و
اثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم
خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم
ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة
او الغنيمة آية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر
في حين رجوعه من الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة
لكف او عجل مثل لتسلموا او لتاخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما
هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل
يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا
عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس
وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا
من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم
سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كتب
الله لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا منكم وهو الذي كف ايديهم عنكم
ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم
وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله خالد بن الوليد على
جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة
فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله
وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه قرا ابو عمرو يعملون بالياء
والباقون بالتاء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله
يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول
ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره

والا لما نحره رسول الله صلى الله عم حيث احصر فلا تنهض حجة للحنفية على ان مذبح هدى المحصر
هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم
بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطئا على حنق وطء المقيد نابت
الهرم وقال عليه الصلوة والسلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بطائف كان آخر وقعة النبي
بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم
من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك و
الاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم اي تطؤهم
غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين
بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته
علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته
اي في توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز
بعضهم من بعض وقرئ لو تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل
الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الانفة
حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الثبات
والوقار وذلك ما روي انه صلى الله عم لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وخويطب بن عبد العزى و
مكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه على ان تخلي له قريش مكة من قابل ثلثة ايام فاجابهم
وكتبوا بينهم كتابا فقال صلى الله عم لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا
لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله
اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل
الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة
اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها والمستاهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء

وبشره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى رسول الله صلى الله عم انه واصحابه دخلوا مكة آمنين
وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا بها وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم
فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه
بالحق ملتبسا فان ما راه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق
صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان
والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تع او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام
جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد او
اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي لاصحابه
آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا
آخرون لا تخافون حال مؤكدة او استئنافا اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة
في تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر
لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به
او بسببه ولاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين
كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد
قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته
باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صلى الله عم
صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار
رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم و
يتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون
بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا والثواب والرضا سيماهم في وجوههم
من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت
ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او
اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التوراة صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الا

نجيل

عطف عليه اى ذلك مثلهم فى الكتابين وقوله **كزرع** تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره **اخرج شطأه** فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا **فآزره** فقواه من الموازرة وهى المعاونة او من الايزار وهى الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره كأجر فى آجر **فاستغلظ** فصار من الرقة الى الغلظ **فاستوى على سوقه** فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة **يعجب الزراع** بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله لاصحابه قلوا فى بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس **ليغيظ بهم الكفار** علة لتشبيههم بالزرع فى زكائه واستحكامه او لقوله **وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما** فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وآيها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اى لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفى التقديم راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم **بين يدى الله ورسوله** مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدى الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدى رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله **واتقوا الله** فى التقديم او مخالفة الحكم **ان الله سميع** لاقوالكم **عليم** بافعالكم **يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى** اى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته **ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض** ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبى والرسول وتكرير النداء للاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة فى الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام **ان تحبط اعمالكم** كراهة ان تحبط فتكون

علة للنهى او لان تحبط على ان النهى عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان فى الجهر والرفع استخفافا قد يؤدى الى الكفر المؤدى الى الحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس كان فى اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملى قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة **وانتم لا تشعرون** انها محبطة **ان الذين يغضون اصواتهم** يخفضونها **عند رسول الله** مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهى قيل كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما بعد ذلك كانا يسرانه حتى يستفهمهما **اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى** جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه **لهم مغفرة** لذنوبهم **واجر عظيم** لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة فى الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك **ان الذين ينادونك من وراء الحجرات** من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد ان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهى القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهى فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبى صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذى ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما

اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل
يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها
على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان
حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف
الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او
يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم
الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤل اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى
بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع
لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا
فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه
وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين
للصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وتعليق الامر بالتبيين
على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه و
ان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل و
ما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان
تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين
مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائر مع الدوام واعلموا ان
فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة و
المعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل
ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق

وقوله ولكن حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم الايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا
قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله
اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره متعد بنفسه
الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر
والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد
فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل
الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسندا الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد
فضل من الله تعالى وانعامه والله عليم باحوال المومنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين
يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المومنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى
فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله تعالى فان بغت احديهما على
الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق
الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة
الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد
فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده صلى الله عليه وسلم
بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مومن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث
لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المومنون
اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل
وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع
الظاهر موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين
بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين
اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقويكم

يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع فى الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الله تع الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب والاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب فى المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهى ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهى على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اى ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الاية نزلت فى صفية بنت حيى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لى يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابى هارون وعمى موسى وزوجى محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا على جانب منه وابهام الكثير ليحتاط فى كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن فى الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن فى الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذى يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذى هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه

ولو فى جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وسئل عنه صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة فى التواب لانه بليغ فى قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عم يبغى لهما اداما وكان اسامة على طعامه صلى الله عليه وسلم فقال ما عندى شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عم فقال لهما مالى ارى خضرة اللحم فى افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء فى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون

لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة و
يمنون **قل لم تؤمنوا** اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم
على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة **ولكن قولوا اسلمنا** فان الاسلام
انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول
لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا
من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا **ولما يدخل الايمان
في قلوبكم** توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم
السنتكم بعد **وان تطيعوا الله ورسوله** بالاخلاص وترك النفاق **لا يلتكم من اعمالكم**
لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يألتكم من الالت وهو لغة
غطفان **ان الله غفور** لما فرط من المطيعين **رحيم** بالتفضل عليهم **انما المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا** لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه
اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس
حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا **وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله** في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها
اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان **قل اتعلمون الله بدينكم** اتخبرونه بقولكم
آمنا **والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم** لا يخفى عليه خافية وهو
تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت
هذه **يمنون عليك ان اسلموا** يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب مولها
ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن
قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض وتضمين الفعل معنى الاعتداد **بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان** على ما زعمتم مع ان الهداية لا يستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم
بالكسر واذ هداكم **ان كنتم صادقين** في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله
المنة عليكم وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان

وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل
لو صح ادعاؤهم الايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم **ان الله يعلم غيب السموات والارض**
ما غاب فيهما **والله بصير بما تعملون** في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء
لما في الآية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر
في ص والقران ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم
معانيه وامتثل احكامه مجد **بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم** انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو
ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم **فقال الكافرون هذا شيء عجيب** حكاية لتعجبهم
وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم لهذا المقال
ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع
الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا
ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول
استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من
صنعه **ءاذا متنا وكنا ترابا** اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله **ذلك رجع
بعيد** اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع **قد علمنا ما
تنقص الارض منهم** ما تاكل من اجساد موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه
وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام **وعندنا كتاب حفيظ** حافظ لتفاصيل
الاشياء كلها او محفوظ عن التغير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب
محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده **بل كذبوا بالحق** يعني النبوة
الثابتة بالمعجزات او النبي او القران **لما جاءهم** وقرئ لما بالكسر **فهم في امر مريج** مضطرب من مرج
الخاتم في اصبعه اذا جرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن **افلم
ينظروا** حين كفروا بالبعث **الى السماء فوقهم** الى آثار قدرة الله في خلق العالم **كيف بنيناها**

ورفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملسا متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وانتصابا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا احملت فيكون من افعل فهو فاعل وافردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمرة رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة تكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدثه به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والبا مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال • والموت ادنى لي من الوريد • والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق

في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله • واني وقيار بها لغريب • وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله تع والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح ويستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم ملاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترانه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والبا للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت والجزاء فان الانسان خلق له او مثل البا في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها الشدة التي اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان البا بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكفار فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب

لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات وقصور النظر عليها والالف بها **فبصرك اليوم حديد** نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبى والمعنى كنت فى غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس **وقال قرينه** قال الملك الموكل عليه **هذا ما لدى عتيد** هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدى او الشيطان الذى قيض له هذا ما عندى وفى ملكتى عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى واضلالى وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف **القيا فى جهنم كل كفار** خطاب من الله للسابق والشهيد او للملكين من خزنة النار او للواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة الفعل وتكريره كقوله فان تزجرانى يا بن عفان انزجر • وان تدعانى احم عرضا ممنعا • او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة **عنيد** معاند للحق **مناع للخير** كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه **معتد** متعد **مريب** شاك فى الله وفى دينه **الذى جعل مع الله الها آخر** مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره **فالقياه فى العذاب الشديد** او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه **قال قرينه** اى الشيطان المقيض له انما استانف كما يستانف الجمل الواقعة فى حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه **ربنا ما اطغيته** كان الكافر قال هو اطغانى فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول اعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه **ولكن كان فى ضلال بعيد** فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الراى مائلا الى الفجور كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى **قال** اى الله **لا تختصموا لدى** اى فى موقف الحساب فانه لا فايدة فيه وهو استيناف مثل الاول **وقد قدمت اليكم بالوعيد** على الطغيان فى كتبى وعلى السنة رسلى فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهى اى لا تختصموا عالمين بانى اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله **ما يبدل القول لدى** اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا

ان ابدل وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العفو تدل على تخصيص الوعيد **وما انا بظلام للعبيد** فاعذب من ليس لى تعذيبه **يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد** سوال وجواب جئ بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملأن جهنم او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف **وازلفت الجنة للمتقين** قربت لهم **غير بعيد** مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان **هذا ما توعدون** على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء **لكل اواب** رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار **حفيظ** حافظ لحدوده **من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب** بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون فى حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره **ادخلوها** على تاويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة المصدر اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غايب او العقاب بعد غيب او هو غايب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله **بسلام** سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته **ذلك يوم الخلود** يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين **لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد** وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **وكم اهلكنا قبلهم** قبل قومك **من قرن هم اشد منهم بطشا** قوة كعاد وفرعون **فنقبوا فى البلاد** فخرقوا فى البلاد وتصرفوا فيها او جالوا فى الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشئ والبحث عنه **هل من محيص** اى هل لهم من الله او من الموت وقيل الضمير فى نقبوا لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم

في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا بالكسر
من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اى اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان
في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر في حقايقه
او القى السمع اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ
بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر
كلا قلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا
من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تع بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ
منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون على ما يقول
المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم
او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف
بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس و
قبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض
الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر وقرا الحجازيان وحمزة وخلف بالكسر من ادبرت
الصلوة اذا انقضت وانقطعت وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الفجر وقبل
الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر
به يوم يناد المناد اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث
يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج
يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به
البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال
للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق تتشقق وقرا
الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا

يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي
لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون
تسلية لرسول الله صلى الله عم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او
تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع
به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة والذاريات مكية وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب
وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة
وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب
الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على
تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية
في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اى جريا ذا يسر فالمقسمات
امرا الملائكة التي تقسم الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب
الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ
الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم
المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه
الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية
والدين الجزاء الواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرق المحسوسة
التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها
طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال
ومثل وقرئ الحبك بالسكون كالقفل والحبك كالنعم والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك
كالجبل والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه
مجنون وتارة انه ساحر او في القرآن او في القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم

تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها **يؤفك**
عنه من افك يصرف عنه والضمير للرسول او القران او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف
بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر
افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يصدر تناهيهم عنهما
وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان **قتل**
الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن **الذين هم**
في غمرة في جهل يغمرهم **ساهون** غافلون عما امروا به **يسألون ايان يوم الدين** اي فيقولون متى
يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر **يوم هم على النار يفتنون** يحرقون جواب للسؤال اي يقع
يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع **ذوقوا فتنتكم** اي
مقولا لهم هذا القول **هذا الذي كنتم به تستعجلون** هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز
ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته **ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم**
قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول **انهم كانوا قبل**
ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك **كانوا قليلا من الليل ما يهجعون**
تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية
او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعدها
لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت
السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما **وبالاسحار هم يستغفرون** اي انهم مع قلة
هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل
على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه **وفي اموالهم حق** اي نصيب
يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس **للسائل والمحروم** للمستجدي والمتعفف
الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة **وفي الارض آيات للموقنين** اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان
او وجوه الدلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات
والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته **وفي**

انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد
به من الهيآت النافعة والمناظر البهية والتركيب العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط
الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة **افلا تبصرون** تنظرون نظر من يعتبر **وفي السماء**
رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الارزاق
وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة
في السماء وقيل في السماء انه مستأنف وخبره **فورب السماء والارض انه لحق** وعلى هذا فالضمير
لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد **مثل ما انكم تنطقون** اي
مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقيق ذلك ونصبه على الحال
من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على
الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله
الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع **هل اتيك حديث ضيف**
ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك
يطلق للواحد والمتعدد وقيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبريل واسرافيل وميكائيل وسماهم
لانهم كانوا في صورة الضيف **المكرمين** اي مكرمين عند الله او عند ابرهيم اذ خدمهم بنفسه
وزوجته **اذ دخلوا عليه** ظرف للحديث او الضيف او المكرمين **فقالوا سلاما** اي نسلم عليكم
سلاما **قال سلام** اي عليكم سلام عدل عن النصب الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته
احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد
قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم
يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم **فراغ الى اهله** فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان
من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا **فجاء بعجل سمين**
لانه كان عامة ماله البقر **فقربه اليهم** بان وضعه بين ايديهم **قال الا تاكلون** اي منه وهو
مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريق الادب ان قاله اول ما وضعه
وهو للانكار ان قاله حيث ما راى اعراضهم **فاوجس منهم خيفة** فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم

لطعامه لظنه انهم جاؤا لشر وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وأمن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم فى صرة فى صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذى بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهى العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد فى الفجور فاخرجنا من كان فيها فى قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفى موسى عطف على وفى الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا فى موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى اخذناه وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم

سماها

سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهى الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شئ اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تعالى تمتعوا فى داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد الثلث وقرأ الكسائى الصعقة وهى المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا فى دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل فى عاد ويؤيده قراءة ابى عمرو وحمزة والكسائى بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون اى نحن ومن كل شئ من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة انى لكم منه اى من عذابه المعد لمن اشرك وعصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان ينذر منه انى لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اى كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصى جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت

بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانها تزداد بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لآمرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبين ان شانه تعالى مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت

سورة والطور واياتها تسع او ثمان واربعون وجرت في الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد به طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او ما في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف

المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجر وهو الخلط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف دافع وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور السماء او ظرف لقول مقدر محكية هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي جهة شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم اي في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتيهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتيهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف والحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى

صيرناهم ازواجا بسببهن ولما فى التزويج من معنى الالصاق والقرن عطف والذين آمنوا على
حور اى قرناهم بازواج حور ورفقاء مومنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم
ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة فى كثرتهم
والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم تابعين
لهم فى الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفى
للالحاق المتابعة فى اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم فى دخول الجنة او الدرجة لما روى انه عليه السلام
قال ان الله رفع ذرية المومن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع
وابن عامر والبصريون ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شىء بهذا الالحاق فانه
كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم
وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم
من آلت يولت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحدة كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون
عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اى وزدناهم وقتا
بعد وقت مما يشتهون من انواع النعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كأسا خمرا
سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير فى قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اى لا يتكلمون بلغو الحديث فى
اثناء شربها ولا يفعلون ما يوثم به فاعله كما هو عادة الشاربين فى الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول
وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اى بالكاس غلمان لهم اى مماليك مخصوصون بهم
وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون فى الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه
صلى الله عم والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل فى اهلنا
مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة
او بالتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد
انا كنا من قبل اى من قبل ذلك فى الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ
نافع والكسائى بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما

انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص
به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه
قل تربصوا فانى معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى ام تأمرهم احلامهم
عقولهم بهذا بهذا التناقض فى القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى
عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به
مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد فى العناد وقرئ بل هم ام يقولون
تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا
بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين فى زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو
رد للاقوال المذكورة بالتحدى ويجوز ان يكون ردا للتقول فان ساير الاقسام ظاهر الفساد
ام خلقوا من غير شىء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل
لا شىء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يويد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك
عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام فى هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما
اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن
علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم المصيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها
كيف شاؤا وقرأ قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد
والزاء والباقون بالصاد خالصة ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه
الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان
مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من
هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسألهم
اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا فى
اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون
كيدا وهو كيدهم فى دار الندوة برسول الله صلى الله عم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون

وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد اى يعود عليه وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من العذاب سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على المبنى للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا اى شيئا من الاغناء فى رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اى دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المواخذة فى الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك فى عنائهم فانك باعيننا فى حفظنا بحيث نراك ونكلاءك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اى مكان قمت او من منامك الى الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اى فى اعقابها اذا غربت او خفيت عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته

سورة النجم مكية احدى وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض واذا نمى وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى ما اعتقد باطلا والمراد نفى ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقران عن الهوى ان هو ما القران او الذى ينطق به الا وحى يوحى اى الا وحى يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد

كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحى علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة فى عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء فى صورته غير مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم دنى من النبى صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون التدلى اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا لشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالى للثمر المعلق فكان جبريل كقولك هو منى معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله تعالى على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما فى قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما راى ما راه ببصره من صورة جبريل او الله تعالى اى ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادى وقرا هشام ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرا حمزة والكسائى وخلف ويعقوب افتمرونه اى افتغلبونه فى المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان الممارى والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية فى هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام

في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي
الريبة عن المرة الأخيرة **عند سدرة المنتهى** التي تنتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم أو ما ينزل من فوقها
ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لأنهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعاً
أنها في السماء السابعة **عندها جنة المأوى** الجنة التي يأوي إليها المتقون أو أرواح الشهداء
إذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها
الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها **ما زاغ البصر** ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما رآه **وما طغى** وما تجاوزه بل أثبته إثباتاً صحيحاً مستيقناً أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر
برؤيتها وما جاوزها **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** أي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه
الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل إنها المعنية بما رأى ويجوز أن يكون الكبرى صفة للآيات
على أن المفعول محذوف أي شيئاً من آيات ربه أو من مزيدة **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الأخرى** هي أصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى
لأنهم كانوا يلوون عليها أي يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب اللاتّ بالتشديد
على أنه سمي به لأنه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا
يعبدونها فبعث إليها رسول الله خالد بن الوليد فقطعها وأصلها تأنيث الأعز ومناة صخرة كانت لهذيل
وخزاعة أو لثقيف وهي فعلة من مناه إذا قطعه فإنهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى
وقرئ مناءة وهي مفعلة من النوء كأنهم يستمطرون الأنواء عندها تبركاً بها وقوله الثالثة الأخرى
صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه أو الأخرى من التأخر في الرتبة **ألكم الذكر وله الأنثى** إنكار
لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الأصنام استوطنها جنيات هن بناته أو هياكل الملائكة وهو المفعول
الثاني لقوله أفرأيتم **تلك إذاً قسمة ضيزى** جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى
من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل ببيض فإن فعلى بالكسر لم يأت وصفاً وقرأ
ابن كثير بالهمزة من ضأزه إذا ظلمه على أنه مصدر نعت به **إن هي إلا أسماء** الضمير للأصنام أي ما هي
باعتبار الألوهية إلا أسماء تطلقونها عليها لأنكم تقولون إنها آلهة وليس فيها شيء من معنى الألوهية
أو للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء أو للأسماء المذكورة لأنهم كانوا يطلقون

اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم أنها يستحق
أن يتقرب إليها بالقرابين **سميتموها أنتم** سميتم بها **وآباؤكم** بهواكم **ما أنزل الله بها من سلطان**
برهان يتعلقون به **إن يتبعون** وقرئ بالتاء **إلا الظن** إلا توهم أن ما هم عليه حق تقليداً و
توهماً باطلاً **وما تهوى الأنفس** وما تشتهيه أنفسهم **ولقد جاءهم من ربهم الهدى** الرسول و
الكتاب فتركوه **أم للإنسان ما تمنى** أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه
والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم لئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وقولهم لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها **فلله الآخرة والأولى** يعطي منهما ما يشاء
لمن يريد وليس لأحد أن يتحكم في شيء منهما **وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً** وكثير
من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئاً ولا ينفع **إلا من بعد أن يأذن الله** في الشفاعة **لمن يشاء** من الملائكة
أن يشفع أو من الناس أن يشفع له **ويرضى** ويراه أهلاً لذلك فكيف يشفع الأصنام لعبدتهم
إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة أي كل واحد منهم **تسمية الأنثى** بأن سموهم
بنات **وما لهم به من علم** أي بما يقولون وقرئ بها أي بالملائكة أو التسمية **إن يتبعون إلا الظن
وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً** فإن الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك إلا بالعلم والظن لا اعتبار
له في المعارف الحقيقية وإنما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة إليها **فأعرض عن من تولى
عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا** فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فإن من غفل عن الله
وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة إلا عناداً
وإصراراً على الباطل **ذلك** أي أمر الدنيا أو كونها شهية **مبلغهم من العلم** لا يتجاوزه علمهم والجملة
اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا وقوله **إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم
بمن اهتدى** تعليل للأمر بالإعراض أي إنما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم
إذ ما عليك إلا البلاغ وقد بلغت **ولله ما في السموات وما في الأرض** خلقاً وملكاً **ليجزي الذين
أساءوا بما عملوا** بعقاب ما عملوا من السوء أو بمثله أو بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه
ما قبله أي خلق العالم وسواه للجزاء أو ميز الضال عن المهتدي وحفظ أحوالهم لذلك **ويجزي الذين
أحسنوا بالحسنى** بالمثوبة الحسنى وهو الجنة أو بأحسن من أعمالهم أو بسبب الأعمال الحسنى الذين

يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما
اوجب الحد وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر
خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل
الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث
يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به
وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله
هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم
احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق آدم وحين صوركم في الارحام فلا
تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم
بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام افرأيت الذي تولى عن
اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية
وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله
فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل
عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب
فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى وفر
واتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله
غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك
فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم و
تقديم موسى لان صحفه وهو التورية كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي
المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر
كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تع كتبنا
على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله صلى
الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة

والتسبب الذي وزره وان ليس للانسان الا ما سعى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير
لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له
كالنائب عنه وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء
الاوفى فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه
بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع
عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا لا يقدر
على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على
سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او
تخلق او يقدر منه الولد من منى اذا قدر وان عليه النشاة الاخرى اي الاحياء بعد الموت
وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأ وانه هو اغنى
واقنى واعطى القنية وهي ما تأثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل
الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهو اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة
احد اجداد الرسول صلى الله عم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول
ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه صلى الله عم وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه
ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقيل
عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام
التعريف وقرا نافع وابو عمرو في رواية ورش وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وقالون
كذلك مع جعل الواو همزة وثمود عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيما قبلها وقرا عاصم وحمزة
بغير تنوين ويقفان بغير الف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل عاد
وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى
لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى
بعد ان رفعها وقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي آلاء ربك تتمارى
تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما لكن سماها آلاء من قبل

ما في نقمة من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة بوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه في مسيره او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنجم اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به

سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاء للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زاء

وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او استفهام انكار اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسر للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كأنهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعدما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني اي باني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقيه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل بكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كأنها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر

على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله تع وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدي مؤديها تجري باعيننا بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اى للكافرين ولقد تركناها اى السفينة او الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال تع ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات او المواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم

عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ءالقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اى الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنده غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المنكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمع صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها بسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول النهار المعين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضي نزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للاذكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو

والغفلة فكذا تكرير قوله فباي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوها ولقد جاء
آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الايات
التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم
الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية
ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا
نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع
ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو
من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت رسول الله
صلى الله عم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي
وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر
مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة يوم
يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان
مسها سبب للتالم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا
كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في
اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا
فالاولى ان تجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر
ولعل اختيار النصب هنا مع الاضمار من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة
واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر بالبصر
في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم
اشباهكم في الكفر من قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب
في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في
جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء و
بضم النون وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد

صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام
عن النبي صلى الله عم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن
لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو
اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشاء
الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه و
مصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما تميز به عن
ساير الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف
الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على
نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما
ويتسق بذلك امور الكاينات السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون و الحساب
والنجم والنبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر والذي له ساق يسجدان ينقادان
لله تع فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان
يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان
له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان
وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من
تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة
محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء
ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم
امر العالم واستقام كما قال صلى الله عم بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير
الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التي من حيث انها مصدر
القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به

فائدة فائقة

الحقوق والمواجب ان لا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والثمرة والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وساير ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجنا نطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص وتجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالجر والاولين بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلبت واوه ياء للتخفيف فباي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله ادم من تراب جعله طينا ثم حماً مسنونا ثم صلصالا فلا تخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فباي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فباي

آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر تخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه تخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان ۝ واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بخلاف عنه بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فباي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره عز وجل كل من عليها من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فباي آلاء ربكما تكذبان اي وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على افناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وساير ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيئا فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤلكما وما يخرج لكما من مكمن الغيب حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم في ذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم

اولانهما مثقلان بالتكليف فبای آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض
هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ
الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات و
الارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها
بافكاركم فبای آلاء ربكما تكذبان اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع
كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات
العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال تضئ كضوء سراج السليط
لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ وهو لغة
ونحاس بالجر عطف على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب فى رواية وقرئ ونحس وهو
جمع كلحف جمع لحاف فلا تنتصران فلا تمتنعان فبای آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف
والتميز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت
السماء فكانت وردة اى حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد
كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة ٭ تحوى الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن
وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فبای آلاء ربكما تكذبان
اى مما يكون بعد ذلك فيومئذ اى فيوم ينشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا
على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين ونحوه ففين يحاسبون فى المجمع والهاء
للانس باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة فبای آلاء ربكما تكذبان اى مما انعم الله
على عباده المؤمنين فى هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن
فيؤخذ بالنواصى والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصى تارة وبالاقدام اخرى فبای
آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون
بها وبين حميم من ماء حار آن بلغ النهاية فى الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا

من النار اغيثوا بالحميم فبای آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذى يقف
فيه للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد
المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ٭ ذعرت به القطا
ونفيت عنه ٭ مقام الذيب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى
فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله
او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية
وكذا ما جاء مثنى بعد فبای آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع
فن او اغصان جمع فنن وهى الغصنة التى تتشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها
التى تورق وتثمر وتمد الظل فبای آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا
فى الاعالى والاسافل قيل احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبای آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل
فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فبای آلاء ربكما تكذبان متكئين
على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر
ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب
يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فبای آلاء ربكما تكذبان
فيهن فى الجنان فان جنتان تدل على جنان هى للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور
او فى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء
قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم تمس الانسيات انس والجنيات
جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائى بضم الميم فبای آلاء ربكما تكذبان كانهن
الياقوت والمرجان اى فى حمرة الوجه وبياض البشرة وصفائهما فبای آلاء ربكما تكذبان
هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب وهو الجنة فبای آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن
دونهم من اصحاب اليمين فبای آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد
من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه

الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فباى آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده
فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان
ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على من حلف
لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم تحنث فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اى خيرات
فخففت لان خير الذى بمعنى اخير لا يجمع وقد قرى على الاصل حسان حسان الخلق والخلق
حور مقصورات فى الخيام قصرن فى خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة ومقصورة
اى مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليهم فباى آلاء ربكما تكذبان
متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة
وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقرى حسان فباى آلاء ربكما تكذبان العبقرى منسوب
الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شىء عجيب والمراد به الجنس ولذلك
جمع حسان حملا على المعنى تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك
بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما فى قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذى الجلال والاكرام
وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة
اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان وكيت
ليس لوقعتها كاذبة اى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى او تكذب فى نفيها كما تكذب الآن واللام
مثلها فى قوله قدمت لحيوتى او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس
تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليهما من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم
اذا شجعته عليه وسولت له انه تطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير
لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله تعالى ورفع اوليائه

اذا رجت
الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة
او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا اى فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق
اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا
اصنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة و
اصحاب المشامة ما اصحاب المشامة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم
بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشامة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم
والذين يؤتون بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم
والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر
مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى
الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات
او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم كقول ابى النجم وشعرى شعرى
او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون فى جنات النعيم الذين قربت درجاتهم فى الجنة
واعليت مراتبهم ثلة من الاولين اى هم كثير من الاولين يعنى الامم السالفة من لدن آدم الى محمد
عليهما الصلوة والسلام وقليل من الآخرين يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تخالف ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم ان امتى يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامة وتابعوا هذه
اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة
الفريقين لا تنافى اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو
القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر
والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير فى
على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق
حال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك وكاس من معين
من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرا الكوفيون

بكسر الزاء اى لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون وفاكهة مما
يتخيرون اى يختارون ولحم طير مما يشتهون اى يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف
الخبر اى فيها او ولهم حور وقرأه حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى
هم فى جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون
باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به فى الصفاء
والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اى يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا
ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اى الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفة او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير
للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
فى سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد
الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح منضود وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة
وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت
وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كأنه لما شبه حال
السابقين فى التنعم باكمل ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادى
اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة اى كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع فى وقت
ولا ممنوعة ولا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة
وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء اى
ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة فى الحديث هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا
عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وابو بكر
وروى عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب
اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من
الاولين وثلة من الآخرين وهى على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب

الشمال فى سموم فى حر نار ينفذ فى المسام وحميم وماء متناه فى الحرارة وظل من يحموم من
دخان اسود يفعول من حممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم فى الظل
من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين فى الشهوات وكانوا يصرون على الحنث
العظيم الذنب العظيم يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب
وحنث فى يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تأثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ءانا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا فى هذا الوقت
كما دخلت العاطفة فى قوله او آباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا فى حقهم لتقادم
زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن فى لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون
وقد سبق مثله والعامل فى الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين
والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقت به الدنيا وحد
من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل
مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها
البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير فى
منها وتذكيره فى عليه على المعنى ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها
فشاربون شرب الهيم الابل التى بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال
ذو الرمة ٭ فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد ٭ صداها ولا يقضى عليها هيامها ٭ وقيل الهيم الرمال
على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذى لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خففت وفعل به ما فعل
بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع
وعاصم وحمزة شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما
استقروا فى الجحيم وفيه تهكم كما فى قوله فبشره بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة
له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق
بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون
اى ما تقذفونه فى الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه

فائدة

قال القرطبي والمستحب لكل من زرع شيئا ان يقرا بعد الاستعاذة افرايتم ما تحرثون الاية ثم يقول بل الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين ويقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الآفات الدود والجراد وغير ذلك سمعناه من ثقة وجربناه فوجدناه كذلك كذا نقله الفاضل رحمه الله

تجعلونه بشرا سويا ﴿أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت﴾ قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرا ابن كثير بتخفيف الدال ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه ﴿على أن نبدل أمثالكم﴾ على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل ﴿وننشئكم في ما لا تعلمون﴾ في خلق وصفات لا تعلمونها ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون﴾ ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس ﴿أفرأيتم ما تحرثون﴾ تبذرون حبه ﴿أأنتم تزرعونه﴾ تنبتونه ﴿أم نحن الزارعون﴾ المنبتون ﴿لو نشاء لجعلناه حطاما﴾ هشيما ﴿فظلتم تفكهون﴾ تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل ﴿إنا لمغرمون﴾ لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك وقرا ابو بكر ائنا على الاستفهام ﴿بل نحن محرومون﴾ حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون﴾ اي العذب الصالح للشرب ﴿أأنتم أنزلتموه من المزن﴾ من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ﴿أم نحن المنزلون﴾ بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام ﴿لو نشاء جعلناه أجاجا﴾ ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او يختص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد ﴿فلولا تشكرون﴾ امثال هذه النعم الضرورية ﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾ تقدحون ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾ يعني الشجرة التي منها الزناد ﴿نحن جعلناها﴾ جعلنا نار الزناد ﴿تذكرة﴾ تبصرة في امر البعث كما في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ﴿ومتاعا للمقوين﴾ للذين ينزلون القوى وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب

الامر بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وانعامه اما لتنزيه الله تع سبحانه عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم ﴿فلا أقسم﴾ اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه ﴿بمواقع النجوم﴾ بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائي بموقع ﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ لما في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة ﴿إنه لقرآن كريم﴾ كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه ﴿في كتاب مكنون﴾ مصون وهو اللوح ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار والالهام ﴿تنزيل من رب العالمين﴾ صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا ﴿أفبهذا الحديث﴾ يعني القرآن ﴿أنتم مدهنون﴾ متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به ﴿وتجعلون رزقكم﴾ اي شكر رزقكم ﴿أنكم تكذبون﴾ بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقرئ تكذبون اي بقولكم في القرآن انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم﴾ اي النفس ﴿وأنتم حينئذ تنظرون﴾ حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ﴿ونحن أقرب إليه﴾ ونحن اعلم اي الى المحتضر ﴿منكم﴾ عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ﴿ولكن لا تبصرون﴾ لا تدركون كنه ما يجري عليه ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾ اي غير مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ﴿ترجعونها﴾

وقد انتهى التصحيح والتدريس الى نهاية سورة الواقعة في المسجد النبوي سنة خمس وتسعين وتسعمائة وشرعنا من محرم الحرام في سنة ست وتسعين وتسعمائة وهي السنة الثامنة من الابتداء الى الوصول بسورة الحديد اللهم كما يسرت لنا مطالعة سورة الواقعة وخلصنا عن سورتها الواقعة يوم الواقعة اللهم اجعلنا بسورة الحديد في بابك الشديد وفي حصنك الحصين من مكر الشيطان اللعين ومتعنا بمنافعه لمصالحنا مع اخواننا المؤمنين اللهم كما وفقتنا للبلوغ بالواقعة بلغنا الى المنتهى بحسن الخاتمة آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهو بما في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله تعالى وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اى ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اى من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعنى اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجبهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اى الذي ذكر في السورة اى في شان الفرق لهو حق اليقين اى حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مكية او مدنية وايها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجى المصدر مطلقا في بنى اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شىء وفي كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدا للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيى ويميت استيناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شىء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي يبتدئ منه الاسباب والآخر الذي ينتهى اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن

حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شىء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شىء عليم يستوى عنده الظاهر والخفى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما

وقد انتهى التصحيح والتدريس الى نهاية سورة الواقعة في المسجد النبوي سنة خمس وتسعين وتسعمائة وشرعنا في محرم الحرام في سنة ست وتسعين وتسعمائة وهي السنة الثامنة من الابتداء الى ... بسورة الحديد

اللهم كما يسرت لنا مطالعة سورة الواقعة وخلصتنا عن سورتها الواقعة يوم الواقعة اللهم اجعلنا بسورة الحديد في باسك الشديد وفي حصنك الحصين من مكر الشيطان اللعين ومتعنا بمنافعه لمصالح اخواننا المؤمنين اللهم كما وفقتنا للبلوغ بالواقعة بلغنا الى المنتهى بحسن الخاتمة آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهو بما في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله تع وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اى ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من

حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شئ والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شئ عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اى وما تصنعون غير مؤمنين كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اى عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ورفع ميثاقكم ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اى الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان ان الله بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا واى شئ لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شئ فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوح ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق

من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اى من بعد الفتح **وكلا وعد الله الحسنى** اى كلا من المنفقين وعد
الله المثوبة الحسنى وهى الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اى وكل وعده ليطابق ما عطف عليه
والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه
فانه اول من آمن وانفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك **من ذا الذى**
يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذى ينفق ماله فى سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن
الانفاق بالاخلاص فيه وتحرى اكرم المال وافضل الجهات **فيضاعفه له** اى يعطى له اجره اضعافا
وله اجر كريم اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه ينبغى ان يتوخى اليه وان لم يضاعف
فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى و
كانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرا ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضعفه
منصوبا **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات** ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر **يسعى نورهم**
ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة **بين ايديهم وبايمانهم** لان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من
هاتين الجهتين **بشريكم اليوم جنات** اى يقول لهم من تتلقاهم من الملائكة بشريكم اى المبشر به جنات
او بشريكم دخول جنات **تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم** الاشارة الى
ما تقدم من النور والبشرى بالجنة المخلدة **يوم يقول المنافقون والمنافقات** بدل من يوم ترى
للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا
اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا
بهم امهال لهم **نقتبس من نوركم** نصب منه **قيل ارجعوا وراءكم** الى الدنيا **فالتمسوا نورا** بتحصيل
المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه ثم يقتبس او الى حيث شئتم
فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين والملائكة **فضرب بينهم**
بين المؤمنين والمنافقين **بسور** بحائط **له باب** يدخل فيه المؤمنون **باطنه** باطن السور او الباب **فيه**
الرحمة لانه يلى الجنة **وظاهره من قبله العذاب** من جهته لانه يلى النار **ينادونهم الم نكن معكم** يريدون
موافقتهم فى الظاهر **قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم** بالنفاق **وتربصتم** بالمؤمنين الدوائر **وارتبتم**
وشككتم فى الدين **وغرتكم الامانى** كامتداد العمر **حتى جاء امر الله** وهو الموت **وغركم بالله الغرور** الشيطان

او الدنيا **فاليوم لا يؤخذ منكم فدية** فداء وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء **ولا من الذين كفروا** ظاهرا
وباطنا **مأويكم النار هى موليكم** هى اولى بكم كقول لبيد، فغدت كلا الفرجين تحسب انه، مولى
المخافة خلفها وامامها، وحقيقته محراكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة
الكرم اى مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع، او متوليكم يتوليكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا **وبئس المصير** النار **الم يأن**
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يأت وقته يقال انى الامر يانى انيا واناء اذا جاء اناه
وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى انى ولما يأن روى ان المؤمنين كانوا مجدبين
بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت **وما نزل من الحق** اى
القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله و
قرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل **ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب**
من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالتاء والمراد بالنهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم قوله
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين
انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول **وكثير منهم فاسقون** خارجون عن دينهم
رافضون لما فى كتابهم من فرط القسوة **اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها** تمثيل لاحياء القلوب
القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة **قد بينا لكم الايات**
لعلكم تعقلون كى يكمل عقولكم **ان المصدقين والمصدقات** ان المتصدقين والمتصدقات وقد
قرئ بهما وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله **واقرضوا الله قرضا**
حسنا عطف على معنى الفعل المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول
للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص **يضاعف لهم ولهم اجر كريم** معناه والقراءة
فى يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر **والذين آمنوا**
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء وهم المبالغون فى الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله تع ورسله والقائمون
بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل الشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء عليهم السلام

من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم
لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم لكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور
الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار
مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال
الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية
قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب
من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل
الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم
يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته
الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا
انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا
ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد
ذلك بقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها سابقوا سارعوا
مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء و
الارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله
فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده
كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب
والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في
الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله
من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك ان ثبته في الكتاب على الله
يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب كيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم

الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو
عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت و
طباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن
التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل
مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالتي السراء والضراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن
يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه
محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار
بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة
الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز
ثواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله
انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة
ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه و
منافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة
في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة
لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من
اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال
فيه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم و
اوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل
عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن
المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابرهيم ومن
ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه

الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه رأفة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع
عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم
كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا
ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان
ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب
المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله تع وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا
اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما
رعوها جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عم
ونحوها اليه فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا
ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهيكم عنه وآمنوا برسوله بمحمد صلى الله عليه وسلم
يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق
وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا
تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم
والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام
النون في الياء اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا
مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء
من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصوها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي
والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على لئلا يعلم وقرئ ليلا ووجهه
ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء عن النبي صلى الله عم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله
ورسوله

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي
الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى
الله عم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى
الله تع فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها و
شكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها في السين
والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال
والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي
مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من
ايمان الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر
وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا
يشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم ما هن امهاتهم
بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من
القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه بالام وان الله لعفو غفور
بما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي
الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند
الشافعي رحمه الله بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته
لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة رحمه الله باستباحة استمتاعها ولو
بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان
قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار وكانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري
او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول
فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة

والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان
عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم
اللفظ وهو مقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اى ذلكم الحكم
بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون
خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اى الرقبة والذى غاب فماله ولجد فصيام شهرين متتابعين من
قبل ان يتماسا فان افطر بغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر بعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر
عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابى حنيفة ومالك رحمهما الله فمن لم يستطع اى الصوم لهرم
او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه الصلوة والسلام رخص للاعرابى المفطر ان يعدل لاجله فاطعام
ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث رطل لانه اقل ما قيل من المخرج فى
الفطرة وقال ابو حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره وانما لم يذكر التماس
مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه على خلال الطعام كما قال ابو حنيفة رحمه الله ذلك اى
ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اى فرض ذلك
لتصدقوا بالله ورسوله فى قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه فى جاهليتكم وتلك حدود الله اى لا يجوز
تعديها وللكافرين اى الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين
ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعادين فى حد غير حد الاخر او يضعون
او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا كما كبت اخذوا او اهلكوا واصل الكبت الكب الذين من قبلهم
يعنى كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب
مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا
غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اى على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم
احصيه الله احاط به عددا لم يغب عنه شىء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شىء شهيد لا يغيب
عنه شىء الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة
ما يقع من تناجى ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها
من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه
الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع عليها والاستثناء من اعم
الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة
فان الاية نزلت فى تناجى المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور
لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال
باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا
اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما هو يجرى بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا
على محل من نجوى او محل لا ادنى ان جعلت لا لنفى الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب
مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما
يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شىء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على سواء الم تر الى
الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما
بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اى بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول
وقرأ حمزة وينتجون وروى عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما
لم يحيك به الله فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على
عباده الذين اصطفى ويقولون فى انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله
بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها
الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون
وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية
الرسول واتقوا الله الذى اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى
اى النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا
بتوهمهم انها فى نكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجى بضارهم بضار المؤمنين
شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم يا ايها الذين
آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضهم عن بعض من قولهم افسح عنى اى

تع وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عم فانهم كانوا يتضامّون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه **فافسحوا يفسح الله لكم** فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها **واذا قيل انشزوا** انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة وجهاد او ارتفعوا في المجلس **فانشزوا** وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما **يرفع الله الذين آمنوا منكم** بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الآخرة **والذين اوتوا العلم درجات** ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب **والله بما تعملون خبير** تهديد لمن لم يمتثل الامر واستكرهه **يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة** فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف فيه انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله تع آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل ساعة **ذلك** اي ذلك التصدق **خير لكم واطهر** اي لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله **فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم** اي لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب **ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات** اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي **فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم** بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنهم لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان **فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة** فلا تفرطوا في ادائهما **واطيعوا الله ورسوله** في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك **والله خبير بما تعملون** ظاهرا وباطنا **الم تر الى الذين تولوا** والوا **قوما غضب الله عليهم** يعني اليهود **ما هم منكم ولا منهم** لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك **ويحلفون على الكذب** وهو ادعاء الاسلام

وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه صلى الله عليه وسلم كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال له صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت **اعد الله لهم عذابا شديدا** نوعا من العذاب متفاقما **انهم ساء ما كانوا يعملون** فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه **اتخذوا ايمانهم** اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه **جنة** وقاية دون دمائهم واموالهم **فصدوا عن سبيل الله** فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط **فلهم عذاب مهين** وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة **لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** قد سبق مثله **يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له** اي لله على انهم مسلمون **كما يحلفون لكم** في الدنيا انهم لمنكم **ويحسبون انهم على شيء** لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا **الا انهم هم الكاذبون** البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه **استحوذ عليهم الشيطان** استولى عليهم من حذت الابل وحذتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل **فانسيهم ذكر الله** لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم **اولئك حزب الشيطان** جنوده واتباعه **الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون** لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد **ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين** في جملة من هو اذل خلق الله **كتب الله** في اللوح **لاغلبن انا ورسلي** اي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء **ان الله قوي** على نصر انبيائه **عزيز** لا يغلب عليه في مراده **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله** اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم **ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم** ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم **اولئك** اي الذين لم يوادوهم **كتب في قلوبهم الايمان** اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه **وايدهم بروح منه** اي من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على

الحدق وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده
وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة المجادلة كتب الله تعالى من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
روي انه عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر
يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج
كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم
الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب
اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رض
اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم يوم القيمة فانهم يحشرون اليه عند
قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من
مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط
وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا
لمانعتهم فاتيهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتيهم نصر الله
وقرئ فآتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب
واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا
لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال
القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن بغيهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة

حال او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب
التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا
ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال
وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب
الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة
ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة
ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب اشارة الى ما ذكر مما حاق
بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة
من اللون وتجمع على الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما
وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن
فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او اذن لكم في القطع ليخزيهم على
فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه الصلوة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى
عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار
وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله اي وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده
عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا
به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه
فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب
فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فيء بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة
فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك
لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف
الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف

سهم الله في عمارة الكعبة وساير المساجد وقيل خمس لان ذكر الله تع للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول
الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المومنين على قول وقيل الخمس خمسة
كالغنيمة فانه صلى الله عم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف
المذكور كيلا يكون اى الفئ الذى حقه ان يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية بالتاء دولة بين الاغنياء
منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفئ
ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة
جاهلية وما آتيكم الرسول وما اعطاكم من الفئ او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا
به لانه واجب الطاعة وما نهيكم عنه عن اخذه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة
رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذى القربى وما عطف عليه فان
الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده او الفئ بفئ بنى
النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله
باموالهم وانفسهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم والذين تبوؤا الدار والايمان
عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا
دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا
الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره
من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون
من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة
كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطى المهاجرون من الفئ وغيره ويؤثرون على
انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها
من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهى فرجه ومن يوق شح نفسه
حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء
العاجل والثواب الاجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا من بعد حين قوى الاسلام

او التابعون باحسان وهم المومنون من بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية
قد استوعبت جميع المومنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اى لاخواننا
في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان
تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين
بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة او الموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم في قتالكم او
خذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اى من رسول الله والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم
والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابى واصحابه ارسلوا بنى النضير بذلك ثم اخلفوهم
وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما
ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون
لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اى اشد مرهوبية مصدر للفعل المبنى للمفعول في
صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المومنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان
رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه
حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين
الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو
عمرو جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال باسهم بينهم شديد اى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم
فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن
والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة
لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت
القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اى مثل اليهود كمثل اهل بدر او بنى قينقاع ان صح انهم
اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير
كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان
اى مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر

اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال انى برئ منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه فى العذاب ولم ينفعه
ذلك كما قال انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس
وانى جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على ان الخبر
لان وفى النار لغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه
به لدنوه اولان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس
النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة فى ذلك واتقوا الله تكرير للتوكيد او
الاول فى اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير
بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصى ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانسيهم انفسهم
فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول
ما انسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون فى الفسوق لا يستوى اصحاب النار واصحاب
الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به
اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا
الامانة وقد دل عليه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه
والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره و
التصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها
وتقديم الغيب لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية
هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب
الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شئ مفيعل
من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذى جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه

المتكبر الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه فى شئ
من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريا من التفاوت
المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب فى شرح هذه الاسماء فعليه بكتابى
المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعانى يسبح له ما فى السموات والارض
لتنزهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال
فى القدرة والعلم عن النبى صلى الله عم من قرأ سورة الحشر غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء
نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان
رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل عليه السلام فبعث
رسول الله صلى الله عم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها
فادركوها ثم جحدت فسل على رضى الله عنه السيف فاخرجته من عقيصتها فاحضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ
نصحتك ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش وليس لى فيهم من يحمى اهلى فاردت ان آخذ عندهم
يدا وقد علمت ان كتابى لا يغنى عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عم وعذره تلقون اليهم بالمودة
تفضون اليهم بالمودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عم بسبب المودة والجملة
حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هى له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه
مشروط فى الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احدى الفعلين يخرجون
الرسول واياكم اى من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان
تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم
خرجتم عن اوطانكم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط
محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اى طائل

لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم
مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء
السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم و
مجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم
لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل
بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر
منكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر يفصل على البناء
للمفعول مع التشديد وهو بينكم وعاصم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت
لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان
ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف
لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم
او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى
تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يأتسوا به فانه كان
قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من
استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل
الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله واغفر لنا ما فرط
ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد
كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابرهيم عليه السلام ولذلك صدر بالقسم
وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك
التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد

فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرءوا عنهم فوعدهم الله تع بذلك وانجز اذ
اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم
من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم اي لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم و تفضوا
اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى
قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت
انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من
الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا
ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم
موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان
علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات
وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار الى ازواجهن
الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاولى لحصول
الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف وآتوهم وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور
ذلك لان صلح الحديبية على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه
لزمه رد مهورهن اذ روي انه صلى الله عم كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية
مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في
نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم
به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ

البصريان ولا تمسكوا بالتشديد واسالوا ما انفقتم من نسائكم اللاحقات بالكفار وليسالوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الاية يحكم بينكم استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به و ايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فاتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه صلى الله عليه وسلم لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد واد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة يامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالايات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر ايئسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وقيل مكية وايها اربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم

سبق تفسيره يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التميز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة التي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية اياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي ويقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا له في لا اباك او يريدون

الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن والمعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان كلها ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا توجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجلة على الآجلة وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدا خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى عليه السلام من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثنا عشر رجلا من الحور وهو البياض فآمنت طائفة من بني

اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام فاصبحوا ظاهرين صاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى عليه السلام مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة احدى عشرة اية

مدنية بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم باعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه

تخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه صلى الله عم كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشر

بالاجماع — بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكور من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا راوا آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عم في جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي وقد روي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول

حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم
ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأسه
بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة
ليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن
على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءة مصدر او حال على تقدير
مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن
اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة
وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك
قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي
بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان يأتي احدكم الموت
ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق
واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو
واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن
يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرأ
ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض
بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به
من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم
شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن
مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات

والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن
صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم
انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم
كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم القدرة على العلم لان دلالة
المخلوقات على قدرته اولا بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم
يأتكم يا ايها الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم
في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم
عذاب اليم في الآخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشان كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد
والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم
والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم
ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قل بلى اي بلى تبعثون و
ربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول
المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا
يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير
فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه
من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول
السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة
على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك الفوز العظيم الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله
الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا

بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كأنهما والآية المتقدمة بيان للتغابن و
تفصيل له ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله إلا بتقديره وإرادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه
للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على إقامته مقام الفاعل وبالنصب على
طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة أي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب وأحوالها وأطيعوا
الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين أي فإن توليتم فلا بأس عليه إذ وظيفته
التبليغ وقد بلغ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لأن إيمانهم بأن الكل منه يقتضي
ذلك يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم
في أمر الدين أو الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وإن تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة و
تصفحوا بالإعراض وترك التثريب عليها وتغفروا بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فإن الله
غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم إنما أموالكم وأولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده
أجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الأموال والأولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم
أي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه وأطيعوا أوامره وأنفقوا في وجوه الخير
خالصاً لوجهه خيراً لأنفسكم أي افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر
ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف أي إنفاقاً خيراً أو خبراً لكان المقدر جواباً للأوامر ومن
يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون سبق تفسيره إن تقرضوا الله بصرف المال فيما أمره قرضاً
حسناً مقروناً بإخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشراً إلى سبعمائة وأكثر
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعّفه لكم ويغفر لكم ببركة الإنفاق والله شكور يعطي الجزيل
بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة
والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء
خص النداء وعم الخطاب بالحكم لأنه إمام أمته فنداؤه كندائهم أو لأن الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى
إذا أردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن أي وقتها وهو الطهر

فإن اللام في الأزمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات
وظاهره يدل على أن العدة بالأطهار وأن طلاق المعتدة بالأقراء ينبغي أن يكون في الطهر وأنه يحرم
في الحيض من حيث إن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه إذ النهي لا يستلزم
الفساد كيف وقد صح أن ابن عمر لما طلق امرأته حائضاً أمره صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب
نزوله وأحصوا العدة واضبطوها وأكملوها ثلاثة أقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة
والإضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن في مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا
يخرجن باستبدادهن أما لو اتفقا على الانتقال جاز إذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين
دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله إلا أن يأتين بفاحشة
مبينة مستثنى من الأول والمعنى إلا أن تبذو على الزوج فإنه كالنشوز في إسقاط حقها
أو إلا أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها أو من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها
فاحشة وتلك حدود الله الإشارة إلى الأحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه بأن عرضها للعقاب لا تدري أي النفس أو أنت أيها النبي أو المطلق لعل الله يحدث
بعد ذلك أمراً وهو الرغبة في المطلقة برجعة أو استئناف فإذا بلغن أجلهن شارفن
آخر عدتهن فأمسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وإنفاق مناسب أو فارقوهن
بمعروف بإيفاء الحق واتقاء الضرار مثل أن يراجعها ثم يطلقها تطويلاً لعدتها وأشهدوا
ذوي عدل منكم على الرجعة أو الفرقة تبرياً عن الريبة وقطعاً للتنازع وهو ندب كقوله
وأشهدوا إذا تبايعتم وعن الشافعي رحمه الله وجوبه في الرجعة وأقيموا الشهادة لله أيها الشهود
عند الحاجة خالصاً لوجهه ذلكم يريد الحث على الإشهاد والإقامة أو على جميع ما في الآية يوعظ
به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإنه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجاً
ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهي عنه صريحاً
أو ضمناً من الطلاق في الحيض والإضرار بالمعتدة وإخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان
الشهادة وتوقع جعل على إقامتها بأن يجعل الله له مخرجاً مما في شأن الأزواج من المضايق والغموم
ويرزقه فرجاً وخلفاً من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين

والفوز بخيرهما من حيث لا تحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عم
انى لأعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروى ان سالم بن عوف
بن مالك الاشجعى اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عم فقال اتق الله واصبر واكثر قول لا حول
ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن
يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة
وقرئ بالغ امره اى نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او
اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة
والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتى من مقاديرها واللائى يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن
ان ارتبتم شككتم فى عدتهن اى جهلتم فعدتهن ثلاثة اشهر روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائى لم يحضن فنزلت واللائى لم يحضن واللائى لم يحضن
بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات
والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل
ههنا بخلافه ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عم فقال قد حللت فتزوجى ولانه متأخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم
الآخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله فى احكامه فيراعى حقوقها
يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم
ومن يتق الله فى احكامه فيراعى حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم
له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اى مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم اى مما
تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن فى السكنى لتضيقوا عليهن
فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن
من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده
فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع وائتمروا

بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل فى الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع
له اخرى امرأة اخرى وفيه معاتبة للأم على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله اى فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا
ما آتاها فانه تع لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد باليسر فقال
سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا او آجلا وكأين من قرية من اهل قرية عتت عن امر ربها
ورسله اعرضت عنه اعراض العاتى المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة
وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ المضى للتحقيق فذاقت
وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا
شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور به فى قوله فاتقوا الله يا اولى الالباب
ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها فى صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به
عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعنى بالذكر جبرئيل عليه السلام لكثرة ذكره او لنزوله
بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور فى السموات او ذا ذكر اى شرف او محمدا صلى الله عليه وسلم
لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال
الوحى اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول
مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا
ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى انزله ليخرج بعد انزاله اى ليحصل لهم ما هم عليه الآن
من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة
الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا
من الثواب الله الذى خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اى وخلق مثلهن فى العدد
من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اى يجرى امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ
حكمه لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر
يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبى من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله

سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك

روى انه صلى الله عم خلا بمارية في يوم عايشة او حفصة رضي الله عنهما فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطات عايشة وسودة وصفية فقلن انا نشم منك رايحة المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات أزواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف ببيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يواخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية حتى لا يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به اى التحريم مطلقا او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه صلى الله عم اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبأت به اى فلما اخبرت حفصة عايشة بالحديث وأظهره الله عليه واطلع النبي صلى الله عم على الحديث اى على افشائه عرف بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت وأعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازيها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويويده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويويد الاول قوله فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام إن تتوبا إلى الله خطاب لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وإن تظاهرا عليه وان تظاهرا عليه بما يسوءه وقرا الكوفيون بالتخفيف فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك

عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله تع به عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو ان يبدله بالتشديد مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول صلى الله عم سائحات صايمات سمي الصايم سايحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وأبكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما او لانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم بالنصح والتاديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلتين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما أمرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويودون ما يؤمرون به يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله تع كما ربيتها في المعصية عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي

ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اى على الصراط يقولون اذا طفى نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذ بلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثّل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عم والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل اى لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين مع ساير الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها اى في مريم او في الحبلة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتابه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع اسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عم وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم او لانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسنكم عقلا واورعكم عن محارم الله واسرعكم في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل بالنعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجمل وجمال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اى رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بالكواكب المضيئة بالليل اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في السموات فوقها اذ

التزين باظهارها عليها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فايدة اخرى رجم اعدائكم
بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون
والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمى به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير فى الاخرة بعد
الاحراق بالشهب فى الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير
وقرئ بالنصب على ان للذين عطف لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا
كصوت الحمير وهى تفور تغلى بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل
لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القى فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها
الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا
فى ضلال كبير اى فكذبنا الرسل فافرطنا فى التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا فى نسبتهم
الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اى اهل انذار او منعوت به للمبالغة
او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت
الافواج قد جاء لكل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية
للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه فى الدنيا او عقابه الذى يكونون فيه وقالوا
لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات
او نعقل فنتفكر فى حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا فى اصحاب السعير فى عدادهم ومن جملتهم
فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه فى الاصل مصدر
والمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اى ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز
والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائى بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غايبا
عنهم لم يعاينوه بعد او غايبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفى عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير يصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضماير
قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته
حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه
المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعى ان يكون ليعلم مفعول ليفيد وروى ان المشركين كانوا يتكلمون

فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم هو
الذى جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا فى مناكبها فى جوانبها او جبالها
وهو مثل لفرط التذلل فان منكب البعير ينبو ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض فى الذل
بحيث يمشى فى مناكبها لم يبق شئ لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع
فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من فى السماء يعنى الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى
على تاويل من فى السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى فى السماء وعن ابن كثير وامنتم
بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابى عمرو ورويس ان
يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هى تمور
تضطرب والمور التردد فى المجئ والذهاب ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر
عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ
ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد
لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها
صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على
التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل فى الطيران والطارى عليه ما يمسكهن
فى الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شئ بان خلقهن على اشكال وخصايص هيأتهن
للجرى فى الهواء انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الغرايب ويدبر العجايب امن هذا الذى هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى الم ينظروا فى امثال هذه الصنايع فلم يعلموا
قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه
فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم
اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذى بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه
ان الكافرون الا فى غرور لا معتمد لهم امن هذا الذى يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذى يرزقكم
ان امسك رزقه بامساك المطر وساير الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا فى عتو عناد
ونفور وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو

من الغرايب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا
مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة
طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله أمن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم
مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء
بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف
في مكان متعار غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا
هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم
وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنايعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا
ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض للجزاء واليه تحشرون
ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحصب ان كنتم صادقين يعنون النبي
والمومنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له
العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قريبا منهم
سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون
به تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان
اهلكني الله اماتني ومن معي من المومنين او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب
اليم لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي
ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات
لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين
منا ومنكم وقرا الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا يناله الدلاء مصدر وصف
به فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

سورة ن مكية وآيها ثمان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او
اليهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس

يكتب به ويويد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم
به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة
تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما
يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل
الى الآلة واجراؤه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الراي
والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى
وان لك لاجرا على الاحتمال والابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فان الله تعالى
يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضها
عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرا القرآن قد افلح المومنون فستبصر ويبصرون بايكم
المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود
او باي الفريقين منكم الجنون ابفريق المومنين او بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق
هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين
الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان
تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء
للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن
فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف
فيدهنوا على انه جواب للتمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الراي
من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع
الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام
عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك اي بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي ماخوذ
من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده
وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا

قال اساطير الاولين اى قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل
مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اى لا تطع من هذه
مثالبه لان كان ذا مال وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أأن كان على الاستفهام غير ان ابن عامر
جعل الهمزة الثانية بين بين اى الان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر
على ان شرط الغنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اى
لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه فى الطاعة سنسمه بالكى على الخرطوم على
الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم
جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه لا سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم
بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح
وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذى
يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا
ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين
فى الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف
المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او ولا
يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك
مبتدا منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل
بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا
منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اى اخرجوا او بان اخرجوا
اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن
معنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفى
وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها
على اضمار القول والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقولهم
لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن

فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم
بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على
الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اى لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون
وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اى غدوا الى جنتهم
بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون
طريق جنتنا وما هى بها بل نحن اى بعد ما تاملوا وعرفوا انها هى محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا
على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث
نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين
او لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما فى التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجرى فى ملكه
ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من
استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود
الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها
وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجعون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او
لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب فى الدنيا
ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند
ربهم اى فى الاخرة او فى جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل
المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم
يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من
حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راى ام لكم كتاب من السماء فيه
تدرسون تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه
المدروس فلما جيئت باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا وتخير الشئ واختاره
اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية فى التوكيد وقرئ بالنصب على
الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم

القيمة لا تخرج عن عهدته حتى نحكمكم في ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قايم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يعني الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم • اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا • او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ بالتاء على بناء الفاعل او المفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوة لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليه لانهم حسبوه تفضلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي عليه او استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة

فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عم وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله من خصايص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي صلى الله عم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف او صفة جيء به لنفي ما توهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات

حسمت كل خير واستاصله او قاطعات فقطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اى تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجوز من صبيحة اربعا الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعتها الريح فى الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها فى مهابها او فى الليالى والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرا البصريان والكسائى ومن قبله اى ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اى فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة فى الشدة زيادة اعمالهم فى القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك فى الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اى آباءكم وانتم فى اصلابهم فى الجارية فى سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعى ان تحفظ الشئ فى نفسك والايعاء ان تحفظه فى غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته سبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة لما بالغ فى تهويل القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فتصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتى لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهى يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضمام اهلها الى اطرافها وحواليها

وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها فى نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد افشاء الحال والمبالغة فى العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائى بالياء للفصل فاما من اوتى كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاء يا امراة وهاؤما يا رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفى حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل واستحب الوقف لثباتها فى الامام ولذلك قرئ باثباتها فى الوصل انى ظننت انى ملاق حسابيه اى علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح فى الاعتقاد ما يهجس فى النفس من الخطرات التى لا ينفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو فى عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم فى جنة عالية مرتفعة المكان لانها فى السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة فى الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتى كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التى متها كانت القاضية القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عنى ماليه مالى من المال والتبع وما نفى والمفعول محذوف او

استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه يقول الله تع لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه لا تصلوه الا بالجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان يلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب من الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القران لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبريل عليهما الصلوة والسلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها يتوقف على تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاني القرآن المنافية لطريق الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع

ما فعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول وشكرا على ما اوحي اليك عن النبي صلى الله عم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول عليه الصلوة والسلام استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع

والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال لان السؤال كان على سبيل الاستهزاء او التعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر او بسال سائل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم يكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسال على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله يبصرونهم استيناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى التعذيب وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب وعند الشدايد ومن في الارض جميعا من الثقلين والخلايق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة فلظى مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعوا تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب مجاز من جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا

ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعده من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشية من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلوتهم دايمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوة والصدقات الموظفة للسائل للذي يسال والمحروم والذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقرا ابن كثير لامانتهم والذين هم بشهاداتهم قائمون يعني لا يخفون ولا ينكرون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرا يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون فيراعون شرايطها ويكملون فرايضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية

لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين واستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا بدلكم وهو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون من في آخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المعارج اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم

سورة نوح سبع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر في الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره الله اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحياة الدنيا كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا واكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر

اعلم ان الانسان اشرف الكائنات وافضل الممكنات لكونه قابلا للخلافة الالهية والرياسة الربانية وقد اكرمه الله تعالى بخلقه مستعد الكمالات ومتصرفا على كل البسائط والمركبات فمن كمل نفسه بالقوة العلمية والعملية فهو المستحق لتعظيم الله في النشأتين ومن ضيع الكمالات مع الاستعداد له فهو الخاسر حقا والمغبون مطلقا ولو تأمل في اطوار خلقته من اين الى اين لحار في بحار عظمة الله تعالى ودهش عن تمام قدرته وكمال حكمته فاستدل به على امكان البعث ووقوعه وحقيته ما فيه من الثواب والعقاب ورغب فيما يخطبه عنده من اعالي الدرجات التي يتوصل اليها بالايمان والطاعات لمولانا الفاضل بدر الدين الوحشي

اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تأملون فيه تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء بان خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر

ركما الكذبة الاولى دلالة على ان الاعادة محققة كالبدو وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد ادت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على لغة كالحزن والحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح عم وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا اي لا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صلحين كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم اي من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخاء بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلم

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه صلى الله عم ما رآهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قراه ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله انه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرا ان لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن

الإنس غيا بأن اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا
كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح
ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا
بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه
وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها
وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس
والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد
له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على
انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء
ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك
فحذف الموصوف وهو المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف
الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان
لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن
نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به فمن
يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها
به بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان ترهقه ذلة او جزاء نقص لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما
لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق
الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي ان الشان
لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم
الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب
لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة و
لم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه

ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو
المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا
فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها
لانها جعلت للنبي مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن
السجود لغير الله وآرابه السبعة او السجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي و
انما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه
يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من
عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة
وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ
لبدا كسجدا جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع
ولا منكر يوجب تعجبكم واطباقكم على مقتي وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده
قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم
سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد
من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد
وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا وما
قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله بلغوا عني
ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان
على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او
في الآخرة لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او المحذوف دل عليه الحال من استضعاف
الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو ام هم قل ان ادري ما ادري
اقريب ام بعيد ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى
اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب
هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم

بعضه حتى يكون له معجزة **من رسول** بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء **فانه يسلك من بين يديه** من بين يدي المرتضى **ومن خلفه رصدا** حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم **ليعلم ان قد ابلغوا** اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء يعني ليتعلق علمه به موجودا **رسالات ربهم** كما هي محروسة من التغيير **واحاط بما لديهم** بما عند الرسل **واحصى كل شيء عددا** حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية تسع او عشر وثمن آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاء وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة **قم الليل** اي قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف **الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه** الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه **ورتل القرآن ترتيلا** اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا **انا سنلقي عليك قولا ثقيلا** يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشاق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على

قوله الا الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا الخ وقد ذكر في توجيه الآية الكريمة اربعة وجوه وحاصل الوجه الاول الامر بقيام نصف الليل او ثلثه او ثلثيه والتخيير بين الثلثة وحاصل الثاني الامر بقيام الثلث الناقص من النصف او الربع الناقص من الثلث او النصف الزايد على الثلث فيكون التخيير بين الثلث والربع والنصف وهذا يكون اسهل من الوجه الاول وحاصل الثالث الامر بقيام الثلث على البت بلا رخصة النقص عنه والتخيير بينه على الرخصة وبين ان يزيد الى النصف على العزيمة وما يتوهم في هذا التوجيه من تكرار القيام بالناقص عن النصف وهو الثلث مدفوع فان تكراره يجيء ليعلم وجوب اتيانه على كل حال كما دل عليه قوله على البت فيكون نظير قولك جالس الحسن او الحسن وابن سيرين يعني لا تترك مجالسة الحسن فلك الخيار ان تجالسه وحده او تجمع صحبته مع صحبة ابن سيرين وكذا في المقام لا تترك قيام الثلث فلك الخيار ان تقوم بالثلث والزيادة عليه وحاصل الرابع الامر بقيام اكثر الليالي وتجويز ترك القيام في قليل من افرادها والامر بقيام انصاف هذه الليالي التي شرع قيامها له او ثلثها او ثلثيها تقريبا وانما قيل تقريبا لان الناقص عن النصف لا يتعين ان يكون الثلث المحرر وكذا الزايد عليه لا يتعين الثلثين على التحرير وقد قيل في توجيه الآية وجوه غير من الاربعة منها ما قاله العلامة ابو السعود رحمه الله حيث قال الا قليلا استثناء من الليل وقوله تعالى نصفه بدل من الباقي بعد الثنيا بدل الكل اي قم نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لاظهار كمال الاعتداد بشان الجزء المقارن للقيام والايذان بفضله وكون القيام فيه بمنزلة القيام في اكثره في كثرة الثواب واعتبار قلته بالنسبة الى الكل مع عرائه عن الفايدة خلاف الظاهر او انقص منه او انقص القيام من النصف المقارن له في الصورة الاولى قليلا اي نقصا قليلا او مقدارا قليلا بحيث لا ينحط الى نصف النصف او زد عليه اي زد القيام على النصف المقارن له فالمعنى تخييره عليه السلام بين ان يقوم نصفه او اقل منه او اكثر انتهى التوجيه الذي اختاره مولانا المفتي ثم قال ردا على المصنف وعلى من وافقه في التوجيه الذي ذكره المصنف اولا حيث قال وقيل قوله نصفه بدل من قليلا والتخيير بحاله يعني على الحال الذي ذكره في التوجيه المختار له من التخيير بين قيام النصف والاقل وهو الثلث او الاكثر وهو الثلثان وليس بسديد اما اولا فلان الحقيق بالاعتناء الذي ينبئ عنه الابدال هو الجزء الباقي بعد الثنيا المقارن للقيام لا الجزء المخرج العاري عنه واما ثانيا فلان نقص القيام وزيادته انما يعتبران بالقياس الى معياره الذي هو النصف المقارن له فلو جعل نصفه بدلا من قليلا لزم اعتبار نقص القيام وزيادته بالقياس الى ما هو عار عنه بالكلية والاعتذار بتساوي النصفين مع كونه تمحلا ظاهرا اعتراف بان الحق هو الاول ثم ذكر مولانا باقي الوجوه التي ذكرها المصنف واشار الى وجوه غيرها بان الكل ضعيف بقوله وقيل وقيل ثم قال والذي يليق بجلالة التنزيل هو الوجه الذي اختاره والله اعلم بما في كتابه الجليل من الاسرار لمحرره

ولحاكات العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة

ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه
بالتهجد ويدل على انه مشاق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على

المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار
او ثقيل تلقيه لقول عايشة رضها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه
ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستانف فان
التهجد يعد للنفس ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشا من مضجعها الى العبادة من
نشا من مكانه اذا نهض قال • نشانا الى خوص برى نيها السرى • والصق منها مشرفات القماحد •
او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث
واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشات اذا ابتدات هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم
وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص
واقوم قيلا واسد مقالا واثبت قراة لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا
تقلبا في مهامك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي
تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم
على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراة
قران ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه وهذه الرمزة
ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدا خبره لا اله
الا هو وقرا ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار
حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي
ان يوكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكلهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الى امرهم فان
في غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا
او امهالا ان لدينا انكالا وجحيما تعليل للامهال والنكل القيد الثقيل وطعاما ذا غصة طعاما
ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب مولما لا يعرف كنهه الا الله
ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة
في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة

غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله **يوم ترجف الارض والجبال** تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل **وكانت الجبال كثيبا** رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى المفعول من كثبت الشيء اذا جمعته **مهيلا** منثورا من هيل هيلا اذا نثر **انا ارسلنا اليكم رسولا** يا اهل مكة **شاهدا عليكم** يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع **كما ارسلنا الى فرعون رسولا** يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به **فعصى فرعون الرسول** عرفه لسبق ذكره **فاخذناه اخذا وبيلا** ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم **فكيف تتقون** انفسكم **ان كفرتم** بقيتم على الكفر **يوما** عذاب يوم **يجعل الولدان شيبا** من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول **السماء منفطر** منشق والتذكير على تاويل السقف او اضمار شيء **به** بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة **كان وعده مفعولا** الضمير لله عز وجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول **ان هذه** الآيات الموعدة **تذكرة** عظة **فمن شاء** ان يتعظ **اتخذ الى ربه سبيلا** اي يتقرب اليه بسلوك التقوى **ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه** استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى **وطائفة من الذين معك** ويقوم ذلك جماعة من اصحابك **والله يقدر الليل والنهار** لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدا مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله **علم ان لن تحصوه** اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبطها **فتاب عليكم** بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه **فاقرؤا ما تيسر من القرآن** فصلوا ما تيسر لكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم **علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله** والضرب في الارض ابتغاء الفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم **وآخرون يقاتلون في سبيل الله** استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال **فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة** المفروضة **وآتوا الزكوة** الواجبة **واقرضوا**

اعلم انه صلى الله عليه وسلم لما كمل الاربعين واستوى اشده وبلغ مبلغ الرجال الكاملين وحصل الكمالات الانسية وحاز جميع المكارم القدسية نزل عليه القرآن وامر بتكميل القاصرين وبين ما لزمه وغيره من الخلق بتكبير الرب وهو عبارة عن كمال القوة العلمية وتطهير الثياب وهو عبارة عن تكميل القوة العملية وهجر ما يؤدي الى العذاب والحرمان عن السعادة الابدية كالشرك وساير القبائح وخص من بينه الاعطاء استكثارا والمنة في احسانه لكمال شناعته وتمام رذالته وبعده عن وظيفة العبودية ثم بين ان الواجب ان يفعل كل ما يفعل لوجه الله تعالى وامتثالا لامره لا لامر آخر من حظ دنيوي ثم بين انه يعطي ثواب صبره على الاذى ومن خالفه جزاء عمله في يوم صعب عسير على من خالفه لا يسر فيه يسير لمن آمنه ووافقه لا عسر فيه اصلا

الله قرضا حسنا يريد به الامر بساير الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله **وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا** من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر **واستغفروا الله** في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط **ان الله غفور رحيم** عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه الصلوة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به **قم** من مضجعك او قم قيام عزم وجد **فانذر** مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا **وربك فكبر** وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به **وثيابك فطهر** من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه

من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك
وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط
مستكثرا نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله
صلى الله عليه وسلم المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله
بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون
للوقف او الابدال من تمنن على انه من منّ بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها
وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي واحضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او
امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور في الصور
فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر
على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل
عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى
وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير وذلك الوقت وقوع
يوم عسير غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين
ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه
فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي
من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله تهكما او اراده انه وحيد ولكن في
الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع
والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش
استغناء بنعمته ولا يحتاج الى ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم و
اعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت
له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق
الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي
او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا

فانه ردع له عن الطمع وتعليل على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة
عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة
شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدايد وعنه صلى الله عم الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا
في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى
ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد ويدعو عليه حاسده
بذلك روي انه مر بالنبي صلى الله عم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما
ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان ادناه لمغدق
وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا فكلمه
بما احماه فقام وناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل
رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه
يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر
تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في امر القرآن
مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله
وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا
الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر
وقوله ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من
سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشانه وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر
والعامل فيها معنى التعظيم ولا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي
الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون
امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلاف النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني
عشرة والطبيعة السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد
والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحد لعصاة الامة يعذبون

فيما يترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة

في الصلوة يبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يواخذ به بانواع العذاب يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون

العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير

جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين **وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة** ليخالفوا جنس المعذب

فلا يرقوا لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها

تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت **وما جعلنا عدتهم الا فتنة**

للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر

تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل

تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب**

اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم **ويزداد**

الذين آمنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب **ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون**

اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة **وليقول الذين**

في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة **والكافرون** الجازمون في

التكذيب **ماذا اراد الله بهذا مثلا** اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه

حسبوا انه مثل مضروب **كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء** مثل ذلك المذكور من الاضلال

والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين **وما يعلم جنود ربك** جموع خلقه على ما هم عليه **الا هو** اذ لا سبيل

لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف

واعتبار ونسبة **وما هي** وما سقر او عدة الخزنة او السورة **الا ذكرى للبشر** الا تذكرة لهم **كلا** ردع لمن انكرها

او انكار لان يتذكروا بها **والقمر والليل اذ دبر** اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ حمزة ونافع ويعقوب

وحفص اذ ادبر على المضي **والصبح اذا اسفر** اضاء **انها لاحدى الكبر** اي لاحدى البلايا الكبر كثيرة

وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة

فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد **نذيرا للبشر** تمييز اي

لاحدى الكبر انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبر ثانيا او خبرا

لمحذوف **لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر** بدل من للبشر اي نذير للمتمكنين من السبق الى الخير او التخلف

عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر **كل نفس بما**

كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل

رهين **الا اصحاب اليمين** فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال

في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله **يتساءلون عن المجرمين**

اي يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله **ما سلككم في**

سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين اجابوا بها **قالوا لم نك من المصلين** الصلوة

الواجبة **ولم نك نطعم المسكين** ما يجب اطعامهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع **وكنا**

نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه **وكنا نكذب بيوم الدين** اخره

لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة **حتى اتانا اليقين** اي الموت ومقدماته **فما تنفعهم**

شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا **فما لهم عن التذكرة معرضين** اي معرضين عن التذكير يعني

القرآن او ما يعمه ومعرضين حال **كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة** شبههم في اعراضهم ونفارهم من

استماع الذكر بحمر نافرة من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر **بل يريد كل امرئ منهم ان**

يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كلا منا

بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا **كلا** ردع عن اقتراحهم الآيات **بل لا يخافون الآخرة** فلذلك

اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف **كلا** ردع عن اعراضهم **انه تذكرة** واي تذكرة **فمن شاء**

ذكره فمن شاء ان يذكره **وما يذكرون الا ان يشاء الله** ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤون الا ان

يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا **هو**

اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه **واهل المغفرة** حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية سبع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على

فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم قال امرؤ القيس • لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر •

وقد تقدم من الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي
تلوم النفس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة
او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال ليس من
نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت
ليتني كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى القيمة لان المقصود
من اقامتهما مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي
نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله صلى الله عم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام الن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع
على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت
مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو
حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب
فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه
ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان يسال ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء
فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة
او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اي انفتح وخسف القمر وذهب
ضوؤه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا
ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر
والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان
القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول
الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا مستعار
من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او
الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤ الانسان
يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة

عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله وآخره بل الانسان على
نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة
بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر
او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد
به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتاخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه
في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك
فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه
وهو دليل جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما هو يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان
العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء
نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من
سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من
اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار والتامل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا
ردع للرسول عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل وقوله بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة
تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به
الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين فيهما بالياء وجوه يومئذ ناضرة
بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم
المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا
يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر
واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستوجب العطاء
ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه
تظن يتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة
اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل
من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه

وقال الحسن اوحى الله عز وجل الى نبيه فامره ان يلقى ابا جهل فيبلغه عز اسمه تعالى اولى لك فاولى فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا جهل ان الله امرني ان ابلغك اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتخوفني وما بين لابتيها اعز ولا اكرم مني فنزل ذق انك انت العزيز الكريم وقال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل امة فرعون وفرعون هذه الامة ابو جهل بن هشام فاخذ النبي عليه السلام وقال اولى لك فاولى فقال ابو جهل بن هشام ما تستطيع انت يا محمد ولا ربك لي شيئا لاني اعز ما بين جبليها فلما كان يوم بدر اشرف على الكفار فقال لا يعبد الله بعد هذا اليوم فضرب عنقه وقتله الله تعالى شر قتله تفسير تيسير

ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي **وظن انه الفراق** وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا بشدة ومحابها **والتفت الساق بالساق** والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة **الى ربك يومئذ المساق** سوقه الى الله وحكمه **فلا صدق** ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي لا زكاه **ولا صلى** ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان **ولكن كذب وتولى** عن الطاعة **ثم ذهب الى اهله يتمطى** يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه **اولى لك فاولى** ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الولي بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤل بمعنى عقباك النار **ثم اولى لك فاولى** اي يتكرر ذلك عليه مرة اخرى **ايحسب الانسان ان يترك سدى** مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة يقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا يكون في الدنيا فيكون في الآخرة **الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى** فقدره فعدله **فجعل منه الزوجين** الصنفين **الذكر والانثى** وهو استدلال آخر بالابداء عن الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله **اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى** وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا

سورة الدهر مدنية احدى وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله

سائل فوارس يربوع بشدتنا ... اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم

حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود **لم يكن شيئا مذكورا** كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله **انا خلقنا الانسان من نطفة** او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه **امشاج** اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا واطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم تمام الخلقة

نبتليه في موضع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء **فجعلناه سميعا بصيرا** ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله **انا هديناه السبيل** اي بنصب الدلائل وانزال الآيات **اما شاكرا واما كفورا** حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما الماخوذ به التوغل فيه **انا اعتدنا للكافرين سلاسل** بها يقادون **واغلالا** بها يقيدون **وسعيرا** بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة **ان الابرار** جمع بر كارباب او بار كاشهاد **يشربون من كأس** من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه **كان مزاجها** ما يمزج بها **كافورا** لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل تخلق فيها كيفيات الكافور فيكون كالممزوجة به **عينا** بدل من كافورا ان جعل اسم ماء او من محل من كأس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها **يشرب بها عباد الله** اي ملتذا بها او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو **يفجرونها تفجيرا** يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا **يوفون بالنذر** استيناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ من وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه **ويخافون يوما كان شره** شدائده **مستطيرا** فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي **ويطعمون الطعام على حبه** حب الله او الطعام او الاطعام **مسكينا ويتيما واسيرا** يعني اسارى الكفار فانه عليه الصلوة والسلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك **انما نطعمكم لوجه الله** على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة انها تبعث

بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها
خالصا عند الله **لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** اى شكرا **انا نخاف من ربنا** فلذلك نحسن اليكم ولا نريد
المكافاة منكم **يوما** عذاب يوم **عبوسا** يعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس فى ضراوته **قمطريرا**
شديد العبوس كالذى يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر
والميم مزيدة **فوقيهم الله شر ذلك اليوم** بسبب خوفهم وتحفظهم عنه **ولقاهم نضرة وسرورا** بدل
عبوس الفجار وحزنهم **وجزاهم بما صبروا** بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال
جنة بستانا ياكلون منه **وحريرا** يلبسونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا
فعادهما رسول الله صلى الله عم فى ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة رضى
الله عنهم وفضة جارية لهما صوم ثلث ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على من شمعون
الخيبرى ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم
ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم اسير فى الثالثة ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل
بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله فى اهل بيتك **متكئين فيها على الارائك** حال من هم
فى جزاهم او صفة لجنة **لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا** يحتملهما وان يكون حالا من المستكن فى متكئين
والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد موذ وقيل الزمهرير القمر فى لغة طى قال
وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواءها مضئ بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر
ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اى وجنة اخرى
دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها
والجملة حال او صفة **وذللت قطوفها تذليلا** معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف
ان تجعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا **ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب** واباريق
بلا عروة **كانت قواريرا قوارير من فضة** اى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجية وشفيفها وبياض الفضة
ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها راس الاية وقرئ قوارير من فضة
على هى قوارير **قدروها تقديرا** اى قدروها فى انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها
باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر

اشتهائهم وقرئ قُدِّروها اى جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشئ **ويسقون**
فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل فى الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج
به **عينا فيها تسمى سلسبيلا** لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال
وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفى عنه لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل
اصله سل سبيلا فسميت به كتابط شرا لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح **ويطوف**
عليهم ولدان مخلدون دائمون **اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا** من صفاء الوانهم وانبثاثهم
فى مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض **واذا رايت ثم** ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام
معناه ان بصرك اينما وقع **رايت نعيما وملكا كبيرا** واسعا وفى الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر
فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان ينتقش نفسه
بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضئ بانوار قدس الجبروت **عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق**
يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم فى عليهم او حسبتهم او ملكا
على تقدير مضاف اى واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير
وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا
ابن عامر وابو عمرو والكسائى بالجر وقرئ واستبرقَ بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق
جعل علما لهذا النوع من الثياب **وحلوا اساور من فضة** عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه
قوله اساور من ذهب لامكان الجمع بينهما ومن فيه للتبعيض فان حلى اهل الجنة يختلف باختلاف
اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء اعمالهم لما عملوا بايديهم حليا وانوارا يتفاوت تفاوت الذهب
والفضة او حال من الضمير فى عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين
وسقيهم ربهم شرابا طهورا يريد نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله
ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد
لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهى منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار
ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم **وكان سعيكم مشكورا** مجازى عليه
غير مضيع **انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا** مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد

لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا
اى كل مرتكب لاثم الداعى لك اليه ومن الغالى فى الكفر الداعى اليه او للدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان
والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهى على الوصفين مشعر بانه لهما وذكر يستدعى
ان يكون المطاوعة فى الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلوتى الصبح والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن
الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما فى
صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ
للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم فى الخلقة وشدة الاسر
يعنى النشأة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية ان
هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الايات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة
وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته
يدخل من يشاء فى رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين
بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات مكية خمسون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا
فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن
عصف الرياح فى امتثال امره ونشرن الشرائع فى الارض ونشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من
العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او بايات
القران المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى
والحكم فى الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس
الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك فى جميع الاعضاء
ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث
لا يكون فى القلوب والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن
السحاب فى الجو ففرقن فالقين ذكرا اى تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر
الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلن للاحسان والمعروف
او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا
الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر و
المنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اى عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية عن ذكرا على
ان المراد به الوحى او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو
عمرو وحمزة والكسائى وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذى توعدون به
من مجيء الساعة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب نورها واذا السماء فرجت
صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذى
يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذى كانت
تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاى يوم اجلت اى يقال لاى يوم اخرت وضرب الاجل
للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولى اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم
الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل
يومئذ للمكذبين اى بذلك وويل فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة
على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ
نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الآخرين اى ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ
بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى كذلك
مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه فليس
تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب وعلق فى الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة

وهذا للاهلاك فى الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شايع فى كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين
نطفه مذرة ذليلة فجعلناه فى قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره
الله للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائى بالتشديد فنعم القادرون
نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم
لما يكفت اى يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصايم وصيام
او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما
للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما
لا ينبت وجعلنا فيها رواسى شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم واشعار بان فيها ما
لا يعرف ولا يرى واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال
هذه النعم انطلقوا اى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن
يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعنى ظل دخان جهنم كقوله وظل من
يحموم ذى ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوايب وخصوصية الثلث
اما لان حجاب النفس من انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة
الواهمة الحالة فى الدماغ والغضبية التى فى يمين القلب والشهوية التى فى يساره ولذلك قيل شعبة
تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل
ولا يغنى من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر كالقصر اى كل شررة كالقصر
فى عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور
كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب كانه جمالات جمع جمال او جمالة
جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة
والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا حمزة
والكسائى وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهى الحبل الغليظ
من حبال السفينة شبه بها فى امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اى بما يستحق
فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ بنصب

اليوم اى هذا الذى ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف
فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفى الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل
على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على عدم
اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين
المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم
من الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون فى انواع
الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اى مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزى المحسنين فى العقيدة
ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم
مجرمون حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا
وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا
انفسهم للعذاب الدايم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا او
اركعوا فى الصلوة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا
لا نجبى فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون
لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ
للمكذبين فباى حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو معجز فى ذاته مشتمل
على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبأ مكية وهى احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر
ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفى جنسه فيسال عنه والضمير
لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول والمؤمنين استهزاء كقولهم
يتداعونهم ويتراءونهم اى يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم او
صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذى هم فيه مختلفون
بجزم النفى والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون

والذي يخرج من الارض ان لم يكن له ساق ولا كام فهو النبات وان كان على ساق فهو الشجر والجمع من الشجر بحيث يتقارب

نكير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء وانتم ستعلمون **الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا** تذكير ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد للصبي عليه **وخلقناكم ازواجا** ذكرا وانثى **وجعلنا نومكم سباتا** قطعا من الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احدى التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا **وجعلنا الليل لباسا** غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء **وجعلنا النهار معاشا** وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون او حيوة تنبعثون فيها عن نومكم **وبنينا فوقكم سبعا شدادا** سبع سموات اقوياء محكمات لا يوثر فيها مرور الدهر **وجعلنا سراجا وهاجا** متلاليا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس **وانزلنا من المعصرات** السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبداء لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات **ماء ثجاجا** منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاحا ومثاجح الماء مصابه **لنخرج به حبا ونباتا** ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش **وجنات الفافا** ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوايد **ان يوم الفصل كان** في علم الله او في حكمه **ميقاتا** حدا توقت به الدنيا وينتهي عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه **يوم ينفخ في الصور** بدل او بيان ليوم الفصل **فتاتون افواجا** جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم

مصلبون على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء **وفتحت السماء** شقت وقرا الكوفيون بالتشديد **فكانت ابوابا** فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب **وسيرت الجبال** اي في الهواء كالهباء **فكانت سرابا** مثل سراب اي ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها **ان جهنم كانت مرصادا** موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المومنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة كيلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة **للطاغين مابا** مرجعا وماوى **لابثين فيها** وقرا حمزة وروح لبثين وهو ابلغ **احقابا** دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله **لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا** حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد **جزاء وفاقا** اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا **انهم كانوا لا يرجون حسابا** بيان لما وافقه هذا الجزاء **وكذبوا باياتنا كذابا** تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله صدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه

فانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا فى تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان
المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين فى الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز
ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون
صفة المصدر اى تكذيبا مفرطا كذبه وكل شئ احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه
فان الاحصاء والكتبة يتشاركان فى معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا فى اللوح او صحف الحفظة
والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على
طريقة الالتفات للمبالغة وفى الحديث هذه الاية اشد ما فى القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او
موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب
نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا ملآن وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا
كذابا وقرأ الكسائى بالتخفيف اى كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده
عطاء تفضلا منه اذ لا يجب على الله شئ وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا
من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى او على حسب اعمالهم وقرئ حسّابا اى محسبا كالدراك بمعنى المدرك
رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن صفة
له فى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل
السموات والارض اى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا
يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق
واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم
ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم
من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا
انذرناكم عذابا قريبا يعنى عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب لا محالة ولان مبدأه الموت
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم
فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت

اى ينظر اى شئ قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل
يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

سورة النازعات خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا
فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم
غرقا اى اغراقا فى النزع فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان او نفوسا غرقة فى الاجساد وينشطون اى
يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون فى اخراجها سبح الغواص
الذى يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون
امر عقابها وثوابها بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف
من الملائكة يسبحون فى مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات
النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا فى النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط فى اقصى الغرب وتنشط
من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح فى الفلك فتسبق بعضها فى
السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات
ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية
نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من
اغراق النازع فى القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير بشرفها
وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع من الشهوات فتنشط الى عالم القدس فتسبح فى مراتب الارتقاء
فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسى باغراق السهام
وينشطون بالسهم للرمى ويسبحون فى البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها
او صفات خيلهم فانها تنزع فى اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام
الى دار الكفر وتسبح فى جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة والمقسم
عليه محذوف وهو لتبعثن ولم يحذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به
والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض

والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى **تتبعها الرادفة** التابعة وهي السماء
والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موضع الحال **قلوب يومئذ واجفة** شديدة
الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر **ابصارها خاشعة** اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف
ولذلك اضافها الى القلوب **يقولون ائنا لمردودون في الحافرة** في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد
الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله
عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت
حفرا وهي حفرة **ءاذا كنا** وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر **عظاما نخرة** بالية وقرأ
الحجازيان والشاميان وحفص ورويس نخرة وهي ابلغ **قالوا تلك اذا كرة خاسرة** ذات خسران
او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا وهو استهزاء منهم **فانما هي زجرة واحدة**
متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية **فاذا هم بالساهرة**
فاذا هم على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك
لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة التي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر
خوفا وقيل اسم جهنم **هل اتيك حديث موسى** اليس قد اتاك حديثه فيسليك عن تكذيب قومك
ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم **اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى**
قد مر بيانه في سورة طه **اذهب الى فرعون انه طغى** على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء
من معنى القول **فقل هل لك الى ان تزكى** هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان
ويعقوب تزكى بالتشديد **واهديك الى ربك** وارشدك الى معرفته **فتخشى** باداء الواجبات وترك
المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا **فاريه الآية الكبرى**
اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته
فانه باعتبار دلالتها كالآية الواحدة **فكذب وعصى** فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق
الامر **ثم ادبر** عن الطاعة **يسعى** ساعيا في ابطال امره او ادبر بعدما راى الثعبان مرعوبا مسرعا
في مشيه **فحشر** فجمع السحرة او جنوده **فنادى** في المجمع بنفسه او بمناد **فقال انا ربكم الاعلى** اعلى من
كل من يلي امركم **فاخذه الله نكال الآخرة والاولى** اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق

وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري
او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله **ان في ذلك لعبرة لمن يخشى** لمن كان شانه
الخشية **ءانتم اشد خلقا** اصعب خلقا **ام السماء** ثم بين كيف خلقها فقال **بناها** ثم بين البناء فقال
رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا **فسويها** فعدلها
او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من التداوير والكواكب وغيرها من قولهم سوى فلان
امره اذا اصلحه **واغطش ليلها** اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث
بحركتها **واخرج ضحيها** وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار **والارض بعد ذلك
دحيها** بسطها ومهدها للسكنى **اخرج منها ماءها** بتفجير عيونها **ومرعيها** ورعيها وهو في الاصل
لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو **والجبال ارسيها** اثبتها
وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية **متاعا لكم
ولانعامكم** تمتيعا لكم ولمواشيكم **فاذا جاءت الطامة** الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي
الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى
الجنة واهل النار الى النار **يوم يتذكر الانسان ما سعى** بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد
نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية **وبرزت
الجحيم** واظهرت **لمن يرى** لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ فبرزت ولمن راى ولمن ترى على
ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان او انه خطاب للرسول اي لمن تراه من الكفار و
جواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل **فاما من طغى** حتى كفر
وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس **فان الجحيم هي الماوى**
هي ماواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ
واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدء والمعاد **ونهى النفس عن الهوى** لعلمه
بانه مرد **فان الجنة هي الماوى** ليس له سواها ماوى **يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها** متى
ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر
فيه **فيم انت من ذكريها** في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها

في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثره الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستانف معناه انت ذكر من ذكريها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب **الى ربك منتهاها** اي منتهى علمها **انما انت منذر من يخشيها** انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال **كانهم يوم يرونها لم يلبثوا** اي في الدنيا او في القبور **الا عشية او ضحيها** اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في يوم القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة

سورة عبس مكية احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ ءان بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق او لزيادة الانكار كانه قيل تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله **وما يدريك لعله يزكى** اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره **او يذكر فتنفعه الذكرى** او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكيره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل **اما من استغنى فانت له تصدى** تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ تُصدّى اي تُعرّض وتُدعى الى التصدي له **وما عليك الا يزكى** وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى

الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ **واما من جاءك يسعى** يسرع طالبا للخير **وهو يخشى** الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له **فانت عنه تلهى** تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك **كلا** ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله **انها تذكرة فمن شاء ذكره** حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره **في صحف** مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف **مكرمة** عند الله **مرفوعة** القدر **مطهرة** منزهة عن ايدي الشياطين **بايدي سفرة** كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله وبين رسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها **كرام** اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم **بررة** اتقياء **قتل الانسان ما اكفره** دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ **من اي شيء خلقه** بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله **من نطفة خلقه فقدره** فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه **ثم السبيل يسره** ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله **ثم اماته فاقبره** جعله ذا قبر **ثم اذا شاء انشره** وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته **كلا** ردع للانسان عما هو عليه **لما يقض ما امره** لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما **فلينظر الانسان الى طعامه** اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية **انا صببنا الماء صبا** استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال **ثم شققنا الارض شقا** اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب **فانبتنا فيها حبا** كالحنطة

والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيا للرعي او فاكهة يابسة تؤوب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصف بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة تغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال صلى الله عليه وسلم من قرا عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها فذهب انبساطه في الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب ليحميه وقرا ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة

المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى انت قلت للناس وقرئ سالت اي خاصمت عن نفسها وقتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع الليل اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء عبر به عن اقبال روح ونسيم انه ان القران لقول رسول يعني جبريل فانه قاله عن الله كريم ذي قوة لقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما الصلوة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد راى رسول الله جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل في التبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة

اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرفي اللسان واصول الثنايا العليا **وما هو بقول شيطان رجيم** بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر **فاين تذهبون** استضلال لهم فيما يسلكونه من امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب **ان هو الا ذكر للعالمين** تذكير لمن يعلم **لمن شاء منكم ان يستقيم** بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير **وما تشاؤن** الاستقامة يا من يشاؤها **الا ان يشاء الله** الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم **رب العالمين** مالك الخلق كله

قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت **واذا الكواكب انتثرت** تساقطت متفرقة **واذا البحار فجرت** فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا **واذا القبور بعثرت** قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى **علمت نفس ما قدمت** من عمل او صدقة **واخرت** من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا **يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم** اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه **الذي خلقك فسويك فعدلك** صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات **في اي صورة ما شاء ركبك** اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك **كلا** ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله **بل تكذبون بالدين** اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام **وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون** تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما لتعظيم الجزاء **ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم** بيان لما يكتبون لاجله **يصلونها يوم الدين** يقاسون حرها **وما هم عنها بغائبين** لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور **وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين** تعجيب وتفخيم لشأن اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله** تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر المحذوف وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين مكية ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر **الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون** اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم **واذا كالوهم او وزنوهم** اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم **يخسرون** فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموء وعساقلا بمعنى جنيت لك او كانوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظايره **الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم** فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم عظمه لعظم ما يكون فيه **يوم يقوم الناس** نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر **لرب العالمين** لحكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه **كلا** ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب **ان كتاب الفجار**

ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بيّن الكتابة او معلّم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعّيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامّة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غالٍ في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادّى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ في قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال صلى الله عليه وسلم ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسودّ قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدّر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقول لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرّة في الحجال ينظرون الى ما يسرّهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من

تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لساير اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين متلذذين بالسخرية وقرأ حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للامر ويذعن له وحقت اي وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا وهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها وآكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او للاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار او لدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهد يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين

او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور وأما من أوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله
من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور
ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصلّى كقوله وتصلية
جحيم وقرئ ويُصلى كقوله ونصليه جهنم إنه كان في أهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا
عن الآخرة إنه ظن أن لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن إن ربه كان به بصيرا عالما باعماله
فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا أقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن
ابي حنيفة رحمه الله انه البياض الذي يليها سمي به لرقته ومنه الشفقة والليل وما وسق وما جمع وما
جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو تجدن سائقا
او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر إذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد
حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب
هي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير
وحمزة والكسائي لتركبَن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن
حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر
على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبق او حال من الضمير بمعنى مجاوزين لطبق
او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون
او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه صلى الله عليه وسلم قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من
المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجود
فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد ان رأيت
رسول الله يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن والله أعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم
من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب أليم استهزاء بهم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء
منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم أجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه من وراء ظهره

سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت
بالقصور لانها تنزلها السيارات ويكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها
او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد
ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف
اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود
او النبي وامته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على
خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة
والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل أصحاب الأخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر
انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة
وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض
ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما
ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا
وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه و
الابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابرأه فسأله الملك عمن ابرأه فقال ربي فغضب
فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من
ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا
ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول باسم رب
هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك
على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح
الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي
من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخاديد بدل الاشتمال ذات الوقود صفة
بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس إذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون

وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امره به او يشهدون

على ما يفعلون يوم القيمة حين يشهد السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله

العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه

بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذى له ملك السموات والارض

والله على كل شئ شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات

بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد فى الاحراق بفتنتهم

وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا

وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو

يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ثم يعيده فى الاخرة وهو

الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش

صفة لربك المجيد العظيم فى ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة

والكسائى صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراده من

افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون

هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم

مثل ما اصابهم بل الذين كفروا فى تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء

فانهم سمعوا قصتهم وراوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه

كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد فى النظم والمعنى وقرئ

قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد فى لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة

للقرآن وقرئ فى لوح وهو الهواء يعنى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة يكون فى الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة آيات

وفى التيسير ست عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادى بالليل

وهو فى الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل للبادى فيه وما ادريك ما الطارق

النجم الثاقب المضئ كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب

وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها اى ان

الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هى المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة

لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر

ان كل نفس لما عليها حافظا اتبعه بوصية الانسان بالنظر فى مبداه ليعلم صحة اعادته فلا يملى على

حافظه الا ما يسره فى عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب

فيه دفع والمراد الممتزج من المائين فى الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل

وترائب المراة وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة يتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع

الاعضاء حتى يستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند

البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط فى الجماع

بالضعف فيه وله خليفة وهى النخاع وهو فى الصلب وشعب نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية

المنى فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهى صالب

انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر يتعرف ويتميز بين ما طاب

من الضمائر وما خفى من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من

منعة فى نفسه تمنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى

يتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمى به كما سمى اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب

يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع

ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات او العيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين

الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعنى اهل مكة يكيدون كيدا فى ابطاله واطفاء نوره

واكيد كيدا واقابلهم بكيدى فى استدراجى لهم وانتقامى منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا

تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا رويدا والتكرير وتغيير البنية

لزيادة التسكين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات

سورة الاعلى مكية وايها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه
بالتاويلات الزايغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي
الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال صلى الله عم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح
اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت
الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر
اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها فهدى فوجهه
الى افعاله طبعا واختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلايل وانزال الآيات والذي اخرج
المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من
المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام
القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار
به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا
ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه صلى الله عليه وسلم
اسقط آية من قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان
راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك
بالقرآن مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء
ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها ولهذه
النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعدما استتب
لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن
البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم لقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكورين
واستبعاد تأثير الذكر فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض
عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو
يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى

من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه صلى الله عم قال ناركم هذه
جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة
او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر
تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون
الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار
قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها
ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق
من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى
بدل من الصحف الاولى قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله
عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام

سورة الغاشية ست وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى
الناس بشدائدها يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة
ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل
والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا
تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية
متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس
الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام
هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم
نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ
ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل
او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس

والتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية تجري ماؤها ولا تنقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر وأكواب جمع كوب وهي انية لا عروة لها موضوعة جمع كوب وهي آنية لا عروة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة أفلا ينظرون نظر اعتبار الى الإبل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البوادي والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ ألا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من اوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه لقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك والبروج والسيارات او شفع الصلوة ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي لقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل في حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم العاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثلها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم

التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالمال والجاه فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وتاكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حرام وحلال عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا

وجاء ربك اي ظهر آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند ظهور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا عنه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقراهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب فيستقر دون معرفته ويستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد

والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام **وما ولد** ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما
على من لمعنى التعجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت **لقد خلقنا الانسان فى كبد** تعب ومشقة
من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال فى الشدايد مبداها ظلمة
الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يكابده من قريش
والضمير فى **ايحسب** لبعضهم الذى كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابى الاشد بن كلدة فانه
كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظى ويجذبه عشرة فينقطع ولا يزل قدماه او لكل واحد منهم
او للانسان **ان لن يقدر عليه احد** فينتقم منه **يقول** اى فى ذلك الوقت **اهلكت مالا لبدا** كثيرا
من تلبد الشىء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول **ايحسب ان لم يره احد**
حين كان ينفق او بعد ذلك فيساله عنه يعنى ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك
بقوله **الم نجعل له عينين** يبصر بهما **ولسانا** يترجم به عن ضمايره **وشفتين** يستر بهما فاه ويستعين
بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها **وهديناه النجدين** يعنى طريقى الخير والشر او الثديين
واصله المكان المرتفع **فلا اقتحم العقبة** اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول
فى امر شديد والعقبة الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها من الفك والاطعام فى قوله **وما
ادريك** لما فيها من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا يكاد يقع فى
ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة
الماضى الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة
من سغب اذا جاع وقرب فى النسب وترب اذا افتقر وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائى فك رقبة
او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدرك كنه صعوبتها
وثوابها **ثم كان من الذين امنوا** عطفه على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام فى
الرتبة لاستقلاله واشتراط ساير الطاعات به **وتواصوا بالصبر** واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة
الله **وتواصوا بالمرحمة** بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله **اولئك اصحاب الميمنة** اليمين او اليمن
والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن **هم اصحاب المشامة**
الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى **عليهم نار موصدة**

مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته عن
النبى صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة

سورة والشمس مكية وهى خمس وعشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها وضوءها اذا اشرقت وقيل الضحوة
ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف **والقمر اذا تليها**
تلى طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او تلاها فى الاستدارة وكمال النور **والنهار
اذا جليها** جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم
بها **والليل اذا يغشيها** يغشى الشمس فيغطى ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف
نوايب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه
معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها فى قولك
ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين **والسماء وما
بناها** ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل الشىء القادر الذى بناها ودل على
وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام فى قوله **والارض وما طحيها ونفس
وما سويها** وجعل الماءات مصدرية تجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله **فالهمها فجورها وتقويها**
بقوله وما سويها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما فى قوله علمت نفس او
للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان
بهما **قد افلح من زكيها** انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على
تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته
الذى هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الائه ليحملهم على الاستغراق فى شكر نعمائه
الذى هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره
ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا **وقد خاب من دسيها**
نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض **كذبت ثمود بطغويها** بسبب
طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت

باوه واو تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او
طغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن ولاه على قتل الناقة فان افعل
التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله
اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من
حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم
ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها
صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود و
تبعتها فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر

سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اى يغشى الشمس او النهار او كل ما
يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر
والانثى والقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية
ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
تفصيل مبين لتشتت المساعى والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى
ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول
الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى
العسر والشدة كدخول النار وما يغنى عنه ماله نفى او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل
من الردى او تردى فى حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا
او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى
فنعطى فى الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم
نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاساة شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان

دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذى كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن
الطاعة وسيجنبها الاتقى الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها
ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر
السابق الذى يؤتى ماله يصرفه فى مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتى او حال من
فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة و
لسوف يرضى وعد بالثواب الذى يرضيه والآية نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حين
اشترى بلالا فى جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية
بن خلف عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له

سورة والضحى مكية وآيها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان
النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم
بأسنا ضحى فى مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت
امواجه وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف
ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما
قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روى ان الوحى تأخر عنه
اياما لتركه الاستثناء كما مر فى الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره
فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية
خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحى
والكرامة فى الدنيا وعده بما هو اعلى واجل من ذلك فى الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه
لا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال
النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد
حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة

وجمعهما مع سوف للدلالة على ان العطاء كاين لا محالة وان تاخر لحكمة ألم يجدك يتيما فآوى
تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم
ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن الحكم والاحكام فهدى فعلمك
بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او
حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك الى جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا
ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا
تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها
وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والضحى جعله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة
الحق ودعوة الخلق وكان غايبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل
او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة
الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف ووضعنا
عنك وزرك عبأك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل
عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام
او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم
في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه
باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه وملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه
وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان مع العسر كضيق
الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء
والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة

المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد
او استيناف وعده بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصايم فرحة ان للصايم
فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين فان
العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير
ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب واتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم
السابقة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من
الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه
وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني

سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين
طيبة فاكهة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل
البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي
الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف
كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة
او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه
وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو
امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن
تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر
الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار
وقيل هو ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون
لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك فأي
شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما
بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب

أليس الله بأحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله تعالى العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق الذي له الخلق والذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان والذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به المعلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها وتقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشعارا اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب بالانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبه فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فان الله تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكأنه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله تعالى امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاختصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه

باضمار من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسنده اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله **وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر** وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة واحدة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبرئيل ينزله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روى انه عليه الصلوة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي **تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم** بيان لما فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين **من كل امر** من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان **سلام هي** ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما تسلمون فيها على المؤمنين **حتى مطلع الفجر** اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله ومن للتبيين **والمشركين** وعبدة الاصنام **منفكين** عما كانوا عليه في دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول **حتى تاتيهم البينة** الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به **رسول من الله** بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ **يتلو صحفا مطهرة** صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرئيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون **فيها كتب قيمة** مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق **وما تفرق الذين اوتوا الكتاب** عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر **الا من بعد ما جاءتهم البينة** فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى **وما امروا** في كتبهم بما فيها **الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** لا يشركون به **حنفاء** مائلين عن العقائد الزائغة **ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة** ولكنهم حرفوه وعصوا **وذلك دين القيمة** دين الملة القيمة **ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها** اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما **اولئك هم شر البرية** اي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا** فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد **رضي الله عنهم** استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم **ورضوا عنه** لانه بلغهم اقصى امانيهم **ذلك** اي المذكور من الجزاء والرضوان **لمن خشي ربه** فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مبيتا ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف **واخرجت الارض اثقالها** ما في جوفها من الدفائن والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت **وقال الانسان ما لها** لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها **يومئذ تحدث اخبارها** تحدث الخلق بلسان الحال ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر **بان ربك اوحى لها** اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام

تعني الى او على اصلها فى ذلك تشفى من العصاة يومئذ يصدر الناس عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة والعاديات مختلف وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اى فى وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع او ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه الصلوة والسلام بعث خيلا فمضت اشهر لم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوى مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما فى القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا فى الصحف وميز ما فى الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شانهم فى الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وآيها عشر او احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه فى الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذى الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها فى الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو فى عيشة راضية فى عيش ذات رضا او مرضية واما من خفت موازينه بان لم تكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادراك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عم من قرأ القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغى له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطاء رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا او ينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفى ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او فى القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان والثانية اذا وردوها او المراد

بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اى الروية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى
مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذى الهيكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن
دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل
يعمان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرأ الف آية

سورة والعصر مكية وهى ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر
لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفى ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفى خسر فى مساعيهم و
صرف اعمارهم فى مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة
بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذى لا يصح انكاره من اعتقاد
او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصى او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص
على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح
دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد يودى الى خسر ونقص حظ او تكرما فان
الابهام من جانب الخسر كرم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وهى تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز
فشاعا فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا
للمكثر والمتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذى يأتى بالاضاحيك فيضحك
منه ويشتم ونزولها فى الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او فى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذى جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى
بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده
على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه فى الدنيا خالدا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله
عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعى

للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن فى الحطمة فى النار التى من شانها ان تحطم كل ما يطرح
فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التى لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التى اوقدها
الله وما اوقده لا يقدر ان يطفيه غيره التى تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل
عليها وتخصيصها بالذكر لانها الطف ما فى البدن واشده تالما او لانه محل العقايد الزايغة و
منشأ الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال شعر
تحن الى اجبال مكة ناقتى ⁂ ومن دونها ابواب صنعاء موصده
فى عمد ممددة اى موثقين فى اعمدة ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية وهى خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول
وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال
كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف
رسوله فانها من الارهاصات اذ روى انها وقعت فى السنة التى ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم
وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها
القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف
ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ
جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى
هرول فارسل الله طيرا كل فى منقاره حجر وفى رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم
فيقع الحجر فى رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا فى اظهار اثر الجازم وكيف
نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم فى تعطيل الكعبة وتخريبها فى تضليل
فى تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهى
الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم
بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب

سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون **فجعلهم كعصف ماكول** كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل اعفاه الله سبحانه وتعالى ايام حيوته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه لاجل **ايلافهم رحلة الشتاء والصيف** اي الرحلة في الشتاء الى اليمن والصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار شبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم **فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع** اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام **وآمنهم من خوف** خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لايلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة ارايت مكية وقيل مدنية وهي سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف **الذي يكذب بالدين** بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله **فذلك الذي يدع اليتيم** يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يساله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فساله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك **ولا يحض على طعام المسكين** لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة

على يكذب بالفاء **فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون** غافلون غير مبالين بها **الذين هم يراؤن** يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها **ويمنعون الماعون** الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر وقرئ انطيناك الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظما من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القران **فصل لربك** فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر **وانحر** البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية **ان شانئك** ان من ابغضك لبغضه لك **هو الابتر** الذي لا عقب له اذ لا يبقى عنه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت **لا اعبد ما تعبدون** اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان

ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اى فيما يستقبل لانه فى قران لا اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم اى فى الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اى وما عبدتم فى وقت ما انا
عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا
موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون
من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية
وقيل الاوليان بمعنى الذى والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذى انتم عليه لا تتركونه ولى دين دينى الذى انا
عليه لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم اذا فسر بالمتاركة
وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعادة عن النبى
صلى الله عليه وسلم من قرا الكافرون فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وهى ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح
مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وساير البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجى تجوزا
للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فيقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر
من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا جماعة كثيفة
كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن وساير قبايل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت
او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له
عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات
او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا
له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك
بالالتفات الى غيره وعنه صلى الله عليه وسلم انى استغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة وقيل
استغفر لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق
كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر
على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قراها بكى العباس

فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل
ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهى كقوله اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه
على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وهى خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدى الى الهلاك يدا ابى
لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه صلى الله عليه وسلم لما نزل
عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا و
اخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخرته وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره
بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس
قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل على بن ابو طالب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضى
لتحقق وقوعه كقوله جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاديات وقد فعل ويدل عليه
انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثانى عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفى لاغناء المال
عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله
من النتايج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذى ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه
اسد فى طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك
ميتا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه
سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون
صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته عطف على المستكن فى سيصلى او
مبتدا وهى ام جميل اخت ابى سفيان حمالة الحطب يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار
بمعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة
او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرا عاصم بالنصب على الشتم فى جيدها حبل من مسد اى مما مسد اى فتل ومنه رجل ممسود
الخلق اى مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصويرها بصورة الحطابة التى تحمل الحزمة وتربطها

فى جيدها تحقير لشانها او بيانا لحالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفى جيدها سلسلة من النار والظرف فى موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابى لهب فى دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع او خمس

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هو او لما سئل عنه اى الذى سألتم عنه هو الله اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الاكرام اذ الواحد الحقيقى ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه فى قل يا ايها الكافرون ولا يجوز فى تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول او موادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه فى الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانه كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضى لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لم يفتقر الى شئ ولم يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اى ولم يكن له احد يكافئه اى يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفى المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن فى كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعطف لان المراد بها نفى اقسام الامثال فهى كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرا حمزة ويعقوب ونافع فى رواية كفوا بالتخفيف و

حفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اى يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختيارى لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعى كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه فى كل شئ وتخصيصه لان المضار فيه يكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى عشرة عقدة فى وتر دسه فى بئر فمرض صلى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا رضى الله عنه فجاء به فقراهما عليه فكان كلما قرا آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف

كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة فى اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتية فان قواها النباتية من حيث انها تزيد فى طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث فى العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعنى المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وهى ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرأ ورش فى السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة فى السورة المتقدمة من المضار البدنية وهى تعم الانسان وغيره والاستعاذة فى هذه السورة من الاضرار التى تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفى هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر فى المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل فى النظر حتى يتحقق انه غنى عن الكل وذات كل شىء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويتدرج فيها وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الافة المستعاذ منها وتكرير الناس لما فى الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس سمى بفعله مبالغة الخناس الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذى يوسوس فى صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل فى المقدمات فاذا آل الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذى الجر على الصفة او النصب او الرفع على

الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذى او متعلق بيوسوس اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسى كقوله تعالى يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التى انزلها الله تعالى

تم التفسير المسمى بانوار التنزيل واسرار التاويل المنسوب الى الامام الهمام مقتدى العلماء العظام قدوة المفسرين اسوة المحدثين افضل المحققين اكمل المدققين حاوى المشروع والمعقول مبين الفروع والاصول اقضى قضاة المسلمين ابو القاسم ناصر الملة والدين معين الاسلام والمسلمين عمر البيضاوى شكر الله سعيه ورضى عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه وماواه ونفعنا الله تعالى به واياه وجعلنا ممن علم وعمل فى شهر شوال الحرام من شهور سنة سبع وستين وتسعمائة بالمدينة المنورة وفى الروضة المكرمة على من حلها وشرفها افضل الصلوات وازكى التسليمات وكان الشروع بكتابته فى المسجد الحرام بمكة المكرمة قبل العام المذكور واستنسخ قريبا من الثلث فيهما وجاء بحمد الله نسخة جامعة شرف الحرمين وبركة المقامين فتسنّت بسنة خير البرية حيث نشأت مكية وختمت مدنية على يد الحقير افقر الناس محيى الدين بن يوسف بن الياس الايدينى الملتجى الى الحرم النبوى حامدا لله سبحانه وتعالى ومصليا على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومستغفرا لذنوبه ولاصحابه ومسترحما لاسلافه من آبائه واجداده

وقراباته ومشايخه واخوانه ولكافة المسلمين والمسلمات

برحمتك ورضوانك يا ارحم الراحمين آمين

هذه دعوة متضمنة لتفسير الفاتحة افاض الله عز وجل عند ختم التفسير لكاتبه
ودعا بها فى مجلس الختم تقبل الله ومن كل من دعا بها آمين يا رب العالمين

اللهم يا حنان يا منان يا ذا الجود والفضل والاحسان استعذنا بك قبل كل شئ بالمعوذتين
الكريمتين وبجميع كلمات الله الكاملة التامة ولذنا بكنف رحمتك الشاملة العامة من كل ما يكلم الدين
ويثلم اليقين او يقدح فى الايمان ويمنعنا عن تحقيق سر العرفان متوسلا بسر سورة الاخلاص
فى خلاص سرنا من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس اللهم كما افتتحنا تفسير
القرآن العظيم مستعينا ببسم الله الرحمن الرحيم نختمه متبركا ببسم الله الذى لا يتم الصالحات الا بذكره
الرحمن الذى بكمال رحمته وعظيم رافته يسر لنا الشروع الى مذاكرة آياته البينات ومطالعة
انوار حججه الساطعات الرحيم الذى وفقنا الاختتام وازال عنا الموانع وقطع القاطعات
اللهم نشكرك شكرا جزيلا لما اسبغت علينا من النعم العظام والمنن الجسام مما لا يعد
ولا يحصى على مر الايام خصوصا منها بعد نعمة الاسلام جوار حبيبك عليه الصلوة والسلام
ثم التشريف بخلطة علقتنا ونسبنا الى انسابه الكرام وملازمة حرمه بمذاكرة احاديثه
فى روضته والمباحثة عن الايات الفخام فى مهبط وحيه عند حجراته العظام فها انا
نقول بعد توفيق الاتمام الحمد لله على ما هدانا من الافتتاح والاختتام فى مسجده عليه
الصلوة والسلام فنرجو من لطفه وكرمه عز وجل تمام الاحسان بتوفيق العمل على الوجه المرام
فيجمع لنا بالسعادة العاجلة حسن الختام فانه رب العالمين اذ ما من ذرة من الذرات
وقطرة من بحر الممكنات الا وهو موجدها فى اول الحال ومبقيها بعد فى ساير الاحوال ومبلغها
على التدريج مبلغ الكمال فلا يعتد بكمال الانسان الا بحسن الخاتمة والمآل وهو الرحمن لنا فى
دنيانا افاض علينا من النعم ما يعجز عن فكره وشكره فهو الرحيم فى عقبانا فكيف لا نرجو
منهما ما لا يحيط بها العقول ولا يدركه الاوهام فان الرحمة الواسعة فوق المامول سيما الآجلة
على ما شهدت به النقول اللهم انت مالك يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم يوم يضمحل فيه الاسباب والمسببات ويتجلى لنا مالك الملك خالق البريات فيرتفع
الانساب والاسباب من البين وينجلى الغشاوة من العين فلا يقدر احد ان يتكلم فيه الا باذنه
ورضاه فلا يرجى الا من فضله وعطاه كما لا يخاف الا من عدله وقضاه اللهم كما عظم خوف
عبادك الصالحين الابرار بذكر ذلك اليوم العظيم واشتاق العارفين الشطار بذكره لهم
فانهم لما عرفوا ان فى ذلك اليوم لا ظهور الا لمحبوب قلوبهم ولا حكم الا لشفاء صدورهم

وذلك

وذلك يومهم الذى يوعدون فيه بغاية مناهم ونهاية سولهم فاى سعادة فوق اللقاء ومشاهدة
الجمال على احسن الحال اللهم قد فهمنا بتعليمك الحمد والثنا لجنابك الكريم بالربوبية
والرحمن الرحيم وبالاشارة الى جلالك برمز مالك يوم الدين كمال عظمة جمالك و
جلالك فانمحى عن قلوبنا اوهام تصرفات الغير وما بقى لنا رجاء ولا التجاء الا
بالتوجه بشراشر قلوبنا وقالبنا اليك والتذلل لعظمتك والانقياد لحكمك
فى سرنا وملانا بين يديك نقلنا مشاهدا لانوار عزك اياك يا من اتصف
بتلك الصفات من الجلال والجمال وبيده كل عطاء ونوال المعروف بشمول الرافة
وعموم الرحمة وكمال القهر والسطوة نعبد نخصك بالطاعات ونتواضع لديك بكل
جهات ثم انا قد عرفنا ان عبادتنا من الحركات والسكنات لا تصدر منا الا بتوفيق
وعناية من خزاين جودك ولا سبب له من حولنا وقوتنا الا بارشاد منك
وهداية من لطفك فنقول معتمدا لحولك وعونك واياك نستعين فى
جميع المهمات سيما فى اداء العبادات وساير القربات فلا نعبده بحول وقوة
منا بل بعونه وارشاده ولطفه فى سلكه بين عباده ولما عرفنا ان لا مسلك الى
جنابه الا بعونه ولطفه الذى هو السبيل السوى الموصل الى جنان العرفان وموسس
قواعد الايمان فنقول بالقلب واللسان اهدنا الصراط المستقيم ثبتنا على الطريقة الغراء
والمحجة البيضاء فى دار الدنيا حتى تثبت اقدامنا يوم القيمة على الجسر الممدود على متن
جهنم وهذا الصراط الذى نطلبه ونتضرع السلوك اليه صراط عبادك الذين انعمت
عليهم اى جعلت فضايل نعمك وفواضل منتك مبذولا عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين حتى نكون معهم ونحشر فى زمرتهم فى حضرات القدس وجوار اهل
الانس غير المغضوب الذين صاروا مظاهر الغضب والقهر عليهم لما انهم آثروا
الشهوات الفانية المؤدية الى دار الجحيم على اللذات الباقية فى دار النعيم المقيم ولا الضالين
الذين ضلوا الطريق المستقيم بعد الاهتداء اليه بدلالة الكتب ودعوة الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى فبقوا
حيارى سكارى فى تيه الضلال على اسوء الحال ثم نختم دعانا بقولنا آمين يا مجيب دعوة المضطرين ويا
غياث المستغيثين استجب دعانا فانك قلت ادعونى استجب لكم فانك على ما تشاء قدير وبتحقيق آمال الراجين
جدير وصل اللهم على سيدنا محمد خير الانام وعلى آله وصحبه الخيرة البررة الكرام سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

مناقب القاضي البيضاوي رحمه الله عليه رحمة واسعة

والقاضي ناصر الدين ابو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي من قرية يقال لها البيضاء من
عمل شيراز قال الاسنوي في طبقات الشافعية كان عالما بعلوم كثيرة صالحا خيرا صنف التصانيف في انواع
العلوم منها مختصر الكشاف ومختصر الوسيط في الفقه المسمى بالغاية والمنهاج في اصول الفقه وتولى قضاء
القضاة في اقليمه وتوفي سنة احدى وتسعين وستمائة وقال الصلاح الصفدي مات بتبريز خمس وثمانين
وستمائة وقال القاضي تاج الدين السبكي في الطبقات كان اماما مبرزا نظارا صالحا متعبدا زاهدا صنف
الطوالع والمصباح في اصول الدين وشرح المصابيح في الحديث وولي قضاء القضاة بشيراز ودخل تبريز
وناظر بها وصادف دخوله اليها مجلس درس عقد به بعض الفضلاء فجلس في اخريات القوم بحيث
لم يعلم به احد فذكر المدرس نكتة وزعم ان احدا من الحاضرين لا يقدر جوابها وطلب من القوم حلها والجواب عنها
فشرع البيضاوي في الجواب فقال له لا اسمع حتى اعلم انك فهمتها فخيره بين اعادتها بلفظها او معناها فبهت
المدرس فقال اعدها بلفظها فاعادها ثم حلها وبين ان في تركيبه خللا ثم اجاب عنها وقابلها بمثلها في الحال
ودعا المدرس الى حلها فتعذر عليه ذلك فاقامه الوزير من مجلسه وادناه من جانبه وساله من انت
فاخبره انه البيضاوي وانه جاء في طلب القضاء بشيراز فاكرمه وخلع عليه في يومه ورده وقد قضى حاجته
وقال الصفدي في تاريخه قال الحافظ نجم الدين سعيد الدهلي توفي القاضي ناصر الدين البيضاوي سنة خمس
وثمانين وستمائة بتبريز ودفن فيه وهو صاحب التصانيف البديعة المشهورة منها المنهاج في الاصول وشرحه ايضا
وشرح مختصر ابن الحاجب في الاصول وشرح الكافية في النحو وشرح المنتخب في الاصول للامام فخر الدين وشرح
المطالع في المنطق ٭ من نواهد الابكار وشواهد الافكار للعلامة المدقق والفهامة المحقق جلال
الملة والدين السيوطي نور الله مرقده وفي غرف الجنان ارقده
آمين يا رب العالمين